

كتاب

# الأبيات

تأليف

أبي علي ساجد القاسم القالي البغدادي

الجزء الأول

ويليه "الذيل والنوادر" للؤلف وكتاب "التنبه" لأبي عبيد البكري  
وفهارس بأسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافي الأبيات وغير ذلك .

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

## جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر. أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©  
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الزريف، شارع البحري، بناية ملكارت  
تلفون وفاكس : ٢٦٤٢٩٨ - ٢٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٢٣ ( ١ ٩٦١ )  
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

# فهرسب

## الجزء الأول من كتاب الأمالى

صفحة	صفحة
٢٧ ... ..	ترجمة المؤلف (ز) ... ..
مطلب الكلام على معنى الحافرة ... ..	كتاب الأمالى ... .. (ت)
مطلب تفسير ما جاء من الغريب فى وصف الغلام للمنز الذى كان يشدها ... ..	خطبة الكتاب ... .. ١
٣٤ ... ..	مطلب الكلام على مادة "نساء" وقوله تعالى "ما ننسخ"
مطلب أسماء الألوان وأوصافها ... ..	الآية "وإنما النسيء زيادة" الآية ... .. ٤
٣٤ ... ..	مطلب الكلام على مادة "لحن" وقوله تعالى "ولم يفهم
٣٧ ... ..	فى لحن القول" ... .. ٤
مطلب أوصاف الشئ البالى ... ..	مطلب الكلام على مادة "حرد" ومعنى قوله تعالى "وتندوا
٣٨ ... ..	على حرد قادرين" ... .. ٧
تفسير ما جاء من الغريب فى وصف الشاب الفرس الذى اشتراه ... ..	مطلب تفسير الغريب من حديث السجاية التى فسأت
٤١ ... ..	ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه ... ٨
٤٢ ... ..	مبحث الكلام على غريب حديث "أحرم ما بين لايق المدينة"
تفسير الغريب فى حديث الأعرابى الذى وصف بعض النساء مطلب دخول كثير عزة على عبد الملك بن مروان ... ..	مبحث الكلام على غريب حديث "لم أخير أنك تقوم
٤٦ ... ..	الليل الخ" ... .. ١٠
وحديثه معه وإنشاده الشعرين يديه ... ..	مطلب الكلام على خطبة عبد الملك بن مروان لما دخل
مطلب قصيد عبد الله بن سبرة وكانت يده قطعت فى غزوة الروم ... ..	الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير ... .. ١١
٤٧ ... ..	مطلب خروج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير ... ١٣
مطلب ما وقع فى مجلس أبى عمرو بن الصلاء بين شيبيل أبن عمرو وبنس والفرق بين الفاظ خمسة من الروبة ... ..	مطلب تفسير ما جاء من الغريب فى حديث البناى الثلاث
٤٨ ... ..	اللاتى وصفن ما يبحين من الأزواج ... .. ١٦
مطلب حديث الحافظ وهو مفلوج وقصيدة عوف بن محم الخزاعى التى منها (إن الثمانين) البيت ... ..	مطلب أسماء الزوجة ... .. ١٩
٥٠ ... ..	مطلب ترتيب أسنان الإبل وأسمائها ... .. ٢١
مطلب شرح ما جاء من الغريب فى وصف الأعرابى لبنيه ... ..	مطلب أسماء الرجل يجب محادثة النساء ... .. ٢٤
٥٢ ... ..	مطلب أسماء الشخصى ... .. ٢٥
مطلب تفسير ما جاء من الغريب فى وصف الصلام لبنت أيبه ... ..	
٥٧ ... ..	
مطلب الكلام على مادة "غ ورد" ... ..	
٥٩ ... ..	
مطلب حديث البنين السبعة الذين هوت عليهم الصخرة وما قاله فيهم أجروهم من الشعر وشرح غريبه ... ..	
٦١ ... ..	

صفحة	صفحة
مطلب حديث زبراء الكاهنة مع بن رثام من قضاة	مطلب حديث الغلام الذي سماه أدله حريقا وما وقع
وشرح غريب ذلك ... .. ١٢٦	له مع الأصمى وشرح غريب ذلك ... .. ٦٦
مطلب حديث عوف بن محم مع عبد الله بن طاهر ... ١٣٠	مطلب حديث حضرمي بن عامر مع ابن عمه وشرح غريب شعره ٦٧
مطلب حديث خنافر الحميري مع زيه شصار ودخوله	مطلب ما وقع من الماخرة بين طريف بن العاصي والحارث
في الإسلام بإرشاد زيه المذكور وشرح الغريب	ابن ذبيان عند بعض مقال حمير وشرح غريب ذلك ٧٢
في هذه القصة ... .. ١٣٤	مطلب الآيات التي كان يقال إن من لم يروها فلا مروءة
مطلب الكلام على معنى قول بعض العرب ملحقها موضوعة	له وشرح غريبها ... .. ٧٨
فوق الركب ... .. ١٣٨	مطلب حديث الندوة اللاتي أشرفن على بنت الملك بالترج
مطلب ما قاله بعض الأعراب في صفة قومه ... .. ١٣٩	ووصفن لها محاسن الزوج وشرح غريب ذلك ... ٨٠
مطلب حديث مصلد بن مذعور ونزوجه في طاب الذود	مطلب ما قاله الشعراء في وصف الحديث مدحا وذما ... ٨٤
وما أخبره به الجوارى الأربع الطوارق بالحصى ... ١٤٢	مطلب حديث ليل الأخبيلة مع الجحاج وشرح الغريب
مطلب الكلام في معنى المرباع وشرح مادة "ربع" ... ١٤٤	من ذلك ... .. ٨٦
مطلب خطبة إسماعيل بن أبي الجهم بين يدي هشام	مطلب ما يقال في وصف الرجل لا يملك شيئا وشرح الغريب
ابن عبد الملك وما وقع بينهما من الحديث وشرح	من ذلك ... .. ٩٠
غريب ذلك ... .. ١٤٧	مطلب ما وقع بين سبيع بن الحارث وبيشم بن مثنوب من
مطلب حديث الأعرابي الذي اشترى نخرا بمجزة حروف	الخاصة يجلس مرثد الخسير وخطبته في شأنهما
وما حصل بينهما وبين أمرأته وتفسير الغريب من	وإصلاحه ذات بينهما وشرح غريب ذلك ... ٩٢
ذلك ... .. ١٥٠	ما قيل في طول الليل ... .. ٩٩
مطلب حديث بعض مقال حمير مع أبيه وما دار بينهما	مطلب حديث أوس بن حازمة ونصيحته لأبنة مالك وشرح
وبينهما من المساملة حين كبرت سه وشرح غريب	الغريب من ذلك ... .. ١٠٢
ذلك ... .. ١٥٢	مطلب الكلام على مادة "أمر" وتفسير قوله تعالى
مطلب الكلام على مادة "خ ل ف" ... .. ١٥٨	"وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيا" ... ١٠٣
مطلب حديث معاوية مع عبد الله بن عبد الجبر بن عبد المدان	مطلب ما وقع بين رجل من العرب وزوجته من الخصام
وما دار بينهما من سؤال وجواب وشرح غريب ذلك ١٥٩	والمشاقمة ... .. ١٠٤
مطلب خطبة هاني بن قبيصة في قومه يحرضهم على الحرب	مطلب ما قيل في الشيب والخضاب مدحا وذما ... ١٠٨
يوم ذي قار ... .. ١٦٩	مطلب ما وقع لخالد بن عبد الله القسري من الحصر وهو
مطلب وصف بعض الأعراب للطر وشرح غريبه ... ١٧١	على المنبر وما قاله في ذلك ... .. ١١١
مطلب الكلام على مادة "ح س م" ... .. ١٧٥	مطلب خطبة الأعرابي السائل في المسجد الحرام وشرح
مطلب حديث الرقاد الذين أرسلتهم مدحج ووصفهم	غريب ذلك ... .. ١١٣
الأرض لقومهم بعد رجوعهم ... .. ١٨٠	مطلب الكلام على مادة "ع رض" وشرح حديث
مطلب الكلام على مادة "ع ق ب" ... .. ١٨٤	الأعرابي مع ضيفه ... .. ١١٨
مطلب حديث الجوارى الخمس اللاتي وصفن بحيل آباءهن	مطلب حديث يحيى بن طالب وشكايته ورحلته إلى بغداد
مطلب شرح مادة "خ ل ل" ... .. ١٩٢	لسأل السلطان ... .. ١٢٣
مطلب حكم ومواظن من كلام بعض الحكماء ... ١٩٤	

فهرس الجزء الأول من كتاب الأمل

(٥)

صفحة	صفحة
مطلب خطبة عتبة بمصر وكان قد غضب لأمر بلفته عن	مطلب استعطاف إبراهيم بن المهدي للامون وغفوه عنه
٢٤١ ... .. أهله	١٩٩ ... .. ورد ما له وضياعه اليه ... ..
مطلب آنداح أبي العنابية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء	مطلب شرح مادة "ذرا" مهموزا ومعتلا ... ..
٢٤٣ ... .. له على ما أعطاه من الجائزة ... ..	مطلب من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية تكرما وصيانة لنفسه
٢٤٤ ... .. مطلب ما تقول العرب في معنى أخذ الشيء كله ... ..	مطلب شرح مادة "الشف" بالمملة "والشف" بالمجمعة
٢٤٥ ... .. مطلب شرح مادة "جلا" و "جلل" ... ..	مطلب ما قال الشعراء في البكاء ووصف الدموع ... ..
مطلب كتاب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي	مطلب الكلام على مادة "ب شر" ... ..
٢٤٩ ... .. يطلب اليه رجلا يستعين به في أموره ... ..	مطلب الكلام على مادة "خ ف ي" ... ..
٢٤٩ ... .. مطلب ما تقول العرب في معنى ما بالدار أحد ... ..	مطلب الكلام على مادة "خيف" و "خوف" ... ..
خطبة بعض الأعراب في قومه وقد ولاء جعفر بن سلمان	مطلب الكلام في تفسير مادة "أكل" ... ..
٢٥٣ ... .. بعض مباحهم ... ..	مطلب ما قاله بعض نساء الأعراب تصف زوجها بمكارم
مطلب قصيدة ذى الأصبع الدوا التي منى البيت المشهور:	الأخلاق لأمتها ... ..
٢٥٥ ... .. يا عمرو ولا تدع شتى ومنقصى الخ ... ..	مطلب تفسير مادة "لك ل" ... ..
مطلب وصف مصعة بن صوحان للناس وقد سأله معاوية	مطلب ما وقع بين الامون والجارية بحضرة هارون الرشيد
٢٥٧ ... .. ذلك ... ..	مطلب ما قيل في عناق الحبيب ... ..
٢٥٧ ... .. حديث قيس بن رفاعة مع الحارث بن أبي شمر الغساني ... ..	ما قيل في وصف الشعر بفتح السين ... ..
مطلب حديث الأصمعي مع امرأة نكل من بني عامر زل بها	مطلب ما قيل في فتور الطرف ... ..
٢٦١ ... .. مطلب شرح مادة "غ ر" ... ..	مطلب ما قيل في الرقيق ... ..
٢٦٣ ... .. حديث المهلب بن أبي صفرة مع رجل من الخوارج كان	من أحسن ما قيل في طروق الخيال ... ..
٢٦٤ ... .. محتفيا في عسكره يريد اغتياله ... ..	من أحسن ما قيل في مشى النساء ... ..
٢٦٦ ... .. حديث المفضل الضبي وقد دخل على المهدي فاستنشدته	مطلب ما قيل في الحسن ... ..
قصيدة السموهلي بن عدياء التي أوتها: اذا المرء لم يدنس من	ما قيل في القيان والعود ... ..
٢٦٩ ... .. الزوم عرضة الخ ... ..	وصية بعض الحكماء لأبنيه ... ..
٢٧٣ ... .. مطلب خطبة الامون الحارثي في نادي قومه ... ..	حكمة من حكم الأحنفت بن قيس ... ..
مطلب ما دار بين معاوية بن أبي سفيان وعمرارة بن أوس	مطلب ما تقول العرب في معنى لا أفعل ذلك أبدا ... ..
٢٧٤ ... .. من الحديث ... ..	مطلب شرح مادة "وت ر" ... ..
٢٧٧ ... .. مطلب شرح مادة "جيا وجاب" ... ..	مطلب خطبة عتبة بمكة عام حج وما دار بينه وبين الأعرابي
٢٨١ ... .. مطلب قصيدة جهمر التي قالها وهو في حبس الحاج ... ..	حديث أسيد بن عناق الفرزاري وما كان من مواساة عميلة
مطلب خطبة عبد الله بن الزبير لما سأل الوفد عن مصعب	الفرزاري له وما مدحه به ... ..
٢٨٣ ... .. فأثنوا عليه خيرا ... ..	



## ترجمة

### أبي علي بن الحسين القاسم القالي البغدادي

كان إماماً في اللغة وعلوم الأدب ؛ ولصيته الذائع فيها دعاه الخليفة عبد الرحمن الناصر أشهر<sup>(١)</sup> ملوك بني أمية بالأندلس لنشر علومه وآدابه ، فحظيَ عنده حُظوة كبرى ؛ وفي قرطبة عاصمة الأندلس ، أملى تصانيفه المُنمّعة ، وكتبه القيمة التي لم يُبحارَ في تأليفها أحد ؛ بل أعجز بها من بعده ، وفاق من<sup>(٢)</sup> تقدمه .

#### مولده ونشأته :

هو أبو عليّ إسماعيل بن القاسم بن عيّدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان ، وجدّه سلمان مولى عبد الملك بن مروان الأمويّ . وُلدَ بمَنّازِ جرد من ديار بكر سنة ٢٨٨ هـ ، فنشأ بها ورحل منها إلى العراق لطلب العلم والتحصيل .

#### سبب تسميته القالي البغدادي :

وأما سبب تسميته القالي ، فهو منسوب إلى قالي قلا — بلد من أعمال إرمينية — قال القالي عن نفسه : « لما آنحدرنا إلى بغداد كنا في رُقفة كان فيها أهل قالي قلا ، وهي قرية من قرى منّازِ جرد ،

(١) هو عبد الرحمن الناصر لدين الله تامن ملوك الأندلس من الأمويين ويعرف بعبد الرحمن الثالث . ولد في سنة ٢٧٧ هـ وأعلى عرش الأندلس سنة ٣٠٠ هـ وتوفي سنة ٣٥٠ هـ . وهو أوّل من تلقب بالقاب الخلافة وتسمى بـ «أمير المؤمنين» . وكانت يده بيضاء على المسلم والعلماء ، فأنشأ في عهده الجوامع والمدارس وأشهرها (مدرسة الطب) وهي أوّل مدرسة أنشئت في أوروبا بإجماع المؤرخين (والمكتبة الشهيرة) بفرناطة ، وهي أجلّ مكتبة كانت في عهدها على ظهر الأرض ، أودعها ستائة ألف مجلد ؛ ولذا كانت الأندلس في زمانه زاوية بالمعارف والعلوم . وكان جديراً بأبي عليّ القالي أن يهدي كتابه «الأمالي» إليه ، ويتوجه بأسمه الكريم .

(٢) ففي معجم الأدباء لباقوت (ج ٢ ص ٣٥٢) قال : « قال الزبيدي : ولا نعلم أحداً من المتقدمين ألف مظه » . وصاحب فتح الطيب (ج ٢ ص ٥١ طبع مدينة ليدن) قال : « وله كتاب المقصور والمدود وجمع فيه ما لا يحصى ولا يعد ، وأعجز من بعده به وفاق من تقدمه » .

وكانوا يُكْرَمُونَ لمكانهم من الثغر، فلما دخلنا بغداد نُسبت إليهم لكوني معهم، وثبت ذلك على<sup>(١)</sup>»  
وكانوا يسمونه البغداديّ لطول مقامه فيها، ووصوله إليهم منها؛ كما سيبين ذلك في موضعه .

### حياته العلمية وشيوخه :

توجه الى العراق وكانت يومئذ مهده العلم ومتمدى الأدب، فدخل بغداد سنة ٣٠٣ هـ فآكب على الدرس، وحده في التحصيل على علماء الحديث وجهاندة اللغة والرواية؛ فسمع بها الحديث من أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي<sup>(٢)</sup>، وأبي سعيد الحسن بن علي بن زكريا بن يحيى بن صالح بن عاصم ابن زفر العدوي<sup>(٣)</sup>، وأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني<sup>(٤)</sup>، وأبي محمد يحيى

(١) معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) وهو ما رواه ابن خلكان في تاريخه (ج ١ ص ١٠٩ طبع باريس سنة ١٨٣٩ م) والضبي في بقية الممتس (ص ٢١٨) والمقري في فتح الطيب وياقوت في معجم الأدباء (ج ٢ ص ٣٥١) ولكن ياقوتا ذكر سببا آخر في ١٠٠٠ وجهه أول ترجمة القالي (ج ٢ ص ٣٥١) قال: «قال القالي عن نفسه: لما دخلت بغداد أنسبت الى قالي فلا، رجاء أن أنفع بذلك، لأنها نغر من نغور المسلمين لا يزال بها المرابطون» اهـ .  
(٢) راجع فتح الطيب (ج ٢ ص ٥٢) .

(٣) هذه النسبة الى بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهرارة يقال لها "بغ" و"بغشور" كان بها جماعة من الأئمة والعلماء منهم: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي ابن بنت أحمد بن منيع... كان محدث للعراق في عصره، عمره الطويل حتى رحل الناس إليه وكتب عنه الأجداد والأحفاد والآباء والاولاد، وكان ثقة مكثرا... صنف المعجم الكبير للصعابة . روى عنه كثيرون ومات ليلة عيد الفطر سنة ٣١٧ هـ . (الأنساب للسماعاني ص ٨٦) .

(٤) هو الحسن بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زفر أبو سعيد العدوي البصري . ولد سنة ٢١٠ هـ وسكن بغداد وحديث عن مسدد وهدبة وطالوت وكامل بن طلحة وغيرهم . روى عنه الدارقطني... وكان واضعا للحديث . توفي سنة ٣١٩ هـ . راجع المنتظم في تاريخ الملوك والأمم للإمام أبي الفرج بن عبد الرحمن الجوزي (ج ٦ ص ١٨٣) من النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدارالكتب المصرية تحت رقم ١٢٩٦ تاريخ) .

(٥) هو أبو بكر عبد الله بن أبي دازد سيمان بن الأشعث السجستاني، كان محدث العراق وابن إمامها في عصره من أهل الفقه والعلم والإتقان . مات سنة ٣١٦ هـ (الأنساب للسماعاني ص ٢٩١) .  
وقال عنه الإمام ابن الجوزي في كتابه المنتظم (ج ٦ ص ١٦٧) :

« وكان عالما فهما من كبار الحفاظ، نصب له السلطان منبرا لحديث عليه وكان في وقته مشايخ علماء لكنهم لم يبلغوا في الإتقان ما بلغ... .. توفي أبو بكر يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ٣١٦ هـ وهو ابن ست وعشرين سنة وستة أشهر وأيام؛ وصل عليه زهاء ثلثمائة ألف ثم صار الواصلون يصلون عليه ثمانين مرة... الخ » .



## ترجمة المؤلف

(ط)

(١) ابن محمد بن صاعد، ويوسف بن يعقوب القاضي، والحسين بن إسماعيل الحمالي، وأخيه أبي عبيد،  
وأبي بكر بن مجاهد المقرئ وسواهم. وقرأ النحو والعريضة والأدب على ابن درستويه، والزجاج،  
(٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)

(١) هو يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور. ولد سنة ٢٢٨ هـ ورحل في طلب الحديث إلى البلاد وكتب وحفظ وسمع أحمد بن منيع وبنار ومحمد بن المنى والبخاري وخلقا كثيرا... روى عنه من الأكابر أبو عبد الله بن محمد البغوي والحفاني وابن المظفر والدارقطني... وكان ثقة مأمونا من كبار حفاظ الحديث، وله تصانيف في السنن تدل على فقهه وفهمه... توفي في ذي القعدة سنة ٣١٧ هـ وله تسعون سنة ودفن في باب الكوفة هـ. راجع (المنتظم للإمام ابن الجوزي ج ٦ ص ١٨١).

(٢) هو يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو محمد البصري. ولد سنة ٢٠٨ هـ وسمع سليمان بن حرب وعمرو ابن مرزوق... روى عنه أبو عمرو بن السماك وأبو سهيل بن زياد وأبو بكر الشافعي وغيرهم. وكان ثقة قد ولي القضاء بالبصرة في سنة ٢٧٦ هـ وضم إليه قضاء واسط ثم أضيف إلى ذلك قضاء الجانب الشرق من بغداد. وكان جميل الأمر حسن الطريقة ثقة عفيفا مهيبا عالما بصناعة القضاء لا يراقب فيها أحدا... توفي في رمضان سنة ٢٩٧ هـ. وله تسع ومائون سنة هـ. راجع (المنتظم للإمام ابن الجوزي ج ٦ ص ٧٣) وراجع ابن الأثير (ج ٨ ص ٤٥ طبعة أوروبا).

(٣) هذه النسبة إلى المحامل التي يحمل فيها الناس على الجمال إلى مكة. وهو بيت كبير ببغداد لجماعة من أهل العلم والحديث؛ منهم: أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الحمالي؛ كان فاضلا صادقا ديناً ثقة صدوقاً، وأول سماعه الحديث في سنة ٢٤٤ هـ... ولي قضاء الكوفة. سمع يوسف بن موسى القطان وأبا هاشم الرفاعي... وكان يحضر مجلس إلامنه عشرة آلاف رجل، وكانت ولادته سنة ٢٣٦ هـ ومات في شهر ربيع الآخرة سنة ٣٠٣ هـ. (الأنساب للسمعاني ص ٥١٠).

(٤) هو أبو عبيد القاسم بن إسماعيل أبان الحمالي؛ كان ثقة صدوقاً، وكانت ولادته في سنة ٢٣٨ هـ ومات في سلخ رجب سنة ٣٢٣ هـ ببغداد، وكان أصغر من أخيه بسنتين. (الأنساب للسمعاني ص ٥١٠).

(٥) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد آخر من انتهت إليه الرياسة بمدينة السلام. وكان واحد عصره غير مدافع وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفة بالقراءات وعلوم القرآن حسن الأدب رقيق الخلق كثير المداعة نازب الفطنة جواداً. ومولده سنة ٢٤٥ هـ وتوفي في يوم الأربعاء ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٢٤ هـ ودفن في تربة في (حريم) داره بسوق العطش ثاني يوم موته. وله عدة كتب في القراءات. (راجع فهرست ابن النديم ص ٣١ طبعة أوروبا).

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي، كان أحد النحاة المشهورين والأدباء المذكورين؛ أخذ فن الأدب عن ابن تينية والمبرد. أقام ببغداد مدة حياته وكان شديد الانتصار للبريين في النحو واللغة. وتصانيفه في غاية الجودة والإتقان. ولد سنة ٢٥٨ هـ وتوفي في صفر سنة ٣٤٧ هـ (نزهة الألباء لابن تينية تباري وابن خلكان وبقية الوعاة للسيوطي).

(٧) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج أحد تلامذة المبرد. كان من أكابر أهل العربية وصنف مؤلفات كثيرة. حدث عن نفسه قال: «كنت أنظر الزجاج فأشبهت النحو فلزمت المبرد لتعلمه، وكان لا يعلم مجازاً ولا يعلم بأجرة إلا على قدرها؛ فقال لي: أي شيء صنعتك؟ فقلت: أنظر الزجاج وكسبي كل يوم درهم ونصف وأريد أن تتابع في تعليمي وأنا أشترط أنت أعطيك كل يوم درهما إلى أن يفرق الموت بيننا؛ قال: فليزمته وكنت أخدeme في أووره مع ذلك وأعطيه الدرهم، فنصحتني في العلم حتى استقلت، بغناه كتاب من بعض بني مازقة ياتسون معلماً نحوياً لأولادهم فقلت له: أسمى لهم، فأسماني فخرجت، فكانت أعلمهم وأنفذ إليهم في كل شهر ثلاثين درهماً وأتفقده بعد ذلك بما أقدر عليه... الخ». توفي في جمادى الآخرة سنة ٣١١ هـ (بقية الوعاة ونزهة الألباء ومعجم الأدباء).

والأخفش الصغير، ونفطويه،<sup>(٢)</sup> وأبن دريد،<sup>(٣)</sup> وأبن السراج،<sup>(٤)</sup> وأبن الأنباري،<sup>(٥)</sup> وأبن أبي الأزهر،<sup>(٦)</sup>  
وأبن شقير،<sup>(٧)</sup> والمطرز،<sup>(٨)</sup> ومحنة،<sup>(٩)</sup> وأبن قتيبة وغيرهم، وهم الذين تكررت روايته عنهم فيما يليه؛  
ولدا توها بذكرهم في الهامش .

- (١) هو أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، كان من أفاضل علماء العربية . أخذ عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد وغيره  
توفي في ذي القعدة سنة ٣١٥ هـ (نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبن الأباري) .
- (٢) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العنكي الأزدي المعروف بنفطويه، كان عالما بالعريسة واللغة والحديث  
حافظا للسيرة وأيام الناس والنوارج والوفيات وصنف كتباً كثيرة . توفي في صفر سنة ٣٢٣ هـ (راجع ترجمته في معجم الأدباء  
لياقوت وبقية الوعاة للسيوطي) .
- (٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ . كان نابغة في اللغة والأدب والأنساب  
وبرع في الشعر حتى قيل فيه : « أشعر العلماء وأعلم الشعراء » . وله عدة تصانيف منها : كتاب « الجهرة » في اللغة ، رتبته على حروف  
المعجم بترتيبها المعروف الآن . توفي سنة ٣٢١ هـ (راجع ترجمته في بقية الوعاة للسيوطي) .
- (٤) هو أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج، كان أحد العلماء المذكورين وأئمة النحو المشهورين ، قال المرزباني :  
كان أحدث أصحابه بالمبرد سنة مع ذكاه وقلته ؛ واليه انتهت الرئاسة في النحو بعد المبرد . صنف كتباً كثيرة ومات شاباً في ذي الحجة  
سنة ٣١٦ هـ (بقية الوعاة) .
- (٥) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، كان من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين وأكثرهم حفظاً للغة وألف  
كتباً كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو . توفي سنة ٣٢٨ هـ (بقية الوعاة للسيوطي ونزهة الألباء) .
- (٦) هو محمد بن يزيد بن محمود بن منصور بن راشد أبو بكر الخزازي المعروف بابن أبي الأزهر النحوي، حدث عن المبرد  
وكان مستمليه والزبير بن بكار؛ وروى عنه أبو الفرج الأصبهاني وجماعة . توفي سنة ٣٢٥ هـ (بقية الوعاة للسيوطي) .
- (٧) هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرج بن شقير النحوي، كان عالماً بالبحر وكان على مذهب الكوفيين . توفي سنة ٣١٧ هـ  
وله عدة تصانيف ، وهو من طبقة أبي بكر بن السراج وأبي بكر بن الخياط (نزهة الألباء) .
- (٨) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد المطرزي القوي . قال التنوخي : لم أرقط أحفظ منه أهل من حفظه  
ثلاثين ألف ورقة . وقال ابن برهان : لم يتكلم في العربية أحد من الأتزلين والآخرين أعلم منه ، له عدة تصانيف . وتوفي  
سنة ٣٤٥ هـ (بقية الوعاة) .
- (٩) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بمحنة، كان فاضلاً صاحب فنون وأخبار  
ونوادير وكان من ظرفاء عصره . توفي سنة ٣٢٦ هـ (أبن خلكان ج ١ ص ٥٩) .
- (١٠) هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة . ولد ببغداد وروى عن أبيه تصانيفه كلها . قدم مصر سنة ٣٢١ هـ  
وحدث بكتب أبيه كلها بها ولم يكن منه كتاب . وتولى بها القضاء وتوفي بها وهو على القضاء سنة ٣٢٢ هـ (معجم الأدباء لياقوت  
ج ٢ ص ١٦٠) .

نبوغه في اللغة وعلوم الأدب :

مال أبو عليّ القالي بطبعه إلى اللغة وعلوم الأدب، فبرّع فيها وأستكثر منها؛ ونبغ نبوغاً لم يكن لأحد من تقدمه أو تأخر عنه . وعده المؤرخون إماماً ثباتاً، وحجة ثقةً، فوصفه الضبيّ في كتابه "بنية الملتبس"<sup>(١)</sup> بقوله: "كان إماماً في علم اللغة، متقدماً فيها، متقناً لها، فاستفاد الناس منه وعولوا"<sup>(٢)</sup> "عليه، واتخذوه حجة فيما نقله، وكانت كتبه في غاية التقييد والضبط والإتقان . وقد أُلّف في علمه"<sup>(٣)</sup> "الذي اختصّ به تأليف مشهورة تدلّ على سعة علمه وروايته"<sup>(٤)</sup> وسيأتي بيانها في ذكر مؤلفاته .

استدعاؤه من بغداد إلى الأندلس :

أقام أبو عليّ القالي ببغداد نحواً وعشرين سنة ذاع فيها صيته، وعمت شهرته؛ ولما كان الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي رفع منار العلوم والفنون في الأندلس، وأدخل فيها مفاخر كلّ جهة، وزينة كلّ بلد، يحترم العلماء ويجلّهم، ويُقدّرهم أعظم تقدير، لأنهم رُوح الأمة وحياتها، ويعمل على إنهاض أمته بنشر العلم لتسمو إلى مرافق الفلاح، سمع بشهرة أبي عليّ القالي في اللغة والأدب "فكتب إليه"<sup>(٥)</sup> "ورغبه في الوفود عليه، لنشر علمه"<sup>(٦)</sup> والاستفادة من معارفه وعلومه، فلبّيّ دعوته؛ وعند قدومه إليها استقبل استقبالاً عظيماً، كان وليّ العهد «الحكم» ووزراء والده ووجوه رعيته في مقدّمة المحتفين به .

وصف الاحتفاء بقدمه الأندلس :

وعند قدومه احتفل به احتفالاً نفياً ووصفه المقرئ مؤلف كتاب «نفع الطيب»<sup>(٧)</sup> بقوله: "وفد على الأندلس أيام الناصر أمير المؤمنين عبد الرحمن، فأمر أبْنُه «الحكم» وكان يتصرّف"<sup>(٨)</sup> "من أمر أبيه كالوزير، عاملهم ابن رماحس، أن يجيء مع أبي عليّ إلى قرطبة، ويتلقاه في وفد"<sup>(٩)</sup> "من وجوه رعيته، ينتخبهم من بياض أهل الكورة تكريماً لأبي عليّ ففعل؛ وسار معه نحو قرطبة"<sup>(١٠)</sup>

(١) راجع «بنية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس» للضبي، طبع مدينة مجريط سنة ١٨٨٤م (ص ٢١٧)

ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) .

(٢) بنية الملتبس للضبيّ (ص ٢١٧) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٥٢) ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) .

(٣) نفع الطيب (ج ٢ ص ٤٨) طبع مدينة ليدن سنة ١٨٥٥م .

”في موكب نبيل، فكانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم ويتناشدون الأشعار“ وكانت دخوله اليها لثلاث يقين من شعبان سنة ٥٣٣٠ هـ كما قال ابن خلكان<sup>(١)</sup>. قال صاحب نفع الطيب: ”وبعض“ ”المؤرخين يزعم أن وفاة أبي علي القالي إنما كانت في خلافة الحكم المستنصر بالأندلس لا في خلافة“ ”أبيه الناصر؛ والصواب أن وفاته في أيام الناصر“.

### إكرام الخليفة الناصر له:

نزل أبو علي القالي ضيفاً مكرماً معززاً على الخليفة الناصر فأكرم مثواه، وأحسن منزلته، وأعلى قدره، وأختصه بتعليم ولّى عهده «الحكم» وأستوطن قرطبة «فأورث أبو علي أهل الأندلس علمه»<sup>(٢)</sup> وأفاد الحكم بأحسن ما عنده.

### فضل القالي على الحكم في حبه العلم:

قوى عند الحكم حب العلم حتى آشتت رغبته في اقتناء الكتب؛ وبعدهما أعنى عمرش الأندلس كان يبعث بالتجار الى الأقطار ومعهم الأموال لشراء الكتب وأستجلاب المصنفات من الأقاليم والنواحي، باذلاً فيها ما أمكن من الأموال مما لا يتفقه غيره، حتى جلب للأندلس ما لم يمهده علماءؤها مما كان يضاهي ما جمعه ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة.

هذا كتاب الأغاني بعث فيه لأبي الفرج الأصبهاني مصنفه بألف دينار من الذهب العين، فبعث إليه بنسخته قبل أن يخرجها الى العراق؛ وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي في شرحه<sup>(٤)</sup> لمختصر بن عبد الحكم.

(١) ابن خلكان (ج ١ ص ١٠٩) طبع باريس سنة ١٨٣٨.

(٢) قرطبة: مدينة عظيمة على نهر الوادي الكبير بالأندلس. وكانت قاعدة الدولة الأيوبية وآل جهور من ملوك الطوائف بهم.

(٣) راجع نفع الطيب (ج ١ ص ٢٥٠).

(٤) راجع نفع الطيب (ج ١ ص ٢٥٠ و ج ٢ ص ٢٩).

## إقبال العلماء والأدباء عليه للاستفادة منه :

لقد أمتاز أبو عليّ القالي بسعة الأطلاع في العلم والرواية، وطول الباع في اللغة وفنونها، فأقبل عليه علماء الأندلس وأدباؤها للاستفادة من محاضراته في اللغة والأدب التي كان يُملئها من حفظه في أيام الأئمة بقرطبة، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة، كما حدث بهذا القالي عن نفسه في مقامة أماليه، فرددوا ذكره، وشهدوا له بالتقدم والإجادة.

قال ابن الفريسي في تاريخ علماء الأندلس (ص ٦٥) : "فسمِعَ النَّاسُ مِنْهُ وَقَرَأُوا عَلَيْهِ كُتُبَ" "اللغة والأخبار والأمالى وعظمت استفادتهم منه ... الخ"

وناهيك بالأندلس في ذلك العصر الذي كان زاهايا بالعلوم والفنون، فقد كانت غاصّةً بالعلماء والأدباء والفقهاء وكبار الرجال المفكرين وهم كثيرون في كل علم وفق، وذَكَرَ جملةً من ذلك أبو محمد ابن حزم الحافظ في رسالة طويلة ردّ فيها على الحسن بن محمد القيرواني فيما كتبه في تحليل علماء بلده وتقصير أهل الأندلس في ذكركمهم. راجع (نفع الطيب ج ٢ ص ١٠٨ طبعة ليدن)؛ والمكتبة العربية الأندلسية المطبوعة في مجريط حافلةٌ بذكر كثير منهم؛ وكذا طبقات الأئم للقاضي أبي القاسم صاعد الأندلسي؛ ولهم تأليف قيمة تشهد برسوخ قدمهم في العلوم والمعارف، وما وصلوا إليه في الحضارة والأطلاع.

(١) راجع الكلام على هذا المسجد العظيم في نفع الطيب (ج ١ ص ٣٥٨ - ٣٦٩) طبع مدينة ليدن.

(٢) بنّ الخليفة عبد الرحمن الناصر هذه المدينة العظيمة وسماها باسم جاريته (الزهراء) وقد اتقن بناؤها وأحكم الصنعة فيها ففافت بعلو درجتها، انتدما من الآثار وجمت غرائب الأشياء في فن العمارة وجعلها منزهة لها ولحاشيته وأرباب دولته. راجع الكلام على هذه المدينة في نفع الطيب (ج ١ ص ٣٤٦ طبع مدينة ليدن).

(٣) راجع مقدمة الأمالي (ص ٣ س ١٠ و ١١ من هذه الطبعة).

(٤) طبع هذا الكتاب بمدينة مجريط سنة ١٨٩٠ م.

(٥) المكتبة العربية الأندلسية وهي : الصلة لأبن بشكوال في جزين، وبنية المنتمس للضي، والمعجم لأبن الأبار، والتكلمة لكتاب الصلة لأبن الأبار، وتكلمة التكلة لأبن الأبار (طبع مجريط) وتاريخ علماء الأندلس لأبن الفريسي، وفهرس مارواه عن شيوخه من الدواوين في ضروب العلم وأنواع المعارف أبو بكر بن خليفة الأموي الأشبيلي؛ نشرها المستشرقان الأسبانيان : «كوديرا» و«ريبرا» (طبع مجريط).

(٦) طبع هذا الكتاب في بيروت ومصر.

وكفى أن الإمام الزبيدي صاحب كتاب مختصر العين – وكان إذ ذاك إماما في الأدب – كان ممن استفادوا منه وأقروا له؛ قال ياقوت في معجمه<sup>(١)</sup> :

”ومن روى عن الفاي أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي النحوي صاحب كتاب مختصر العين“  
”وأخبار النحويين، وكان حينئذ إماما في الأدب، ولكن عرّف فضل أبي علي فقال إليه وأختص“  
”به واستفاد منه وأقر له“ .

إجماع المؤرخين على أنه كان أحفظ أهل زمانه :

ولقد أجمع المؤرخون بذكاء أبي علي النادر، ونبوغه الفائق، وعدوه أحفظ أهل زمانه؛ قال الضبيّ في كتابه بغية المتمسّس (ص ٢١٨): ”كان أحفظ أهل زمانه للغة، وأرواهم للشعر، وأعلمهم“  
”بعلل النحو على مذهب البصريين، وأكثرهم تدقيقا في ذلك“ وقد حدث بهذا ابن خلكان وياقوت  
وصاحب نفع الطيب .

ثناء الشعراء عليه :

وعند دخوله الأندلس مدحه الشاعر المشهور يوسف بن هارون الكندي المعروف بالرّمادي بقصيدة قال فيها<sup>(٢)</sup> :

روضٌ تعاهدته السحابُ كأنه \* مُتعاهدٌ من عهدِ ”إسماعيل“  
قسه إلى الأعراب تعلم أنه \* أولى من الأعراب بالفضل  
حازت قبائلهم لغاتٍ فرقت \* فيهم وحاز لغات كل قبيل  
فالشرق خالٍ بعده فكأنما \* نزل الخرابُ بربعه المأهول  
وكانه شمس بدت في غربنا \* وتغيبت عن شرقهم بأفول  
ياسيدي هذا ثاني لم أقل \* زورا ولا عرضت بالتنويل  
من كان يأمل نائلا فانا امرؤ \* لم أرج غير القرب في تأميل

(١) معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٢ و٣٥٣) .

(٢) راجع ابن خلكان طبعة مصر (ج ٢ ص ٥٤٣) .

## نظرة في أهل الأندلس :

وذكر ابن بسّام في الذخيرة: <sup>(١)</sup> "أن أبا عليّ البغداديّ صاحب الأملالي الوافد على الأندلس في زمان "بني مروان قال : لما وصلت القيروان وأنا أعبّر من أمرّ به من أهل الأماصار، فأجدهم درجات "في العبارات وقلة الفهم بحسب تفاوتهم في مواضعهم منها بالقرب والبعد، كأن منازلهم من الطريق "هي منازلهم من العلم محاسبة ومقايسة (قال أبو علي) فقلت : إن نقص أهل الأندلس عن مقادير "ومن رأيت في أفهامهم بقدر نقصان هؤلاء عن قلوبهم، فسأحتاج إلى ترجمان في هذه الأوطان " .

"قال ابن بسّام : فبلغني أنه كان يصل كلامه هذا بالتهجّب من أهل هذا الأفق الأندلسي "في ذكائهم ويتغطى عنهم عند المباحثة والمفاتحة ويقول لهم : إن علمي علم رواية وليس بعلم دراية ، "فخذوا عني ما نقلت ، فلم أَلْ لكم أن صحّحت ؛ هذا مع إقرار الجميع له يومئذ بسعة العلم وكثرة "الروايات والأخذ عن الثقات" اه .

## إكرام الخليفة الحكم له وتشجيعه على التأليف :

وكما كان أبو عليّ محلّ إكرام الخليفة عبد الرحمن الناصر وموضع عنايته ، كذلك كان بعد ما تولى الخليفة الحكم عرش الأندلس <sup>(٣)</sup> فبالغ في إكرامه وإجلاله ، إذ كان أستاذه الذي ثقف عقله بالعلوم

(١) يوجد جزءان مخطوطان من الذخيرة في شعراء الجزيرة بدار الكتب المصرية .

(٢) فتح الطيب (ج ٢ ص ١٠٧) .

(٣) هو الحكم المستنصر بالله ابن الخليفة عبد الرحمن الناصر . اعتلى سرير الملك بعد وفاة أبيه وقام بأعبائه أتم قيام (٣٥٠ - ٣٦٦) كان محبا للعلوم مكرما لأهلها ، مكرما بأقنائه الكتب القيمة على اختلاف أنواعها فسبق من تقدمه ، وجمع ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله ، فأقام للعلم سوقا ، وجدّد للعلماء شوقا وظهور بهذا المظهر ، بجلبت إليه بضائع الفضل من كل قطر ؛ وحسبك بمجازاة جمعت من الأسفار ما أقتضى لأستيناء فهو منها (أربعة وأربعون جزءا) وبلغت الكتب فيها ما نسي ألف مجلد جمعها من إفريقية وقارس وجميع البلدان ؛ وكان ذا غرام بها ، وقد أثر ذلك على كل لدائد الملك وأغراض الملوك ، فأستوسع عليه ودق نظاره ؛ وكان عالما بالأخبار والأنساب ، شغوفا بالقراءة حتى قالوا - وقد آتفتت على روايته الزواة - إنه قلما يوجد كتاب في مكتبته إلا كان له فيه نظار وتعليق عليه ، يكتب عن المؤلف وعن مولده ووفاته ويأتي بفرائب لا توجد إلا عنده . قال صاحب فتح الطيب (ج ١ ص ٢٥٠) فقلنا عن ابن خلدون : «ولم نزل هذه الكتب بقصر قرطبة إلى أن بيع أكثرها في حصار البربر وأمر بإخراجها وبمها الحاجب «واضح» من موالى المنصور بن أبي ناصر رهب ما بقي منها عند دخول البربر قرطبة وأقتنواهم إياها عنوة» اه . فأعظم بابي عليّ الفعال الذي وكل إليه أمر تعليمه وتربيته وتهذيبه ، فقام بذلك خير قيام . راجع ما كتب عنه في فتح الطيب (ج ١ ص ٢٥٠ طبعه ليدن) .

والمعارف، وبث في نفسه حب العلم، فكان الخليفة الحكم أحب ملوك الأندلس للعلم، وأكثرهم اشتغالا به وحرصا عليه، وكان يحث أبا علي على التأليف، وينشطه بوسع العطاء، ويشرح صدره بالإفراط في الإكرام، فانقطع إلى العلم والأدب، وعكف على التأليف؛ وأمل مؤلفاته القيمة التي فاق بها من تقدمه، وأعجز من بعده، كما حدث بهذا صاحب نفع الطيب، وياقوت في معجمه .

### مؤلفاته :

قبل البدء في ذكر مؤلفات أبي علي نذكر كلمة لابن بسام يعلم القارئ منها أنها بحق لم يُجَاهِد في تأليفها أحد، وأنها أعجزت من بعده، وفاق بها من تقدمه .

قال ابن بسام في الذخيرة في ترجمة صاعد: "وقد على المنصور [بن أبي عاصم] تبحرا من المشرق "غرب، ولسانا عن العرب أعرب؛ وأراد المنصور أن يعنى به آثار أبي علي القالي، فألقى سيفه "كهاما، وسجابه جهاما، من رجل يتكلم بملء فيه، ولا يوثق بكل ما يذره ولا ما يأتيه" اهـ .<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>

أما مؤلفاته القيمة وكتبه النفيسة، فقد ذكرها ياقوت في معجمه قال: « وأنتقطع بالأندلس بقية عمره وهناك أملى كتبه؛ أكثرها عن ظهر قلب؛ منها :<sup>(٥)</sup>

- (١) كتاب «الأملى» معروف بيد الناس، كثير الفوائد، غاية في معناه؛ قال أبو محمد بن حزم: كتاب نوادر أبي علي ميار لكتاب الكامل الذي جمعه المبرد، ولئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحوا وخبرا، فإن كتاب أبي علي أكثر لغة وشعرا . (٢) كتاب «المدود والمقصود» رتبته على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق، مستقصى في بابه، لا يشد منه شيء في معناه، لم يوضع مثله . (٣) كتاب «الإبل» وتتاجها وما تصرف معها . (٤) كتاب حلى الإنسان والتحليل وشياتها . (٥) كتاب فعلت وأفعلت (٦) كتاب مقاتل الفرسان . (٧) تفسير السبع الطوال . (٨) كتاب «البارع» في اللغة

(١) بنية الشمس للضي (ص ٢١٧) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٥١) .

(٢) كهام : لم يقطع .

(٣) جهام : لا ما فيه .

(٤) راجع نفع العايب (ج ٢ ص ٥٢ و ٦٦) .

(٥) راجع (ج ٢ ص ٣٥٢) .



## ترجمة المؤلف

(ف)

على حروف المعجم، جمع فيه كُتِبَ اللغة، يشتمل على ثلاثة آلاف ورقة. قال الزبيدي: «ولا نعلم أحدا من المتقدمين ألف مثله؛ قرأت بخط أبي بكر محمد بن طرخان بن الحكم: قال الشيخ الإمام أبو محمد العربي: «كتاب البارع لأبي علي القالي يحتوي على مائة مجلد، لم يُصنَّف مثله في الإحاطة والاستيعاب؛ إلى كُتِبَ كثيرة آرتجلها وأملاها عن ظهر قلب كلها» اهـ.

### تقديره للعلماء:

ولم يكن القالي مُحترَم الجانب من الخليفة "الحكم" ووالده "عبد الرحمن الناصر" فحَسَبُ، بل كان محترماً أيضاً من علماء عصره الزاهي بالعلوم والمعارف، لأنهم عرفوا فيه غزارة العلم، وسعة الأطلاع، والأدب السامي؛ فرفعوا منزلته، وأحلوه المحل اللائق لنبوغه العظيم، ووصفوه بأحسن ما يوصف به من آيات الإجمار والإجلال؛ وكان القالي مع هذا يُقدَّرُ من يستحق التقدير من علماء عصره؛ قال ابن خلكان في ترجمة ابن القوطية: «إن أبا علي القالي لما دخل الأندلس آجتماع به وكان يُبالغ في تعظيمه حتى قال له الحكم بن عبد الرحمن الناصر: مَنْ أَنبَلُ مَنْ رَأَيْتَهُ يبلدنا هذا في اللغة؟ فقال: محمد بن القوطية! <sup>(١)</sup>»

### مداعبته الأدبية:

وكان القالي مع واسع علمه، وأدبه الجم، وكبير احترامه، وسمو منزلته؛ لطيف المزاح، جميل المداعبة، فكيفها، أنيس العشرة؛ يتجلى كل هذا مما دار بينه وبين أحد قضاة الأندلس في عصره، وقد طلب أن يُعيره كتاباً؛ قال الحميدي في كتابه تاريخ الأندلس: <sup>(٢)</sup> «أخبرنا القاضي أبو الحكم منذر ابن سعيد البلوطي قال: كتبت إلى أبي علي البغدادي القالي أستعير منه كتاباً من الغريب وقلت:

بَحَقِّ رِيْمٍ مُهْفَهْفٍ \* صُدْغِيهِ الْمَتَطَّفِ

أَبَثَّ إِلَى يَجْزِي \* مِنْ "الْغَرِيبِ الْمَصْنُفِ" <sup>(٣)</sup>

(١) راجع فتح الطيب (ج ٢ ص ٥٠).

(٢) راجع معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٤) وفتح الطيب (ج ١ ص ٤٧٣).

(٣) الغريب المصنف: كتاب في غريب الحديث لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني النهوي الكوفي نزيل بغداد

المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ذكره صاحب كشف الظنون (ج ٢ ص ٥٧ و ٥٨).

قال : ففضى حاجتي وأجابني بقوله :

وَحَقُّ دُرِّ تَأَلَّفَ \* بِفِيكَ أَيُّ تَأَلَّفَ  
لَأَبْعَثَنَّ بِمَا قَدْ \* حَوَى «الْقَرِيبَ الْمُصَنَّفَ»  
وَلَوْ بَعَثْتُ بِنَفْسِي \* إِلَيْكَ مَا كُنْتُ أُسْرِفُ»

حادثتان له جديرتان بالذكر :

ولمّا كان أوّل واجب على المؤرّخ الأمين أن يدوّن حياة المترجم له بما فيها من محاسن ومساوئ، فقد أطلعنا أثناء كتابة هذه الترجمة على حادثتين جديرتين بالذكر وقعتا لأبي عليّ، فنسردهما مع اعتقادنا أنّهما لا تتقصّان شيئا من قيمته السامية ومكانته العالية، ولا تقللان من شهرته العلمية، ونبوغه الفائق في علم اللغة والآداب العربية .

أما الحادثة الأولى، فهي عدم إقامته وزن بيت من الشعر عند الاحتفال العظيم بقدمه، وكانوا يتناشدون الأشعار في سيرركبه إلى قرطبة، وقد جمع عددا من شعراء الأندلس وأدباؤها، فقد ذكر صاحب نفع الطيب أنهم<sup>(١)</sup> "كانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم ويتناشدون الأشعار إلى أن" "تجاوزوا يوما وهم سائرون أدب عبد الملك بن مروان ومساءلته جلساءه عن أفضل المناديل" "وإنشاده بيت عبدة بن الطيب :

مُتَّ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مَسُومَةٍ \* أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ .

"وكان الذّاكر للحكاية الشيخ أبا عليّ، فأنشد الكلمة في البيت :

\* أَعْرَافُهَا لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ \*

"فأنكرها ابن رفاعة الألبيري، وكان من أهل الأدب والمعرفة وفي خُلُقِه حرج وزعارة، فاستعاد"<sup>(٢)</sup> "أبا عليّ البيت مستتبها مرتين في كليهما أنشده: «أعرافها» فلوى ابن رفاعة عنانه منصرفا وقال: "مع هذا يوفد على أمير المؤمنين وتبجّتم الرحلة لتعظيمه وهو لا يقيم وزن بيت مشهور بين الناس" "لا يغلط الصبيان فيه ! والله لا تبعثه خطوة، وأنصرف عن الجماعة ... الخ" .

(١) فتح الطيب (ج ٢ ص ٤٩) .

(٢) الزنارة : شراسة الخلق .

أما الحادثة الثانية ، فقد وقعت له عند ما كانوا يحتفلون لدخول رسول ملك الروم صاحب القسطنطينية بقصر قرطبة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، وكانوا يحتفون في لقياء بالهسكر والقواد وأصحاب الشرطة وطبقات أهل الخدمة كالموالي والحشم بما يناسب هول المقام وأبهة الخلافة، وإقامة الاحتفالات الشائقة، وتلاوة الخطب الرائقة، بما يدل على نخامة جاه الدولة، وبيان ما يخطبه الغير من مودتها؛ فقد دعى أبو علي وهو أمير الكلام وبحر اللغة في وقته في هذا الاحتفال الرسمي العظيم فأرتج عليه ؛ قال صاحب نفع الطيب <sup>(١)</sup> : ” لما احتفل لدخول رسول ملك الروم صاحب قسطنطينية “  
 ”بقصر قرطبة الاحتفال الذي أشتهر ذكره أحب أن تقوم الخطباء والشعراء بين يديه تذكراً لجلاله “  
 ”مقده ، وتصيف ما تهيأ له من توطيد الخلافة ، ورعى ملوك الأمم بسهام بأسه ونجدته وتقدم الى “  
 ”الأمير الحكيم ابنه وولى عهده بإعداد من يقوم لذلك من الخطباء ويقدمه أمام إنشاد الشعراء ، “  
 ”فتقدم الحكيم الى أبي علي البغدادي ضيف الخليفة وأمير الكلام وبحر اللغة أن يقوم ، فقام فحمد “  
 ”الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم انقطع وبهت ، فما وصل إلا قطع ووقف ساكناً “  
 ”مفكراً ، فلما رأى ذلك منذر بن سعيد قام قائماً بدرجة من مرقاة أبي علي ووصل أفتاحه بكلام “  
 ”عجيب بهر العقول بحراله وملاً الأسماع جلاله . . . . . “ اه

ولم يكن إرتاج أبي علي في هذا الموقف العظيم الأول من نوعه ، فقد أرتج على كثير قبله من خلفاء الإسلام وملوك البيان ؛ فأول خطبة خطبها سيدنا عثمان بن عفان الخليفة الراشد أرتج عليه فقال : « أيها الناس ، إن أول كل مركب صعب ، وإن أعش تأتكم الخطب على وجهها ، وسيجعل الله بعد عسر يسرا ؛ إن شاء الله » .

ولما قدم يزيد بن أبي سفيان الشام واليا عليها لسيدنا أبي بكر الصديق الخليفة الراشد خطب الناس فأرتج عليه ، فعاد الى الحمد ثم أرتج عليه ، فعاد الى الحمد ثم أرتج عليه ، فقال : « يا أهل الشام ، عسى الله أن يجعل بعد عسر يسرا ، وبعد عي بيانا ؛ وأتم الى إمام فاعل ، أحوج منكم الى إمام قائل . “  
 ثم نزل ؛ فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه .

(١) نفع الطيب (ج ١ ص ٢٤٠) .

(٢) هو منذر بن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة ، خطيب مصقع ، وله كتب مؤلفة في القرآن والسنة والورع ، والرأفة

على أهل الأهواء والبدع ؛ شاعر بلخي ، ولد سنة ٢٧٣ هـ وتوفى سنة ٣٥٥ هـ . (نفع الطيب ج ١ ص ٢٤٠ و ٢٤٣) .

وصعد ثابت بن قُطَنة منبر سِجِسْتَانَ فقال : الحمد لله ، ثم أرتج عليه ، فنزل وهو يقول :  
فإن لا أكن فيهم خطيباً فإني \* بسيفي إذا جدَّ الوغى لخطيبُ  
فقيل له : لو قلتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس .

وحَظَب معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأمويّ عند توليته الحُصْر، فقال : « أيها الناس ، إني كنتُ أعددتُ مقالا أقوم به فيكم فحُجِبت عنه ، فإن الله يُحوّل بين المرء وقلبه ، كما قال في كتابه ؛ وأنتم إلى إمام عدل أحوج منكم إلى إمام خطيب ، وإني أُمرُكم بما أمر الله به ورسوله ، وأنهاركم عما نهاكم الله عنه ورسوله ؛ وأستغفر الله لي ولكم » . وأرتج أيضا على خالد بن عبد الله القسريّ والى العراق ؛ وكان صعد يوما المنبر بالبصرة . فقال : « أيها الناس ، إن الكلام ليحجى أحيانا فيتسبب سببه ، ويعزب أحيانا فيعز مطلبه ؛ فربما طولب فأبى ، وكثر رفعصى ؛ فالتأني لمحجيه ، أصوب من التعاطى لأبيته » ثم نزل . فما رُئى حَصْرُ أبلغ منه . كما أرتج على عبد الله بن عامر ؛ وعبد الملك بن مروان الخليفة الأمويّ وغيرهما . وقد عقدَ ابنُ عبد ربه في كتابه العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩ طبعة بولاق) فصلا خاصا بمن أرتج عليهم .

### وفاته :

تُوِّفَ القائل بقرطبة في شهر ربيع الآخر، وقيل جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ليلة السبت ليست حَلَوْنَ من الشهر المذكور، وصلى عليه أبو عبد الله الجبيريّ<sup>(١)</sup> ودُفِنَ بمقبرة متعة ، ظاهر قرطبة رحمه الله . قال صاحب نفع الطيب : « وحكى ابن الطليسان عن أبي جابر أنه قرأ هذين البيتين في لوح رخام كان سقط من القبة المبنية على قبر أبي عليّ البغداديّ عند تهديمها ؛ وهما :  
صَلُّوا لِحَدِّ قَبْرِى بِالطَّرِيقِ وَوَدِّعُوا \* فَلَيْسَ لِمَنْ وَاَرَى التُّرَابَ حَبِيبُ  
وَلَا تَدْفِنُونِي بِالْعَرَاءِ فُرُبْمَا \* بَكَى إِنْ رَأَى قَبْرَ الْغَرِيبِ غَرِيبُ »

(١) كذا في ابن خلكان (ج ١ ص ١٠٩ طبعة باريس) وفي تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى (ص ٦٦) مانصه :  
« وصل عليه أبو عبيد القاسم بن خلف الحسنى الفقيه » .

(٢) راجع نفع الطيب (ج ٢ ص ٥٠) .

## ترجمة المؤلف

(ش)

وألف أبو محمد الفهري<sup>(١)</sup> كتاباً في نسب أبي عليّ البغداديّ ورواياته ودخوله الأندلس كما حدث بهذا صاحب نفع الطيب؛ ولم ندر؟ هل يوجد هذا الكتاب الآن؟ أو عبّئت به صُروفُ الزمان !



وإذا كان هذا الإمام الجليل قد رحلَ عن تلك الأصقاع بجسمه، فذكره إن يزال باقياً حياً بها مادامت مؤلفاته<sup>(٢)</sup> - مة باقية ناطقة بفضلِه ، شاهدة بسعة علمه وغزارة مادته ؛ يرتشف من مناهلها العذبة كلُّ عالم وأديب، ويقتطف من ثمارها الدانية كلُّ طالب أريب .

فهنيئاً لذك الثرى الذي ضمّ رُفات هذا العالم الجليل والإمام الكبير؛ ونساله تعالى أن يسكب على قبره شأيبَ الرحمة والغفران ، ويحسن إليه بقدر ما أحسن إلى العلم والأدب إنه سميع مجيب ما

محمد عبد الوارث

بدار الكتب المصرية

(١) راجع نفع الطيب (ج ٢ ص ٥٠)

# كتاب الأمالي

إن كتاب "الأمالي" هو من أتمها كتب الأدب العربي المعدودة ، طالما نجد من أمة اللغة والأدب ينظّمون في كتبهم من دُرره ، ويَعْتَرِفُونَ من بحره ؛ وهو تأليف جليل الفائدة ، جَم النفع ، لمن يريد التعمق في علم اللغة ، وتزوين عقله بالأداب العربية ، والأخبار المنتخبة ، والأشعار المختارة ، والأمثال المستجادة ، والحِكَم البالغة .

قال أبو عليّ في مقدّمة هذا الكتاب : « لما رأيت العلمَ أنفَسَ بضاعة ، أيقنتُ أن طلبه أفضلُ تجارة ؛ فاغتربتُ للرواية ، ولزمتُ العلماء للدراية ؛ ثم أعملتُ نفسي في جمعه ، وشغلتُ ذهني بحفظه ؛ حتى حَوَيْتُ خَطيّره ، وأحرزتُ رَفيّعه ، وروّيتُ جليله ، وعرفتُ دَقيقه ؛ وعقلتُ شارده ، وروّيتُ نادره ، وعلمتُ غامضه ، ووعيتُ واضحَه ... فأملتُ هذا الكتابَ من حفظي في الأخمسة بقُرْطُبة ، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة ؛ وأودعته فنونا من الأخبار ، وضُروبا من الأشعار ، وأنواعا من الأمثال ، وغرائب من اللغات ؛ على أنّي لم أذُكر فيه بابا من اللغة إلا أشبعته ، ولا ضُربا من الشعر إلا آخرتَه ، ولا فنا من الخبر إلا آتَختُه ، ولا نوعا من المعاني والمثل إلا آستجدتُه ..... الخ » وفي هذا التّرمن وصف الكتاب كفاية ، لتعلم كم يجمل بالمتأدين مطالعته ، ويجدر بالمعلمين مدارسته .

وقد طبع هذا المؤلف الجليل لأوّل مرّة بمصر سنة ١٣٢٢ هـ بمطبعة بولاق الأميرية بحرف يفوق حُسنا ما طُبِع سابقا في هذه المطبعة الشهيرة ، وكان ذلك بهمة حضرة المحترم السرى الأمثل :

« السيد إسماعيل يوسف بن صالح بن دياب » التونسيّ

ولما نفدت هذه الطبعة بإقبال العلماء والأدباء على اقتنائها لا سيما تعضيد وزارة المعارف العمومية التي قزرت تدريس هذا الكتاب الكبير النفع ، العظيم الفائدة بمدارسها العالية : دار العلوم . المعلمين العليا . القضاء الشرعي ، وغيرها من المعاهد العلميّة الأخرى ، رأى حضرته إعادة طبعه

بمطبعة دار الكتب المصرية مع إدخال تحسينات عدة عليه ، بإضافة فهارس أبجدية بأسماء الأعلام والقبائل والشعوب والبيوت والبلاد والمدن والأماكن ونحوها ، وأسماء الكتب وقوافي الآيات الواردة فيه ، فمنا بوضعها وترتيبها على أحسن نظام وأجمل تنسيق . مع إضافة هذا الكتاب البديع التأميق ، الممتاز بالتحقيق والتدقيق ؛ وهو كتاب :

### ”التنبيه على أوهام أبي عليّ في أماليه“

للعالم الكبير أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، وهو من التحف الثمينة والدرر الغالية المحفوظة بمخزاة حضرة صاحب السعادة قدوة العلماء المحققين ”أحمد تيمور باشا“ عمرها الله ببقاء سعادته ، وقد تفضل به حفظه الله — شأنه في كل كتاب مفيد — لحضرة ناشر الأمل ليُحققه به إتماماً للفائدة وتعميماً للنفع ، وخدمةً لنشر العلم ؛ ليتيسر للأدباء أن يرثسّفوا من مناهله العذبة ، ويقتطفوا ثمار محاسنه الدانية ؛ بعد أن كانت معاليه طامسة ، وآثاره دارسة ؛ فأحياه بحفظه في مكتبته العاصرة . كما تفضل حضرة الباحث الفاضل ”الأب أنطون صالحاني اليسوعي“ بتعليقاته القيمة على هذا الكتاب الجليل ، لأنه كان ينوي طبعه على حدة ، ولما طلبها حضرة المحترم ”السيد إسماعيل“ لنشرها مع الكتاب خدمة للعلم وتعميماً لنشره ، سمح بها ؛ فكان حقاً علينا أن نسطر لها آية من الحمد والشكر ، في تضاعيف هذا السفر . ولا حاجة بنا إلى وصف كتاب التنبيه في هذا المقام بعد الوصف الكافي والبيان الشافي الذي كتبه حضرة الباحث ”الأب أنطون صالحاني“ في مقدمته النفيسة التي وضعها لكتاب التنبيه ، وقد صدرناه بها ، لأنها تدلّ على سعة أطلاعه ورسوخ قدمه في البحث والتحقيق ، وتبرهن على حسن عنايته بمراجعة النسخة الأصلية التي وصفها وصفاً دقيقاً يُشكر عليه ، ويحدر بكل ناشر كتاب أن يسلك هذا المسلك الجليل .

أما التعليقات التي كتبها الباحث الفاضل ”الأب أنطون صالحاني“ فكانت مكتوبة على حدة في أوراق صغيرة بخط دقيق ويختلّ ثنايا سطورها بإشارات وتعليقات أخرى تحتاج إلى إنعام النظر وكثرة التأمل ؛ مما كان يضطرنا إلى مراجعة دواوين الأدب ومعجمات اللغة والمصادر التي راجعها تنادياً من الوقوع فيما يجب اجتنابه ؛ ولذا عانينا في قراءتها ومراجعتها وتطبيقها على ما في كتاب ”التنبيه“ كثيراً من المشقة ، وكابدنا من المجهود ما لا يعرفه إلا المشتغلون بمثل هذه الأمور . ولزيادة

الفائدة أضفنا إلى تعليقاته قليلا من الحواشي التي يستوجبها المقام . وقد قسمنا المطالب التي تقدّمها أبو عبيد في كتابه "التنبيه" إلى قسمين: قسم خاصّ بالجزء الأول، والآخر خاصّ بالجزء الثاني؛ وقد جعلنا في أول كلّ مطلب رقم الصفحة وعدد السطر من هذه الطبعة (طبع مطبعة دار الكتب) ليستنى للقارئ مراجعته في موضعه، ويسهل عليه معرفته . أما الجزء الثالث وهو كتاب "الذيل والنوادر" فلم يتعرّض له أبو عبيد في كتابه "التنبيه" بل أفرد له كتابا آخر أشار إليه في أول كتابه .

ولا يسعنا في الختام إلا أن نُسدي الشكر الجزيل والثناء العاطر لحضرة المحترم "السيد إسماعيل يوسف" ناشر كتاب "الأمل" لأنه قام بخدمة أدبية كبرى بإعادة طبعه في المطبعة الأميرية بدار الكتب المصرية الشهيرة بجمال الحروف وجودة الطبع ودقة التصحيح .

ومع ما بذله حضرة الناشر المحترم من الجهود العظيمة في نشر هذا الكتاب الجليل بإدخال هذه التحسينات العظيمة عليه؛ كان غير مُبال بما كابدته من النفقات الكبيرة التي لا تنبسط بها أيدي الكثيرين من أغنيائنا في مثل إحياء هذه الكتب الأدبية الكثيرة الفائدة الجمّة النفع . أكثر الله من أمثاله العاملين . ونسأله تعالى أن يتقبل هذا العمل الصالح خالصا لوجهه الكريم، إنه حسبنا ونعم الوكيل ما

محمد عبد الجواد الأصمعيّ

بدار الكتب المصرية



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ أبو علي إسماعيل بن القاسم القالى البغدادي رحمه الله :

الحمد لله الذي جَلَّ عن شَبِّهِ الخَلِيقَةِ ، وتعالى عن الأفعال القبيحة ؛ وتَنَزَّهَ عن الجور ، وتَكَبَّرَ عن الظلم ؛ وعدل في أحكامه ، وأحسن إلى عباده ؛ وتفرد بالبقاء ، وتوحد بالكبرياء ؛ ودبر بلا وزير ، وقهر بلا معين ؛ الأتوب بلا غاية ، والآخِر بلا نهاية ؛ الذي عَزَبَ عن الأفهام تحديده ، وتعدَّرَ على الأوهام تكييفه ؛ وعميت عن إدراكه الأبصار ، وتَحَيَّرت في عظمته الأفكار ؛ الشاهد لكل نبوى ، السامع لكل شكوى ، والكاشف لكل بلوى ؛ الذي لا يحويه مكان ، ولا يشتمل عليه زمان ، ولا ينتقل من حال إلى حال ؛ القادر الذي لا يدركه العجز ، والعالم الذي لا يحقِّقه الجهل ؛ والجواد الذي لا يَمْنَعُ ، والعزيز الذي لا يَخضع ؛ والجبار الذي قامت السموات بأمره ، ورجفت الجبال من خشيته .

والحمد لله الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحة ، والمجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ؛ بشيرا ونذيرا ، وداعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا ؛ فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ ، وأدى الأمانة ، ونَهَضَ بِالْحُجَّةِ ؛ ودعا إلى الحق ، وحضَّ على الصدق ؛ صلى الله عليه وسلم .

ثم أما بعد حمد الله والثناء عليه ، والصلاة على خير البشر صلى الله عليه وسلم ؛ فإنى لَمَّا رأيت العلم أَنفَسَ بضاعة ، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة ؛ فاغتربتُ للرواية ، ولزمتُ العلماءَ للدراية . ثم أعملتُ نفسى في جمعه ، وشغلتُ ذهنى بحفظه ؛ حتى حَوَيْتُ خَطِيرَهُ ، وأحرزتُ رَفِيعَهُ ، ورويتُ جليله ، وعرفتُ دقيقه ؛ وعقلتُ شاردَه ، وقيدتُ نادرَه ، وعلمتُ غامضه ، ووعيتُ واضحَه . ثم صُنِّتُهُ بالكتمان عن لا يعرف مقدارَه ، ونزّهتُه عن الإذاعة عند من يجهل مكانَه ؛ وجعلتُ غرضى أن أُودِعَهُ من يستحقه ، وأبديه لمن يعلم فضله ، وأجلبَه إلى من يعرف محله ؛ وأنشرَه عند من يشرفه ، وأقصدَ به من يُعظِّمُه ؛ إذ بائعُ الجواهر وهو حجر يَصُونُه بأجود صَوَانٍ<sup>(١)</sup> ، ويودِعُه أفضل مكان ؛ ويقصد به من يُجزلُ ثمنه ، ويحمله

(١) صوان مثلث الصاد : عاؤه الذى يصاب فيه .

الى من يعرف قدره ؛ على أنه لا يستحق بسببه أن يُوصَف بالفضل بائعه ولا مشتريه ، ولا يستوجب أن يجهل من أجل المبالغة في ثمنه مُقتنيه ؛ والعلم يُذكر بالرجاحة طالبه ، وينعت بالنباهة صاحبه ؛ ويستحق الحمد عند كل العقلاء حاويه ، ويستوجب الثناء من جميع الفضلاء واعيه ؛ ويفيد أسنى الشرف مُشرفه ، ويكتسب أبقى الفخر معظمه ؛ ففبرت برهة ألتسن لشهره موضعا ، ومكثت دهرها أطلب لإذاعته مكانا ؛ وبقيت مدة أبتغى له مشرفا ، وأقمت زمناً أرئاد له مُشترِيا ؛ حتى تواترت الأنباء المنتمة ، وتنابت الصفات المنتمة ؛ التي لا تُخالجها الشكوك ، ولا تُمازجها الظنون ؛ بأن مشرفه في عصره أفضل من ملك الورى ، وأكرم من جاد باللهى ، وأجود من تعمم وأرتدى ، وأجد من ركب ومشى ، وأسود من أمر ونهى ؛ سمام العدى ، فيأض الندى ؛ ماضى العزيمة ، مهذب الخليقة ؛ مُحكم الرأى ، صادق الوأى ؛ بدال الأموال ، مُحقق الآمال ؛ مقتنى المواهب ، معطى الرغائب ؛ أمير المؤمنين ، وحافظ المسلمين ، وقامع المشركين ، ودافع المارقين ، وآبن عم خاتم النبيين ، محمد صلى الله عليه وسلم ؛ "عبد الرحمن بن محمد" محيى المكارم ، ومبني المفارح ؛ الذى إذا رضى أغنى ، وإذا غضب أزدى ؛ وإذا دعى أجاب ، وإذا أستصرخ أعات . وأن معظمه ومشتريه ، وجامعه ومقتنيه ؛ ربيع العفاة ، وسُم العداة ؛ ذو الفضل والتمام ، والعقل والكجال ، المعطى قبل السؤال ، والمُنيل قبل أن يُستنال "الحكم" ، ولى عهد المسلمين ، وآبن سيد العالمين ، أمير المؤمنين "عبد الرحمن بن محمد" الإمام العادل ، وال خليفة الفاضل ؛ الذى لم ير فيما معنى من الأسماء شبهه ، ولا نسا فى الأزمنة من الكرماء مثله ؛ ولا ولد النساء من الأجواد نظيره ، ولا ملك العباد من الفضلاء عدليه ؛ نخرجت جائدا بنفسى ، باذلا لحشاشى ؛ أجوب متون الففار ، وأخوض لحج البحار ؛ وأركب القلوات ، وأتقحم الغمرات ؛ مؤقلا أن أوصل العلق النفيس الى من يعرفه ، وأنشر المتاع الخطير ببلد من يعظمه ، وأشرف الشريف باسم من يشرفه ؛ وأعرض الرفيع على من يشتريه ، وأبدل الجليل لمن يجمعه ويقننيه ؛ فمن الله جل وعز بالسلامة ، وحبآ تعالى ذكره بالعافية ؛ حتى حلاّت بعصرة الخواف ، وعصمة المضاف ؛ والمحل المرع ، والربيع المُخضب ؛ فنساء أمير المؤمنين "عبد الرحمن بن محمد" المبارك الطلعة ، الميمون الغزوة ؛ الجعم الفواضل ، الكثير النواقل ؛ القيث فى المحل ، الثمال فى الأزل ؛ البدر الطالع ، الصبح الساطع ، الضوء اللامع ؛ السراج الزاهر ،

(١) يفيد : يستفيد ، قال الكسائى : أفدت المال ، أى أعطيته غيرى ، وأفدته : أسفدته اه كذا فى اللسان .

(٢) الرأى : الوعد . (٣) العصرة : الملجا . (٤) الثمال بالكسر : الملجا والغيث والمطمع فى الشدة اه كذا فى اللسان .

السحاب المساطر؛ الذي نصر الدين، وأعز المسلمين، وأذل المشركين؛ وقمع الطغاة، وأباد العصابة؛ وأطفأ نار النفاق، وأهدد بحر الشقاق؛ وذلل من الخلق من تجبر، وسهل من الأمر ما توعر؛ ولم الشعث، وأمن السبل، وحقن الدماء. أبقاه الله سالماً في جسمه، معافى في بدنه، مسروراً بأيامه، مبهتجاً بزمانه؛ وخصه بطول المدة، ونتابع النعمة؛ وأبقى خلافه، وأدام عافيته؛ وتولى حفظه، ولا أزال عنا ظله. وصحبت الحيا المحسب،<sup>(١)</sup> والحواد المفضل؛ الذي إذا وعد وفى، وإذا أوعد عفا؛ وإذا وهب أسنع،<sup>(٢)</sup> وإذا أعطى أفنع؛<sup>(٣)</sup> «الحكم» فرأيتَه — أيده الله — أجل الناس بعد أبيه خطراً، وأرفعهم قدراً؛ وأوسعهم كنفاً، وأفضلهم سلفاً؛ وأغزرهم علماً، وأعظمهم حلماً؛ يملك غضبه فلا يعجل، ويعطى على العلات فلا يمل؛ مع فهم ناقب، وأب راجح؛ ولسان غضب، وقلب ندب؛ فتابعاً لدى النعمة، وواتراً على الإحسان؛ حتى أبديت ما كنت له كاتماً، ونشرت ما كنت له طاوياً؛ وبذلت ما كنت به ضنيناً، ومدت بما كنت عليه شحيحاً؛ فأملت هذا الكتاب من حفظي في الأنحسة بقرطبة، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة؛ وأودعته فنونا من الأخبار، وضروبا من الأشعار؛ وأنواعاً من الأمثال، وغرائب من اللغات؛ على أنى لم أذكر فيه باباً من اللغة إلا أشبعته، ولا ضرباً من الشعر إلا اخترته، ولا فناً من الخبر إلا آتخته، ولا نوعاً من المعاني والمثل إلا استجدته. ثم لم أخله من غريب القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم؛ على أنى أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد، وفسرت فيه من الإتياع ما لم يفسره بشر؛ ليكون الكتاب الذي استنبطه إحسان الخليفة جامعا، والديوان الذي ذكر فيه أسم الإمام كاملا.

وأسأل الله عصمة من الزيف والأشر، وأعوذ به من العجب والبطر؛ وأستهديه السبيل الأرشد، والطريق الأقصد.

(١) الحيا المحسب: الفيت المحزل.

(٢) أسنع: كثر.

(٣) فى النسخة المطبوعة: «أفنع» بالفاء، وهو تحريف.

(٤) مذلت: سمحت.

[ مطلب الكلام على مادة نسا وقوله تعالى ( ما ننسخ ) الآية ( وإنما ألتسى . زيادة ) الآية (١) ]

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي : قرأ أبو عمرو بن العلاء : ﴿ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَاهَا ﴾ على معنى أو نُؤخِّرُهَا . والعرب تقول : نَسَا اللهُ فِي أَجْلِكَ ، وَأَنْسَا اللهُ أَجْلَكَ ، أَي أَخْرَأَ اللهُ أَجْلَكَ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من يُرِدِ النَّسَا فِي الْأَجَلِ وَالسَّمَةَ فِي الرِّزْقِ فَلْيَبْصُلْ رَحِمَهُ ، وَالنَّسَاءُ : التَّأخِيرُ ، يُقَالُ : يَبْصُلُهُ بِنَسَاءٍ وَبَنَسِيئَةٍ ، أَي بِتَأخِيرٍ ، وَأَنْسَأْتُهُ الْبَيْعَ . وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا أَلْئِيسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ، والمعنى فيه على ما حدثني أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : أنهم كانوا إذا صَدَرُوا عَنْ مَنِيٍّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَيْكَاةٍ يُقَالُ لَهُ : نُعَيْمُ بْنُ تَعْلَبَةَ ، فَقَالَ : أَنَا الَّذِي لَا أَعَابُ ، وَلَا يُرَدُّ لِي قَضَاءٌ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : أُنْسِنَا شَهْرًا ، أَي أَخْرَعْنَا حُرْمَةَ الْمُحَرَّمِ فَاجْعَلْهَا فِي صَفَرٍ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ تَتَوَالَى عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ لَا تُتِمَّكُنْهُمُ الْإِغَارَةُ فِيهَا ، لِأَنَّ مَعَانِيَهُمْ كَانَتْ مِنَ الْإِغَارَةِ ، فَيُحِلُّ لَهُمُ الْمُحَرَّمُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ صَفْرًا ، فَإِذَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْمُحَرَّمُ وَأَحَلَّ لَهُمْ صَفْرًا ؛ فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّمَا أَلْئِيسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ، وقال الشاعر

أَلْسَنَا النَّاسِيَيْنَ عَلَى مَعَدِّ \* شُهُورَ الْحِلِّ تَجْعَلُهَا حَرَامًا

وقال الآخر

وَكَا النَّاسِيَيْنَ عَلَى مَعَدِّ \* شُهُورَهُمُ الْحَرَامَ إِلَى الْحَلِيلِ

وقال الآخر

نَسَّوْا الشُّهُورَ بِهَا وَكَانُوا أَهْلِهَا <sup>(١)</sup> \* مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْعِزُّ لَمْ يَتَّحَوَّلِ

[ مطلب الكلام على مادة لنن وقوله تعالى ( ولتتعرفنهم في لحن القول ) ]

قال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : معنى قوله عز وجل : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ أَي فِي مَعْنَى الْقَوْلِ ، وَفِي مَذْهَبِ الْقَوْلِ ، وَأَنْشُدُ لِلْقَتَالِ الْبِكَلَابِيِّ

وَلَقَدْ لَحْنْتُ لَكُمْ لَكَيْمًا تَفْهَمُوا \* وَوَحَيْتُ وَحِيًّا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ

(\*) هذا العنوان وما يليه من العناوين المحصورة بين قوسين مربعين هكذا [ ليست من صلب الكتاب ، وإنما هي من وضع مصححي الكتاب في الطبعة الأولى أو في هذه الطبعة للدلالة على ردوس المسائل ، وقد آثرنا وضعها على هذا النحو إشارة إلى ذلك .

(١) مرجع الضمير فيه « مكة » ، كذا بهامش الأصل .

معناه : ولقد بينت لكم . واللحنُ بفتح الحاء : الفطنة ، وربما أسكنوا الحاء في الفطنة ، ورجل لحن ، أى فطن ، قال لبيد يصف كاتباً

متعود لحن يعيد بكفه \* قلماً على عسيب دبلن وبان<sup>(١)</sup>

ومن اللحن الحديث الذى يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلين أختصما إليه فى واريث وأشياء قد درست ، فقال عليه السلام : ” لعل أحدكم أن يكون لحن يجتته من الآخر فمن قضيت له بشىء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعةً من النار “ فقال كل واحد من الرجلين : يا رسول الله ، حتى هذا لصاحبى ، فقال : ” لا ولكن أذهب فوحياناً ثم استهما ثم ليحل كل واحد منكما صاحبه “ . ومنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله : عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم ! أى فاطنهم .

وحديثى أبو بكر عن أبى العباس عن ابن الأعرابى قال : يقال قد لحن الرجل يلحن لحناً فهو لاحن إذا أخطأ ، ولحن يلحن لحناً فهو لحن إذا أصاب وفطن ، وأنشد

وحديث آله هو ميم \* تشبيهه النفوس يؤزن وزنا  
منطق صائب وتلحن أحياناً \* تا وخير الحديث ما كان لحناً

معناه : وتصيب أحياناً .

وحديثى أيضاً قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال أخبرنا نصر بن علي قال أخبرنا الأصبغى عن عيسى بن عمر قال : قال معاوية للناس : كيف ابن زياد فيكم ؟ قالوا : ظريف على أنه يلحن ، قال : فذاك أظرف له ؛ ذهب معاوية الى اللحن الذى هو الفطنة ، وذهبوا هم الى اللحن الذى هو الخطأ . واللحن أيضاً : اللغة ، ذكره الأصبغى وأبو زيد ؛ ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : تعلموا الفرائض والسنن واللحن كما تعلمون القرآن . فاللحن : اللغة .

وروى شريك عن أبى إسحاق عن ميسرة أنه قال فى قوله عز وجل : ﴿ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ

الْعَرَمِ ﴾ : العرم : المسناة يلحن اليمن ، أى بلغة اليمن ، وقال الشاعر

وما هاج هذا الشوق إلا حمارة \* تفتت على خضراء سمر قيودها  
صدوح الضحى معروف اللحن لم تزل \* تقود الهوى من مسعد ويقودها

(١) العسب جمع عسيب ، وهى جريدة من النخل مستقيمة دقيقة بكشط خوصها .

(٢) المسناة : حاجز بين السبل يسكن الماء ، وقد سى كذلك لأنه فيه ، فماخ تهل خروج الماء . فلها بالقدر المحتاج اليه .

وقال الآخر<sup>(١)</sup>

لَقَدْ تَرَكْتُ فُؤَادَكَ مَسْتَحِنًا \* مَطْوَفَةً عَلَى فَنِينٍ تَغْنَى  
يَمِيلُ بِهَا وَتَرْكِبُهُ بِلِحْنٍ \* إِذَا مَا عَنَّ لِلْحَزُونِ أَنَا  
فَلَا يَحْزُنُكَ أَيَّامٌ تَوَلَّى \* تَذَكُّرُهَا وَلَا طَيْرٌ أَرْنَا

وقال الآخر

وَهَاتِفَيْنِ لِنَشْجِوٍ بَعْدَ مَا سَبَّحَتْ \* وَرُقِ الْحَمَامِ يَتَرَجِّعُ وَإِرْنَانِ  
بَانَا عَلَى غُصْنِ بَانٍ فِي دُرَى فَنِينٍ \* يُرَدِّدَانِ لِحُونًا ذَاتَ أَلْوَانِ

معناه : يرددان لغاتٍ ؛ وصرف أبو زيد منه فعلاً فقال : لحن الرجل يأحزن لحناً إذا تكلم بلغته ؛ قال : ويقال : لحننت له لحناً إذا قلت له قولاً يفهمه عنك ويحبنى على غيره ؛ ولحنه عنى لحناً ، أى فهمه ، وألحنته أنا إياه إلحاناً ، وهذا مذهب أبي بكر بن دريد في تفسير قول الشاعر  
مَنَاطِقُ صَائِبٍ وَتَلْحَنُ أَحْيَا \* نَا

قال : يريد : تُعَوِّضُ فِي حَدِيثِهَا قُرْبِيْلَهُ عَنْ جِهَتِهِ لِثَلَا يَفْهَمَهُ الْحَاضِرُونَ ، ثُمَّ قَالَ  
\* ... وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا \*

أى خير الحديث ما فهمه صاحبك الذى يُحِبُّ إِفْهَامَهُ وَحَدَهُ وَخَفِيَ عَلَى غَيْرِهِ .

قال : وأصل اللحن أن تريد الشيء فتورى عنه بقول آخر ، كقول رجل من بني العنبر كان أسيراً في بكر بن وائل ، فسألهم رسولاً إلى قومه ، فقالوا له : لا تُرْسِلْ إِلَّا بِحَضْرَتِنَا ، لأنهم كانوا أزمعوا غزوة قومه فخافوا أن يُنذِرَ عليهم ، فجاء بعبء أسود فقال له : أتعقل ؟ قال : نعم إني لعاقل ، قال : ما أراك عاقلاً ؛ ثم قال : ما هذا ؟ — وأشار بيده إلى الليل — فقال : هذا الليل ؛ فقال : أراك عاقلاً ؛ ثم ملاً كَفَيْهِ مِنَ الرَّمْلِ فَقَالَ : كَمْ هَذَا ؟ فَقَالَ : لَا أَدْرِي وَإِنَّهُ لَكَثِيرٌ ، فَقَالَ : أَيُّمَا أَكْثَرَ النُّجُومِ أَوْ النِّيرَانِ ؟ فَقَالَ : كُلُّ كَثِيرٍ ، فَقَالَ : أَبْلِغْ قَوْمِي التَّحِيَةَ وَقُلْ لَهُمْ : لِيُسْكِرُوا فَلَانَا — يعنى أسيراً كان في أيديهم من بكر بن وائل — فإن قومه لى مُكْرِمُونَ ، وَقُلْ لَهُمْ : إِنْ العَرَبُ قَدِ ادَّبَتِ ، وَقَدْ سَكَّتِ النِّسَاءُ ؛ وَأَمْرُهُمْ أَنْ يُعْرُوا نَاقَتِي الحِمْرَاءَ فَقَدْ أَطَالُوا رُكُوبَهَا ، وَأَنْ يَرْكَبُوا جَمَلِي الأَصْهَبَ بَايَةَ مَا أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْسًا ؛ وَأَسْأَلُوا الحَارِثَ عَنِ خَبْرِي . فَلَمَّا أَتَى العَبْدَ الرِّسَالَةَ البِهِم قَالُوا : لَقَدْ جُنَّ الأَعْوَرُ ، وَإِلَهُ مَا نَعْرِفُ لَهُ

(١) هو يزيد بن النعمان كما في اللسان في مادة «لحن» .

ناقة حمراء، ولا جملا أصهب، ثم سرحوا العبد ودعوا الحارث فقصوا عليه القصة، فقال: قد أنذركم .  
 أما قوله : قد أدبى العرعج، فإنه يزيد أن الرجال قد استلأموا، أى لبسوا الدروع، وقوله : شكّت  
 النساء، أى اتخذن الشكاء للسفر؛ وقوله : ناقتى الحمراء، أى ارتحلوا عن الدهناء وأركبوا الصمان وهو  
 الجمال الأصهب؛ وقوله : بآية ما أكلت معكم حينئذ، يريد أخلاطا من الناس قد غزروكم، لأن الحيس  
 يجمع التمر والسمن والأقط . فامتلأوا ما قال وعرفوا حقوى كلامه .

وأخذ هذا المعنى أيضا رجل من بنى تميم كان أسيرا فكتب الى قومه

حُلُوا عَنِ النَّاقَةِ الْحَمْرَاءِ أَرْحُلَكُمْ \* وَالْبَايِلَ الْأَصْهَبَ الْمَعْقُولَ فَاصْطَنِعُوا  
 إِنْ الذَّنَابَ قَدْ أَخْضَرَّتْ بِرَأْسِهَا \* وَالنَّاسُ كُلَّهُمْ بَكَرٌ إِذَا شَبِعُوا  
 يريد أن الناس كلهم اذا أخضبوا عدوكم كبكر بن وائل .

قال أبو علي : ومعنى صائب، على مذهب أبي العباس فى معنى البيت : قاصد، كما قال جميل  
 وما صائبٌ من نايِلٍ قَدَفَتْ به \* يَدٌ وَمَسْرُ الْعُقْدَتَيْنِ وَثِيقٌ <sup>(١)</sup>  
 فيكون معنى قوله : منطلق صائب، أى قاصد للصواب وإن لم يُصب؛ وتلحن أحيانا، أى تُصيب  
 وتفطن؛ ثم قال : وخير الحديث ما كان لحنًا، أى إصابة وفطنة .

[ مطلب الكلام على مادة حرد ومعنى قوله تعالى (وغدوا على حرد قاديرين) ]

قال أبو علي : ومعنى قوله جل وعز : (وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ) أى على قصد، قال الجميع  
 أما إذا حردت حردى فحجرية \* ضَبْطَاءُ تَسْكُنُ غِيَلًا غَيْرَ مَقْرُوبِ

أى قصدت قصدى . وقال الآخر

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ \* يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَسَةِ الْمُغْلَةِ

أى يقصد قصدها . وقال أبو عبيدة : معنى قوله : (على حرد) أى على غضب وحقد . وأجاز  
 ما ذكرناه . قال : ويجوز أن يكون (على حرد) معناه : على منع، واحتج بقول العباس بن مرداس السهمي  
 وَحَارِبٌ فَإِنْ مَوْلَاكَ حَارَدَ نَصْرُهُ \* فَفِي السَّيْفِ مَوْلَى نَصْرُهُ لَا يُحَارِدُ

(١) وبعده وإس في رواية أبي عمرو الشيباني

بأوشك قتلا منك يوم رميتنى \* نوافل لم تعلم لمن نزوت

اهم من هاشم الاصل .

وحارَدَ عندى فى هذا البيت بمعنى قَلَّ، يقال: حارَدَتِ الإبِلُ إذا قَلَّتْ ألبانُها، قال الكُمَيْتُ

وحارَدَتِ النُّكْدُ الجِلادُ ولم يكن \* لِعُقْبَةِ قَدْرِ المُسْتَعِيرِينَ مُعَقِبُ

ويقال: حَرَدَ الرَّجُلُ حَرْدًا بفتح الراء، ومن العرب من يقول: حَرَدَ الرَّجُلُ حَرْدًا بتسكين الراء

إذا غَضِبَ، وأنشد أبو عبيدة للأشهب بن رُمَيْلة

أَسْوَدُ شَرَى لاقَتْ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ \* تَسَاقَوْا على حَرْدِ دِمَاءِ الأَسَاوِدِ

[ مطالب تفسير الغريب من حديث السحابة ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا إسماعيل بن أحمد بن حفص بن سمرعان النحوى قال حدثنا أبو عمر الضرير قال حدثنا عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن جده قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا مع أصحابه إذ نَسَّاتُ سحابة، فقالوا: يا رسول الله، هذه سحابة، فقال: "كيف ترون قواعدها" قالوا: ما أحسنها وأشدَّ تمكُّنَها! قال: "وكيف ترون رِحاها" قالوا: ما أحسنها وأشدَّ استدارتها! قال: "وكيف ترون بواقيها" قالوا: ما أحسنها وأشدَّ استقامتها! قال: "وكيف ترون برقها أوميضا أم خفوا أم يسق شقا" قالوا: بل يسق شقا، قال: "فكيف ترون جونها" قالوا: ما أحسنه وأشدَّ سواده! فقال عليه السلام: "الحيا" فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا الذى هو منك أفصح، قال: "وما يعنى من ذلك وإنما أنزل القرآن بلسانٍ عربىٍّ مبين".

قال أبو علي: قَوَاعِدُها، أسافلها: واحدها قاعدة، فأما القواعد من النساء فواحدها قاعدة، وهى التى قَعَدَتْ عن الولد وذَهَبَ حُرْمُ الصلاة عنها. وِرَاحَها: وَسَطُها ومُعْظَمُها، وكذلك رِيحُ الحَرْبِ: وَسَطُها ومعظمها حيث استدار القوم، قال الشاعر

فدارت ورحانا بفرسانهم \* فعادوا كأن لم يكونوا رميا

وبَوَاسِقُها: ما علا منها وارتفع، واحدها باسقة، وكل شىء ارتفع وطل فقد بسق، يقال: قد بسقت النخلة، قال الله عز وجل: ﴿وَالنَّخْلَ باسقاتٍ﴾ وكذلك بسق الثبت، فبكثر فى كلامهم

(١) الشاعر هو ربيعة بن مرقوم بن قيس الضبي: شاعر جاهل إسلامي، وقبل البيت

وساقت لنا مذبح بالكلاب \* مواليها ككاهي والصبيها

اه من هامش الاصل .



حتى قالوا : بسَّقَ فلان على قومه ، أى علاهم في الشرف والكرم . وأومِض : اللَّمَعُ الخَفِيُّ ، قال أسرُّ القيس

أَعْنَى على بَرِّقٍ أراه ومِيضٌ \* يُضِيءُ حَيًّا في شَمَارِخِ بِيضٍ

ويقال : أومَضَ البرقُ يَوْمِضُ إيماضًا إذا لمَعَ لَمَعًا خَفِيًّا ، وأومَضَ بَعِينَهُ إذا عَمَزَ بَعِينَهُ . والخَفِيُّ : البرقُ الضعيفُ ، قال أبو عمرو : خَفِيَ البرقُ يُخْفِي خَفِيًّا إذا بَرِقَ بَرَقًا ضَعِيفًا ، وقال الكسائي : خَفَا يُخْفُو خَفْوًا . وجَوْنُها : أسودُّها ، والجَوْنُ : من الأضداد ، يكون الأسودُ ويكون الأبيضُ ، قال الأصمعي : وأتَى المَجَّاجُ بذرِعٍ وكانت صافية بيضاء ، فجعل لا يرى صفاءها ، فقال له رجل وكان فصيحًا — قال أبو عمرو وهو أنيس الحمري — : إن الشمسَ جَوْنَةٌ ، يعنى شديدة البريق والصفاء ، فقد غاب صفاءُها بياضَ الدرع ، وأنشد

يُبادِرُ الأَنارُ أَن تَشوبا \* وحاجِبَ الجَوْنَةِ أَن يَغيبا

وأنشد أبو عبيدة

غَيرَ يا بِنْتَ الحَلِيسِ لَوْنِي \* طُولُ الأَيالي وَمُخْتَلَفُ الجَوْنِ (يريد النهار)

\* وَسَقَرٌ كان قَليلَ الأَوْنِ \*

أى الفُتور ، وقال الفَرَزْدَقُ يصف قفصا أبيض

وَجَوْنٍ عليه الحِصُّ فيه مريضَةٌ \* تَطَلَّعُ منها النفسُ والموتُ حاضِرَةٌ

والحَيَّا مقصور : الغيث والخُصْبُ ، وجمعه أحياء ، قال الأخطل

رَبِيعَ حَيًّا ما يَسْتَقِيلُ بِمَحَلِهِ \* سَؤومٌ ولا مُسْتَنكَشُ البَحْرِ ناضِبُهُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله

إِنَّا مُلوكُ حَيًّا للتابعين لنا \* مِثْلُ الرَبِيعِ إذا ما نَبَتْهُ نَضْرًا

[مبحث الكلام على غريب حديث "أحرم ما بين لاجي المدينة"]

وقرى على أبي بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن المهلول الأزرق في مسجد الرصافة وأنا أسمع

قال حدثنا حميد قال حدثنا عبد الله بن نعيم قال حدثنا عثمان بن حكيم قال أخبرنا عامر بن سعيد عن

أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إني أحرم ما بين لاجي المدينة أن يُقَطَّعَ عِضَاهُها

أو يقتل صيدها" وقال : "المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يخرج منها أحدٌ رغبةً عنها إلا أبدل الله

فيها من هو خير منه ولا يصبر أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت شهيدا أو شفيعا يوم القيامة“ .  
 هكذا سمعت بلا<sup>١</sup>“، قال أبو علي : قال الأصمى : اللَّابَةُ واللُّوبَةُ : الحرة ، فمن قال : لابة ، قال في  
 جمعها : لَابٌ ، ومن قال : لُوبَةٌ ، قال في الجمع : لُوبٌ ، قال سلامة بن جندل

حتى تركنا وما تئني طعائنا \* يأخذن بين سواد الخيط فاللوب

والعِضَاءُ : كل شجر له شوك يعظم ، ومن أعرف ذلك : الطلح والسلم والسيال والعرفط والسمر  
 والشهبان والكهبل ، والواحدة عِضَةٌ ، قال الراعي

وخادع المجبد أقوام لهم ورق \* راح العِضَاءُ به والعرق مدخول

واللأواء : الشدة ، قال رؤبة

\* لأواءها والأزل والمظاظا \*

الأزل : الضيق . والمِظَاطُ : المشارة ، يقال : ما ظظت فلانا مِظَاطَةً ومِظَاطًا .

[مبحث الكلام على فريب<sup>٢</sup> ألم أخبر أنك تقوم الليل الخ“]

قال أبو علي : وقرئ على الأزرق وأنا أسمع قال حدثنا بشر بن مطر قال حدثنا سفيان بن عمرو  
 عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” ألم أخبر أنك  
 تقوم الليل وتصوم النهار“ فقلت : إني أفعل ذلك فقال : ” إنك إن فعلت ذلك هجمت عينك  
 ونفقت نفسك إن لعينك حقا ولأهلك حقا ولنفسك حقا فقم ونم وصم وأفطر“ . قال أبو علي : قال  
 أبو عمرو الشيباني : هجمت عينه وخوصت وقدحت وتفتقت عينه تفتقة : كل ذلك اذا غارت . وقال  
 الأصمى : سجلت عينه وهجمت : كلاهما غارت . وجاء حاجلة عينه ، وأنشد

وأهلك مهر أيبك الدوا \* لئيس له من طعام نصيب

فتصبح حاجلة عينه \* لحنو آسته وصلاه غيوب<sup>(١)</sup>

(١) في هامش الأصل قال أبو عبيد البركي : صوابه : لحنو آسته في صلاه غيوب ، والحنو : ما انطف من الشيء . أي لحنو آسته  
 في صلاه غيوب لضعفه وهزاله ، وصلاه : ما عن يمين الذنب وبياره وقوله : مهر أيبك ، بكسر الكاف ، لأنه يخاطب امرأة ، وقبه

أ أسماء لم تسأل عن أيبك والقوم قد كان فهم خطوب ا هـ

وحاجلة: من حجلت بالتخفيف، والأكثر حجلت بالتشديد فهي محجلة. ونفَهت: أعيثت، ويقال للبعي: نأفه ومنفّه، وجمع النافيه نفه، قال رؤبة.

به تَمَطَّتْ غَوْلٌ كُلِّ مَيْلَةٍ \* بِنَا حَرَجِيجُ الْمَهَارِي النَّفِّهِ<sup>(٢)</sup>

والمَيْلَةُ: الذي يُوَلِّهُ سَالِكَهُ، أَيْ يُجَيِّرُهُ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه عبد الملك ابن قُرَيْبٍ قال: سمعت أعرابياً يدعو الله وهو يقول: هَرَبْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي يَا مَلَجاً الْهَارِ بَيْنَ بَأْتِقَالِ الدُّنُوبِ أَحْرَاهُهَا عَلَى ظَهْرِي؛ لَا أُجِدُّ شَافِعَا إِلَيْكَ إِلَّا مَعْرِفَتِي بِأَنَّكَ أَكْرَمُ مَنْ قَصَدَ إِلَيْهِ الْمُضْطَرُّونَ، وَأَمَلٌ فِيمَا لَدَيْهِ الرَّاغِبُونَ؛ يَا مَنْ فَتَقَ الْعُقُولَ بِمَعْرِفَتِهِ، وَأَطَقَ الْأَلْسُنَ بِمَجْدِهِ؛ وَجَعَلَ مَا آمَنَّا بِهِ مِنْ ذَلِكَ عَلَى خَلْقِهِ كِفَاءً لِنَادِيَةِ حَقِّهِ؛ لَا تَجْعَلْ لِلْهَوَى عَلَى عَقْلِي سَبِيلاً، وَلَا لِلْبَاطِلِ عَلَى عَمَلِي دَلِيلاً .

[ مطلب الكلام على خطبة عبد الملك لما دخل الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير ]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا السَّكَنُ بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال: لما قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ مُصَعَّبَ بْنَ الزُّبَيْرِ دَخَلَ الْكُوفَةَ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَمَدَّ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْحَرْبَ صَعْبَةٌ مُرَّةٌ، وَإِنْ السَّلْمُ أَمْنٌ وَمَسْرَةٌ؛ وَقَدْ زَبَنَّا الْحَرْبَ وَزَبَنَّاها، فَعَرَفْنَاها وَأَلْفَنَّاها؛ فَنَحْنُ بَنُوها وَهِيَ أُمَّنا . أَيُّهَا النَّاسُ، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى سُبُلِ الْهُدَى، وَدَعُوا الْأَهْوَاءَ الْمُرْدِيَّةَ؛ وَتَجَنَّبُوا فِرَاقَ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُكَلِّفُونَا أَعْمَالَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَاتَّمُوا لَا تَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ؛ وَلَا أُظُنُّكُمْ تَرْدَادُونَ بَعْدَ الْمَوْعِظَةِ إِلَّا شَرًّا، وَلَنْ زِدَادَ بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْكُمْ وَالْحِجَّةَ عَلَيْكُمْ إِلَّا عَقُوبَةً، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَعُودَ بَعْدُ لِمِثْلِهَا فَلْيَعُدْ، فَإِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلَكُمْ كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ رِقَاعَةَ

مَنْ يَصِلْ نَارِي بِلَا ذَنْبٍ وَلَا تَرِيَةٍ \* يَصِلْ بِنَارِ كَرِيمٍ غَيْرَ غَدَّارٍ  
أَنَا النَّذِيرُ لَكُمْ فِي مَجَاهِرَةٍ \* كَيْ لَا أَلَامَ عَلَى نَهْيِي وَإِنْ ذَارَ  
فَإِنْ عَصَيْتُمْ مَقَالِي الْيَوْمَ فَأَعْتَرَفُوا \* أَنْ سَوْفَ تَلْقَوْنَ نَحْزِيَا ظَاهِرِ الْعَارِ  
لَتَرْجِعُنَّ أَحَادِيثًا مُلْعَنَةً \* هُوَ الْمُقِيمُ وَهُوَ الْمُدْلِجُ السَّارِي

(١) حراجيج جمع حُرْجُوج وهي الناقة الشديدة.

من كان في نفسه حوجاً يطلبها \* عندي فأني له رهن بإصهار<sup>(١)</sup>  
أقيم عوجته إن كان ذا عوج \* كما يقوم قدح النبعة الباري  
وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه \* عندي وإني لدرالك بأوتار

قال أبو علي: قوله: زبنتنا الحرب وزبناها، أي دفعتنا ودفعناها، والزبن: الدفع، ومنه اشتقاق  
الزبانية، لأنهم يدفعون أدل النار إلى النار، ومنه قيل: حرب زبون، قال الشاعر  
عدتني عن زيارتها العوادي \* وحالت دونها حرب زبون

عدتني: صرقتني، والعوادي: الصوارف، والزبون من النوق: التي ترشح عند الحلب، والخزى:  
المهوان، يقال: خزى يخزى خزيًا، والخزاية: الاستحياء، يقال: خزى يخزى خزيًا، والمدلج: الذي  
يسير من أول الليل، يقال: أدلجت، أي سرت من أول الليل، فأنا مدلج، وأدلجت، أي سرت  
في آخره، فأنا مدلج، والدبجة والدبج بفتح الدال: سير آخر الليل، والإدلاج: من أول الليل، ويقال:  
الدبج والدبجة: سير الليل كله، قال الراجز

كأنها وقد برأها الإحماس \* ودبج الليل وهاد قياس  
\* شرأيج النبع برأها القواس \*

والدبجة بضم الدال: من آخره، ومن الناس من يميز الدبجة والدبجة في كل واحد منهما، كما قالوا:  
برهة من الدهر وبرهة، قال زيد الخليل

يا بني الصبيداء رُدوا قريسي \* إنما يفعل هذا بالذليل  
عودوه مثل ما عودته \* دبج الليل وإطاء القليل  
لا تبدلوه فأني لم أكن \* علم الله - لميزي بالذليل

ويروى: دبج: جمع دبجة. والساري: الذي يسير بالليل، يقال: سرت فأنا سار، أي سرت

ليلاً، وأسريت أيضاً، ويروى بيت النابغة على وجهين

سرت عليه من الجوزاء سارية \* تُرجى الشمال عليه جامد البرد

وأسرت .

(١) قوله: بإصهار، أي برزوا إلى الصحراء، فلا أستر عنه ولا أمتنع في الأماكن الحصينة، يقال: أصهار القوم:

برزوا إلى الصحراء، مثل أسهلوا وأوعروا اه من هاشم الأصل .

والسرى : سَيْرُ اللَّيْلِ . وَالْحَوْجَاءُ : الْحَاجَةُ ، وَالْعَوَجُ : فِي كُلِّ مَا كَانَ مُتَّصِبًا مِثْلَ الْإِنْسَانِ وَالْمِصْبَا وَمَا أَشْبَهَهُمَا ، وَالْعَوَجُ : فِي الدِّينِ وَالْأَمْرِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا . وَالْوَتْرُ : الدَّخْلُ بِكسرِ الرَّاءِ لَا غَيْرَ ، وَالْوَتْرُ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَكسرها : الْفَرْدُ ، وَيَقْرَأُ وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ وَالْوَتْرُ ، الْفَتْحُ لُغَةٌ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَالْكَسْرُ لُغَةٌ تَمِيمٍ وَأَسَدٍ وَقَيْسٍ ؛ وَيَقُولُونَ فِي الْوَتْرِ الَّذِي هُوَ الْفَرْدُ : أَوْتَرْتُ فَأَنَا أَوْتَرِي تَارًا ، وَفِي الدَّخْلِ : وَتَرْتُهُ فَأَنَا أَوْتَرُهُ وَتَرًا وَتَرَةً .

[ يطلب خروج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير ]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَثْمَانَ قَالَ أَخْبَرَنِي الْعُتْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — كَانَ يُوجِّهُ إِلَى مُصْعَبِ جَيْشًا بَعْدَ جَيْشٍ فَيُهْزَمُونَ ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَأَشْتَدَّ غَمُّهُ أَحْرَسَ النَّاسُ فَمَسَكُوا وَدَعَا بِسِلَاحِهِ فَلَبَسَهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ الرُّكُوبَ قَامَتْ إِلَيْهِ أُمُّ زَيْدِ بْنِ أَبِيهِ — وَهِيَ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ — فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ أَقَمْتِ وَبَعَثْتِ إِلَيْهِ لَكَانَ الرَّأْيُ ، فَقَالَ : مَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ ، فَلَمْ تَزَلْ تَمْشِي مَعَهُ وَتَكَلِّمُهُ حَتَّى قَرِبَ مِنَ الْبَابِ ، فَلَمَّا يَثَرَتْ مِنْهُ رَجَعَتْ فَبَكَتْ وَبَكَى حَشَمُهَا مَعَهَا ، فَلَمَّا عَلَا الصَّوْتُ رَجَعَ إِلَيْهَا عَبْدُ الْمَلِكِ فَقَالَ : وَأَنْتِ أَيْضًا مِمَّنْ يَبْكِي ! فَاتَّلَّ اللَّهُ كَثِيرًا ، كَأَنَّهُ كَانَ يَرَى يَوْمَنَا هَذَا حَيْثُ يَقُولُ

إِذَا مَا أَرَادَ الْغَزْوَ لَمْ تَنْهَى هَمَّهُ \* حَصَانٌ عَلَيْهَا نَظْمٌ دُرٌّ يَزِينُهَا  
نَهْتَهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَأَيْهِ نَاقَهُ \* بَكَتْ فَبَكَى عَمَّا شَجَّاهَا قَطِينُهَا<sup>(١)</sup>

فَمَ عَزَمَ عَلَيْهَا بِالسُّكُوتِ وَخَرَجَ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَبَعْدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ يَقُولُ

وَلَمْ يَنْبَغِ يَوْمَ الصَّبَابَةِ بَيْهَا \* عَدَاةً أَسْتَهَلَّتْ بِالدَّمِوعِ شُؤْبَهَا  
وَلَكِنْ مَضَى ذُو مِرَّةٍ مُتَثَبْتُ \* بِسُنَّةِ حَقٍّ وَاضِحٍ مُسْتَبِينُهَا

وَفِي عَبْدِ الْمَلِكِ يَقُولُ كَثِيرٌ

أَحَاطَتْ يَدَاهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ مَا \* أَرَادَ رِجَالُ آخَرُونَ أَنْغِيَالَهَا

وَفِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ يَقُولُ فِيهِ أَيْضًا

فَا أَسْمُوها عَنُوةً عَنِ مَوَدَّةٍ \* وَلَكِنْ يَجِدُ الْمَشْرِقُ أَسْتَقَالَهَا

(١) القطين : الخدم .

وَكُنْتَ إِذَا نَابَتْكَ يَوْمًا مَلِيمةً \* نَبِلْتُ لَهَا أبا الوليد نِبَالَهَا  
 سَمَوْتَ فَأَدْرَكَتَ الْعَلَاءَ وَإِذَا \* يَلْقَى عَدِيَّاتِ الْعَلَاءِ مَنْ سَمَّا لَهَا  
 وَصَلْتَ فَنَالَتْ كَفْكَ الْمَجْدَ كُلَّهُ \* وَلَمْ تَبْلُغِ الْأَيْدِي السَّوَامِي مَصَالَهَا

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا السَّكَنُ بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام

قال : قال العباس بن الوليد بن عبد الملك لِلسَّهْمَةِ بن عبد الملك

أَلَا تَقْفَى الْحِيَاءَ أبا سَعِيدٍ \* وَتُقْصِرُ عَنْ مُلَاحَظَاتِي وَعَدْلِي  
 فَلَوْلَا أَنَّ أَصْلَكَ حِينَ تُثْمِي \* وَفِرْعَكَ مُتَمَمِي قُرْعِي وَأَصْلِي  
 وَأَنْتِي إِنْ رَمَيْتُكَ هَضْمَتْ عَظْمِي \* وَنَالْتِي إِذَا نَابَتْكَ نَبْلِي  
 لَقَدْ أَنْكَرْتِي إِنْكَارَ خَوْفٍ \* يَضُمُّ حَشَاكَ عَنْ شَمِي وَأَكْلِي  
 كَقَوْلِ الْمَرْءِ عَمْرٍو فِي الْقَوَافِي \* لِقَيْسٍ حِينَ خَالَفَ كُلَّ عَدْلِي  
 «عَدِيرِي مِنْ خَلِيلِي مِنْ مُرَادِي \* أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي»

يريد : عمرو بن مديكرب، وقيس بن مكشوح .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : حدثني من سمع أعرابيا يقول لصديق له :  
 عَنْكَ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْقُلُوبِ إِنْكَارُهُ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ أَعْتَادُهُ ؛ فَلَيْسَ مِنْ حَكِي عَنْكَ نُكْرًا ، تُوسِعُهُ فِيكَ  
 عُدْرًا . قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قال أعرابي كبير السن : أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ تُقَيِّدُنِي  
 الشَّعْرَةَ ، وَأَعْتُرُ بِالْبَعْرَةَ ؛ وَقَدْ أَقَامَ الدَّهْرُ صَعْرِي بَعْدَ أَنْ أَقَمْتُ صَعْرَهُ .

قال أبو علي : الصَّعْرُ : الْمَيْلُ .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدنا بعض أهل المدينة لخارجة بن

فليح المَلِّي .

أَلَا طَرَقْتِنَا وَالرَّفَاقَ هُجُودُ \* فَبَاتَتْ بِعِلَّاتِ النَّوَالِ تَجُودُ  
 أَلَا طَرَقْتَ لَيْلِي لَيْلِي بَيْنَ أَرْحُلٍ \* شَجَاهُ الْهَوَى وَالنَّأْيُ فَهُوَ عَمِيدُ

- (١) نبلت لها الخ ، أى أعددت . ونبالها بكسر النون جمع نبل ، و يروى : نبالها بفتحها على المصدر ، قال يعقوب :  
 نبلت لذلك الأمر نبله ونبله ونباله إذا أخذت له أهنته ، كذا بهامش الأصل .  
 (٢) هكذا في الأصل المَلِّي بلامين بعد الميم ولم نجد في كتب الأنساب .

فَلَيْتَ النَّوَى لَمْ تُسْحِقِ الْحَرْقَ بَيْنَنَا \* وَلَيْتَ الْخَيْالَ الْمُسْتَرَاتِ يَمُودُ  
 إِذَا لَأَقَادَ النَّفْسِ مِنْ بَجْعَةِ الْهَوَى \* يَلْيَلَى وَرَوَعَاتِ الْفَسْوَادِ مُقْبِدُ  
 كَأَنَّ الدَّمُوعَ الْوَائِكَمَاتِ بَذَرَهَا \* إِذَا أَسْلَمْتَهُنَّ الْجَفْسُونَ فَرِيدُ  
 إِذَا أَدْبَرْتُ بِالشُّوقِ أَعْقَابُ لَيْلَةٍ \* أَتَاكَ بِهَا يَوْمٌ أَعْرُ جَدِيدُ

حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج :  
 أنت عندي كسالم ، فلم يدر ما هو ، فكتب الى قتيبة بن مسلم يسأله ، فكتب اليه : إن الشاعر يقول  
 يُدِيرُونِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ \* وَجِلْدَةٌ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ سَالِمٌ  
 ثم كتب اليه مرة أخرى : أنت عندي قدحُ ابنِ مقبل ، فلم يدر ما هو ، فكتب الى قتيبة يسأله  
 — وكان قتيبة قد روى الشعر — فكتب اليه : إن ابن مقبل نعتَ قدحًا له فقال  
 غَدَاً وَهُوَ مَجْدُولٌ وَرَاحَ كَأَنَّهُ \* مِنْ الْمَسِّ وَالتَّقْلِيْبِ بِالْكَفِّ أَنْفُحُ<sup>(١)</sup>  
 خُرُوجٌ مِنَ الْغَمِّ إِذَا صُكَّ صَكَّةٌ \* بَدَا وَالْعُيُونُ الْمُسْتَكْفَةُ تَلْمَحُ

قال أبو علي : المَسُّ : المسح ، والمَشُوشُ : المندبل ، قال عمرو القيس  
 تَمَّشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكُفْنَا \* إِذَا نَحْنُ قُنْنَا عَنْ شَوَاءٍ مُضَهَّبِ  
 والغُمَّى : الشدة التي تنمُّ ، أي تُغَطِّي . والمُسْتَكْفَةُ من قولهم : اسْتَكْفَفْتُ الشَّيْءَ إِذَا وَضَعْتَ يَدَكَ  
 على حاجبك تنظر هل تراه كالذي يستظل من الشمس .

وقال الأصمعي : من أمثال العرب : ” الْعَيْرُ أَوْقَى لِدَيْهِ ” ويقال ذلك للرجل ، أي إنه أشدُّ إبقاءً<sup>(٢)</sup>  
 على نفسه ، ويقال : ” الرَّبَّاحُ مَعَ السَّمَاحِ ” يريد أن المسامح أحرى أن يربح ، ويقال : ” عَبْدٌ صَرِيحٌ  
 أُمَّةٌ ” يضرب مثلاً للضعيف يستصرخُ بمثله . وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر  
 وَلَقَدْ مَرَّرْتُ عَلَى قَطِيعِ هَالِكٍ \* مِنْ مَالٍ أَشْعَتَ ذِي عِيَالٍ مُضْرِمِ  
 مِنْ بَعْدِ مَا أَعْتَلَّتْ عَلَيَّ مَطِيطِي \* فَأَزْحَتْ عَلَيَّهَا فَظَلَّتْ تَرْتِمِي  
 القَطِيعُ : السَّوْطُ . والهَالِكُ : الضائع . والمُضْرِمُ : المُقِلُّ الخفيف ، يقول : كانت ناقتي قد أعتلتُ  
 علي ، فلما أصبت السوط فضربت بها به ظلت ترمي ، أي تترامى في سيرها .

(١) أنطح : عريض . (٢) أي الحذر كما في أمثال الميداني ، ولعلها سقطت من النسخ .

وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي عن أبي معاوية عن هشام  
ابن عروة عن أبيه قال: مكتوب في الحكمة: يا بُحَيِّ، لتكن كلمتك طيبة، ووجهك بسطا، تكن أحب  
إلى الناس ممن يعطيهم العطاء؛ وأنشدنا أبو عبد الله

وَكَمْ مِنْ مَلِيمٍ لَمْ يُصَبِّ بِمَلَامَةٍ \* وَمُتَّبِعٍ بِالذَّنْبِ لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ  
وَكَمْ مِنْ مُحِبِّ صَدٍّ مِنْ غَيْرِ بَغْضَةٍ \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَدِّ حَلَّتِهِ عَتَبٌ

[مطلب تفسير ما جاء من الغريب في حديث البنات الثلاث اللاتي وصفن ما يحبين من الأزواج]

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلابي قال:  
قالت عجوز من العرب لثلاث بنات لها: صفن ما تحبين من الأزواج؛ فقالت الكبرى: أريد  
أزوع بساما، أحد مجذاما؛ سيد نادية، وثمال عافية، ومحبب راجيه؛ فناؤه رحب، وقياده صعب.  
وقالت الوسطى: أريده عالي السناء، مصمم المضاء؛ عظيم نار، ممتم أنيسار؛ يقيد وييد، وييدئ  
ويعيد؛ هو في الأهل صبي، وفي الجيش كمي؛ تستعيده الحليله، وتسوده الفصيله. وقالت  
الصغرى: أريده بازل عام، كلمه الصمصام؛ قرانه حبور، ولقاؤه سرور؛ إن ضم قضمقض،  
وإن دسر أغمض، وإن أحل أحمض. قالت أمها: فض فوق! لقد قررت لي عن شرة الشباب جدعة.

قال أبو علي: قال أبو زيد: الأزوع والتجيب واحد، وهما الكريم؛ وقال غيره: الأزوع  
الذي يروعك جماله. والأحد ها هنا: الخفيف السريع، والأحد أيضا: الخفيف الذنب، ومنه قيل:  
قطاة حداء. وقال أبو بكر بن دريد: الحدذ: الخفة والسرعة، والقطاة الحداء: السريعة الطيران؛  
ويقال: القليلة ريش الذنب، وحد الشيء يحده حدًا إذا قطعه قطعًا سريعًا، والحدذ: القطعة من  
اللحم، وأنشد

تَكْفِيهِهِ حُدَّةٌ فَلَيْدٌ إِنْ أَلَمَّ بِهَا \* مِنْ الشَّوَاءِ وَيُرْوَى شُرْبُهُ الْغَمْرُ<sup>(١)</sup>

قال: ويروى حزة فيد. وقال أبو عبيدة في قول عتبة بن غزوان حين خطب الناس فقال:  
إن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حداء، فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء. قال أبو عمرو وغيره:

(١) بسطا، أي متبسطا مطلقا. (٢) الغمر كصرد: الفدح الصغير.



الحذاء : السريعة الخفيفة التي قد أقطع آخرها، ومنه قيل للقطاة : حذاء لقصر ذنبها مع خفتها، وقال النابغة الذبياني

حذاء مديرة سكاء مُقبلة \* للماء في النحر منها نوضة عجب<sup>(١)</sup>

قال : ومن هذا قيل للحمار القصير الذنب أحد .

قال أبو علي : أصل هذه الكلمة عندي الخفة ولم أسمع في بيت أعشى باهلة حدة فلذ بالذال إلا من أبي بكر، فإن صحت هذه الرواية فلا تكون الحدة إلا القطعة الخفيفة . والنجدام : مفعال من الجدم، والجدم : القطع، يريد أنه قطع للأمر . والنادي والندى : المجلس . والنمال : الغياث، ونمال القوم غياثهم ومن يقوم بأمرهم، يقال : فلان نمال لبني فلان إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلا لهم وغياثا، ويقال : هو نملهم، والمرأة تمثل الصبيان، أى تكون أصلا لهم، قال الحطيئة

فدى لأبن حصن ما أريح فإنه \* نمال اليتامى عصمة في المهالك

والمثل ساكنة الميم : المقام والخفض، يقال : ليست دارنا بدار نمل، قال أسامة بن الحارث الهذلي

كفيت النساء نسال حر وديقة<sup>(٢)</sup> \* إذا سكن النمل الطباء الكواسع

كفيت النساء، أى سريع العدو، وتلخيص معناه أن تقول : الكفيت : السريع . والنسا : عرق في الفخذ يجرى الى الساق، فكأنه قال : سريع الرجل وإذا كان سريع الرجل كان سريع العدو . والكواسع : التي تكسع بأذنانها من الدباب، ويقال : أختار فلان دار النمل، أى دار الخفض والمقام، ونمل فلانه فما يروح . والنميلة : البقية تبقى من العلف والماء في بطن البعير وغيره، والجميع : النمل، قال ذو الرمة يصف حمارا وأنتا

وأدرك المتبق من نميلته \* ومن نمائلها وأستننى القرب<sup>(٣)</sup>

والنميلة : البقية تبقى من الماء في الصحرة أو الوادي، وقد قالوا : النميل : الماء الذي يبقى في الوادي بعد مضي السيل عنه، قال الأعشى

بناحية كائنات النميل \* تقضى السرى بعد أين عسيرا

(١) النوضة : الحوصلة . (٢) الوديقة : شدة الحر في الهاجرة . (٣) أدرك : فنى، وأستننى : شتم ومنه النشوة : الراحة . والغرب : الماء يخلف ما بين البر والحوض .

والأنان : الصخرة تكون في الماء، وإذا كانت في الماء القليل فأصابها الشمس صلبت . والثملة :  
رغوة اللبن، يقال : حَقَنْتُ الصَّرِيحَ وَثَمَلْتُ الرغوة يريد بَقَيْتُ ، قال مُزَرَّد :

إذا مَسَّ خِرْشَاءَ الثَّمَلَةِ أَنْفُهُ <sup>(١)</sup> \* تَحَى مِشْفَرِيهِ لِلصَّرِيحِ فَأَقْنَعَا

وقال الأصمعيّ : الثملة : ما بقى في العُلبَة من الرغوة خاصة، والثملة : ما بقى في الحوض من الماء،  
وهو أيضا : ما بقى في البطن من الماء والطعام، ويقال : سَقَاهُ المَثْمَل ، يريد سقاه السَّم . قال أبو نصر:  
وزى أَنَّهُ أَقْبَعُ فَبَقِيَ وَثَبَّتْ ، وَسَيَفُ ثَامِلٌ ، أى باق في أيدي أصحابه زمانا، كذا قال الأصمعيّ ؛ وقال  
أبو عمرو : قديمٌ لا عهدَ له بالصِّقال ؛ وقال خالد بن كُثُوم : هو الذى فيه بَقِيَّةٌ ، قال ابن مقبل :

لَمِنَ الدِّيَارِ عَرَفْتُهَا بِالسَّاحِلِ \* وَكَانَتْهَا أَلْوَاحُ سَيِّفِ نَامِلِ

والثملة : الصوفة تُجْعَلُ في الهِنَاءِ ثم يُطَلَى بها البعير، أنشد الأصمعيّ :

مُغْوِثَةٌ أَعْرَاضُهُمْ مَمْرُطَلَّةٌ \* مِنْ كُلِّ مَاءٍ آجِنٍ وَسَمَلَّةٌ <sup>(٢)</sup>

والثملة ساكنة الميم : الحَبُّ والتمر والسُّويق يكون في الوعاء الى نصفه فما دُونَهُ ، والجَمَاعُ : الثَّمَلُ .  
والثملة : ما أُخْرِجَتْ من أسفل الرِّكِيَّةِ من التراب والطين، وهذان الحرفان رويناها عن أبي عبيد بضم الثاء  
وعن أبي نصر بفتح الشاء، ويقال : ثَمَلَّ يَثْمَلُ ثَمَلًا إذا أَخَذَ الشَّرَابُ فِيهِ . وعافيه الذين يَعْفُونَهُ ، أى  
يأتونه ، يقال : عَفَاهُ يَعْفُوهُ وَأَعْتَمَاهُ يَعْتَفِيهِ ، وَعَرَاهُ يَعْرُوهُ وَأَعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ ، وَأَعْتَرَهُ يَعْتَرُهُ ، وَعَرَهُ  
يَعْرَهُ . وَحَسِبَ : كَافٍ ، أنشدنا أبو بكر بن الأنباري لأمرئ القيس :

فَتَمَلًّا بَيْنَنَا أَقْطَا وَسَمْنَا \* وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبَعٍ وَرِيٌّ

أى يكفيك الشَّبَعُ والرِّى . وَفِنَاؤُهُ رَحْبٌ ، أى واسع ، ويقال : فِنَاءُ الدَّارِ وَشِئَاؤُهَا . وَالسَّنَاءُ مِنْ  
الشَّرْفِ مَمْدُودٌ وَمِنْ الضُّوءِ مَقْصُورٌ . وَالْمُصَمِّمُ مِنَ الرِّجَالِ : الذى يَمِضِي في الأمور لا يُرَدُّ عَزْمَهُ شَيْءٌ ،  
والمُصَمِّمُ مِنَ السُّيُوفِ : الذى يَمِضِي في الضَّرَائِبِ لا يَجْبَسُهُ شَيْءٌ . وَأَيْسَارُ جَمْعُ يَسَرَ ، وهو الذى يدخل  
مع القوم في القِدَاحِ ، وهو مَدْحٌ ، وقال الشاعر :

وراحلةٌ تَحَرَّتْ لِشَرِبِ صِدْقِي \* وما ناديتُ أَيْسَارَ الجَسْرُورِ

(١) الخِرْشَاءُ : الجلدَةُ الرقيقةُ تَرَكِبُ اللبنُ . (٢) مَمْرُطَلَّةٌ : مَهْتَوَكَةٌ . وَمَمْرُطَلَّةٌ : مَلَطَةٌ .

والبرم : الذي لا يدخل مع القوم في الميسر، وهو ذم وجمعه أبرام، قال مئتم :

ولا برم تهدي النساء لعريسه \* إذا القشع من برد الشتاء تققعما

ويقال : كان رجل برما بقاء الى امرأته وهي تأكل لحمها فجعل يأكل بضعتين بضعتين، فقالت له امرأته : "أبرما قرونا" فأرسلتها مثلا . وقال أبو زيد : الكمي : الجزء المقدم كان عليه سلاح أو لم يكن . وقال غيره : الذي يكمي شجاعته في نفسه، أي يستترها . وقال ابن الأعرابي : الكمي : الشجاع، وسُمي كميًّا لأنه يتكفي الأفران لا يكع ولا يخب عن قرنه، أي يقصد، وكل ما اعتمدته فقد تكمته، وأنشد :

بل لو شهدت الناس إذ تكفوا \* يقدر حم لهم وحموا  
وعمة لو لم تفرج عموا

| مطلب أسماء الزوجة |

وحليلة الرجل : امرأته، وحليلته أيضا : جارتها التي تحاله وتنزل معه، قال الشاعر :

ولست بأطلس الثوبين يصبي \* حليلته إذا هجع النيام

وعرس الرجل : امرأته أيضا، قال امرؤ القيس :

كذبت لقد أصبي على المرء عرسه \* وأمنع عرسى أن يزنا بها الخالي  
وهو أيضا عرسها وهي حنته، قال كثير :

فقلت لها بل أنت حنة حوقل \* جرى بالفري بيني وبينك طاب

والفري جمع فرية، وقال الشاعر :

ما أنت بالحنسة الودود ولا \* عندك خير يرحى لماتيس

وهي طلته أيضا، قال الشاعر :

وإن امرأ في الناس كنت ابن أمه \* تبدل مني طلة لغبين

دعتك الى هجري فطاوغت أمرها \* فنفسك لا نفسى بذاك تهن

وقال الآخر :

ألا بكرت طاتي تغدل \* وأسماء في قولها أغدل

تريد سليلك جمع التلا \* د والضيف يطلب ما يأكل

وَرَبُّهُ وَرُبُّهُ أَيضاً، وَالرَّبُّ : كُلُّ مَا أُوْتِيَ إِلَيْهِ، قَالَ الشَّاعِرُ

جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمَّا اتَّخَذَ رَبُّصًا \* يَا وَيْحَ كَفَى مِنْ حَفْرِ الْقَرَامِيصِ

وَالْقَرْمُوصُ : حُفْرَةٌ يَجْتَفِرُهَا الصَّائِدُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَدْخُلُ فِيهَا إِذَا أَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْبَرْدُ، وَالْقَرْمُوصُ أَيضاً

مَيْضُ الْقَطَاةِ . وَقَعِيدَةُ الرَّجُلِ أَيضاً : أَمْرَأَتُهُ، قَالَ الْأَسْعَرُ الْجُعْفِيُّ

لَكِنْ قَعِيدَةُ بَيْتِنَا مَجْفُودَةٌ \* بَادٍ جَنَاحِنِ صَدْرِهَا وَهَلَاغِي

وَزَوْجُهُ أَيضاً؛ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَلَا تَكَادُ الْعَرَبُ تَقُولُ زَوْجَتَهُ ؛ وَقَالَ يَعْقُوبُ : يَقَالُ : زَوْجَتُهُ، وَهِيَ

قَلِيلَةٌ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ

وَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي \* كَسَاجِ إِلَى أَسَدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا

وَهِيَ بَعْلُهُ أَيضاً وَبَعْلَتُهُ، وَأَنشَدَ الْفَرَاءُ

شَرُّ قَرِينٍ لِلْكَبِيرِ بَعْلَتُهُ \* تُولِغُ كَلْبًا سُورَهُ أَوْ تَكْفَتُهُ

يَعْنِي : أَنَّ أَمْرَأَتَهُ قَدْ تَقَدَّرَتْهُ حِينَ كَبُرَ، إِذَا شَرِبَ لَبْنَا وَبَقِيَ سُورُهُ — وَالسُّورُ بَقِيَّةُ الشَّرَابِ فِي الْإِنَاءِ —

تُولِغُهُ كَلْبًا أَوْ تَكْفَتُهُ، أَي تَقْلِبُهُ عَلَى الْأَرْضِ . وَبَيْتُهُ أَيضاً، قَالَ الرَّاجِزُ

أَقُولُ إِذْ حَوَقَلْتُ أَوْ دَنَوْتُ \* وَبَعْضُ حِقَالِ الرَّجَالِ الْمَوْتُ

مَالِي إِذَا أَنْزَعُهَا صَايْتُ \* أَكْبَرُ غَيْرِنِي أُمَّ بَيْتُ

وَشَهَلْتُهُ أَيضاً، أَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ

لَهُ شَهْلَةٌ شَابَتْ وَمَا مَسَّ جَيْبَهَا \* وَلَا رَاحَتِيَا الشُّنْتَيْنِ عَيْبُ

وَالشُّهْلَةُ أَيضاً : الْمَجْجُوزُ، قَالَ الرَّاجِزُ

بَاتَتْ تُنْزِي دَلْوَهَا تَنْزِيًّا \* كَمَا تُنْزِي شَهْلَةً صَبِيًّا

وَجَنَّتُهُ وَمَعْرَبَتُهُ : أَمْرَأَتُهُ . وَقَالَ غَيْرُهُ : وَحَوْبَتُهُ أَيضاً . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَالْحَوْبَةُ : الْقَرَابَةُ مِنْ

قَبْلِ الْأَثَمِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ ذِي رَحِمٍ مَحْرَمٌ . قَالَ يَعْقُوبُ : الْحَوْبَةُ : الْأَثَمُ . وَالْفَصِيلَةُ : رَهْطُ الرَّجُلِ

(١) الجناجن : العظام . (٢) صايت : صحت . (٣) في الأصل «أبو يعقوب» وفي اللسان مادة

حوب : قال ابن السكيت اه . وابن السكيت هو يعقوب وكنيته أبو يوسف كما في تاريخ ابن خلكان .

الأذنون . وقال ابن الكلبي : الشعب أكثر من القبيلة ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ . وأسرة الرجل : رهطه الأذنون ، وكذلك فصيلته . وقولها : أريده بازل عام ، أي تام الشباب كامل القوة ، لأن البعير أتم ما يكون شبابا وأكمله قوة إذا كان بازل عام .

[ مطلب ترتيب أسنان الإبل وأسمائها ]

قال الأصمعي : إذا وضعت الناقة فولدها سائل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى ، فإذا علم ، فإن كان ذكرا فهو سقبٌ وأمه مسقبٌ ، وإن كانت أنثى فهي حائلٌ وأمها أم حائلٌ ، قال الهذلي  
فإنك التي لا يبرح القلب حبها \* ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل<sup>(١)</sup>  
وهي مؤنثٌ ، وقد آنتت ، أي جاءت بأنثى ، وقد أذكرت فهي مذكرة إذا جاءت بذكرٍ ، فإن كان من عاداتها أن تضع الإناث فهي مثنثٌ ، وكذلك مذكار إذا كان من عاداتها أن تضع الذكور ، فإذا قوى ومشي مع أمه فهو راشعٌ والأم مرشحٌ ، فإذا حمل في سنانه شحما فهو مجذ ومكعير ثم هو ربع .

قال الأصمعي حدثني عيسى بن عمر قال : سألت جبر بن حبيب أخا امرأة العجاج عن المهجع والربع ، فقال : الربع ما تبيح في أول التاج ، والمهجع ما تبيح في آخر التاج ، فإذا مشى المهجع مع الربع أبطره ذرعا فهبع بعنقه ، أي استعان به ، ثم هو حوار ، فإذا فصل عن أمه — والفصال : الفطام — فهو فيصل والجمع فُصلان وفِصلان ، ومنه الحديث : « لا رضاع بعد فصال » فإذا أتى عليه حولٌ فهو ابن مخاض وإنما سمي ابن مخاض لأن أمه لحقت بالمخاض ، وهي الحوامل وإن لم تكن حاملا ، فإذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة فهو ابن لبون والأنثى بنت لبون ، وإنما سمي ابن لبون لأن أمه كانت من المخاض في السنة الثانية ثم وضعت في الثالثة فصار لها لبنٌ فهي لبون وهو ابن لبون فلا يزال كذلك حتى يستكمل الثالثة ، فإذا دخل في الرابعة فهو حينئذٍ حقٌ والأنثى حقة ، وإنما قيل لها حقة لأنها قد استحققت أن يحمل عليها وتركب ، فإذا استكمل الرابعة ودخل في الخامسة فهو جدعٌ والأنثى جدعة ، فإذا دخل في السادسة فهو تنيٌ والأنثى تنية ، فإذا دخل في السابعة فهو رباعٌ والأنثى رباعية ، فإذا دخل في الثامنة فهو سدسٌ وسدسٌ والأنثى سديسة ، فإذا دخل في التاسعة وبزل نابه فهو بازل ، يقال : بزل نابه يبزل بزولا ، وشقا نابه يشقا شقواً وشققاً وشقى أيضا ، وشق يشق شقواً ، وفطر

(١) يقال : « لا أفعله ما أرزمت أم حائل » أي لا أفعله أبدا .

يَفْطُرُ فُطُورًا ، وَبَزَغَ وَصَبَا وَعَرَدَ يَعْرُدُ عُرُودًا ؛ فَإِذَا دَخَلَ فِي الْعَاشِرَةِ فَهُوَ مُخْلِفٌ ، ثُمَّ لَيْسَ لَهُ اسْمٌ بَعْدَ الْإِخْلَافِ . وَلَكِنْ يُقَالُ : بَازَلُ عَائِمٌ وَبَازِلٌ عَائِمِينَ وَمُخْلِيفٌ عَائِمٌ وَمُخْلِيفٌ عَائِمِينَ . وَقَضَقَضَ ، أَيْ حَطَمَ كَمَا يَقْضِقُضُ الْأَسَدُ الْفَرَيْسَةَ وَهُوَ أَنْ يَحْطِئَهَا وَيَنْفِضُهَا فَتَسْمَعُ لِعِظَامِهَا صَوْتًا . وَالْأَسَدُ الْقَضِقَاضُ : الْحَطَّامُ ، قَالَ رُوَيْبَةُ :

لَمْ جَاوَزْتَ مِنْ حَيَّةٍ نَضْنَاضٍ \* وَأَسَدٍ فِي غَيْلِهِ قَضَقَاضٍ  
لَيْتَ عَلَى أَقْرَانِهِ رَبَّاضٌ \* يُلْقَى ذِرَاعِي كَأَنَّكَ عِرْبَابُضٌ

وَالْعِرْبَابُضُ : الثَّقِيلُ الْعَظِيمُ وَدَبَّرَ : دَفَعَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْعَبْرِ : إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ دَسَّرَهُ الْبَحْرُ ، أَيْ لَا زَكَاةَ فِيهِ . قَالَ : وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

فَأَصْبَحْتُ مِنْ سَلَمَى كَذَى الدَّاءِ لَمْ يَجِدْ \* طَيِّبًا يُدَاوِي مَا بِهِ فَتَطَيَّبًا  
فَلَمَّا أَشْتَقَى مِمَّا بِهِ عَلَّ طَبَّهُ \* عَلَى نَفْسِهِ مِنْ طَوِيٍّ مَا كَانَ جَرَبًا

يَقُولُ : لَمَّا لَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا دَاوَى نَفْسَهُ بِالْهَجْرَانِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَدْ نَفَعَهُ عَلَّ الْهَجْرَانَ ، أَيْ فَعَلَهُ ثَانِيَةً .

وَحَدَّثَنَا الْأَخْفَشُ قَالَ أَنْبَأَنِي أَبُو الْفَيَّاضِ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ عَنْ أَبِي شُرَاعَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْرِ الْبَصْرِيُّ قَالَ : عَلَّقَ أَبِي جَارِيَةَ لِبَعْضِ الْهَاشِمِيِّينَ فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ أُمِّي تَعَاتِبُهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

لَا تُتْبِعِينَ لَوْعَةَ إِثْرِي وَلَا هَلَمًا \* وَلَا تُقَاسِنَنَّ بَعْدِي الْهَمَّ وَالْجَزَعَا  
بَلِ أَنْتَسِي تَجِدِي إِنْ أَنْتَسَيْتِ أَسَى \* بِمَثَلِ مَا قَدْ جُعِيتِ الْيَوْمَ قَدْ جُعَا  
مَا تَصْنَعِينَ بَعِينٍ عَنكَ طَامِحَةٍ \* إِلَى سِوَاكَ وَقَلْبٍ عَنكَ قَدْ نَزَعَا  
إِنْ قُلْتِ قَدْ كُنْتِ فِي وُدِّ وَتَكْرِمَةٍ \* فَقَدْ صَدَقْتِ وَلَكِنْ ذَاكَ قَدْ مَنَعَا  
وَأَيُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمِعْتِ بِهِ \* إِلَّا إِذَا صَارَ فِي غَايَاتِهِ أَنْقَطَعَا  
لَمْ تُبْقِ عَيْنًا حُسَيْنٍ عِنْدَ لِحْظِهِمَا \* لِئَن يَرَاهَا فِي فُؤَادِي بَعْدَهَا طَمَعَا  
وَمَنْ يُطِيقُ مُدَّكَ عِنْدَ صَبَوْتِهِ \* وَمَنْ يَقُومُ لِمَسْتُورٍ إِذَا خَلَعَا

س وأنشدنا الأخفش قال : قرأت على أبي العباس الأحول لأعرابي :

أَيَا مُنْشِرِ الْمَوْتِ أَقْدِنِي مِنَ الَّتِي \* بِهَا نَهَيْتَ نَفْسِي سَقَامًا وَعَلَّتْ  
لَقَدْ بَجَلْتُ حَتَّى لَوْ آتَى سَأَلْتُهَا \* فَذَى الْعَيْنِ مِنْ ضَاغِي التُّرَابِ لَصَنَّتْ  
فَا أَمْ بَوْ هَالِكٍ يَتَذَوَّقُهُ <sup>(١)</sup> \* إِذَا ذَكَرْتَهُ آخِرَ اللَّيْلِ حَنَّتْ  
بَاكُثْرَ مَنِي لَوْعَةٍ غَيْرَ أُتِي \* أَطَامِنَ أَحْسَانِي عَلَى مَا أُجِنَّتْ

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

أَبِيتِ الرُّوَادِفُ وَالنُّدَى لِقُمِّصَهَا \* مَسَّ الْبُطُونُ وَأَنْ تَمَسَّ طُهورًا  
وَإِذَا الرِّيَّاحُ مَعَ الْعَيْشِ تَنَاوَحَتْ \* نَبَّهَنَّ حَاسِدَةً وَهَجَّنَ غَيُورًا

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بِنِقَطَوَيْهِ . وأنشدنا الأخفش

أيضا قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوى :

فَلَمْ أَرْ هَالِكًا كَبِنِي صُرِيمٍ \* تَلْفَهُمُ التَّهَائِمُ وَالنَّجُودُ  
أَجَلَ جَلَالَةٍ وَأَعَزَّ قَدًّا \* وَأَقْضَى لِلْأُمُورِ وَهُمْ قَعُودُ  
وَأَكْثَرَنَا شَيْئًا مَحْرَاقَ حَرْبٍ \* يُعِينُ عَلَى السِّيَادَةِ أَوْ يَسُودُ

وأنشدنا إبراهيم أيضا ، قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

وَكُنْتُ مُجَاوِرًا لِبَنِي سَعِيدٍ \* فَأَقْصَدَنِيهِمْ رَيْبُ الزَّمَانِ  
فَلَمَّا أَنْ قَقَدْتُ بَنِي سَعِيدٍ \* فَقَدْتُ الْوَدَّ إِلَّا بِاللِّسَانِ

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : وقد عُلِبَ بن مسهر

الحارثي والمنتشر أحد فوارس الأرباع الذين يقول لهم الأجدع الهمداني :

وَسَأَلْتَنِي بِرِكَابِي وَرِحَالِهَا \* وَنَسِيتُ قَتْلَ فَوَارِسِ الْأَرْبَاعِ

الى ذى فائش الملك الجيرى ، وكان ذوفائش يحب أصطناع سادات العرب ويقرب مجالسهم  
ويقصى حوائجهم ، وكان علبه شاعرا حدثا ظريفا ؛ فقال له الملك : يا علبه ، ألا تُحدثني عن أبيك

(١) فى الطبعة الأولى « نهكت » وهو تحريف .

(٢) التذوق : هى الأرض الواسعة القاحلة .

وأعماك وتصف لي أحوالهم؟ فقال: بلى أيها الملك، وهم أربعة: زياد ومالك وعمرو ومسيهر. فإما زياد، فلما استل سيفه مذ ملكت يده قائمه إلا أغمده في جثمان بطل، أو شوامت جمل، وكان إذا حماق النجيد، وصلصل الحديد، وبلغت النفس الوريد، اعتصمت بحقويه الأبطال، اعتصام الوعول بذكرى القلال، فذاد عنهم الأبطال، ذباد القروم عن الأشوال. وأما مالك، فكان عصمة الهوالك، إذا يهبته الأعجاز بالحوارك؛ يفرى الرعيل، فرى الأديم بالازميل؛ ويحيط بهم، حبط الذئب نقاد النعم. وأما عمرو، فكان إذا عصبت الأفواه، وذبلت الشفاه، وتفادت الكاه؛ خاض ظلام العجاج، وأطقا نار الهياج، وألوى بالأعراج، وأردف كل طفلة مغناج، ذات بدن رجراج؛ ثم قال لأصحابه: عليكم النهاب، والأموال الرغاب؛ عطاء لا ضنين شكس، ولا حقاله عكس. وأما مسيهر، فكان الدعاف الممقر، واليثة المخدر، يحيى الحرب ويسهر، ويبيع التهب فيكثر، ولا يمتحن ولا يستأثر؛ فقال له الملك: لله أبوك! مثلك فليصف أسرته.

[مطلب أسماء الرجل يجب محادة النساء]

قال أبو علي: الحديث: الحسن الحديث، والحديث: الكثير الحديث، والحديث: الشاب؛ فإذا ذكروا السن قالوا: حديث السن ولم يقولوا: حدث السن، والحديث: الذي يتحدث إلى النساء، يقال: هو حديث نساء وزير نساء إذا كان يكثر زيارتهن، قال مهلهل  
فلونيش المقابر عن كليب \* فيضرب بالذئاب أي زير

أراد فيضرب بالذئاب أي زير أنا. وذلك أن كلبا كان يعيره فيقول: إنما أنت زير نساء. وهو تبع نساء إذا كان يتبعهن، وخب نساء، أي يلصق بقلوبهن ويحل منهن محل الخلب، قال أبو زيد: الخلب: حجاب القلب، ومنه قيل: إنه لخب نساء، أي يحببته، وأنشد غيره  
يا بكر بكرين ويا خلب الكيد \* أصبحت مني كذراع من عضد

ويقول أهل اليمن: هو خلم نساء، والخلم: الصديق وجمعه أخلام، وزادني أبو نعيم عن أبي العباس عن ابن الأعرابي: وعجب نساء، أي يحبب النساء.



[مطلب أسماء الشخص]

وقوله : في جُتَانٍ بَطِيلٍ ، قال الأصمعيّ : الجُتَانُ : الشخص ، والجُتَانُ : جماعة الجسم وهو التجاليدُ

أيضاً ، أنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم عن الأصمعيّ

بُنِي تَجَالِيدِي وَأَقْتَادَهَا \* نَاوِي كَرَأْسِ الْفَدَنِ الْمُؤَيَّدِ<sup>(١)</sup>

والأجلاد : التجاليد ، قال الأسود بن يعفر

أَمَا تَرِنِّي قَدْ بَلَيْتُ وَشَفِنِي \* مَا غِيضَ مِنْ بَصَرِي وَمِنْ أَجْلَادِي

يريد : ما نقص من بصري ومن جسمي ، ويقال لشخص الإنسان : الطَّلُّ والآل والسَّامة ، ويقال

لأعلى شخصه : السَّوَاة . والشَّيْح والشَّيْح جميعاً : الشخص ، قال الشاعر يصف ظلياً

هَجُومٌ عَلَيْهَا نَفْسُهُ غَيْرَ أَنَّهُ \* مَتَى يَرُمُ فِي عَيْنِهِ بِالشَّيْحِ يَنْهَضُ

والشَّدَف : الشَّخْص وجمعه شُدُوف ، قال ساعدة بن جؤيئة يصف ثورا

مَوْكَلٌ بِشُدُوفِ الصُّومِ يَنْظُرُهَا \* مِنَ الْمَغَارِبِ مَحْطُوفُ الْحَسَا زَرِمِ<sup>(٢)</sup>

يصف ثورا . قال الأصمعيّ : الصُّوم : شَجَرٌ يُشْبِهُ النَّاسَ ، فَهُوَ يَرْقُبُهُ يَحْتَمِي أَنْ يَكُونَ نَاسًا ،

ويقال : قامَةُ الْإِنْسَانِ وَقَوْمِيَّةُ الْإِنْسَانِ ، قال المصباح

\* صُلبُ الْقَنَاةِ سَلَبُ الْقَوْمِيَّةِ \*

وقَوْمَتُهُ وَقَوَامُهُ ، ويقال : هُوَ قَوَامٌ هَذَا الْأَمْرُ بِكسر القاف إذا كان يقوم به . والأُمَّةُ : القامةُ

وجمعها أُمَّمٌ . قال الأصمعيّ : وصف أعرابي رجلاً فقال : إِنَّهُ لِحَسَنُ الْوَجْهِ ، حَلِيفُ الْلسَانِ ،

طَوِيلُ الْأُمَّةِ . والحَلِيفُ : الحديد من كل شيء ، يقال : لِسَانٌ حَلِيفٌ وَسِنَانٌ حَلِيفُ الْقَرْبِ ،

قال الأعشى

وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ \* حَسَانُ الْوَجْهِ طَوَالُ الْأُمَمِ

وقال أبو عبيدة : الطُّنُّ : القامة . وقوله : أَوْ شَوَامِتُ جَمَلٍ ، فَالشَّوَامِتُ : القَوَائِمُ ، يريد : أَنَّهُ يَعْقِرُ

الْإِبِلَ لِلضَّيْفَانِ . وَحَمَاقٌ : أَنْقَلَبَ حِمْلَاقُهُ ، وَالْحِمْلَاقُ : باطن الجفن . وَالنَّجِيدُ : الشَّجَاعُ ، يقال :

نَجَّدَ الرَّجُلُ يَنْجُدُ نَجْدَةً فَهُوَ نَجِيدٌ ، وَالنَّجْدُ : الشَّجَاعُ ، وَكَذَلِكَ النَّجْدُ ، وَالنَّجْدَةُ : الشَّجَاعَةُ ، هَذَا قَوْلُ

(١) الفدن : القصر المشيد . وقائل البيت المتعب العبدى . (٢) الزرم : الذليل القليل الرها

أبي نصر صاحب الأصمى وتابعه على ذلك يعقوب في بعض المواضع؛ ثم قال في موضع آخر: النجد: السريع الإجابة إلى الداعي إذا دعاه إلى خير أو شر وهو النجد، ويقال: ما كان نجداً ولقد نجد ينجد ينجده وأنجدته إنجداً، فأما النجدة فالفرع في أى وجه كان، وهذا قول أبي زيد، ويقال: استنجد فلان فلانا فأنجده، أى أعانه. وقال أبو عبيدة: نجدت الرجل أنجده غلبته وأنجدته: أعتته، والنجد: ما ارتفع من الأرض وبه سميت نجد لأنها ارتفعت عن تهامة، وسميت تهامة لأنها انخفضت عن نجد، فتم ريمها، أى تغير يقال: تهم الدهن وتمه إذا تغير. والنجد: الطريق في الجبل، والنعجد: الترين، يقال: نجدت البيت تنجداً، قال ذو الرمة:

حتى كأن رياض القف ألبسها \* من وشي عبقر تجليل وتنجيد

والنعجد: ما ينجد به البيت، واحدها نجد، والنعجد من الحجر: الحائل، ويقال: الطويلة. والنجاد: حائل السيف، والإنجاد: الأخذ في بلاد نجد، والنجد: العرق، يقال: نجد الرجل ينجد نجداً إذا عرق، قال النابغة:

يظل من خوفه الملاح معتصماً \* بالخيزرانة بعد الأين والنعجد

والمنجد: المكروب، قال أبو زيد:

صادياً يستنبت غير مغاث \* ولقد كان عصرة المنجد

وصلصل: صوت. والوريدان: حبلا العنق. والأشوال جمع شول وهي التي جفت ألبانها، وواحدة الشول شائلة، فأما الشائل فالتى شالت بذنها للقاح وجمعها شول. والرغيل: جماعة الخيل. والإزميل: الشفرة، قال عبدة بن الطبيب:

عيمة يتحى في الأرض منسماً \* كما أتتى في أديم الصرف إزميل

العيمة: التامة الخلق، ويقال: السريعة. ويتحى: يتعمد. والصرف: صبغ أحمر وقال الأصمى: الصرف: صبغ يبل به الأديم فيحمر. والبهم واحدها بهمة: وهو الشجاع الذي لا يدري من أين يؤتى له، ويقال: حائط مبهم إذا لم يكن فيه باب، والأبهم من كل شيء: المصمت الذي لا صدع فيه ولا خلط، والبهم من الخيل الذي ليس به وضع.

[مطلب الكلام على معنى الحافرة]

والتقاد جمع نقد وهي صغار الغنم، ويقال: نقد الضرس إذا أنتكل، ونقد الحافر إذا تقشر، وحافر نقد؛ ويقال: «النقد عند الحافرة» أي عند أول كلمة. وقال بعض اللغويين: كانت الخيل أفضل ما يباع، فإذا اشتري الرجل الفرس قال له صاحبه: النقد عند الحافر، أي عند حافر الفرس في موضعه قبل أن يزول؛ وقال الله تعالى: ﴿أَتِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أي إلى خلقنا الأول، وأنشدنا ابن الأنباري:

أحافرة على صلح وشيب \* معاذ الله من سفه وعار  
أي أراجع إلى الصبا بعد ما شبت وصلعت.

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال: قال لي أعرابي: ما معنى قول الله تعالى: ﴿أَتِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ فقلت: الخلق الأول، قال: فما معنى قوله تعالى: ﴿عِظَامًا نَحْرَةً﴾ قلت: التي تتغير فيها الريح، فقال: أما سمعت قول صاحبنا يوم القادسية:

أقدم أخانهم على الأساوره \* ولا تهولنك رجل نادره  
فإنما قصرك ترب الساهره \* حتى تعود بعدها في الحافره  
\* من بعد ما صرت عظاماً ناحره \*

وعصب الريق إذا غلظ ولصق بالفم ويس، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله:

يعصب فاه الريق أي عصب \* عصب الجباب شفاه الوطب

ويقال: تفادى القوم إذا استتر بعضهم ببعض، قال الخطيئة:

تفادى كفاة الخيل من وقع ربحه \* تفادى خشاش الطير من وقع أجدل

وألوى: أذهب. والأعراج جمع عرج وهي نحو خمسمائة من الإبل. والطفلة: الناعمة الرخصة، يقال: بنان طفل، والطفلة: الحديدية السن. والحقلد: السبي الخلق، كذا قال يعقوب. والعكس والعكس بالسين والصاد: العسر الأخلاق. والدعاف: السم السريع القتل. والممقر عند بعضهم:

(١) نهم بالكسر: بطن من همدان.

الشديد المرارة، وعند بعضهم : الشديد الحموضة، والمقر : الصبر . ويحتجن : يحنك ويحنى، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله لأبي زبيد

لها صَوَاهِلُ فِي صَمِّ السَّلَامِ كَمَا \* صَاحَ الْقَسِيَّاتُ فِي أَيْدِي الصَّيَارِيْفِ

كَأَنَّهِنَّ بِأَيْدِي الْقَوْمِ فِي كَبِيدٍ \* طَيْرٌ تَكْشِفُ عَنْ جُودِ مَرَاحِيْفِ

وَصَفَّ مَسَاحِي . وَالسَّلَامُ : الْحِجَارَةُ . وَالصَّيَارِيْفُ : الصَّيَارِفَةُ، ثُمَّ شَبَّهَ الْمَسَاحِي فِي أَيْدِي الْحَفَّارِينَ الَّذِينَ يَحْفَرُونَ قُبُورَ عَثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِطَيْرٍ تَطِيرُ عَنْ إِبِلِ جُودِ مَرَاحِيْفِ . وَالجُودُ : السُّودُ . وَالْمَرَاحِيْفُ : الْمُؤَمِّيَّةُ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا جُودًا لِأَنَّهَا حَفَرُوا لَهُ فِي حَرَّةٍ، فَشَبَّهَ الْحَرَّةَ بِالْإِبِلِ السُّودِ .

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : سألت عبد الرحمن يوما فقلت له : إن رأيت أن تشدني من أرق ما سمعته من عمك من أشعار العرب ! فضحك وقال : والله لقد سألت عمي عن ذلك فقال : يا بُنَيَّ، وما تصنع برقيق أشعارهم؟ فوالله إنه ليقرح القلوب، ويحث على الصباية، ثم أنشدني للعلاء بن حذيفة الغنويّ

يَقُولُونَ مَنْ هَذَا الْغَرِيبُ بَارِضَنَا \* أَمَا وَالْمَهْدَايَا إِنِّي لَغَرِيبٌ

غَرِيبٌ دَعَاهُ الشُّوقُ وَأَقْتَادَهُ الْهَوَى \* كَمَا قَبِدَ عَوْدُ بِالزَّمَامِ أَدِيبٌ

وَمَاذَا عَلَيْكُمْ إِنْ أَطَافَ بَارِضُكُمْ \* مُطَالِبُ دَيْنٍ أَوْ نَفْتُهُ حُرُوبٌ

أُمِّئِي بِأَعْطَابِ الْمِيَاهِ وَأَبْتِنِي \* قَلَائِصَ مِنْهَا صَعْبَةٌ رَرَكَوبٌ

فقلت : أريد أحسن من هذا، فأنشدني

لَعَمْرِي لَنْ كُنْتُ عَلَى النَّأْيِ وَالْغِنَى \* بِكُمْ مِثْلُ مَا بِي إِنْ كُنْتُمْ لَصَدِيقٌ

فَمَا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ مِنْذُ هَجْرَتِكُمْ \* وَلَا سَاغَ لِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ رِيْقٌ

إِذَا زَفَرَاتُ الْحَبِّ صَعَّدَنَ فِي الْحَشَا \* كَرَّرْنَ فَلَمْ يُعْلَمْ لهنَّ طَرِيقٌ

قال أبو علي : يقرح : يجرح، قال [المتنخل] الهدلّ

لَا يُسْلِمُونَ قَرِيبًا حَلَّ وَسَطَهُمْ \* يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يُشَوُّونَ مَنْ قَرَّحُوا

أى جَرَحُوا، وفراً أبو عمرو: (إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ) وقال: القَرْحُ: الجراح، والقَرْحُ كأنه ألم الجراح .  
وأطاف: ألم . وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال: أنشدتني عَشْرَةَ  
المَحَارِبِيَّةِ - وهى عَجُوزُ حَيْزُبُونَ زَوْلَةٌ -

جَرَيْتُ مَعَ العُشَاقِ فِي حَلْبَةِ الهَوَى \* فَفَتُهُمْ سَبَقًا وَجَنَّتْ عَلَى رِسْلِي  
فَمَا لَبَسَ العُشَاقُ مِنْ حُلِيِّ الهَوَى \* وَلَا خَلَعُوا إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي أُبْلِي  
وَلَا شَرَبُوا كَأْسًا مِنَ الحَبِّ مُرَّةً \* وَلَا حُنُوءَةً إِلَّا شَرَبَهُمْ فَضْلِي

قال أبو علي: قال أبو بكر: الحَيْزُبُونَ: التي فيها بَقِيَّةٌ مِنَ الشَّبَابِ . وَالزَّوَلَةُ: الطَّرِيفَةُ، وَالزَّوَلُ:  
الطَّرِيفُ، وَقَوْمٌ أَزْوَالٌ، وَالزَّوَلُ أَيْضًا: الدَاهِيَةُ، وَالزَّوَلُ: العَجَبُ . وَقَالَ لِي غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ: الحَيْزُبُونَ  
العَجُوزُ وَلَمْ يَحْتَدِ لَهَا وَقْتًا، وَأَنشَدَنِي أَبُو المَيَّاسِ لِلقَطَامِيِّ

إِلَى حَيْزُبُونَ تُوقِدِ النَّارَ بَعْدَ مَا \* تَلَفَّعَتِ الظُّلَمَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وَأَنشَدَنِي أَبُو عمرو عن أَبِي العباس عن ابن الأعرابي

لَقَدْ عَلِمْتَ سَمْرَاءُ أَنَّ حَدِيثَهَا \* نَجْمٌ كَمَا مَاءُ السَّمَاءِ نَجْمٌ  
إِذَا أَمَرْتَنِي العَاذِلَاتُ بِصَرْمِهَا \* هَفَّتْ كَيْدَ عَمَّا يَقْلَنَ صَدِيعُ  
وَكَيْفَ أُطِيعُ العَاذِلَاتِ وَحُبِّهَا \* يُورِّقُنِي وَالعَاذِلَاتُ هُجُوعُ

قال أبو علي: أَنشَدَنِي ابن الأعرابي البيتين الأولين وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بالإِسْنَادِ الَّذِي تَقَدَّمَ عَنْ  
الأصمعيّ عَنِ عَشْرَةِ البَيْتِ الثَّانِي وَالثَّالِثِ، وَأَنشَدَنَا الأَخْفَشُ عَلِي بن سَلِيْمَانَ قَالَ: أَنشَدَنِي إِبْرَاهِيمُ  
ابن المدبر لنفسه

مَادِمِيَّةٌ مِنْ مَرَمِيٍّ صَوَّرَتْ \* أَوْ ظَنِّيَّةٌ فِي نَحْمِيٍّ عَاطِفُ  
أَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ لَنَا \* وَالدَّمْعُ مِنْ مُقَلَّتِهَا ذَارِفُ  
لَأَنْتَ أَحْلَى مِنْ لَدِيدِ الكَرَى \* وَمَنْ أَمَانٍ فَأَلَهُ خَائِفُ

فَأَنشَدْتُهُ قَوْلَ الآخِرِ

اللَّهُ يَعْلَمُ وَالدُّنْيَا مَفْرَقَةٌ \* وَالعَيْشُ مُتَقَلِّبٌ وَالدَّهْرُ دُوْدُولُ  
لَأَنْتَ عِنْدِي وَإِنْ سَأَمْتَ ظُنُونُكَ بِي \* أَحْلَى مِنَ الأَمْنِ عِنْدَ الخَائِفِ الوَجَلِ

وأشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بِنَفْطَوِيَه<sup>(١)</sup>، قال أشدنا أحمد بن يحيى ثعلب:

أَعْلَى مَا مَاءُ الْفُرَاتِ وَبَرْدُهُ \* مَنَى عَلَى ظَمَمٍ وَقَقَدِ شَرَابِ

بِالَّذِ مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتِ وَقَلْبَا \* يَرَعَى النَّسَاءُ أَمَانَةَ الْغِيَابِ

وأشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله، قال أشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لأبي نُحَيْلَةَ:

أَسْلَمَ إِنِّي يَا بَنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ \* وَيَا فَارِسَ الْهَيْجَا وَيَا قَمَرِ الْأَرْضِ

شَكَرْتُكَ إِنْ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى \* وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضَى

وَأَلْقَيْتَ لَمَّا أَنْ أْتَيْتَكَ زَائِرًا \* عَلَى لِحَافَا سَابِغِ الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ

وَنَوَّهْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلًا \* وَلَكِنْ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ

وحدثنا علي بن سليمان الأخفش، قال أشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي،

قال أشدني عبد الصمد بن المعدل لمُتْرَةَ<sup>(٢)</sup>:

تَمَارَضْتِ كَيَّ أَشْجَى وَمَا يَكِ عِلَّةٌ \* تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفِرْتِ بِذَلِكَ

لَئِنْ سَاءَتِي أَنْ نَلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ \* لَقَبْدُ سَرْنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكِ

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قيل لكثير: مالك لا تقول

الشعر، أجبت؟ فقال: والله ما كان ذلك، ولكن قعدت الشباب فما أطرب، ورزيت عزة فما

أنسب، ومات ابن ليلى فما أرغب، يعني عبد العزيز بن مروان.

قال أبو علي: قوله: أجبت أي أقطعت عن قول الشعر، أخذه من قولهم: أجبل الحافر إذا

أتمى إلى جبل فلم يمكنه الحفر. وأشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بِنَفْطَوِيَه

النحوي يوم الأحد في سوق الثلاثاء على باب الكوازي صاحب ديوان السواد لكثير:

(١) قَطْوِيَه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو منصور الثعالبي في أوائل كتاب لطائف المعارف أنه لقب

كذلك لدمامة وأدمة تشبها له بالنفط وضبطه بعد ذلك كسيبويه أنظر ابن خلكان طبع بولاق ج ١ ص ١٥

(٢) نسب البيت في شواهد التلخيص لابن الدية عبد الله ولفظ البيت هناك

تعاللت كي أشجى وما بك علة \* تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

أَلَا تِلْكَ عَزَّةٌ قَدْ أَصَبَتْ \* تُقَلِّبُ لِلهَجْرِ طَرَفًا غَضِيصًا  
تُقُولُ مَرَضًا فَا عُدَّتَا \* وَكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضًا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد — رحمه الله — عن عبد الرحمن عن عمه لأعرابي :

إِذَا وَجَدْتُ أَوَارِ الحُبِّ فِي كَيْدِي \* أَقْبَلْتُ نَحْوَ سِقَاءِ القَوْمِ أَبْتَرِدُ  
هَبْنِي أَزَلْتُ بِيَزْدُ المَاءِ ظَاهِرَهُ \* فَمَنْ لِحَرِّ عَلَى الأَحْشَاءِ يَتَّقِدُ

وحدثنا أبو الحسن بَحْظَةُ البَرَمَكِيُّ عن حماد بن إسحاق الموصلي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري

قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي قال حدثنا حماد عن أبيه قال : دخلت يوما على

الرشيد فقال لي : يا إسحاق أنشدني شيئا من شعرك، فأنشدته :

وَأَمْرَةٍ بِالبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي \* فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ  
أَرَى النَّاسَ خُلَّانَ الجَوَادِ وَلَا أَرَى \* بِبَحْيَالٍ لَهُ فِي العَالَمِينَ حَلِيلُ  
وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الفَقَى لَوْ عَلِمْتِهِ \* إِذَا نَالَ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ يُنِيلُ  
فَأَنَّى رَأَيْتُ البُخْلَ يُزِيرِي بِأَهْلِهِ \* فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِبَحْيَالِ  
عَطَائِي عَطَاءُ المُكْثَرِينَ تَكَرُّمًا \* وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ قَلِيلُ  
وَكَيفَ أَخَافُ الفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الفَقِي \* وَرَأَى أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ جَمِيلُ

فقال : لا كيف إن شاء الله، يا فضل، أعطه مائة ألف درهم، ثم قال : لله دتر أبيات تأتيها

بها يا إسحاق، ما أتقن أصولها، وأحسن فصولها! — وزاد بَحْظَةُ — وأقل فصولها، فقلت : كلامك

يا أمير المؤمنين أحسن من شعري، فقال : يا فضل، أعطه مائة ألف أخرى، فكان أول ما اعتقدته.

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نظر أعرابي إلى قوم

يلتمسون هلال شهر رمضان فقال : والله لئن آثرتموه لثمسكن منه بطن أبي عيش أغبر.

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملى أبي العباس المبرد وحدثنا الأخفش وأبن السراج وغير

واحد من أصحاب المبرد قالوا كلهم : أنشدنا أبو العباس قال : أنشدنا الزبدي لأعرابي هذه الأبيات

وكان يستحسنها :

مَا لِعَيْنِي كُجِلَتْ بِالسَّمَادِ \* وَلِجَنِّي نَابِيًا عَنِ وِسَادِي

لا أدوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا \* مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ مَاءَ التَّمَادِ  
أَبْتَنِي إِصْلَاحَ سَعْدِي بِجُهْدِي \* وَهِيَ تَسْمَى جُهْدَهَا فِي فِسَادِي  
فَتَنَارَكْنَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ \* رُبَّمَا أَفْسَدَ طَوْلُ التَّمَادِي

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى

أقول لصاحبي والعيسُ تحدي \* بنا بينَ المنيقةِ فالضمار  
تمتّع من شميمِ عرارٍ تجدي \* فابعد العشيّة من عرار  
ألا يا حبيداً نفعاتُ تجدي \* ورأياً روضه بعد القطار  
وأهلك إذ يحلُّ الحى تجداً \* وأنت على زمانك غير زاري  
شهورٌ ينقضين وما شعرنا \* بأنصافٍ هنّ ولا سرار

وأشدنا الأخفش للعطوي يري أخاه

لقد باكرته باللام العواذل \* فارقاً منه الدُموع الهواطل  
أيقني جميل الصبر من هدر كنه \* وهيص جناحاه وجد الأنايل  
أمن بعد ما ذاق الدنيا أحمد \* تطيب لنا الدنيا وتصفو المناهل  
كان لم يكن لي خير خل وصاحب \* وخير خطيب نتقيه المقاول  
كان أبا العباس لم يلق ضيقه \* يبشروم يرحل يحدواه راحل

وأشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب لابن

أبي مرة المكي

إن وصفوني فإجل الحسد \* أو قتشوني فابيض الكيد  
أضعف وجدى وزاد في سقمي \* أن لست أشكو الهوى الى أحد  
أه من الحب أه من كمدى \* إن لم أمت في غد فبعد غد  
جعلت كفى على فؤادي من \* حر الهوى وأنطويت فوق يدي  
كان قلبي إذا ذكرتم \* فريسة بين ساعدي أسد  
يدي بجبل الهوى معلقة \* فإن قطعت الهوى قطعت يدي



وأُشْدِنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ مِنْهُمْ أَبُو السَّرَّاجِ وَأَبْنُ دَرَسْتَوَيْهِ وَالْأَخْفَشُ قَالُوا :  
أُشْدِنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ أُشْدِنَا بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ ، وَأُشْدِنَا أَيْضًا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنِ الْمُظَفَّرِ :

هَلْ مِنْ جَوَى الْفُرْقَةِ مِنْ وَاقٍ \* أَمْ هَلْ لِدَاءِ الْحُبِّ مِنْ رَاقٍ  
أَمْ مَنْ يَدَاوِي زَفَرَاتِ الْمَهْوَى \* إِذْ جُلْنَ فِي مُهْجَةٍ مُشْتَاقٍ  
يَا كَيْدًا أَفْنَى الْمَهْوَى جَلَبَا \* مِنْ بَعْدِ تَلْدِيْعٍ وَإِحْرَاقٍ  
حَتَّى إِذَا نَفَسَهَا سَاعَةً \* كَثُرَتْ يَدُ الْبَيْتِ عَلَى الْبَاقِ

قال أبو علي : البيتان الأولان رواهما أبو بكر بن الأنباري خاصة ، وشارك أصحاب أبي العباس  
في رواية البيتين الآخرين . وأُشْدِنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ لِأَعْرَابِيٍّ :

وَأَيُّ لَأَهْوَاهَا وَأَهْوَى لِقَاءِهَا \* كَمَا يَشْتَهِي الصَّادِي الشَّرَابَ الْمُبْرَدَا  
عَلَاقَةَ حُبِّ لَحٍّ فِي زَمَنِ الصَّبَا \* فَأَبْلَى وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدَا

وأُشْدِنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ لِنَفْسِهِ :

بِنَا لَا يَكُ الْوَصْبُ الْمُؤَلِّمُ \* وَتَفْسُكُ مِنْ صَرْفِهِ تَسْلَمُ  
لئن نَالَ جِسْمَكَ نَهَكَ الضَّنَى \* لَقَدْ صَنَى السُّودُدُ الْأَعْظَمُ  
لِحَاشَاكَ مِنْ سَقَمٍ عَارِضٍ \* وَلَكِنَّ أَكْبَادَنَا تَسْقَمُ  
فَأَنْتَ السَّمَاءُ الَّتِي ظَلَمْنَا \* إِذَا زَالَ أَعْقَبُهُ الصَّيْلَمُ  
وَأَنْتَ الصَّبَاحُ الَّذِي نُورُهُ \* بِهِ يَتَجَلَّى الْحَادِثُ الْمُظْلِمُ  
وَأَنْتَ الْعَمَامُ الَّذِي سَيُّهُ \* يَنَالُ الرِّئَاءَ بِهِ الْمُعْدِمُ  
يُحَاطَبُ عَنْكَ لِسَانُ الْعُلَا \* إِذَا ذُكِرَ الْمُفِضُّ الْمُنْعِمُ  
فَمَنْ نَالَ مِنْ كَرِيمِ رَتْبَةٍ \* فَيَوْمُكَ مِنْ دَهْرِهِ أَكْرَمُ  
إِذَا مَا تَحَطَّكَ صَرْفُ الرَّدَى \* فَرُكْنُ الْمَكَارِمِ لَا يُهْدَمُ  
فَبِاللَّهِ أَقْسِمُ رَبَّ الْوَرَى \* وَاللَّهُ غَايِبَةٌ مَا يُقْسَمُ  
لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ حَمَّتْ قَطْرَهَا \* لَكُنْتُ حَيًّا سَيِّهُ مُنْجِمُ

(١) كذا ضبطه ابن ماكزلا: وضبطه السمعاني «درستوييه» بضم الـدال وازاء، وسكون السين وضم التاء، ونجح اليا، وبعدها  
هاء ساكنة . أنظر ابن خلكان ج ١ ص ٣٥٦

قال أبو علي : يقال : أُنْجِمَتِ السَّمَاءُ وَأَغْبَطَتِ وَاللَّتْ وَأَلْطَّتْ إِذَا دَامَ مَطَرُهَا وَلَمْ يَنْقَطِعْ ؛  
وفي الحديث : ” أَلْطُوا بِيَاذَا الْجَلَلُ وَالْإِكْرَامُ “ أَي أَلْزَمُوا هَذِهِ الدَّعْوَةَ ؛ وَأَغْضَنْتُ وَأُذْجَنْتُ . فَإِذَا  
أَقْلَعَتْ قِيلَ : أُنْجِمَتْ وَأَنْصَتَ وَأَنْصَمَتْ ؛ وَمِنْهُ أَفْصَى الشَّاعِرُ إِذَا أَنْقَطَعَ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ ، وَأَفْصَيْتَ  
الدَّجَاجَةَ إِذَا أَنْقَطَعَ بَيْضُهَا . وَيُقَالُ : أَصْفَيْتَ الدَّجَاجَةَ وَأَصْفَيْتَ فِي الشَّعْرِ ، وَهُوَ مِنَ الْمَقْلُوبِ .

[ مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام للعرز التي كان ينشدها ]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن أبي عمرو بن العلاء قال : رأيت  
باليمن غلاماً من جرهم ينشد عذراً له قتل؛ صفيها يا غلام ؛ قال : حَسْرَاءٌ مُقْبِلَةٌ ، شَعْرَاءٌ مُدْبِرَةٌ ؛ مَا بَيْنَ  
عُثْرَةِ الدُّهْسَةِ ، وَفُتْوَى الدُّبْسَةِ ؛ سَبْجَاءُ الْخَدَيْنِ ، خَطَّاءُ الْأُذُنَيْنِ ، فَشَقَاءُ الصَّمَدَيْنِ ؛ كَأَنَّ زَمَمَتِيهَا تَتَوَا  
قُلَيْبِيَّةً ، يَا لَهَا أُمَّ عِيَالٍ ، وَتِيْمَالٍ مَالٍ .

قوله يَنْشُدُ : يَطْلُبُ ، وَالنَّاشِدُ : الطَّالِبُ ، يُقَالُ : نَشَدْتُ الضَّالَّةَ ، فَأَنَا أَنْشُدُهَا إِذَا طَلَبْتُهَا .  
وَأَنْشَدْتُهَا : عَرَفْتُهَا ، فَأَنَا مُنْشِدٌ ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ :

يُصِيخُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعَهُ \* إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ <sup>(١)</sup>

وقوله : حَسْرَاءٌ مُقْبِلَةٌ ، يعني أنها قليلة شعر المقدم ، قد انحسر شعرها . وشعراء مُدْبِرَةٌ ، يعني أنها  
كثيرة شعر المؤخر . والعُثْرَةُ : عُثْرَةٌ كَدِيرَةٌ . والدُّهْسَةُ : لَوْنٌ كَلَوْنِ الدَّهَّاسِ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَالدَّهَّاسُ  
مِنَ الرَّمْلِ : كُلُّ لَيْلٍ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ رَملاً وَليْسَ بِتَرَابٍ وَلَا طِينٍ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَذْكَرُ فِرَاحَ النِّعَامِ  
جَاءَتْ مِنَ الْبَيْضِ زُعْرًا لِالْبَاسِ لَهَا \* إِلَّا الدَّهَّاسُ وَأُمُّ بَرَّةٌ وَأَبُ

[ مطلب أسماء الألوان وأصنافها ]

وقال أبو زيد : الصَّدَاءُ مِنَ الْمَعْرِزِ : السُّودَاءُ الْمَشْرَبَةُ حَمْرَةٌ . وَالدَّهْسَاءُ أَقْلٌ مِنْهَا حَمْرَةٌ .  
وَالْقُنُوءُ : سِدَّةُ الْحَمْرَةِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَحْمَرُ قَانِيٌّ ، وَقَدْ قَنَّا يَقْنَأُ قُنُوءًا ، وَأَحْمَرُ دَرِيحِيٌّ وَأَحْمَرُ بَاحِرِيٌّ  
وَبَحْرَانِيٌّ وَقَاتِمٌ ، أَي شَدِيدُ الْحَمْرَةِ . وَنَاصِعٌ ، وَالنَّاصِعُ : الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ . وَيَانِعٌ وَنَاكِعٌ  
بَيْنَ النَّكْمَةِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَيُقَالُ : أَحْمَرُ كَالنَّكْمَةِ ، وَهُوَ تَمْرُ النَّقَاوِيِّ وَهُوَ كَالنَّبِيْقَةِ ، وَأَنْشَدَ :

إِلَيْكُمْ لَا تَكُونُ لَكُمْ خَلَاةٌ \* وَلَا نَكَعَ النَّقَاوِيَّ إِذْ أَحَالَ

(١) هذا البيت للثقب العبدى كما في الكامل للبرد ص ٦٣ طبع أوربا .

وقال أبو عبيدة: قال أعرابي يقال له أبو مُرْهَبٍ لآخر: قَبَّحَ اللهُ نَكْمَةَ أَنْفِكَ كَأَنَّهَا نَكْمَةُ الطَّرْتُوثِ، يريد حُمْرَةَ أَنْفِهِ. وَنَكْمَةُ الطَّرْتُوثِ: رَأْسُهُ، وَهُوَ نَبْتُ يَشْبَهُ الْقَتَاةَ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: وَأَحْمَرُ نَكْمَةٍ، وَهُوَ الَّذِي يَخَالِطُ حُمْرَتَهُ سَوَادٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: وَأَحْمَرُ سَلْعَدٌ، أَيْ أَشْقَرٌ، وَأَحْمَرُ أَسْلَقٌ وَأَحْمَرُ أَقْسَمَرٌ، وَهُوَ الشَّدِيدُ الْحُمْرَةِ الَّذِي يَتَقَشَّرُ وَجْهُهُ وَأَنْفُهُ فِي الْحَرِّ، وَأَحْمَرُ عَاتِكٌ وَأَحْمَرُ غَضَبٌ، أَيْ شَدِيدُ الْحُمْرَةِ.

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَثْمَانَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ هَارُونَ التَّوَزِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ: تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ أَمْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ، فَخَرَجَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ثُمَّ قَدِمَ وَقَدْ وُلِدَتْ أَمْرَأَتُهُ وَكَانَ خَلْفُهَا حَامِلًا، فَنَظَرَ إِلَى ابْنِهِ فَإِذَا هُوَ أَحْمَرٌ غَضَبٌ، أَزْبُ الْحَاجِبِينَ، فَدَعَاهَا وَأَنْتَضَى السِّيفَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

لَا تَمْشُطِي رَأْسِي وَلَا تَقْلِينِي \* وَحَاذِرِي ذَا الرَّيْقِ فِي يَمِينِي <sup>(١)</sup>  
وَأَقْسَرِي دُونِكَ أَخِيرِي \* مَا شَأْنُهُ أَحْمَرَ كَالْحَجِينِ  
\* خَالَفَ أَلْوَانَ بَنِي الْجَوْنِ \*

فَقَالَتْ تَجِيبُهُ:

إِنَّ لِي مِنْ قَبَلِي أَجْدَادًا \* بِيضَ الْوُجُوهِ كَرَمًا أَنْجَادًا  
مَا صَرَّهْمُ إِنْ حَضَرُوا بِجَادًا \* أَوْ كَالْحَقْوَا يَوْمَ الْوَعَى الْأَنْدَادًا  
\* أَلَّا يَكُونَ لَوْهُمْ سَوَادًا \*

رَأْسُهُ كَأَكْلَفٍ، وَهُوَ الْكَدِيرُ الْحُمْرَةُ، وَأَحْمَرُ فُقَاعِيٌّ، وَهُوَ الَّذِي يَخْلُطُ حُمْرَتَهُ بِيَاضًا، وَأَحْمَرُ قَرْفٌ وَكَالْقَرْفِ، وَهُوَ الْأَدِيمُ الْأَحْمَرُ، وَأَنْشَدَ اللَّحْيَانِيُّ:

\* أَحْمَرُ كَالْقَرْفِ وَأُحْوَى أَدْعَجٌ \*

قَالَ: وَيُقَالُ: إِنَّهُ لِأَحْمَرٍ كَالصَّرْبَةِ، وَالصَّرْبَةُ: الصَّمْغَةُ الْحَمْرَاءُ وَجَمْعُهَا صَرَبٌ، وَأَحْمَرُ كَالْمُصْعَةِ، وَهُوَ تَمْرُ الْعَوْسِجِ. وَأَبْيَضٌ يَقْقُ وَهَلْقُ وَصَرَحٌ وَبِيَّاحٌ وَوَابِيصٌ وَحَضِيٌّ وَقَهْبٌ، وَهُوَ الَّذِي يَخَالِطُ بِيَاضَهُ حُمْرَةً وَقَهْدٌ أَيْضًا. وَأَسْوَدُ حَانِكٌ وَحَالِكٌ وَحَلَكُوكٌ وَحَلَكُوكٌ وَمَحْلُوكٌ وَمَحْلُوكٌ وَمَسْحُوكٌ وَمُسْحَنِكٌ، قَالَ الرَّاجِزُ:

تَضَحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ صَحُوكٌ \* وَأَسْتَنَوَكْتُ وَالشَّبَابُ نُوكٌ

\* وَقَدْ يَسِيْبُ الشَّعْرُ السُّحُوكُ \*

(١) ذُو الرِّيقِ: السِّيفُ، يُقَالُ لَهُ ذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَائِهِ.

وحُلبوب أيضا، قال الشاعر :

أما ترنبي اليوم نضوا خالصا \* أسود حُلبوبا وكنتُ وايضا

والوايصة : الذي يبص من شدة بياضه . وأسود فأنح : للشديد السواد ، وهو مشتق من الفحيم ، ويحموم وحندس ودجوجي وخداري وغدافي وغرييب ومدطم وغيرهم وغير . وأخضر ناصر وباقل ومدهام . وأصفر فاقع وفقاعي ، كما قالوا في الأحمر : فقاعي وأرس وأرمك رادني وأورق خطباني إذا كان خالصا . والأورق : الرماد ، والورقة : لون الرماد ، والأرمك : دون ذلك . واللبسة : حمرة يعلوها سواد ، وقال أبو عبيدة : اللبسة : شقرة يعلوها سواد . وقوله : بجحاء الخدين ، أي سهلة الخدين حسنتهما ، ومن هذا قالوا : أسيح ، أي أحسن ، قال الشاعر :

معاوي إننا بشر فأسيح \* فلنسنا بالجبال ولا الحديد<sup>(١)</sup>

أي أحسن وسهل . وخطلاء : طويلة الأذنين مضطربتهما ، ومنه قيل لكلاب الصيد : خطل . وقوله : فسقاء ، أي منتشرة متباعدة . وقرأت على أبي بكر بن دريد لرؤية :

فبات والنفس من الحرص الفشق \* في الزرب لو يمتضع شربا ما بصق

يقول : بات هذا الصائد في القثرة ، وهي الناموس والزرب أيضا ، وقد أبصر وحشا فانتشرت نفسه ، فلو مضع شربا ما بصق لئلا ينفروا وحش . والشري : الحنظل . والصوران : القران ، واحدهما صور . وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري :

نحن نطحنهم غداة الغورين \* بالضاحيات في غبار النقعين

\* نطحا شديدا لا كمنطح الصورين \*

والزمتان : الهيتان المتعلقتان ما بين الحي العنز . والتوان : دؤابتا القلسوة ، واحدهما توتو . وفي القلسوة لغات ، يقال : قلسوة وقانسية وقلنساء وقلنساء ؛ وقال أحمد بن عبيد : وقليسية تصغير قلنساء ، قال : وجمع قلنساء قلايس ؛ وحكى عن الزيري . : ما أعجب هذه القلايس التي أراها على

(١) رواه النحويون «ولا الحديد» بالنصب عطفا على محل الجبال وقد رواه المبرد «ولا الحديد» وقال : إن هذه القصيدة

مشهورة وهي مخصوصة كلها وهذا البيت أولها وبعده :

فهبأمة ذهبت ضياعا \* يزيد أميرها وأبو يزيد

أكلتم أرضنا لجردهمورها \* فهل من قائم أو من حصيد

(أنظر نزاهة الأدب للبغدادى ج ١ ص ٣٤٣) .

رعويسكم؛ وروى أبو عبيد عن الأصمعي وأبي زيد : قُلَيْبِيَّةٌ وَجَمْعُهَا قَلَائِسٌ ؛ وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ  
الأنبارى فى "الغريب المصنف" قال أنشدنا أبو زيد :

إِذَا مَا الْقَلَائِسِي وَالْعَائِمُ أُخِنِسَتْ \* فَفَيِّبِنِ عَنِ صُلُحِ الرِّجَالِ حُسُورِ

وقوله : ئِمَالٌ مَالٌ ، أَى أَصْلُ مَالٍ ، وَالنَّيْلَةُ : مَا يَبْقَى فِي بَطْنِ الْبَعِيرِ مِنَ الْعَلْفِ . وَقِيلَ لِأَعْرَابِي :  
أَشْرَبَ ؛ فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْرَبُ إِلَّا عَلَى نَمِيلَةٍ .

[ تفسير ما جاء من الغريب فى حديث الشاب الجميل العاشق ]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : مررت بجمي الرّبذة فإذا صبيانٌ  
يَتَقَامَسُونَ فى المَاءِ وَشَابٌ جَمِيلٌ مُلَوِّحٌ الْجِسْمَ قَاعِدٌ ، فَسَأَمْتُ عَلَيْهِ ، فَردَّ عَلَى السَّلَامِ وَقَالَ :  
مِنْ أَيْنَ وَصَحَّ الرَّاكِبُ ؟ قُلْتُ : مِنَ الْحِمَى ، قَالَ : وَمَتَى عَهْدُكَ بِهِ ؟ قُلْتُ : رَائِحًا ؛ قَالَ : وَأَيْنَ كَانَ  
مَيْتَكَ ؟ قُلْتُ : أَدْنَى هَذِهِ الْمَشَاقِرِ ، فَأَلْقَى نَفْسَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءَ ، فَقُلْتُ : تَنَفَّسًا حِجَابُ  
قَلْبِهِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سَقَى بَلَدًا أَمْسَتْ سُلَيْمَى يَحُلُّهُ \* مِنَ الْمَزْنِ مَا تُرْوَى بِهِ وَتُسَيِّمُ  
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ قَاطِنِيهِ فَإِنَّهُ \* يَحُلُّ بِهِ شَخْصٌ عَلَى كَرِيمِ  
أَلَا حَبْدًا مَنْ لَيْسَ يَعْدِلُ قُرْبَهُ \* لَدَى وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ نَعِيمِ  
وَمَنْ لَأَمْنِي فِيهِ حَمِيمٌ وَصَاحِبٌ \* فُردَّ يَغِيظُ صَاحِبٌ وَحَمِيمِ

ثم سَكَتَ سَكَنَةً كَأَنَّهَا عَلَيْهِ ، فَصَحَّتْ بِالْأَصْبِيَّةِ ، فَأَتَوْا بِمَاءٍ فَصَبَّتْهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَأَنَاقَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِذَا الصَّبُّ الْغَرِيبُ رَأَى خُشُوعِي \* وَأَنْفَاسِي تَرَيِّنُ بِالْخُشُوعِ  
وَلِي عَيْنٌ أَضْرَبَهَا الْبِنَاقِي \* إِلَى الْأَجْرَاعِ مُطْلَقَةَ الدُّمُوعِ  
إِلَى الْخَلَوَاتِ تَأْنِسُ فِيكَ نَفْسِي \* كَمَا أَنْسَ الْوَحِيدُ إِلَى الْجَمِيعِ

قوله : يَتَقَامَسُونَ : يَتَغَاطُونَ ، يُقَالُ : قَسَمْتُ فى المَاءِ وَمَقَاتُهُ وَعَمَسْتُهُ وَعَطَطْتُهُ . وَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ  
أَبْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : الْمَشَاقِرُ : مَنَابِتُ الْعَرَبِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : الْمَشَاقِرُ : الرَّمَالُ ، وَاحِدُهَا مَشْقَرٌ ،  
وَأَنْشَدَنِى لِذِي الرِّمَّةِ :

كَأَنَّ عُرَى الْمَرْجَانِ مِنْهَا تَعَلَّقَتْ \* عَلَى أُمَّ خَشِيفٍ مِنْ طِبَاءِ الْمَشَاقِرِ

[ مطلب أوصاف الشيء البالي ]

وقوله : تَفَسَّأَ حِجَابُ قَلْبِهِ ، يُقَالُ : تَفَسَّأَ النَّوْبُ وَتَهَمَّ إِذَا تَشَقَّقَ ، وَتَهَتَّ إِذَا أَتَشَقَّقَ مِنَ الْبَيْلَى ، وَيُقَالُ : تَسَلَّسَلَ النَّوْبُ وَأَسْمَلُ وَجَرِدَ وَأَجْرَدَ وَأَنْحَقَ وَأَنْسَحَقَ وَأَنْهَجَ وَحَجَّ وَأَحَجَّ وَهَمَدَ : كُلُّهُ إِذَا أُخْلِقَ .  
وَالسَّمَلُ وَالْجَرْدُ وَالسَّحَقُ وَالنَّهَجُ : الْخَلْقُ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

قِفِ الْعَنَسَ فِي أَطْلَالِ مِيَّةٍ فَاسْأَلِ \* رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ الْمُسَلَّسَلِ  
وَقَالَ كَثِيرٌ : فَانْحَقَ بُرْدَاهُ وَحَجَّ قَيْصُهُ \* فَأَنَوَابُهُ لَيْسَتْ هُنَّ مَضَارِحُ  
وَقَالَ الْعَجَّاجُ : مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَتَجَوَّأَ قَدْ شَجَا \* مِنْ طَلَلٍ كَالْأَتَمَّحِيِّ أَنَهَجَا  
وَقَالَ الْأَعْشَى : قَالَتْ قَتِيلَةٌ مَالِحِسِمِكَ شَاحِبًا \* وَأَرَى ثِيَابَكَ بِالْيَابِ هُمْدَا  
وَالْحَشِيفُ : الْخَلْقُ أَيْضًا ، قَالَ الْهَذَلِيُّ :

أَتَبِعَ لَهَا أَقِيدِرُ ذُو حَشِيفٍ \* إِذَا سَامَتْ عَلَى الْمَلَقَاتِ سَامَا  
أَقِيدِرُ تَصْغِيرُ أَقْدَرٍ وَهُوَ الْقَصِيرُ الْعِنَقُ مِنَ الرِّجَالِ وَكَذَلِكَ الدَّرْسُ وَالذَّرِيسُ ، قَالَ الْمُتَنَحِّلُ :  
قَدْ حَالَ دُونَ ذَرِيسِيهِ مُؤَوَّبَةٌ \* نِسْعٌ لَهَا بَعْضَاهِ الْأَرْضِ تَهَزِيرُ  
مُؤَوَّبَةٌ : رِيحٌ جَاءَتْ مَعَ اللَّيْلِ . وَنِسْعٌ وَمِسْعٌ : أَسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّمَالِ . وَالْهَذِيمِلُ : الثَّوْبُ الْخَلْقُ ،  
قَالَ تَابُطٌ شَرًّا يَصِفُ قَلَّةَ جَبَلٍ  
نَهَضَتْ إِلَيْهَا مِنْ جُنُومٍ كَانَهَا \* تَجَوَّزُ عَلَيْهَا هَذِيمِلُ ذَاتُ خَيْعَلٍ

وَالْهَذِيمُ : الْخَلْقُ ، قَالَ الْكَمَيْتُ :

فَأَصْبَحَ بَاقِي عَيْشِنَا وَكَأَنَّهُ \* لَوَاصِفُهُ هَذِيمُ الْخَبَاءِ الْمُرْعَبِلُ  
إِذَا حِصَّ مِنْهُ جَانِبٌ رَاعٍ جَانِبٌ <sup>(١)</sup> \* يَفْتَقِنُ يَضْحَى فِيهِمَا الْمُتَطَلَّلُ

وَالْمُرْعَبِلُ : الْمُرْزَقُ . وَحِصَّ : خِيطَ . وَالطَّمْرُ : الْخَلْقُ .

وَأُنشِدُنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ لَشَاعِرٍ قَدِيمٍ قَالَ أَبُو الْحَجَّاجِ هُوَ هَذِيلُ بْنُ مَيْسَرَ الْفَرَزَارِيُّ <sup>(٢)</sup>

وَعَاذِلَةٌ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومَنِي \* وَلَمْ يَغْتَمِرْنِي قَبْلَ ذَلِكَ عَدُولُ

(١) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (رَبِيعُ جَانِبٍ) بِصُورَةِ الْمَبْنِيِّ لِلْفِعُولِ وَقَالَ : أَيِ الْخُرْقِ .

(٢) فِي نَسْخَةٍ أُخْرَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ مَحْفُوظَةٌ بِدَارِ الْكُتُبِ الْأَهْلِيَّةِ فِي بَارِيزِ تَحْتَ رَقْمِ ٤٢٣٦ مَانَصُهُ : « قَالَ أَبُو الْحَجَّاجِ :

هُوَ هَذِيلُ بْنُ مَيْسَرَ الْفَرَزَارِيُّ » . هـ مِنْ تَعْلِيقَاتِ الْمُسْتَشْرِقِ كَرَكَنُو بِالْفَهْرَسِ الَّذِي وَضَعَهُ لَشُعْرَاءِ الْأَمَالِيِّ وَطُبِعَ بِبَيْدَرِ سَنَةِ ١٩١٣ م

تقول أتبذ لا يدعك الناس مملقاً \* وتزري بمن يابن الكرام تقول  
 فقلت أبت نفس على كريمة \* وطارق ليل غير ذاك يقول  
 ألم تعلمي يا عمرك الله أنني \* كريم على حين الكرام قليل  
 وإني لا أخزي إذا قيل مملق \* سخني وأخزي أن يقال بخيل  
 فلا تتبعي العين الغوية وأنظري \* إلى عنصر الأحساب أين يؤول  
 ولا تذهبن عينك في كل شرح \* له قصب جوف العظام أسيل  
 عسى أن تمني عرسه أنني لها \* به حين يشتد الزمان بديل  
 إذا كنت في القوم الطوال فضلتهم \* بعارفة حتى يقال طويل  
 ولا خير في حسن الجسوم وطولها \* إذا لم يزن حسن الجسوم عقول  
 وكائن رأينا من فروع طويلة \* تموت إذا لم يجهن أصول  
 فإن لا يكن جسيمي طويلاً فإني \* له بالفعال الصالحات وصول  
 ولم أر كالمروف أما مذاقه \* فقلو وأما وجهه فخميل

قال أبو علي : الشرح : الطويل ، وكذلك الشوقب . وقال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى :

العارفة : النفس الصابرة . وأنشدنا بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومي :

وذخرته للدهر أعلم أنه \* كالحصن فيه لمن يؤول مال  
 ورأيت كالشمس إن هي لم تتل \* فضياؤها والرفق منه ينال

وأنشدني أيضا مثل هذا المعنى لسعيد بن حميد الكاتب :

أهاب واستحي وأرغب وعده \* فلا هو يبداني ولا أنا أسأل  
 هو الشمس مجراها بعيد وضوءها \* قريب وقلبي بالبعيد موكل

وحدثنا أبو بكر بن دريد الأزدي قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : رأيت بالبادية امرأة على

راحلة لها تطوف حول قبر وهي تقول :

يا من بمقتله زها الدهر \* قد كان فيك تضاعل الأمر  
 زعموا قتلت وما لهم خبر \* كذبوا وقبرك ما لهم عذر

يا قَبْرَ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ سَمَاحَةً \* صَلَّى الْإِلَهَ عَلَيْكَ يَا قَبْرُ  
 مَا ضَرَّ قَبْرًا فِيهِ شِلْوُكَ سَاكِنٌ \* أَلَا يَمُرُّ بِأَرْضِهِ الْقَطْرُ  
 فَلْيَنْبَعِنَنَّ سَمَاحُ جُودِكَ فِي الثَّرَى \* وَلْيُورِقَنَّ بِقُرْبِكَ الصَّخْرُ  
 وَإِذَا غَضِبْتَ تَصَدَّعَتْ فَرْقًا \* مِنْكَ الْجِبَالُ وَخَافَكَ الذُّعْرُ  
 وَإِذَا رَقَدْتَ فَانْتَ مُنْتَبِهٌ \* وَإِذَا آتَيْتَ فَوَجْهَكَ الْبَدْرُ  
 وَاللَّهِ لَوْ بِكَ لَمْ أَدْعُ أَحَدًا \* إِلَّا قَتَلْتُ لِفَاتِنِي الْوِثْرُ

قال : فدنوت منها لأسأله عن أمرها فإذا هي ميتة .

وأنشدنا الأخفش قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ومحمد بن الحسن بن العزوني

لله دُرٌّ تَقِيْفٌ أَيْ مَنَزِلَةٌ \* حَلَّوْا بَهَا بَيْنَ سَهْلِ الْأَرْضِ وَالْجَبَلِ  
 قَوْمٌ تَخَيَّرَ طَيْبَ الْعَيْشِ رَائِدُهُمْ \* فَأَصْبَحُوا يَأْخِضُونَ الْأَرْضَ بِالْحَلِّ  
 لَيْسُوا كَمَنْ كَانَتْ التَّرْحَالَ هِمَّتُهُ \* أَخْبِثْ بَعِيْشَ عَلَى حَلٍّ وَمُرْتَحِلِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض الأعراب :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَخْتُ مَنِيَّتِي \* أَيَادِي لَمْ تَمْتَنَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ  
 فَتَى غَيْرَ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ \* وَلَا مُظْهَرِ الشُّكْوَى إِذَا التَّمَلُّ زَلَّتِ  
 رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا \* فَكَانَتْ قَدَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ

وأنشدنا الأخفش أيضا قال أنشدنا بعض أصحابنا :

فَمَا تَزُودَ مِمَّا كَانَ يَجْمَعُهُ \* إِلَّا حَنُوطًا غَدَاةَ الْبَيْنِ مَعَ نَحْرِقِ  
 وَغَيْرَ نَفْحَةِ أَعْوَادٍ نَشَبَ لَهُ \* وَقَلَّ ذَلِكَ مِنْ زَادٍ لِمُنْطَلِقِ  
 لَا تَأْسِينِ عَلَى شَيْءٍ فَكُلُّ فَتَى \* إِلَى مَنِيَّتِهِ يَسْتَنُّ فِي عَتَقِ  
 بَأَيِّمَا بَلَدَةٍ تُقَدَّرُ مَنِيَّتُهُ \* إِلَّا يُسَارِعُ إِلَيْهَا طَائِعًا يُسَقِ

وأنشدني أبو بكر التارنجي للبحري :

دَنُوتَ تَوَاضَعًا وَبَعُدَتْ قَدْرًا \* فَشَأْنُكَ أَنْحَادُ وَارْتِفَاعُ  
 كَذَلِكَ الشَّمْسُ يَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى \* وَبَدُوُ الضُّوْءِ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ



وَأَسَدْنِي أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ :

إِنِّي حَمَدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ حَمَدْتُ \* نِيرَانُ قَوْمِي وَشَبَّتْ فَهَمَّ النَّارُ  
وَمِنْ تَكْرُمِهِمْ فِي الْحَمْلِ أَنَّهُمْ \* لَا يُعْرِفُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ  
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نَفْسِهِمْ \* أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعًا وَهُوَ مُخْتَارُ  
كَأَنَّهُ صَدَعٌ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ \* مِنْ دُونِهِ لَتَقَاقُ الطَّيْرُ أَوْكَارُ

وَأَسَدْنِي أَيْضًا :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيًا \* غَرِيبًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ الْمُحَلِّ  
فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَأَفْتِقَادُهُمْ \* وَالتَّفَاتِهِمْ حَتَّى حَسَبْتَهُمْ أَهْلِي

قال أبو علي : ويروى : وأفتقأؤهم ، وهو الإيثار .

[ تفسير ما جاء من الغريب في وصف الشاب الفرس الذي اشتراه ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ : آتَيْتُ شَابًّا مِنَ الْعَرَبِ فَرَسًا ،  
لَفَاءً إِلَى أُمِّهِ وَقَدْ كَفَّ بَصْرُهَا ، فَقَالَ : يَا أُمِّي ، إِنِّي قَدْ اشْتَرَيْتُ فَرَسًا ، فَقَالَتْ : صِفْهُ لِي ، قَالَ :  
إِذَا اسْتَقْبَلْتُ فُظْيُ نَاصِبٌ ، وَإِذَا اسْتَدْبَرْتُ فَهَقْلٌ خَاضِبٌ ، وَإِذَا اسْتَعْرَضْتُ فَيَسِيدٌ قَارِبٌ ، مُؤَلَّلٌ الْمِسْمَعِينَ ،  
طَائِحُ النَّاطِرِينَ ، مُدْعَلِقُ الصَّبِيِّينَ ، قَالَتْ : أَجُودَتَ إِنْ كُنْتَ أَعْرَبْتَ ، قَالَ : إِنَّهُ مُشْرِفُ النَّبِيلِ ،  
سَبْطُ الْخَصِيلِ ، وَهَوَاهُ الصَّيْلِ ، قَالَتْ : أَكْرَمْتَ فَأَرْتَبْتُ .

قال أبو علي : النَّاصِبُ الَّذِي نَصَبَ عُنُقَهُ وَهُوَ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ . وَالْهَقْلُ : الذِّكْرُ مِنَ النَّعَامِ ،  
وَالْأُنثَى هَقْلَةٌ . وَالْخَاضِبُ : الَّذِي أَكَلَ الرَّبِيعَ فَأَحْمَرَّتْ طُنُبُوبَاهُ وَأَطْرَافُ رِيشِهِ . وَالسَّيْدُ : الذَّنْبُ .  
وَمُؤَلَّلٌ : مُحَدَّدٌ ، وَوَلَاءَةٌ : الْحَرْبَةُ ، وَجَمْعُهَا إِلَالٌ . وَالْإِلُّ : الْعَهْدُ ، وَالْإِلُّ : الْقَرَابَةُ ، قَالَ حَسَّانُ بْنُ  
ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ \* كَالِ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ<sup>(١)</sup>

وَالْإِلُّ : اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ” هَذَا كَلَامٌ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ إِلٍّ “  
وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : جَبْرَيْلُ ، وَالْأَلُّ : الْأَوَّلُ ، وَأَسَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

(١) السقب : ولد الناقة . (٢) الرأل : ولد النعام .

لَمِنْ زُحْلُوقَةٍ زُلٌّ \* بِهَا الْعَيْنَانِ تَهْتَلُ<sup>(١)</sup>  
مُنَادَى الْآخِرِ الْأُلُّ \* أَلَا حُلُوا أَلَا حُلُوا

الرُّحْلُوقَةُ: أَنَارُ تَرْجِ الصَّبِيَانِ مِنْ فَوْقِ إِلَى أَسْفَلَ؛ وَأَهْلُ الْعَالِيَةِ يَقُولُونَ زُحْلُوقَةً بِالْفَاءِ؛ وَتَمِيمٌ يَقُولُونَ زُحْلُوقَةً بِالْقَافِ. وَالْأُلُّ: السَّرْعَةُ، أَنَشَدَنَا يَعْقُوبُ:

مُهْرَ أَبِي الْحَبَابِ لَا تَسَلِّي \* بَارَكَ فِيكَ اللَّهُ مِنْ ذِي أَلٍّ<sup>(٢)</sup>

وَطَامِيحٌ: مُشْرِفٌ. وَقَالَ قُطْرُبٌ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ: الدُّغْلُوقُ: تَبَّتْ يَشْبَهُ الْكُرَّاتِ يَلْتَوِي، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: يُقَالُ الْكُرَّاتُ بِالْفَتْحِ وَالتَّخْفِيفِ وَالْكُرَّاتُ بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ وَهُوَ طَيِّبٌ لِلْأَكْلِ. وَالصَّبِيَانُ: جُمُوعٌ لِحْيَةٍ مِنْ مُقَدَّمَيْهَا؛ وَقَالَ أَبُو عبيدَةَ: الصَّبِيَانُ: الْعِظْمَانُ الْمُنْحِنِيَانِ مِنْ حَرْفِ وَسَطِ لَحْمِيَيْنِ مِنْ ظَاهِرِهِمَا عَلَيْهَا لَحْمٌ. وَالتَّلِيلُ: الْعُنُقُ. وَالْحَصِيلُ: كُلُّ لَحْمَةٍ مُسْتَطِيلَةٍ وَجَمْعُهُ خَصَائِلٌ؛ وَقَالَ أَبُو عبيدَةَ: الْحَصِيلَةُ: كُلُّ مَا انْمَازَ مِنْ لَحْمِ الْفَخْذِ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ. وَالْوَهْوَهَةُ: صَوْتُ يُقَطَّعُهُ.

[تفسير الغريب في حديث الأعرابي الذي وصف بعض النساء]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: وَصَفَ أَعْرَابِي نِسَاءً فَقَالَ: يَلْتَمِسْنَ عَلَى السَّبَائِكِ، وَيَتَشَحْنَ عَلَى النَّيَازِكِ، وَيَأْتِرْنَ عَلَى الْعَوَانِكِ، وَيَرْتَفِقْنَ عَلَى الْأَرَائِكِ، وَيَتَهَادَيْنَ عَلَى الدَّرَائِكِ؛ أَيَسَامُهُنَّ وَمِيضٌ، عَنْ وَلِيْعٍ كَالْأَغْرِيبِضِ؛ وَهُنَّ إِلَى الصَّبَاوُورِ، وَعَنْ الْخَنَاءِ نُورٍ.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: الْأَتَامُ عَلَى الْفَمِ. وَاللَّفَامُ عَلَى طَآرِفِ الْأَنْفِ، يُقَالُ: تَلْتَمَّتِ الْمَرْأَةُ وَتَلَفَّمَتِ الْمَرْأَةُ. وَالسَّبَائِكُ هَاهُنَا: الْأَسْنَانُ، شَبَّهَهَا لِبَيَاضِهَا بِالسَّبَائِكِ. وَالنَّيَازِكُ، وَاحِدُهَا نَيْرَكٌ، وَهُوَ الرُّمْحُ الْقَصِيرُ. وَالْعَوَانِكُ، وَاحِدُهَا عَانِكٌ، وَهُوَ رَمْلٌ مُنْعَقِدٌ يَبْقَى فِيهِ الْبَعِيرُ لَا يَقْدِرُ عَلَى السَّيْرِ، يُقَالُ حِينْتُدُّ: قَدْ أَعْتَنَكَ. وَالْأَرَائِكُ: السُّرُرُ، وَاحِدُهَا أَرِيكَةٌ، وَقَالَ قَوْمٌ: الْفُرُشُ. وَيَتَهَادَيْنَ: يَمشِينَ مَشِيًّا ضَعِيفًا، قَالَ الْأَعَشِيُّ:

\* تَهَادَى كَمَا قَدْ رَأَيْتَ الْبَهْرَا<sup>(٣)</sup> \*

(١) هَذَا الْبَيْتَانِ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ كَمَا فِي اللِّسَانِ ج ١٣ ص ٢٧ (٢) قَائِلُهُ أَبُو الْخَضْرَى الْبُرَيْعِيُّ يَمْدَحُ عَبْدَ الْمَلِكِ ابْنَ مَرْوَانَ وَكَانَ قَدْ أَجْرَى مَهْرًا سَبَقَ (أَنْظَرَ اللِّسَانُ مَادَةَ أَلٍّ). وَفِي هَامِشِ اللِّسَانِ مَادَةُ شَلَّلٍ: قَالَ فِي التَّكْمَلَةِ «وَالرَّوَايَةُ مَهْرُ أَبِي الْحَارِثِ». وَتَدَّ حَرَكٌ: لَا تَتَلَّى لِقَافِيَةٍ، وَالْيَاءُ مِنْ صِلَةِ الْكَسْرِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ

\* أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِلِي \*

(٣) الْبَهْرُ: مُنْقَطِعُ النَّفْسِ مِنَ الْإِعْيَاءِ؛ وَصَدْرُ الْبَيْتِ كَمَا فِي اللِّسَانِ:

\* إِذَا مَا تَأْتَى بِرَيْدِ الْقِرَامِ \*

والدَّرَانِك : الطَّنَافِس ، واحدها دُرُنُوك . والوَمِيض : اللعان الخفي . والإغْرِيبُض : الوَلِيحُ : الطَّلَع .  
وَصُورٌ : مَوَائِل ، ومنه قيل للسائل العُتُق : أَصُور . وَنُورٌ : نُفُورٌ مِنَ الرِّبَةِ ، واحدها نَوَارٌ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ فِيمَا أَمَلَاهُ عَلَيْنَا مِنْ مَعَانِي الشَّعْرِ :

إِذَا مَا أَجْتَلَى الرَّانِي إِلَيْهَا بَطْرَفِهِ \* غُرُوبَ ثَنَائِيهَا أَنَارَ وَأَظْلَمَا

الغُرُوبُ : حَدُّ الأَسْنَانِ ، واحدها غَرْبٌ . والرَّانِي : المُدِيمُ النَّظْرَ . وقوله : أَنَارَ وَأَظْلَمَا ، أَي أَصَابَ ضَوْبًا وَظُلْمًا . وَالظُّلْمُ : مَاءُ الأَسْنَانِ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَنشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ لِأَعْرَابِيٍّ :

أَيَا عَمْرُو كَمْ مِنْ مُهْرَةٍ عَرَبِيَّةٍ \* مِنْ النَّاسِ قَدْ بُلِّتَ بَوغْدٍ يَقُودُهَا  
يَسُوسُ وَمَا يَدْرِي لَهَا مِنْ سِيَاةٍ \* يُرِيدُ بِهَا أَشْيَاءَ لَيْسَتْ تَرِيدُهَا  
مُبْتَلَةٌ الأَنْجَازِ زَانَتْ عُقُودَهَا \* بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا  
خَلِيلِي شُدًّا بِالعِمَامَةِ وَأَحْزَمَا \* عَلَى كَيْدٍ قَدْ بَانَ صَدْعًا عَمُودُهَا  
خَلِيلِي هَلْ لَيْلِي مُؤَدِّيَةٌ دَمِي \* إِذَا قَتَلْتَنِي أَوْ أَمِيرٌ يُقِيدُهَا  
وَكَيْفَ تُقَادُ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ لَمْ تُقَلْ \* قَتَلْتُ وَلَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهَا شُهُودُهَا  
وَلَنْ يَلْبَثَ الوَاشُونَ أَنْ يَصْدَعُوا العَصَا \* إِذَا لَمْ يَكُنْ صُلْبًا عَلَى البَرِّي عُودُهَا  
نَظَرْتَ إِلَيْهَا نَظْرَةً مَا يَسُرُّنِي \* بِهَا حُمُرُ أَعْيَامِ البِلَادِ وَسُودُهَا  
وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصَّدُودِ مِنَ الهَوَى \* كَنَظْرَةِ ثَكَلِي قَدْ أَصِيبَ وَجِيدُهَا  
لَقَدْ شَفَّ نَفْسِي هَجْرُهَا وَصُدُودُهَا \* لَقَدْ شَفَّ نَفْسِي هَجْرُهَا وَصُدُودُهَا  
فَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي مَعَلَّقٌ \* بَعُودِ ثَمَامٍ مَا تَأَوَّدَ عُودُهَا

وَمَا أَخَّرْتَهُ وَدَفَعْتَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَرَأَهُ عَلَيَّ :

يَلْقَى السُّيُوفَ بِوَجْهِهِ وَبِنَحْرِهِ \* وَيُقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ المِنْفَرِ  
وَيَقُولُ لِلطَّرْفِ أَصْطَبِرْ لَشَبَابِ القَنَا \* فَمَقَرَّتْ رُكْنَ المَجْدِ إِنْ لَمْ تُقَمَّرْ  
وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضَيْفٍ مُقْبِلٍ \* مُتَسَرِّبِلِ أُنُوبِ مَخْلٍ أَغْبِرْ  
أَوْ مَا إِلَى الكَوْمَاءِ هَذَا طَارِقٌ \* نَحَرْتَنِي الأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنْحَرْ

وأشادنا أبو عبد الله قال : أشادنا أحمد بن يحيى النحوى :

لقد هزئت مني بيجران أن رأيت \* مقايحي في الجكين أم أبان  
 كأن لم ترى قبلي أسيرا مقيدا \* ولا رجلا يرى به الرجوان<sup>(١)</sup>  
 خالي ليس الرأي في صدر واحد \* أشيرا على اليوم ما تريان  
 أركب صعب الأمر إن دلوله \* يجران لا يقف لي حين أوان

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : مرَّ  
 من مديرة من العرب بفلام يرعى غنمة له وبينه وبين أهله شعب أو نقب، فترك غنمه وأسند في الجبل  
 فأتى قومه فأنذرهم، فقالوا له : ما رأيت ؟ قال : رأيت سبعة كالرماح ، على سبعة كالقداح ؛ غائرة  
 العيون، لواحقي البطون، ملس المتون ؛ جريها أنبتار، وتقرئها أنكدار، وإرخاؤها أستعار، وعهدي  
 بهم قد لا ذوا بالصلع، وكأنكم بغيرهم قد سطم ؛ فلم يفرغ من كلامه حتى رأوا الغبرة فاستعدوا ،  
 وصادفهم القوم حاذرين فأذبروا عنهم .

قال أبو علي : المنسر : جماعة الخيل ، والمنسر بكسر الميم : متقار الطائر، لأنه ينسربه ، أى ينتف  
 به ، وأحسب النسره من هذا ، لأنه ينسر اللحم ، أى ينتفه ، قال الأصمعي : ينسر في الخيل والمتقار بكسر  
 الميم ، وتابعه على ذلك يعقوب ؛ وقال الأصمعي : إنما سمي منسرا لأنه ينسره كل ما مر به ، أى ينتفه  
 ويأخذه . والشعب أكبر من اللصب ، وهو الشق في الجبل . والنقب : الطريق في الجبل ، قال  
 عمرو بن الأيهم التغلبي

وتراهن شربا كالسعال<sup>(٢)</sup> \* يتطلعن من نفور النقب<sup>(٣)</sup>

قال أبو علي : الأنبتار : الشدة في العدو ، لأنه أقطع عن التقريب والإرخاء . وأنكدار : أنفعال  
 من قوهم : أنكدر إذا أسرع بعض الإصرع . والتقريب تقريبان ، فالتقريب الأدنى أن يجمع يديه  
 ورجليه عند الحضر ، والتقريب الأعلى أن يجمع يديه مع رجله ويخزل منته ، وهذا هو الإرخاء الأدنى ؛  
 فأما الإرخاء الأعلى ، فهو أن تدعه وسوّه من الحضر . والضامع : الجليل الصغير .

(١) يرى به الرجوان : يستهان به ويطرح في المهالك . (٢) خيل شرب : ضواير .  
 (٣) السعال جمع سلاة : الغول ، وكان العرب في الجاهلية يعتقدون وجوده ، وقد أبطله الإسلام في الحديث الشريف :

« لا تدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول » .

وأُشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله :

ولستُ بصادِرٍ عن بيتِ جاري \* صدور العيرِ غمَّره الورود  
ولستُ بسائلٍ جاراتِ بيتي \* أغْيَابُ رجالِكِ أم شهود  
ولا أُلقي لذي الودَّعاتِ سوطي \* لأهْيَه وريبتَه أريد

أى لا أصدر عن بيت جاري مثل العير الذي قد تغمَّر، أى لم يرو وفيه حاجة الى العودة، يقول :  
فأنا لا آتى بيت جارى هكذا أريد الريبة . ودُو الودَّعات : الصبي ، يقول : لا أهْي الصبي بالسوط  
وأخلو أنا بمن أريد . ومثله قول مسكين الدارمي :

لا أَخْذُ الصبيَّانَ الثَّمْهُمُ \* والأمرُ قد بُغِزَى به الأمر

قال أبو علي : وحدثني محمد بن السري وأبن درستويه والأخفش قالوا حدثنا أبو العباس محمد  
أبن يزيد قال أخبرنا عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال : وقع بين أعمامى وأخوالى حياء<sup>(١)</sup> فى أرض ،  
فتراضوا عند حاكم لهم بشيخ منهم ورضوا بيمينه مع الشهادة ، فكان اذا استخلف بالمشى الى مكة  
حلف بالمشى الى جدة ، واذا استخلف بطلاق امرأة حلف بطلاق أربع ، واذا استخلف بعتاق  
عبد حلف بعتاق مائة ، وكنت أحب أن يظهر أعمامى على أخوالى فظهروا عليهم ، فقلت :

لا شىء يدفع حقَّ خصمٍ شاغِبٍ \* إلا حلف عبيدة بن سَمِيدِع  
يُمِضِي ايمينَ على اليمينِ لحاجةٍ \* عَصَّ الجُمُوح على الحمامِ المُقْدِعِ<sup>(٢)</sup>  
واذا يُدَكَّرُ حالفَةٌ أصغى لها \* واذا يُدَكَّرُ بالثقي لم يسمع  
سهل اليمين اذا أردت يمينه \* بخدائع السفراء غير مُحَدَّع  
يترحين تمرُّ حجة خصمه \* خوف الهزيمة كاهتزاز الأثنيج  
بغشى مضرتَه لنفع صديقه \* ما خير ذى حسبٍ اذا لم ينفع

وقرى على أبى بكر بن دريد - وأنا أسمع - لرجل ذكر دارا ووصف ما فيها فقال :

إلا رواكد يبنهنَّ خصاصةً \* سُفَع المناكبِ كلهنَّ قد أصطلَى  
ومجوفات قد علا أجوازها \* أسار جريدٍ مُترصات كالنَّسوى

(١) حياء : نزاع . (٢) المقدع اسم فاعل من أفدع فرسه بالحمام : كبه .

زواكد : ثوابت ، يعنى أتاقي . والخصاصة : الفرجة . والسففة : سواد تعلموه حمرة . ومجوفات يعنى  
نعاما ، والتجويف : أن يبلغ البياض البطن . وقوله : علا أجوازها ، أى علا التجويف أوساطها .  
وأسار : بقايا ، الواحد سُور . وجرد : خيل قصار شعر الأبدان ، واحدها جرداء ، وذلك من عثقتها ،  
يقول : قد طردت الخيل هذه النعام فقتلت بعضها وبقي بعض ، فهذه البقايا بقايا هذه الخيل .  
ومترصات : محكمات . كالتوى ، أى صلاب ، ويجوز أن يكون فى ضميرهن .

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أخبرنا الزبير قال  
أخبرنا عبد الملك قال : قال لى أبو السائب : يابن أئى ، أنشدنى للأحوص ؛ فأنشدته قوله :

قالت - وقلتُ تحرجى وصلى \* حبلى أمرى بوصالكم صبب -  
صاحب إذا بعلى فقلت لها \* القدرُ شىء ليس من صررى  
ثنتان لا أدنو لوصلهما \* عرسُ الخليل وجارةُ الجنب  
أما الخليل فليست فاجعه \* والجارُ أوصانى به ربى  
عوجا كذا نذكرُ لغانية \* بعضُ الحديثِ مطيكم صحفى  
ونقلُ لها فيم الصدودُ ولم \* نذنبُ بل أنتِ بدأتِ بالذنب  
إن ثقيلُ ثقيلٌ وتزلكم \* منا بدارُ السهل والرُحْب  
أو تهجرى تكدرُ معيشتنا \* وتصدى متلائمُ الشَّعب

فقال لى : يابن أئى ، هذا المحب عينا لا الذى يقول :

وكنْتُ إذا حبيبٌ رامِ صررى \* وجدْتُ ورأى متفسحا عررىضا

أذهب ، فلا صحبك الله ولا وسع عليك .

[ .مطلب دخول كثير عزة على عبد الملك بن مروان وحديثه معه وإنشاده الشعر بين يديه ]

قال أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادى : وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا السكن بن سعيد قال أخبرنا  
على بن نصر الجهضمى قال : دخل كثير على عبد الملك بن مروان رحمه الله ، فقال عبد الملك بن  
مروان : أنت كثير عزة ؟ قال : نعم ؛ قال : أن تسمع بالمعدي خير من أن تراه ؛ فقال :  
يا أمير المؤمنين ، كل عند محله رَحْب الفناء ، شاحُ البناء ، على السناء ؛ ثم أنشأ يقول :  
(١)

(١) فى ديوان الحماسة : أن هذه الأبيات للعباس بن مرداس .

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ قَتَرَدْرِيهِ \* وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ هَضُورِ  
 وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ إِذَا تَرَاهُ \* فَيُخَلِّفُ ظَنَّاكَ الرَّجُلَ الطَّرِيرِ  
 بُغَاثِ الطَّيْرِ أَطْوَلَهَا رِقَابًا \* وَلَمْ تَطَّلِ الْبُزَاةَ وَلَا الصُّقُورِ  
 خَشَاشِ الطَّيْرِ أَكْثَرَهَا فِرَاخًا \* وَأُمُّ الصَّقْرِ مَقْلَاتٌ تَزُورُ<sup>(١)</sup>  
 ضِعَافِ الْأَسَدِ أَكْثَرَهَا زَيْبًا \* وَأَضْرُمُهَا اللَّسَوَاتِي لَا تَزِيرُ  
 وَقَدْ عَظَّمَ الْبَعِيرُ بَغِيرَ لُبِّ \* فَلَمْ يَسْتَنْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرِ  
 يَنْوُخُ ثُمَّ يُضْرَبُ بِالْمَرَاوِي \* فَلَا عُرْفٌ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرِ  
 يُقَوِّدُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ أَرْضٍ \* وَيَتَحَرَّهُ عَلَى التُّرْبِ الصَّغِيرِ  
 فَا عَظَّمَ الرَّجَالَ لَهُمْ زَيْنٍ \* وَلَكِنْ زَيْنُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرِ

فقال عبد الملك : لله دره ، ما أفصح لسانه ، وأضبط جنانه ، وأطول عتانه ! والله إني لأظنه

كما وصف نفسه .

[ مطلب قصيدة عبد الله بن سبرة وكانت يده قطعت في غزوة الروم ]

وأنشدنا أبو عبد الله نَفْطُوِيَهُ وَأَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ وَأَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ — وَالْأَلْفَاظُ مَخْتَلَطَةٌ —

لعبد الله بن سبرة الحرشي ، وكانت قُطعت يده في بعض غزواته الروم ، فقال يرثيها :

وَيْلٌ لِّأُمِّ جَارِ غَدَاةِ الرَّوْعِ فَارَقَنِي \* أَهْوِنُ عَلَىٰ بِهِ إِذَا بَانَ فَا نَقَطَعَا  
 يُمْنِي يَدِي غَدَتِ مِنِّي مَفَارِقَةٌ \* لَمْ أَسْتَطِعْ يَوْمَ خِلْطَاسِ لَهَا تَبَعَا  
 وَمَا ضِنَنْتُ عَلَيْهَا أَنْ أَصَاحِبَهَا \* لَقَدْ حَرَّضْتَ عَلَيَّ أَنْ نَسْتَرِيحَ مَعَا  
 وَقَائِلِ غَابَ عَنِّي شَأْنِي وَقَائِلِي \* هَلَا أَجْتَنِبْتَ عَدُوَّ اللَّهِ إِذَا صُرِعَا  
 وَكَيْفَ أَرْكَبُهُ يَسْمَى بِمَنْصُصِهِ \* نَحْوِي وَأَعْجَزَ عَنْهُ بَعْدَ مَا وَقَعَا  
 مَا كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ خُلُقِي \* وَلَوْ تَقَارَبَ مِنِّي الْمَوْتُ فَانْكَتَمَا<sup>(٢)</sup>  
 وَوَيْلٌ لِّأُمِّهِ فَارَسَا أَجَلَتْ عَشِيرَتَهُ \* حَامِي وَقَدْ ضَيَعُوا الْأَحْسَابَ فَارْتَجَمَا  
 يَمْشِي إِلَىٰ مُسْتَمِيمٍ مِثْلِهِ بِطَلِي \* حَتَّىٰ إِذَا أَمَكَا سَيْفَيْهِمَا أَمْتَصَعَا<sup>(٤)</sup>

(١) مقلات : لا يكثر فرخها . (٢) الحرشي بالخاء المهملة منسوب الى حرش موضع باليمن كما في شرح الحماسة وكان

المعارف ، لابن قتيبة وفي الطبعة الأولى : الحرشي بالميم المعجمة وهو تحريف . (٣) اكنتما : دنا . (٤) امتصعا : بعدا

كُلُّ بِنُوءٍ بِمَاضِيِ الْحَدِّ ذِي شُطْبِ (١) \* جَلَّى الصَّبَا قُلُّ عَنِ ذَرِيَةِ الطَّبْعَا (٢)  
 حَاسِيَتُهُ الْمَوْتَ حَتَّى أَشْتَفَّ آخَرَ \* فَمَا اسْتَكَانَ لِمَا لَاقَى وَلَا جَزَا (٣)  
 كَانَتْ لِمَتِهِ هُدَابٌ مُجْمَلَةٌ (٤) \* أَحْمُ أَزْرَقٌ لَمْ يَمِشْطْ وَقَدْ صَالَمَا (٥)  
 فَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا (٦) \* فَقَدْ تَرَكْتُهَا أَوْصَالَهَا قِطْعَا  
 وَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا \* فَإِنَّ فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُنْتَفَعَا  
 بَنَاتَيْنِ وَجُدُمُورًا أُقِيمُ بِهَا \* صَدَرَ الْقَنَاةِ إِذَا مَا آتَسُّوْا فَرَا (٧)

قال أبو علي: الجُدُمور: الأهل، ويقال: أخذت الشيء بجُدَامِيهِ. وأنشدنا إبراهيم قال أنشدنا أحمد بن يحيى قال: أنشدنا الزبير بن جريح الدليل:

كَأَمَّا خُلِقَتْ كَفَّاهُ مِنْ حَجْرٍ \* فَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالنَّدَى عَمَلٌ  
 يَرَى التَّيْمُ فِي بَرٍّ وَفِي بَحْرٍ \* مَخَافَةٌ أَنْ يُرَى فِي كَفِّهِ بَلَلٌ

[ مطلب ما وقع في مجلس أبي عمرو بن العلاء بين شبيل بن عمرو و يونس والفرق بين ألفاظ خمسة من الروبة ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال: كنت عند أبي عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عزرة الضبي، فقام إليه أبو عمرو فالتقى إليه لبدة بقلته، فجلس عليها ثم أقبل عليه يتحدث فقال شبيل: يا أبا عمرو، سألت رؤوتكم هذا عن اشتقاق اسمه فما عرفه، قال يونس: فلما ذكر رؤوة لم أملك نفسي، فزحفت إليه فقلت: لملك تظن أن معد بن عدنان أفصح من رؤوة وأبيه، فأنا غلام رؤوة، فما الرؤوة والرؤبة والرؤبة والرؤبة؟ فلم يجز جواباً وقام مغضباً فأقبل على أبي عمرو بن العلاء وقال: هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضي حقوقنا وقد أسأت فيما واجهته به، فقلت: لم أملك نفسي عند ذكر رؤوة، ثم فسّر لنا يونس فقال: الرؤوة

(١) الشطب طرائق السيف في منته . (٢) ذرى السيف: تلاقؤه وإشراقه . (٣) الطبعما: الرميح الشديد من الصدا . (٤) حاسيته: ساقيته . (٥) الهداب: الخيوط التي تبق في طرفي الثوب من عرضيه . (٦) الجملة: نسيج له نحل، أي وبر . (٧) كذا في الطبعة الأولى وعيون الأخبار المطبوع بدار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٩٣ المجلد الأول، وورد في الكامل لابن الأثير وفي تاريخ الطبري في الكلام على فتح بيت المقدس «أرطيون» وجاء في شرح القاموس نقلا عن شرح الأماي: أطرابون: البطريق، وقال ابن سيده: هو الرئيس من الروم .



نخيرة اللبن . والرؤبة : قطعة من الليل . وفلان لا يقوم برؤية أهله ، أى بما أسندوا اليه من أموالهم  
ومن حوائجهم . والرؤبة : جمام ماء الفحل . والرؤبة مهموزة : القطعة تُدخِلها في الإناء تُشعَب بها  
الإناء .

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى عن أبي حاتم عن الأصمعي وأبي عبيدة للأخميمر أحد لصوص

بني سعد :

وقالت أرى ربيع القوام وشاقها \* طويل القناة بالضحاء تؤوم  
فإن ألك قصدا في الرجال فإني \* إذا حل أمر ساحتى بجسيم

وزادني أبو عبيدة بعد هذين البيتين :

تعييرى الإعدام والبدو معرض \* وسيفى بأموال التجار زعيم

قال : ثم تاب فقال :

أشكو الى الله صبري عن زوايلهم <sup>(٢)</sup> \* وما ألقى إذا صرّوا من الحزن  
قل للصوص بنى الخناء يحتسبوا \* بز العراق وينسوا طرفة اليمن <sup>(٣)</sup>  
فربّ ثوب كريم كُنت آخذه \* من القطار بلا نقد ولا ثمن

وأنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي وأنشدني أيضا الأخفش قال : أنشدنا بعض أصحابنا

هذه الأبيات :

حللنا آمين بخير عيش \* ولم يشعربنا وائش يكيك  
ولم تشعربجد البين حتى \* أجد البين سيار عنود  
وحقّ قيل قوض آل بشر \* وجاءهم بهينهم البريد  
وأبرزت الهوادج ناعمات \* عليهم المجاسد والعنود <sup>(٤)</sup>  
فلما ودعونا وأستقلت \* بهم قاص هواديين قود  
كُنت عواذلى ما في فؤادى \* وقلت لمن ليتهم بعيد

(١) رجل قصد : أى ليس بالجسم ولا بالتحيف . (٢) قال في اللسان : يجوز أن يكون جمع زائلة ، وفسرها بقوله :

وهى البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع . (٣) البر : الثياب ، وورد في اللسان في مادة طرف بلفظ : « بر » .

(٤) المجاسد : جمع المجسد بضم الميم ، وهو القميص المصبوغ المنسج بالجد أو الجساد وهو الزعفران .

بفالت عبءٌ أشفقتُ منها \* تسيل كأنَّ وإلها فريد  
فقالوا قد جَرَعْتَ فقلتُ كلاً \* وهل يبكي من الطرب الجليل  
ولكني أصاب سواد عيني \* عويدٌ قدي له طرف حديد  
فقالوا ما لدمعهما سواً \* أكلنا مقلتيك أصاب عود  
لقبل دموع عينك خبرتاً \* بما جمجت<sup>(١)</sup> زفرتك الصمود  
فقم وأنظر يزدك مطال شوق \* هنالك منظرٌ منهم بعيد

[ مطلب حديث الجاحظ وهو مفلوج وقصيدة عوف بن محم الخزاعي التي منها (إن الثمانين) البيت ]

وحدثنا أبو معاذ عبدان الخولي المتطبب الخودي وخودي من أذربيجان: دخلنا يوماً بسراً من رأى على عمرو بن بخر الجاحظ نعوده وقد فُلج، فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل فيه فقال: وما يصنع أمير المؤمنين بشيئ مائل، ولعاب سائل؟ ثم أقبل علينا فقال: ما تقولون في رجل له شقان: أحدهما لو غرر بالمسال ما أحس، والشق الآخر يمُرُّ به الذباب فيغوث، وأكثر ما أشكوه الثمانون؟ ثم أنشدنا أبياتاً من قصيدة عوف بن محم الخزاعي. قال أبو معاذ: وكان سبب هذه القصيدة أن عوفا دخل على عبد الله بن طاهر، فسلم عليه عبد الله فلم يسمع، فأعلم بذلك، فزعموا أنه ازئجل هذه القصيدة ارتجالاً، فأنشده:

يا بن الذي دان له المشرقان \* طراً وقد دان له المغربان  
إن الثمانين وبلغتها \* قد أحوجت سمي إلى ترجمان  
وبدلتني بالشطاط أنحنأ \* وكنت كالصعدة تحت السنان<sup>(٣)</sup>  
وبدلتني من زماع الفتى \* وهمتي هم الحاهدان<sup>(٥)</sup>  
وقاربت مني خطأ لم تكن \* مقاربات وثنت من عنان  
وأشأت بيني وبين الوري \* عانة من غير تسج العنان<sup>(٦)</sup>

(١) جميع الكلام: لم يبينه. (٢) الشطاط: حسن القوام والأعدال. (٣) الصعدة: القناة المستوية  
تنبت كذلك لا تحتاج إلى تنقيف. (٤) الزماع: المضاء في الأمر والعزم عليه. (٥) الهدان: الأيق الجافي  
الونخم الثقيل في الحرب. (٦) العنان بفتح العين: السحاب، واحده غنائة، يشير بهذا إلى ضعف بصره وأنه لا يرى  
الورى إلا من وراء حجابة.

وَلَمْ تَدَعِ فِي لِسْتَمِعِ \* إِلَّا لِسَانِي وَبِحَسْبِي لِسَانِ  
أَدْعُوهُ اللَّهُ وَأُنْتِنِي بِهِ \* عَلَى الْأَمِيرِ الْمُصَمِّىِّ الْهَجَانِ<sup>(١)</sup>  
فَقَرَّبَانِي بِأَبِي أَنْتُمَا \* مِنْ وَطْنِي قَبْلَ أَصْفَرَارِ الْبَنَانِ  
وَقَبْلَ مَتَعَايَ إِلَى نِسْوَةِ \* أَوْطَانِهَا حَرَّانُ وَالرَّقَّتَانِ

وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله لذي الرمة :

رَمَى الْإِدْلَاجُ أَيْسَرَ مَرَقِيهَا \* أَشَعَتْ مِثْلَ أَشْلَاءِ الْجَهَامِ

يقول : أَدْلَجَ فَأَعْيَا ، فإذا نام تَوَسَّدَ يُسْرَى ذِرَاعِي نَاقَتِهِ ، فيعني أن الإدلاج هو الذي قَمَلَ بها ذلك .  
وأشلاء الجَّهَامِ : بقاياها من حديدته وسيوره ، ويعني بالأشعث : نَفْسُهُ .

وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَصِفُ خَيْلًا

فَقَالَ : سِبَاطُ الْخِصَالِ ، طِمَاءُ الْمَقَاصِلِ ، شِدَادُ الْأَبَاجِلِ ، قُبُّ الْأَيَاطِلِ ، كِرَامُ النَّوَاجِلِ .

قال أبو علي : الْخِصَالُ ، واحدها خَصِيلَةٌ ، وهي كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة ، وقال

أبو عبيدة : الْخِصَالُ : ما أَمَّازَ من لحم الفَيْضِ بَعْضُهُ من بعض . وظَاءُ : صُمْرٌ . وَالْأَبَاجِلُ جمع أَبْجَلٍ ،  
وهو من الفرس بمنزلة الأَحْكَلِ من الإنسان ، يريد أنها شِدَادُ الْقَوَائِمِ . قُبُّ : صُمْرٌ . وَالْأَيَاطِلُ جمع  
أَيْطَلٍ ، وَالْأَيَاطِلُ وَالْإَيْطَلُ وَالصُّفْلُ وَالْقُرْبُ وَالكَشْحُ واحد . وَالنَّوَاجِلُ جمع نَاجِلَةٌ . وهي التي تَجَلَّتْ ،  
أى وَلَدَتْهُ .

وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَصِفُ إِبِلًا

فَقَالَ : إِنَّهَا لَعِظَامُ الْحَنَاجِرِ ، سِبَاطُ الْمَشَافِرِ ، كُومٌ بِهَازِرٍ ، نَكْدٌ خَنَاجِرٍ ، أَجْوَأُهَا رِغَابٌ ، وَأَعْطَانُهَا  
رِغَابٌ ؛ مُنْتَمِعٌ مِنَ الْبُهَمِ ، وَتُبْدَلُ لِلْجَمِّ .

قال أبو علي : الْحَنَاجِرُ ، واحدها خُنْجُورٌ وهو الحُلُقُومُ . وَالْكُومُ جمع أَكُومٍ وَكُومَاءُ ، وهي الْعِظَامُ

الْأَسْمِيَّةُ . وَالْبَهَازِرُ : الْعِظَامُ ، واحدها بُهْزُرَةٌ . وَالنَّكْدُ : الْفَزِيرَةُ اللَّبَنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَالنَّكْدُ أَيضًا :  
التي لا يَبْقَى لها وِلْدٌ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الصُّفِيُّ وَالخُنْجُورُ وَاللَّهُمُومُ وَالرُّهْشُوشُ ، كل هذه : الْفَزِيرَةُ اللَّبَنُ .

وَالرَّغَابُ : الواسعة . وأعطائها : مَبَارِكُهَا عند الماء . والبهم جمع بهمة ، وهو الشجاع الذي لا يُدْرَى من أين يؤتى : من شدة بأسه . والجَم ، واحدا جُمَّة ، وهم القوم يسألون في الدِّيَات ، وأنشدنا أبو بكر :  
 وَجُمَّةٌ تَسْأَلُنِي أُعْطِيْتُ \* وَسَائِلٌ عَنِ خَيْرِ لَوَيْتِ  
 \* وَقُلْتُ لَا أُدْرِي وَقَدْ دَرَيْتِ \*

وأنشدني أبو بكر قال : أنشدني الرباشي :

لَوْ قَدْ تَرَكْتُكَ لَمْ تُنْخِ بِكَ جُمَّةٌ \* تَرْجُو العَطَاءَ وَلَمْ يَزُرْكَ خَلِيلُ

[مطلب شرح ما جاء من الغريب في وصف الأعرابي لبنيه]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قلت لأهرابي يصحى الزبّنة : ألك بنون ؟ قال : نعم ، وخالفهم لم تغم عن مثلهم منجبة ، فقلت : صفهم لي ، فقال : بهم وما جهم ! يُنْضِي الوهم ، وَيَصُدُّ الدّهم ، وَيَقْرِي الصّفوف ، وَيَعْلُ السُّيوف ؛ قلت : ثم من ؟ قال : غَشْمَشَمَ وما غَشْمَشَمَ ! ماله مُقْتَم ، وَقِرْنُهُ مَجْرَجَم ؛ جِدْلٌ حِكَاك ، وَمِذْرَهُ لِكَاكَ ؛ قلت : ثم من ؟ قال : عَشْرَبٌ وما عَشْرَبٌ ! لَيْثٌ مُحْرَبٌ ، وَسِمَامٌ مُقَشَّبٌ ؛ ذِكْرُهُ باهر ، وَخَصْمُهُ عائر ؛ وَفَنَائُهُ رُحَابٌ ، وَدَاعِيهِ مُجَابٌ ؛ قلت : فيصف لي نفسك ، فقال : لَيْثٌ أَبُو رِيَابِيل ، رَكَّابٌ مَعَاضِلٌ ؛ عَسَافٌ مَجَاهِلٌ ؛ حَمَالٌ أَعْبَاءٌ ، نَهَاضٌ بِيْزَلَاء .

قوله : يُنْضِي : يُهْزِلُ ؛ وَالنَّضْوُ : الْمَهْزُولُ . وَالْوَهْمُ : الضَّخْمُ الْعَظِيمُ مِنَ الْإِبِلِ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

كَأَنَّهَا جَمَلٌ وَهْمٌ وَمَا يَقِيْتُ \* إِلَّا النَّحِيْرَةَ وَالْأَلْوَاْحَ وَالْعَصْبُ<sup>(٢)</sup>

وَيَصُدُّ : يَكْفُ . وَالدَّهْمُ : الْعَدَدُ الْكَثِيرُ . وَيَقْرِي : يَشُقُّ ، يُقَالُ : فَرَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا قَطَعْتَهُ لِلإِصْلَاحِ ، وَأَقْرَيْتَهُ إِذَا قَطَعْتَهُ لِلإِفْسَادِ . وَيَعْلُ : يُورِدُهَا الدَّمَاءُ ثَانِيَةً ، مَاخُوذٌ مِنَ الْعَلَلِ فِي الشَّرْبِ . وَالْمَجْرَجَمُ : الْمَصْرُوعُ . وَالْجِدْلُ : أَصْلُ الشَّجَرَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِبِلَ الْجُرْبَ تَحْتَكُ بِهِ فَتَجِدُ لَهُ لَذَةً ، وَإِنَّمَا قَالَ : جِدْلٌ حِكَاك ، أَيِ إِنَّهُ مِنْ يُسْتَشْفَى بِهِ فِي الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ ذَلِكَ الْجِدْلِ الَّذِي يُسْتَشْفَى بِهِ الْإِبِلُ . وَالْمِذْرَةُ : لِسَانُ الْقَوْمِ وَالْمَتَكَلِّمُ عَنْهُمْ وَالِدَافِعُ عَنْهُمْ ، يُقَالُ : دَرَهْتُهُ عَنِّي وَدَرَّاتُهُ عَنِّي : دَفَعْتُهُ

(١) النحيظة : الطيعة ، يقال : هو كريم النحيظة .

(٢) الألواح : العظام ، وكل عظم عربيض فهو لوح .

والتدراً مثل المدرة . واللکاک : الرّحام ؛ يقال : ألتک القوم على الماء إذا ازدحموا . والمحرّب : المفضّب الذى قد أشتد غضبه وأخذت وحرّبت السکین إذا أخذته . ومقشّب : مخلوط . وباهير : غالب . وریایل جمع ريبال، وهو الأسد .

قال أبو على : رونا : الریایل فى هذا الخبر غير مهموز، وروينا فى الغريب المصنّف : الریایل واحدها ريبال يهمز ولا يهمز . والمعاضل : الدواهي . والعساف : الذى يركب الطريق على غير هداية . والأعباء : الأثقال، واحدها عبء . والبرلاء : الرأى الجيد الذى يبزل عن الصواب، أى الذى يسق عنه، قال الراعى :

من أمر ذى بدوات لا ترأل له \* بزلاء يعياها الجئامة اللبد<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

وحدثنا أبو عبد الله نفظويه قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال : قدّم علينا امرأبى فسمع غناء نمام بستان إبراهيم بن المهدي، فأشفاق الى وطنه فقال :

أشأقتك أسوارق والجنوب \* ومن علوى الرياح لها هبوب  
أنتك بنفحة من شبح نجد \* تَضَوُّعُ والعرارُ بها مشوب  
وشمت البارقات فقلت جيدت \* جبال البشر أو مطسر القليب<sup>(٤)</sup>  
ومن بستان إبراهيم غنت \* حمام بينها فنن رطيب  
فقلت لها وقيت سهام رايم \* ورُقَطُ الريش مطعمها الجنوب<sup>(٥)</sup>  
كما هيجت ذا حزن غريباً \* على أشجانها فبكى الغريب

وأشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى حجة بن المضرب يمدح يعفر ابن زُرعة أحد الأملوک، أملوک ردمان<sup>(٦)</sup> :

إذا كنت ساءلاً عن المجيد والعلأ \* وأين العطاء الجزل والنائل الغمر  
فَنَقَّبُ عن الأملوک وأهتف بيحفر<sup>(٨)</sup> \* وعش جار ظل لا يغالبه الدهر

(١) يقال للرجل الحازم : ذو بدوات، أى ذو آراء تظهر له فيختار بعضها ويسقط بعضها . كذا فى اللسان .  
(٢) الجئامة : اللبد . (٣) اللبد من الرجال : الذى لا يسافر ولا يبرح منزله ولا يطاب معاشاً ، كذا فى اللسان ، وقال : وبرى : اللبد بالكسر وهى أجود عند أبي عبيد . (٤) البشر : اسم جبل فى أطراف نجد وفى الأصل بالنون وهو تحريف . (٥) رقط الريش : يشير بها الى الأقواس . (٦) الأملوک : اسم جمع بمعنى الملك، وهم مقال حير، أى ملوكها . (٧) ردمان : اسم قبيلة من العرب باليمن . (٨) يعفر : اسم ملك من ملوك اليمن .

أولئك قوم شَيدَ اللهُ نَفَرَهُمْ \* فإِ فَوْقَهُ نَفَرٌ وَإِنْ عَظُمَ الْفَخْرُ  
 أَنَسٌ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَظْلَمَ وَجْهَهُ \* فَأَيْدِيَهُمْ بَيْضٌ وَأَوْجُهُهُمْ زُهْرُ  
 يَصُونُونَ أَحْسَابًا وَتَجِدُوا مَوْتَهُ \* بِيَدِ أَكُفِّ دُونِهَا الْمُنْزَنُ وَالْبَحْرُ  
 سَمَّوْا فِي الْمَعَالِي رُبِيَّةً فَوْقَ رُبِيَّةٍ \* أَحْتَمُّهُمْ حَيْثُ النِّعَامُ وَالنَّسْرُ  
 أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ قَنَاصَاتٌ \* لِنُورِهِمُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ وَالْبَدْرُ  
 فَلَوْلَا مَسَّ الصَّخْرُ الْأَصْمُ أَكُفَّهُمْ \* لَفَاضَتْ نِيَابِيعُ النَّدَى ذَلِكَ الصَّخْرُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ الْبَسِيطَةُ مِنْهُمْ \* لَمُخْتَبِطٌ عَافٍ لِمَا عُرِفَ الْفَقْرُ  
 شَكَرْتُ لَكُمْ الْإِيَّامَ وَبَلَاءَكُمْ \* وَمَا ضَاعَ مَعْرُوفٌ يَكَاظُهُ شُكْرُ

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي أوقراً — النك  
 من أبي علي — على باب داره، ثم أنشدناه في المسجد الجامع يقرؤه على عبد الله بن المعتز قال : أنشدني  
 بعض أصحابنا عن النضر بن جرير عن الأصمعي :

سَقَى دِيْمَتَيْنِ لَيْسَ لِي جِهًا عَهْدُ \* بِحَيْثُ اتَّقَى الدَّارَاتُ وَالْجَرَعُ الْكَبْدُ<sup>(٢)</sup>  
 فَيَا رِيْبَةَ الرَّامِينَ حَيْثُ رِيْبَةٌ \* عَلَى النَّأْيِ مَنَّا وَأَسْتَهْلُ بِكَ الرَّعْدُ  
 قَضَيْتُ الْفَوَاقِي غَيْرَ أَنْ مَوَدَّةً \* لَدَلْفَاءِ مَا قَضَيْتُ آخِرَهَا بَعْدُ  
 إِذَا وَرَدَ الْمَسَاكُ ظَمَانًا بِالضُّحَى \* عَوَارِضٌ مِنْهَا ظَلٌّ يُحْصِرُهُ الْبُرْدُ  
 وَأَلَيْنَ مِنْ مَسِّ الرَّخَامَاتِ يَلْتَقِي \* بِمَارِنِهِ الْجَادِي وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ<sup>(٣)</sup>  
 قَرَى نَائِبَاتُ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا \* وَصَرُفُ اللَّيَالِي مِثْلَ مَا فُرِيَ الْبُرْدُ  
 فَإِنْ تَدَعَى تَجِدًا تَدَعُهُ وَمَنْ بِهِ \* وَإِنْ تَسْكُنِي تَجِدًا فَيَا حَبْدًا تَجِدُ  
 وَإِنْ كَانَ يَوْمُ الْوَعْدِ أَدْنَى لِقَائِنَا \* فَلَا تَعْذِلْنِي أَنْ أَقُولَ مَتَى الْوَعْدُ

وأنشدنا أبو عبد الله نفلويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى لأبي الهندي وهو من بني رياح :  
 قُلْ لِلْسَّرِيِّ أَبِي قَهْسٍ أَتَهَجُّرُنَا \* وَدَارُنَا أَصْبَحَتْ مِنْ دَارِكُمْ صَدْدًا

(١) ورد في الطبعة الأولى : لفاضت، ونبه مصححها بقوله : هكذا في الأصل بناء التانيث وحرره؛ وقد وجدنا في بعض  
 النسخ المخطوطة : لفاض، ولعله : لفاض ليستقيم المعنى . (٢) الدارات والجرع : أسماء مواضع . والكبد جمع كبداء وهي  
 الرملة العظيمة الوسط . (٣) الجادي بالتشديد : الزعفران نسبة إلى جاديه وهي قرية بالشام يثبت بها الزعفران .

أبا الوليد أما والله لو عملت \* فيك الشَّمُولُ لما فارقتنا أبدا  
ولا نَسيت حُميَّها ولَدَّتْها \* ولا عَدَلتَ بها مالا ولا ولدا

وحدَّثني بَحْظَةُ قال حدَّثني حماد بن إسحاق الموصلي قال حدَّثني أبي قال : كتبتُ إلى زَهراء

الأعرابية - وقد غابت عني - كتابا فيه :

وَجَدِي يُجَلِّ على أُنَى أُجْجَمُهُ <sup>(١)</sup> \* وَجَدُ السَّقِيمِ يُرَى بِعَدِ إِذْنافِ <sup>(٢)</sup>  
أَوْ وَجَدْتُ نَكْلِي أَصَابَ المَوْتُ واحدا \* أَوْ وَجَدْتُ مُنْشَعِبٍ من بين الألفِ <sup>(٣)</sup>

فكتبتُ إليها :

أما أويتُ لمن قد بات مُكْتَبِيا \* يذري مَدامِعَه سَحًّا وَتوكافا <sup>(٤)</sup>  
إقرأ السلام على الزهراء اذ سَحَطَتْ \* وَقُلْ لها قد أذقت القلبَ ما خافا  
فا وَجَدْتُ على أَلْفِ أفا رِقَه \* وَجَدِي هَلِكِ وقد فارقتُ أَلِفا <sup>(٥)</sup>

وأنشدنا الأَخْفَش :

أقول لِصاحِبِي بأرضِ تَجْدِ \* وَجَدَّ مَسِيرُنا ودنا الطُّرُوقِ  
أرى قَلْبِي سينقطعُ أَشْتياقا \* وأحزاننا وما أنقطعَ الطريقِ

وأنشدنا حَمْزَةُ عن حماد عن أبيه :

طَرِبْتُ إلى الأَصْيَبَةِ الصَّغارِ \* وهاجَكَ منهم قُرْبُ المَزارِ  
وأبرحُ ما يكونُ الشوقُ يوما \* إذا دَنَّتِ الديارُ من الديارِ

وقرأت على أبي بكرٍ لطفيلِ العَنَوِيِّ :

أناش إذا ما أنكرَ الكَلْبُ أهله \* حَمَّوا جارهم من كلِّ شَنعاه مُضلعِ

قال : ويروى : مَفْطَع . قوله : أنكر الكلب أهله ، أي إذا لبسوا السلاح وتَقَنَّعوا لم يعرف الكلبُ

أهله . وحدَّثني بعضُ شيوخنا أن ابن حبيب قال : إذا ما عَزَّروا فصار معهم أعداؤهم في ديارهم فتواشَبوا

(١) بجل : اسم امرأة . (٢) الإذناف : نقل المرض . (٣) هذه الكلمة وردت في الأصل هكذا :

مشعب بالثناة بعد الشين ، ولم نجد فيما بيدنا من كتب اللغة صيغة أفضل من هذه المادة بل الموجود صيغة أفضل ؛ وفي الأغانى

ج ٥ ص ٨١ « مقرب » . (٤) توكافا ، من وكف الدمع : قطروا قليلا قليلا . (٥) في الأصل : فقد ،

وما أثبتناه هو رواية الأغانى .

أنكرهم الكلب إذ ذاك لتغيرهم عن حالهم . والشُّعَاءُ : الداهية المشهورة . ومُضْلَعٌ : شديدة، يقال :  
أضْلَعَنِي الأَمْرَ إذا أَشْتَدَّ عَلَيَّ وَغَلَبَنِي . وقرأت عليّ أبي عبد الله لذي الرمة :  
إذا مُنِحَتْ مِنْهَا المَهَارَى تَشَابَهَتْ \* على العُودِ إلَّا بالأُنُوفِ سَلَالُهُ

العُودُ : الحديثات الناج، واحدها عائد، وإنما قيل لها عائد لأن ولدها عاذ بها، وكان القياس أن يكون  
هو عاذا بها ولكنه لما كانت مُتَعَطِّفَةً عليه قيل لها : عائدٌ، يقول : تَشَابَهَ عَلَيْهَا أولادُهَا إلَّا أن تَسْمَهَا  
بأنوفها، وذلك أنها من بُجَارٍ واحدٍ وغلٍ واحدٍ وقد تقاربت في الوَضْعِ فهى تُشْبِهُ بعضها بمضا .  
والسَلَالُ : الأولاد، واحدها سَلِيلٌ .

وحدَّثنا أبو الميَّاس الراوية قال حدَّثني أحمد بن عبيد عن بعض شيوخه قال : كانت ريمة في قريش  
تولَّى أمرها مَقَّاسُ الفَقْعَسِيُّ، فأجلس عُمارَةَ الكَلْبِيِّ فوق هشام بن عبد الملك، فأحفظه ذلك وآلَى على  
نفسه أنه متى أفضت الخلافة إليه عاقبه، فلما جلس في الخلافة أمر أن يُؤْتَى به وتُقْلَعَ أضراسه  
وأظفار يديه ففعل ذلك به، فأنشأ يقول :

عَدْبُونِي بِعَذَابٍ \* قَلَعُوا جَوْهَرَ رَاسِي  
مُثْمٌ زَادُونِي عَذَابًا \* تَزَعُّوا عَنِّي طِلسَاسِي  
بِالْمُدَى حُرْزَ حَلْمِي \* وَبِاطْرَافِ المَوَاسِي

قال أبو علي : قال أبو العباس قال لي أبو الميَّاس : الطُّسَاسُ : الأظفار، ولم أر أحدا من أصحابنا  
يعرفه، ثم أخبرني رجل من أهل اليمن قال : يقال عندنا : طَسَّهُ إذا تناوله بأطراف أصابعه .

وأئشدا أبو الميَّاس وكان من أروى الناس للرجز وهو بَسْرٌ من رأى لَدَكَيْنِ بن رجاء الراجز:

لَمْ أَرِ بُؤْسًا مِثْلَ هَذَا العَامِ \* أَرَهَنْتَ فِيهِ لِلسَّقَا حَيْتَامِي  
وَحَقَّ نَفْرِي وَبَنِي أَعْمَامِي \* مَا فِي القُرُوفِ حَفَّتَا حُتَامِ

قال أبو علي : أَرَهَنْتَ وَرَهَنْتَ جَمِيعًا يَقَالَانِ . قال : وَيَقَالُ حَاتَمٌ وَخَاتَمٌ وَحَيْتَامٌ وَخَاتِمٌ . وقال  
أبو الميَّاس : القُرُوفُ : الحراب وأحسبه غَلَطًا، إنما هو القُرُوفُ جمع قُوفٍ، وهو الحراب . والحُتَامُ  
البَقِيَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

(١) المهارى، روى في ديوانه المطبوع في أوروبا : المثال، وفسرها بالرواقى تتبعها أولادها .



[ مطلب تفسیر ما جاء من التریب فی وصف الغلام لبیت أبیه ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : خرج رجل من العرب في الشهر الحرام طالبا حاجة ، فدخل في الحِل فطلب رجلا يستجيره به ، فدفع إلى أغنسة يلعبون ، فقال لهم : من سيد هذا الحِواء؟ فقال غلام منهم : أبيه ، قال : ومن أبوك؟ قال : باعث بن عويص العاملي ، قال : صف لي بيت أبيك من الحِواء ، قال : بيت كأنه حرة سوداء ، أو غمامة حماء ، بفنائه ثلاثة أفراس ، أما أحدها : ففرع الأكتاف ، ثم الحِل الأكتاف ، مانئ كالأطراف . وأما الآخر : فذيال جوال صمّال ، أمين الأوصال ، أشم القدال . وأما الثالث : فغار مدحج ، محبوبك محمّج ، كالفهقر الأذنج . فضى الرجل حتى انتهى إلى الخباء فعقد زمام ناقته ببعض أطنابه وقال : يا باعث ، جار علققت علائقه ، وأستحكمت وثائقه ، فخرج إليه باعث فأجاره .

قال أبو علي : المَفْرِع : المُشْرِف ، والفَرَعَة والفَرَعَة بفتح الراء وتسكينها : أعلى الجبل وجمعها فِرَاع ، يقال : يقال : أئت فرعة من فِرَاع الجبل فأنزلها ، ومنه قيل : جبل فارع ، ونق فارع إذا كان أطول مما يليه ، وبه سميت المرأة فارة ؛ ويقال : أنزل بفارة الوادي وأحذر أسفله . وتِلَاعُ فَوَارِعُ ، أي مُشْرِفات المَسَائِل . وقال أبو نصر : يقال : فرع فلان قومه إذا علاهم بشرف أو جمال أو غيره ، وأقيه ففرع رأسه بالعصا يريد : علاه . وقال أبو زيد : يقال : تفرع فلان القوم إذا ركبهم وشتمهم . وقال غيره : تفرعت الشيء : علوته . وقال أبو نصر : فرع إذا علا ، وفرع وأفرع إذا انحدر ، قال الشّباخ :

فإن كرهت هجائي فاجتنب سخطي \* لا يُدرِكك إفراعي وتَصْعِيدِي

وأصابته دبرة على فروع كتفيه يريد : على أعاليهما ؛ ويقال : فرعت بين القوم ، أي حجرت ، وأفرع بينهما ، أي أحجرت ، وفرعت فرسي أفرعه ، أي قدعته ، قال الشاعر :  
\* نفرعه فرعا ولسنا نعتله \*<sup>(٢)</sup>

وأفرعت المرأة إذا حاضت ، ومنه قول الأعشى :

صددت عن الأعداء يوم عبّاب \* صدود المداكي أفرعتها المساحل<sup>(٤)</sup>

(١) قدعته : كبخته . (٢) صدر هذا البيت \* بفتح الكسفين مرعطله \*

وقائله أبو النجم كما في اللسان ج ١٠ ص ١٢١ (٣) عبّاب : اسم موضع . (٤) المداكي : الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتين ، الواحد مذك مثل المخلف من الإبل كذا في اللسان .

والمساحل: اللحم، واحدها مسحل، يعني أن المساحل أدمتها كما أفرع الحيض المرأة بالدم، وأفرعت المرأة: اقتضضتها، والفرع: ذبح كان في الجاهلية، وهو أول التاج، كان اذا تمجعت الناقة في أول نتاجها ذبح، يتبركون به . قال أوس بن حجر:

وَشِبْهَ الْهَيْدَبِ الْعَبَامُ <sup>(١)</sup> مِنَ الْأَقْوَامِ سَقَبًا <sup>(٢)</sup> مُجَلَّلًا <sup>(٣)</sup> فَرَعًا

قال أبو عمرو: الفرع: القسم أيضا . وقد أفرع القوم أيضا اذا تمجعت إبلهم . وقال أبو نصر: يقال: بئس ما أفرعت به، أي بئس ما ابتدأت به، والفرع من القسي: ما كان من طرف القضيبي . والفرعة: القملة العظيمة، ومنه قيل: حسان ابن الفريمة . وقوله: متماحل الأكَاف، المتماحل: الطويل . والأكاف: النواحي، يريد أنه طويل العنق والقوائم، وذلك مدح . والمائل: القائم المنتصب، والمائل: اللاطئ بالأرض وهو من الأضداد، ويقال: رأيت شخصا ثم مثل، أي ذهب فلم أره، قال الهذلي<sup>(٤)</sup>:

يُقَرِّبُهُ النَّهْضُ النَّجِيجَ <sup>(٥)</sup> لِمَا يَرَى \* فَفَنُهُ بَدُوٌّ مَرَّةً وَمَثُولٌ

بُدُوٌّ: ظهور، ومثول: يريد به طول العنق لا طول الظهر ذهاب . والطراف: بيت من آدم . والدثيال: الطويل الدنّب، قال النابغة الذبياني:

بِكُلِّ مُدَجِّجٍ كَاللَيْثِ يَسْمُو \* عَلَى أَوْصَالِ ذِيَالٍ رِفَنٍّ

والأوصال واحدها وُصل، قال ذو الرمة:

إِذَا أَبَانَ أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَعْتَهُ \* فَقَامَ بِنَاسٍ بَيْنَ وَصَلَيْتِ جَازِرٍ

وأشم: مرتفع، والشّم: الأرتفاع . والقَدَال: معقد العذار . والمغار: الشديد الفتل، يريد أنه شديد البدن، والعرب تقول: أغرتُ الحبل إذا شددت فتله، قال امرؤ القيس:

قِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ \* بِكُلِّ مَغَارٍ الْفَتْلُ شُدَّتْ بِيَدَيْهِ <sup>(٧)</sup>

(١) الهيدب من الرجال: الجافي الثقيل الكثير الشعر . (٢) العبام: العمي الثقيل . (٣) مجلا: أراد

مجلا جلد فرع فأختصر الكلام كقوله تعالى: وأسأل القرية، أي أهل القرية كذا في اللسان . (٤) هو أبو خراش

الهذلي كما في اللسان ج ١٤ ص ١٣٦ . (٥) النجيج: السريع الجيد . (٦) الرصل: كل عظم من يلتقيان .

(٧) يذبل: اسم جبل يجرد في طرفيها .

[ مطلب الكلام على مادة غ و ر ]

وغازَ الرجلُ يَغُورُ غَوْرًا إذا أتى الغُورَ، وزاد الهَياني : وأغارَ أيضا، وأنشد بيت الأعشى :

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ \* أَعَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا

فهذا على ما قال الهَياني . وكان الكسائي يقول : هو من الإغارة، وهي السرعة . وكان الأصمعي يقول :  
أغار، ليس هو من الغُور إنما هو بمعنى عَدَا ، وقال الهَياني : يقال للفرس : إنه لَمَغُورٌ، أى شديد  
العدو والجمع مَغَاوِيرٌ، والتفسيران الأولان الوجه لأنه قال : وأُنْجِدَا، فأما أراد أتى الغور وأتى تَجِدَا،  
والغُورُ : تِهَامَةٌ . وغازَ المَاءُ يَغُورُ غَوْرًا، قال الله عزَّ وجلَّ : (إِنْ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غَوْرًا) أى غائرا، وزاد  
أبو نصر : غُورًا، وغازَتْ عَيْنُهُ تَغُورُ غُورًا، وغازَتْ الشمسُ تَغُورُ غُورًا أيضا، والغُورُ : الأسمُ ،  
يقول : سَقَطَتْ فِي الغُورِ، يعنى : الشمس . وغازَ فلان على أهله يَغَارُ غَيْرَةً، ورجل غُورٌ من قومٍ غَيْرٌ،  
وأمرأة غَيْرِي من نسوة غِيَارِي، وقال الأصمعي : فلان شديد الغارِ على أهله ، أى شديد الغيرة، وزاد  
الهَياني : والغَيْرُ . وقال أبو نصر : أغازَ فلان على بنى فلان يُغِيرُ إغَارَةً ، وقال الهَياني : يقال للرجل  
إنه لَمَغُورٌ، أى شديد الإغارة والجمع مَغَاوِيرُ . وقال أبو نصر : يقال : غارَهُمُ يَغِيرُهُمْ إذا مارَهُمُ ،  
والغِيَارُ المصدر، قال الهذلي :

مَاذَا يَغِيرُ ابْنَتِي رِيحَ عَوِيلِهِمَا <sup>(١)</sup> \* لَا تَرَقْدَانِ وَلَا بُؤْسَى لِمَنْ رَقَدَا

وقال الهَياني : غارَهُمُ اللهُ بِمَطَرٍ يَغِيرُهُمْ وَيَغُورُهُمْ وَالْأَسْمُ الْغَيْرَةُ، ويقال : هذه أرضٌ مَغِيرَةٌ وَمَغِيرَةٌ .  
قال : والغَيْرُ : التَّغْيِيرُ، يقال : مع الغَيْرِ الغِيَارُ، ولا يقال منه فَعَلْتُ بِالتَّخْفِيفِ، إنما يقال : غَيَّرْتُ  
عليه بالتثقيب، قال : وأنشدنا أبو شبل :

أَقُولُ بِالسَّبْتِ فَوَيْقَ الدَّيْرِ \* إِذْ أَنَا مَغْلُوبٌ قَلِيلُ الْغَيْرِ

أراد : التَّغْيِيرُ . والغَارَانُ : الجَيْشَانُ، يقال : لَبِيَّ غَارًا غَارًا . وقال أبو عبيدة : الغارُ : الجمع الكثير  
من الناس ، قال : ويروى عن الأحنف أنه قال في أنصراف الزبير : وما أَصْنَعُ بِهِ إِنْ كَانَ جَمْعُ  
بَيْنَ غَارَيْنِ مِنَ النَّاسِ ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَذَهَبَ ! .

(١) قاله عبد مناف بن ربهى الهذلي، يريد أنه لا يفتي بكائهما على أيهما من طلب ثاره شيئا (أنظر اللسان مادة غير) .

(٢) أى في وقعة الجبل كما في اللسان ام .

قال أبو علي : فقول الأحنف : من الناس ، يدل على أن الغار يكون الجمع من غير الناس . وقال أبو النصر : الغاران : البطن والفرج ، يقال : المرء يسعى لغاريه ، أى لبطنه وفرجه ، وقال أبو عبيدة : يقال ليم الإنسان وفرجه : الغاران . وقال أبو نصر : الغار كالكهف في الجبل ، ويقال : «عسى الغوير أبوؤسا»<sup>(١)</sup> وهو تصغير غار ، يريد : عسى أن يكون جاء البأس من الغار ، وقال الليثاني : يقال : غُرْتُ في الغار والغور أغور غوراً وغُوراً ، وأغرْتُ أيضاً فهما جميعاً .

قال أبو علي : قوله ، غُوراً : نادر شاذ . والغار : شجرة طيبة الريح ، قال عدى بن زيد :

رُبَّ نَارِيَتْ أَرْمُقَهَا \* تَقْضَمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا

وقال الأصمعي : يقال : غار النهار إذا أشد حره ، وغور القوم تغويراً إذا قالوا ، من القائلة ، والغائرة : القائلة ، وقال الليثاني : غور الماء تغويراً إذا ذهب في العيون ، ويقال : غرْتُ فلاناً من أخيه أغيره غيراً ، وقال أبو عبيدة : غارني الرجل يغيرني ويغورني إذا ودأك ، من الدية ، والأسم الغيرة وجمعها غير ، أى أعطيت الدية . وقال أبو نصر : أغار الرجل إغارة الثعلب إذا أسرع ودفع في عدوه ، وأنشد لبشر :

فَعَدَّ طَلَابَهَا وَتَعَدَّ عَنْهَا \* بَحْرِفٍ قَدْ تُفِيرُ إِذَا تَبَّوَعُ<sup>(٢)</sup>

وقال خالد بن كلثوم : غاريت وعاديت بين اثنين ، أى وآليت ، ومنه قول كثير :

إِذَا قَلَّتْ أَسْلُوغَارَتِ الْعَيْنِ بِالْبُكََا \* غِرَاءٌ وَمَدَّتْهَا مَدَامِعُ حُفْلٍ

قال : معنى غارث فاعلت من الولاء ، وقال أبو عبيدة : هى فاعلت من غريرت بالشئ أغرى به . ومحبوك : موقق مشدود ، يقال : حبكت الشئ إذا شددته ، فهو محبوك وحبيك ، ويقال : جاد ما حيك هذا الثوب ، أى نسيج ، قال الهذلي :

فَرَمَيْتُ فَوْقَ مَلَأَةٍ مَحْبُوكَةٍ \* وَأَبْنَتُ لِلْأَشْهَادِ حَزَّةً أَدْعَى

(١) قال الأصمعي : أصله انه كان غار فيه ناس فأنهار عليهم أو أنهم فيه عدوة فلهذا فيه ، فصار مثلاً لكل ما يخاف منه الشر ، وقيل إن الغوير اسم ماء بناحية السهارة . قاله الزباه لما رأت قصيرا الذى جاء يأخذ بأرجذيمة الأبرش عن طريق الغوير .

(٢) لعل هذا التفسير مؤخر من النسخ وحقه التقديم قبل قوله وقال أبو عبيدة .

(٣) ويرى : \* فدع هنداً وسل النفس عنها \* (أنظر السالك مادة بوع) . (٤) تبوع من باع الفرس في جريه ، أى أهد الخلو . (٥) قاله ساعدة بن المجلان الهذلي يرى أخاه مسعوداً وهو من قصيدة مغلها

لما سمعت دعاه ضمرة فهيم \* وذكرت مسعوداً تبادر آدمي

بأرمية ما قد رويت مرشنة \* أرطاة ثم عبات لابن الأجدع

وقبله

(أنظر ص ٧٦ من أشعار الهذليين طبع لندن سنة ١٨٥٤ م) .

يقول: أبت لهم قولي خُذها وأنا ابن فلان! وخزّة، يعنى ساعة أدعى إلى قومي. ومنه قولهم: احْتَبِكَ بإزاره أي احتزّم به. ومُحْمَلَج: مفتول. والقَهْقَر: الحَجَر الصُّلْب. والأدْعَج: الأسود، قال الأصمعي: يقال: رجل أدعج، أي أسود، وليل أدعج، والدّعج: شدة سواد الحدقة.

[معالم حديث النبي السبعة الذين هوت عليهم الصخرة وما قاله فيهم أبوهم من الشعر وشرح غريبة]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني يونس قال: كان لرجل من بني ضبة في الجاهلية بنون سبعة، فخرجوا بأكلب لهم يقتنصون، فأووا إلى غار فهوت عليهم صخرة فأت عليهم جميعهم، فلما استرأت أبوهم أخبارهم أقتفروا آثارهم حتى انتهى إلى الغار فانقطع عنه الأثر، فأيقن بالشر، فرجع وأنشأ يقول:

أَسْبَعَةُ أَطْوَادٍ أَسْبَعَةُ أَمْجَر \* أَسْبَعَةُ آسَادٍ أَسْبَعَةُ أَنْجَم  
رُزْتُهُمْ فِي سَاعَةٍ جَرَعَهُمْ \* كُوسِ الْمَنَائِحِ تَحْتِ صَخْرِ مَرَضَمٍ  
فَمَنْ تَكُ أَيَّامُ الزَّمَانِ حَمِيدَةٌ \* لَدَيْهِ فَإِنِّي قَدْ تَعَرَّقَنْ أَعْظَمِي  
بَلَقَنْ نَيْسِي وَأَرْتَسَفَنْ بُلَاتِي \* وَصَلَيْتِي بِحَمْرِ الْأَسَى الْمُتَضَرَّمِ  
أَحِينَ رَمَانِي بِالثَمَانِينَ مَنِكَبٌ \* مِنْ الدَّهْرِ مُنِحٌ فِي فَوَادِي بِأَسْهُمِ  
رُزْتُ بِأَعْضَادِي الَّذِينَ بِأَيْدِهِمْ \* أُنُوءٌ وَأَخِي حَوَزَتِي وَأَخِي  
فَإِن لَمْ تَدْبُ نَفْسِي عَلَيْهِمْ صَبَابَةٌ \* فَسَوْفَ أَشُوبُ دَمْعَهَا بَعْدُ بِالْدَمِ

ثم لم يلبث بعدهم إلا يسيرا حتى مات كذا.

قال أبو علي: أقتفر: أتبع، يقال: قفرت الأثر وأقتفرتَه إذا أتبعته. ومرضَم: مُنْضِدٌ بعضه على بعض، قال الأصمعي: يقال: بنى فلان داراً فرَضَمَ فيها الحجارة رَضَمًا وذلك إذا نَضَدَ الحجارة بعضها على بعض، ومنه قيل: رَضَمَ البعيرُ بنفسه إذا رمى بها فلم يتحرك. وتعرَّقن: أخذن ما عليه من اللحم، يقال: عرقت العظم وتعرَّقته إذا أخذت ما عليه من اللحم. والنيس: بقية النفس، قال الشاعر:<sup>(١)</sup>

\* فقد أودى إذا بلغ النيس \*

وأرتسفن: أمتصن. والبلالة: الرطوبة.

(١) هو أبو زيد الطائي بصف أسدا كما في اللسان ج ص ١١٦.

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدّثني أبو عثمان الأشناداني قال حدّثني التوزي عن أبي عبيدة

قال : لما مات حُصَيْن بن الحَمَام سمعوا صارخا يصيح من جبل ويقول :

أَلَا ذَهَبَ الحُلُو الحَلَال الحَلَال<sup>(١)</sup> \* وَمَنْ عَقَدَهُ حَزْمٌ وَعَزَمَ ونَائِل  
وَمَنْ قَوْلُهُ فَصَلْ إذا القومُ أُحْمُوا \* تُصِيبُ مَرَادِي قَوْلِهِ مَا يُجَاوِل<sup>(٢)</sup>

فلما سمِعَهُ مَعِيَّةَ أَخُوهِ قال : هَلَكَ والله حُصَيْنٌ وَأُنْشَأُ يقول :

نَعَيْتَ حَيَا الأَضْيَافِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ \* وَمِندَرَهُ حَرْبٌ إِذْ تُخَافُ الزَّلَازِلُ  
وَمَنْ لَا يُنَادِي بِالْهَضِيمَةِ جَارِهِ \* إِذَا أَسْلَمَ الجَارَ الأَلْفُ المَوَازِلِ<sup>(٣)</sup>  
فَمَنْ وَمَنْ نَسْتَدْفِعُ الضِّيمَ بَعْدَهُ \* وَقَدْ صَمَمْتُ فِينَا الخُطُوبُ النَوَازِلُ

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن وأبو حاتم والأشناداني والرياشي قالوا كلهم :

سمعتنا الأصمعي يقول : كنت بالبادية فرأيت امرأة عند قبر وهي تبكي وتقول :

فَمَنْ للسُّؤَالِ وَمَنْ للنَّوَالِ \* وَمَنْ لللِّقَالِ وَمَنْ للظُّطَبِ  
وَمَنْ للهِمَامَةِ وَمَنْ للهِمَامَةِ \* إِذَا مَا الكَمَاءُ جَنَوْا للرُّكَبِ  
إِذَا قِيلَ مَاتَ أَبُو مَالِكٍ \* فَتَى المَكْرُمَاتِ قَرِيبُ العَرَبِ  
فَقَدْ مَاتَ عِزُّ بَنِي آدَمِ \* وَقَدْ ظَهَرَ التُّكْدُ بَعْدَ الطَّرَبِ

قال : قُلْتُ لَهَا فقلت لها : من هذا الذي مات هؤلاء الخلق كلهم بموته؟ فقالت : أو ما تعرفه؟

قلت : اللهم لا، فأقبلت ودمعتها تتحدّر وإذا هي مَقَاءُ بَرِشَاءِ ثَرْمَاءِ، فقالت : فديتُك ! هذا أبو مالك  
الجَمَامُ حَتَّى أَبِي مَنْصُورِ الحَائِكِ ! فقلت : عليك لعنة الله ! والله ما ظننت إلا أنه سيد من سادات

العرب .

قال أبو علي : قَرِيبُ الشُّوْلِ : خَلُّهَا، والقَرِيبُ : الفحلُّ من الرجال الشجاع . والمَقَاءُ : الطويلة ،

والأَمَقُّ : الطويل ، والمَقَّقُ : الطول . والثَرْمَاءُ : التي قد سَقَطَتْ نَيْبَتَاهَا .

(١) الحلال بالضم : السيد في عشيرته ، الشجاع الرزين في مجلسه ؛ ولا يقال للنساء وليس له فعل . (٢) مرادى قوله :

مراميا وغايتها . (٣) الألف : الثقل البلي . (٤) سقط تفسير البرشاء ، وهي : مؤنث الأبرش من البرش ،

وهو لون مختلط بياضا وحمرة أرفيرهما من الألوان ، كذا في اللسان .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي

يَقْرُبِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِهِ \* ذُرَى عَقِدَاتِ الْأَبْرَقِ الْمُتَقَاوِدِ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَرِبْتُ بِهِ \* سُلَيْمَى وَقَدْ مَلَّ السَّمْرَى كُلَّ وَاحِدِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَلِصِقَ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تَرَابِيهِ \* وَإِنْ كَانَ غَلُوطًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ<sup>(٣)</sup>

قال : وأنشدني عبد الرحمن عن عمه :

أَمْسَ الْعَيْنَ مَا مَسَّتْ يَدَاهَا \* لَعَلَّ الْعَيْنَ تَبْرَأُ مِنْ قَدَاهَا  
يَقُولُ النَّاسُ ذُو رَمِدٍ مُعْنَى<sup>(٤)</sup> \* وَمَا بِالْعَيْنِ مِنْ رَمِدٍ سِوَاهَا

قال : وأنشدنا أبو بكر ولم يسمِّ قائله ولا عمره الى أحد :

أَلْ لَيْلِي إِنْ ضَيْفُكُمْ \* ضَائِعٌ فِي الْحَيِّ مُدَّ نَزَلَا  
أَمْكِنُوهُ مِنْ ثَنِيَّتَيْهَا \* لَمْ يُرِدْ نَحْمَرًا وَلَا عَسَلَا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد :

إِنْ كَانَ غَرَّكَ إِطْرَاقُ أَبِي حَسَنِ \* فَالسَّيْفُ يُطْرِقُ حَبِيبًا قَبْلَ هِمَزَتِهِ<sup>(٥)</sup>  
وَالْحَيَّةُ الصَّلُّ لَا تَفْرُكُ هَدَايَتَهُ \* فَكَمْ سَلِيمٍ وَمَوْقُودٍ لِنَسْرَتِهِ<sup>(٦)</sup>

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي وأنشدنا أبو بكر

ابن الأنباري عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي<sup>(٨)</sup> :

يَا مُرَّ يَا خَيْرَ أَيْحٍ \* نَازَعْتُ دَرَّ الْحَلْمَةِ  
يَا خَيْرَ مَنْ أَوْقَدَ لِلْأَضْيَافِ نَارًا بِجِحْمِهِ<sup>(٩)</sup>  
يَا جَالِبَ الْخَلِيلِ إِلَى الْخَجِيلِ تَعَادَى أَضْمَتِهِ

(١) يقرب عيني ، قال الأصمعي : قررت عينه من القتر وهو البرد ، أي جمدت فلم تدع . وقائل هذه الأبيات نيهان ابن عكبي العشمي كما في الكامل للبرد ص ٣١ طبع أوروبا ، وقد نقلنا عنه تفسير الكلمات التي شرحها في هذه الأبيات . الذرى جمع ذرورة وهي من كل شيء أعلاه . والعقدات : هي ما أنعمد وصلب من الرمل ، الواحدة عقدة . والأبرق : حجارة يخالطها رمل وطين . والمتقاود : المتقاد المستقيم . (٢) واخذ من الوخذ والوخدان وهو السير الشديد . وروى : كل واحد ، وهو المنفرد في السير المتوحد به . وروى : كل واحد ، أي عاشق . (٣) الأسود : الحيات . (٤) معنى : أسير . (٥) الصل : الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها . (٦) الموقود : الشديد المرض المشرف على الموت . (٧) النكر : من نكرته الحية ، أي لسمته بأنفها ، فإذا عضته بأنيابها قيل : نشطه . كذا في اللسان . (٨) هذه الأبيات لامرأة ترى أخاها كما في لسان العرب . (٩) بجممة : متقدمة .

(١) يا قائد الخيل ومجتاب الدلاص الدرمة  
 سيفك لا يشقى به \* إلا العسير السنمه  
 جاد على قبرك غيشت من سماء رزمه  
 نبت نورا أرجا \* جرجاره والينمه (٢)

قال أبو علي : الحامة : طرف الثدي . والدرمة : اللينة التي لا تحجم لها . وأضمة : غضابي

يقال : أضم عليه أضما ، أى غضب عليه ، قال الأخطل :

أضمتا وهزهن رن رن رأسه \* أن قد أتبع لهن موت أحر

وصمد عليه يصد صمدا إذا هاج وغضب ، قال النابغة :

ومن عصاك فعاقبه ماقبة \* تنهى الظلوم ولا تقعد على صمد

وحرب حربا إذا هاج وغضب ، وحربته أنا فهو محرب ، قال المهدي :

كأن محربا من أسد ترج (٤) \* ينازلهم لنايبه قيب (٥)

وأضم وأضم ، قال الشاعر :

ومؤنضم على لأن جدى \* بيد جدوده المتقدمينا

ويقال : أغد عليه إغدادا ، وأصله من عدة البعير فهو مغد ، وأسغد فهو مسغد إذا أنتفخ من

الغضب وورم ، وضم عليه ضمما وأصله من اضطرام النار ، واحتدم عليه إذا تحرق عليه وأصله من

أحيدام الحر ، وأسف عليه يأسف قال الله تعالى : ﴿ فلما أسفونا أنتقمنا منهم ﴾ ، وعيد عليه يعبد

ويحسم عليه يحسم حسما ، وهؤلاء حسم فلان للذين يغضب لهم ، وحشمته واحتشمته . وحكى

الأصمعي : إن ذلك لما يحسم بنى فلان ، أى يغضبهم . وكث يكت وأصله من كتبت القدر ، قال رؤبة :

مطايح النخوة مستكت \* طاطا من شيطانه التعى (٦)

\* صكى عرائين العدى وصتى (٧) (٨)

(١) مجتاب الدلاص الدرمة : لايس الدرور المساء . (٢) الجرجار : نبت طيب الرائحة . (٣) الينمة :

عشبة طيبة . (٤) الترج : موضع تسب اليه الأسود . (٥) القيب ، من قب الأسد : اذا سمعت قعقة أنياه .

(٦) التعى : العتو . (٧) الصك والصت : الضرب ، يقال : صته صتا اذا ضربه بيده . (٨) العرائين : الأتوف .



وَمِعْضٌ يَمْعُضُ مَعْضًا، قال رؤبة

وقد ترى ذا حاجةٍ مؤْتَضًا \* ذا مَعِضٍ لولا يردُّ المَعْضَا

قال أبو عمرو : وأزْمَهَرَّ آزْمَهَرًا إذا غضب، وأنشد :

أَبْصَرْتُ تَمَّ جَامِعًا قَد هَرًّا \* وَنَثَرَ الْجَمْبَةَ وَأَزْمَهَرًّا

\* وكان مِثْلَ النارِ أو أَحْرًا \*

ويقال : قد قَرَطَبَ إذا غَضِبَ فهو مُقَرِّطَبٌ، وأنشد :

إذا رَأَى قَد أَتَيْتُ قَرَطِبًا \* وَجَالَ فِي جِجَاشِهِ وَطَرَطِبًا<sup>(٢)</sup>

ويقال : أَضْطَخِمَ، قال ذو الرمة :

ظَلَّتْ نِقَالًا وَظَلَّ الْجَوْبُ مُصْطَخِيًا \* كَأَنَّهُ بِنَاهِي الرُّوضِ مَحْجُوم

ورَزَمَةٌ : مُصَوِّتَةٌ .

قال أبو علي : ومما أَحْرَتْه وقرأته على أبي بكر بن دريد :

قَوْمٌ إِذَا أَشْتَجَرَ القَنَا \* جَعَلُوا القُلُوبَ لَهَا مَسَالِكِ

اللابِسِينَ قُلُوبِهِمْ \* فَوْقَ الدُّرُوعِ لِدَفْعِ ذَلِكَ

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد قال حدَّثنا الرياشي عن ابن سلام عن عَزْبِرِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

عن عمه هند بن عبد الله قال : بينا أنا مع أبي بسوق المدينة إذ أقبل كُثَيْبٌ، فلما رأى أبي عدل إليه

وتحدَّثَ معه ساعة، فقال له أبي : هل قلتَ بعدى شيئًا يا أبا صَخْرَ؟ قال هند : فأقبل عليّ وقال :

أحفظ هذه الأبيات ، وأنشدني :

وَكأ سَلَكْنَا فِي صَعُودِ مِنَ الهوى \* فَمَا تَوَاقَيْنَا نُبَّتْ وَزَلَّتْ

وَكأ عَقَدْنَا عُقْدَةَ الوصلِ بَيْنَنَا \* فَمَا تَوَاقَيْنَا شَدَدَتْ وَحَلَّتْ

فَواعِجًا لِلقَلْبِ كَيْفَ اعْتِرافُهُ \* وَلِلنَفْسِ لَمَّا وُطِنَتْ كَيْفَ ذَلَّتْ

(١) أى مضطرباً مأجباً من أضطرب اليك الحاجة تؤضني أضاً : أبلأتني اليك (٢) الطرطبة : داء الجر . (٣) كذا

في الأصل ، وفي ديوان ذي الرمة :

ظلت نغالي فظلل الجباب مكثبا \* كأنه من سرار الروض محجوم

ظلت نغالي وظل الجون مصطخبا \* كأنه عن سرار الأرض محجوم

ونفالت الجر : احتكت كأن بعضها يفل بعضاً ، الجباب : النليظ من حر الوحش . سرار الروض : أوسطه وأكرمه . محجوم : ممنوع .

وللعمين أسراباً إذا ما ذكروها \* وللقلب وسواس إذا العين ولت  
 وإني وتيأسي بعزة بعدما \* تخليت فما بيننا وتخلت  
 لكالمترجي ظل الغمامة كلها \* تبوا منها للقييل أضحت  
 فإن سأل الواشون : فيم هجرتها \* فقل : نفس حر سديت فسليت

[مطلب حديث الغلام الذي سماه أهله حريقصا وما وقع له مع الأصمى وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : بينا أنا بحمي ضريبة  
 اذ وقف عليّ غلام من بني أسيد في أطاري ما ظننته يجمع بين كلمتين ، فقلت : ما اسمك ؟ فقال :  
 حريقص ؛ فقلت : أما كفى أهلك أن يُسموك حرقوصا حتى حرقوا اسمك ! فقال : إن السقط ليحرق  
 الحرجة ؛ فمجيبت من جوابه ، فقلت : أنتشد شيئا من أشعار قومك ؟ قال : نعم أشدك لمرارنا ؛  
 قلت : أفعل ؛ فقال

سكنوا شيئا والأحص<sup>(٢)</sup> وأصبحت \* نزلت منازلهم بنو ذبيان  
 واذا يقال أتيتم لم يبرحوا \* حتى تقيم الخيل سوق طعان  
 واذا فلان مات عن أكرومية \* رقعوا معاوز فقيره بفلان

قال : فكادت الأرض تسوخ بي لحسن إنشاده وجودة الشعر ، فأنشدت الرشيد هذه الأبيات ،  
 فقال : وددت يا أصمى أن لو رأيت هذا الغلام فكنت أبلغه أعلى المراتب .

قال أبو علي : السقط : ما يسقط من الزند إذا قُدح . وقال أبو عبيدة : في سقط النار وسقط  
 الولد وسقط الرمل ثلاث لغات : الضم والفتح والكسر ، وزناد العرب من خشب ، وأكثر ما يكون  
 من المرخ والعقار ، ولذلك قال الأعشى

زنادك خير زناد الملو \* كصادف منهن مرخ عقارا

وإنما يؤخذ عود قدر شبر فيثقب في وسطه ثقب لا ينفذ ويؤخذ عود آخر قدر ذراع فيحند طرفه  
 فيجعل ذلك المحدد في ذلك الثقب وقد وضعه رجل بين رجله فيديره ويفتله فيورى نارا ، فالأعلى  
 زند ، والأسفل زنده . والحرجة : الشجر الكثير المتلف وجمعه حراج وأحراج ، قال العجاج

عين حيا كالجراج نعمة \* يكون أقصى شله محرجه

(١) الحرقوص : اسم دويبة كالبرغوث ، أو كالفرد . (٢) شيب والأحص : أما موضعين نجد .

يقول : عَيْنَ هَذَا الْجَيْشِ الَّذِي أَنَا حَيًّا ؛ وَيَعْنِي بِالْحَيِّ : قَوْمَهُ بَنِي سَعْدِ . وَالنَّمِ : الإِبِلُ . وَأَقْصَى : أَبْعَدُ . وَشَلَّهُ : طَرَدَهُ . وَحَرَّجَهُ : مَبْرَكُهُ حَيْثُ يَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ . وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّاسَ إِذَا فُوجِّئُوا بِالْفَارَةِ طَرَدُوا إِلَيْهِمْ وَقَامُوا هُمْ يِقَاتِلُونَ ، فَإِنْ أَنهَزَمُوا كَانُوا قَدْ تَجَمَّوْا بِهَا ؛ يَقُولُ : فَهَؤُلَاءِ مِنْ عِزِّهِمْ وَمَنْعَتِهِمْ لَا يَطْرُدُونَهَا ، وَلَكِنْ يَكُونُ أَقْصَى طَرْدِهِمْ أَنْ يُبَيِّخُوهَا فِي مَبْرَكِهَا ثُمَّ يِقَاتِلُوهَا عَنْهَا . وَالْمَعَاوِزُ : الثِّيَابُ الْخُلُقَانُ .

[ مطلب حديث حضري بن عامر مع ابن عمه وشرح غريب شعره ]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد قال حدَّثنا السنكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن العباس بن هشام عن أبيه قال : كان حَضْرِيُّ بن عامر عَاشِرَ عَشْرَةٍ مِنْ إِخْوَتِهِ فَمَاتُوا فَوَرِثَهُمْ ، فَقَالَ ابْنُ عَمِّ لَهْ يَقَالُ لَهُ جَزْءٌ : مَنْ مِثْلُكَ ، مَاتَ إِخْوَتُكَ فَوَرِثْتَهُمْ فَاصْبَحْتَ نَاعِمًا جَدِلا ! فَقَالَ حَضْرِيُّ

يَزْعُمُ جَزْءٌ وَلَمْ يَقُلْ سَدًّا \* أَنِّي تَرَوَحْتُ نَاعِمًا جَدِلا

إِنْ كُنْتُ أَزْنَتْنِي بِهَا كَذِبًا \* جَزْءٌ فَلَا قِيَّتَ مِثْلَهَا عَجِلا

أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الْكِرَامَ وَأَنْ \* أُورِثَ ذَوْدًا شِصَانِيًّا نَبِلا

كَمْ كَانَ فِي إِخْوَتِي إِذَا أَحْتَضَنَ الْأَقْوَامُ تَحْتَ الْعِجَاجَةِ الْأَسْلا (١) (٢)

مِنْ وَاجِدٍ مَا جِدَ أَحْيَى نِقِيَّةً \* يُعْطِي جَزِيلاً وَيَضْرِبُ الْبَطْلا

إِنْ جِئْتَهُ خَائِفًا أَمِنْتَ وَإِنْ \* قَالَ سَأْحُبُوكَ نَائِلًا فَعَمْلا

بِجَلْسِ جَزْءٌ عَلَى شَفِيرِ بئرٍ وَكَانَ لَهُ تِسْعَةُ إِخْوَةٍ فَانْحَسَفَتْ بِإِخْوَتِهِ وَبِجَا هُوَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ حَضْرِيًّا فَقَالَ : إِنَّا لَنَنْتَهِي عَنْ رَاجِعِهِمْ ، كَلِمَةٌ وَأَفَقْتُ قَدْرًا وَأَبَقْتُ حَقْدًا .

قال أبو علي : الشِّصَانِيُّ : الَّتِي لَا أَلْبَانَ لَهَا ، وَاحِدَتُهَا شِصْوُوسٌ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يَقَالُ : أَشِصَّتْ

فَهِيَ شِصْوُوسٌ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ : شِصَّتْ . وَالنَّبَلُ : الصَّغَارُ هَاهُنَا ، وَالنَّبَلُ :

الْجِبَارُ ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ . وَالوَاجِدُ : الْفَنِيُّ الَّذِي يَجِدُ .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي يزيد بن الحكم الثقفي :

تُكَاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ \* وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي  
لِسَانَكَ مَا ذِيٌّ وَغَيْبُكَ عَلَقَمٌ \* وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُنْطَوِي  
فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ \* وَشَرُّكَ عَنِّي مَا أُرْتَوِي الْمَاءَ مُرْتَوِي  
عَدُوُّكَ يَحْتَسِي صَوْلَتِي إِنَّ لِقَيْتَهُ \* وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِي  
نُصَاحٌ مِنْ لِقَايَتِي لِي ذَا عِدَاوَةٍ \* صِفَاحًا وَعَنِّي بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُتْرَوِي  
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوَأْ أَمْرًا هَوَيْتَهُ \* وَلَسْتَ لِمَا أَهْوَى مِنْ الْأَمْرِ بِالْهَوِي  
أَرَاكَ أَجْتَوَيْتَ الْخَيْرَ مِنِّي وَأَجْتَوَيْ \* أَذَاكَ فَكُلُّ يَحْتَوِي قُرْبَ مُجْتَوِي  
وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِجَحَتْ كَمَا هَوَى \* بِأَجْرَامِهِ مِنْ قَلْبَةِ النَّبِيِّ مَهْوِي<sup>(٢)</sup>  
إِذَا مَا أَبْتَنَى الْمَجْدَ أَبْنُ عَمِّكَ لَمْ يُعْنِ \* وَقُلْتَ أَلَا يَأْلَيْتَ بُنْيَانَهُ خَوِي  
فَإِنَّكَ إِنْ قِيلَ أَبْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ \* شَيْخٌ أَوْ عَمِيدٌ أَوْ أَخُو مَغْلَةٍ لَوِي  
تَمَلَّاتَ مِنْ غَيْظٍ عَلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ \* بَكَ الْغَيْظُ حَتَّى كَدَّتْ بِالْغَيْظِ تَنْشَوِي  
وَمَا بَرِحَتْ نَفْسٌ حَسُودٌ خَشِيَتْهَا \* تَذِيْبِكَ حَتَّى قِيلَ هَلْ أَنْتَ مُكْتَوِي  
وَقَالَ النَّطَاسِيُّونَ إِنَّكَ مُشْعَرٌ \* سُلَالًا أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسِيدِ رَوِي  
جَمَعْتَ وَخَشَا غَيْبَةً وَبِمِيمَةٍ \* خِصَالًا ثَلَاثًا لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْعَوِي  
أَلْخُشَا وَجِنًا وَارْتِيَاءً عَنِ النَّدَى \* كَأَنَّكَ أَهْمِي كُدَيْبِيَّةً فَرَّ مَحْجَوِي<sup>(٤)</sup>  
فَيَذْخُوبُكَ الدَّاحِي إِلَى كُلِّ سَوْءَةٍ \* فَيَأْتِرُ مِنْ يَذْخُو بِأَطْيَشٍ مُدْحَوِي  
بَدَأَ مِنْكَ غَشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ \* كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ أَنْبِيَاءِ أُمَّ مُدْوِي

قال أبو علي : الاختباء : التقبُّض . قال : وقال أبو بكر : مُحَجَّوِي : مُنْطَوِي . والمُدْوِي : الذي يأخذ الدَّوَايَةَ وهي جِلْدَةٌ رَقِيْقَةٌ تَرْكَبُ اللَّبَنَ ، يُقَالُ : دَوَّى اللَّبَنَ يَدْوِي فَهُوَ مُدْوٍ ، وَأَقْبَلَ الصَّبِيَانَ عَلَى اللَّبَنِ

(١) روى هذا البيت في حاشية البحري هكذا

نَسُوْدَ عَدُوِّي ثُمَّ تَزَعَمُ أَنِّي \* صَدَقْتُكَ لَيْسَ الْفِعْلُ مِنْكَ بِمُسْتَوِي

(٢) القلة : أعلى الجبل . (٣) النبق : أرفع موضع في الجبل . (٤) الكدية : الأرض الغليظة الصلبة .

(٥) دحا البحر بيده ، أي رمى به ودفنه .

يدُونه ، أى يأخذون ما عليه من الجلدة . وجاء غلام من العرب الى أمه وعندها أمَّ خَطْبِهِ فقال :  
يا أُمّاه ، أَدَوِي؟ فقالت : اللَّجَامُ مُعَلَّقٌ بِعُمُودِ الْبَيْتِ ، تُورِي بِذَلِكَ وَتُرِي الْقَوْمَ أَنَّهُ إِنَّمَا سَالَهَا عَنِ  
الْجَامِ وَأَنَّهُ صَاحِبُ خَيْلٍ وَرُكُوبٍ . وَالْمُجْتَوِي : الْكَارِهِ . وَالْمَاذِي : الْعَسَلُ الْأَبْيَضُ ، وَمِنْهُ قِيلَ :  
دِرْعٌ مَازِيَةٌ .

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

أَذْكُرُ جَالِسَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ \* بَعْدُوا حَقَبَ الْبِهِمِ الْقَلْبُ  
الشَّرْقُ مَنَزِلُكُمْ وَمَنَزِلُنَا \* غَرْبٌ وَأَيُّ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ  
مَنْ كُلِّ أبيضِ جُلُ زِينَتِهِ \* مِنْكَ أَحْمُ وَصَارِمٌ عَضْبُ  
وَمُدَجِّجٌ يَسْعَى بِسِكِّتِهِ \* وَعَقِيرَةٌ بِفَنَائِهِ تَجَبُّو

قال أبو علي : عَقِيرَةٌ : مَعْقُورَةٌ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا الرياشي عن ابن سلام قال : بلغني أن الأحوص دخل على  
زيد بن عبد الملك فقال له زيد : لو لم تَمَتَّ اليَنا بِجُرْمَةٍ ، وَلَا تَوَسَّلْتَ بِدَالَةٍ ، وَلَا جَدَّدْتَ لَنَا مَدْحًا ،  
غَيْرَ أَنَّكَ مَقْتَصِرٌ عَلَى بَيْتِكَ لَأَسْتَوْجِبْتَ عِنْدَنَا جَزِيلَ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ أَنْشَدَ يَزِيدُ :

وَأَيُّ لَأَسْتَحْيِيكُمْ أَنْ يَقُودَنِي \* إِلَى غَيْرِكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعٌ  
وَأَنْ أُجْتَنِدِيَ لِلنَّفْعِ غَيْرِكُمْ مِنْهُمْ \* وَأَنْتَ إِمَامٌ لِلسَّبْرِيَّةِ مَقْنَعٌ

وقال الرياشي : وإنما قال هذين البيتين في عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . وقرأنا على أبي بكر

ابن دريد قول الشاعر :

أَيُّ رَأَيْتُكَ كَالْوَرَقَاءِ يُوحِشُهَا \* قُرْبُ الْأَلَيْفِ وَتَفْشَاهُ إِذَا نُجِرَا

الْوَرَقَاءُ : ذئبة تَنْفِرُ مِنَ الذئبِ وَهِيَ وَهَّجٌ وَتَفْشَاهُ إِذَا رَأَتْ بِهِ الدَّمِ .

وأنشدنا أبو عبد الله نفظويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى وأبو العباس محمد بن يزيد  
لأبي حنيفة الثميري يزيد بهمهم على بعض ، وأنشدنا أيضا أبو بكر بن دريد ، واللفظ والترتيب على  
ما أنشدناه أبو عبد الله

بَدَا يَوْمَ رَحْنَا عَامِدِينَ لِأَرْضِهَا \* سَنِيعٌ<sup>(١)</sup> فَقَالَ الْقَوْمُ مَرَّ سَنِيعُ  
 فَهَابَ رَجَالٌ مِنْهُمْ وَتَقَاعَسُوا \* قَقَلْتُ لَهُمْ جَارِي إِلَى رَيْحُ  
 عُقَابٌ بِإِعْقَابِ مِنَ الدَّارِ بَعْدَهَا \* جَرَتْ نِيَّةٌ تُسَلِّي الْمِحْبَ طُرُوحُ  
 وَقَالُوا حَامَاتٌ فَهُمْ لِفَاؤُهَا \* وَطَلَحُ فِزِيرَتٍ وَالْمَطِيُّ طَلِيحُ  
 وَقَالَ صِحَابِي هُدُهُ فَوْقَ بَانِيَةِ \* هُدَى وَبَيَانٌ بِالنَّجَاحِ يُلُوحُ  
 وَقَالُوا دَمٌ دَامَتْ مَوَاتِيْقُ بَيْنَنَا \* وَدَامَ لَنَا حُلُو الصَّفَاءِ صَرِيحُ  
 لَعِينَاكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعُ وَكَفَا \* مِنَ الْفَنَنِ<sup>(٢)</sup> الْمَطْمُورِ وَهُوَ مَرُوحُ<sup>(٣)</sup>  
 وَنِسْوَةٌ شَخْشَاجٍ غُبُورٍ يَخْفَنُهُ<sup>(٤)</sup> \* أُنْحَى ثِقَةٍ يَلْهُونَ وَهُوَ مُشِيحُ  
 يَقُلْنَ وَمَا يَذْرِيْنَ عَنِّي سَمِعْتُهُ<sup>(٥)</sup> \* وَهَنَّ بِأَبْوَابِ الْخِيَامِ جُرُوحُ  
 أَهَذَا الَّذِي عَمِّي بِسَمَاءٍ مَوْهِنَا \* أَتَاحَ لَهُ حُسْنَ الْغِنَاءِ مُبْتِيعُ  
 إِذَا مَا تَفَنَّى أَنْ مِنْ بَعْدِ زَفْرَةٍ \* كَمَا أَنْ مِنْ حَرِّ السَّلَاحِ جَرِيحُ  
 وَقَائِلَةٌ يَا دَهْمُ وَيَحْكُ إِنَّهُ \* عَلَى غُنَّةٍ فِي صَوْتِهِ لَمَلِيحُ  
 وَقَائِلَةٌ أَوْلَيْنَاهُ الْبُخْلَ إِنَّهُ \* بِمَا شَاءَ مِنْ زُورِ الْكَلَامِ فَصِيحُ  
 فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْجِلْدَ قَدْ بَدَا \* يَجْلِدِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ جُرُوحُ

وحدثنا الأخفش قال حدثني بعض أصحابنا قال حدثني أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد

البصري المعروف بابي العيناء، قال: أنشدنا ابن أبي قنن في مجلس علي بن الجهم فكتبت لي وله

وَلَمَّا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَكْتُمَا الْبُكََا \* وَأَنْ تَحْيَسَا سَخَّ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ

تَسَاءَبْتُ كَيْ لَا يُنْكِرَ الدَّمْعَ مُنْكَرٌ \* وَلَكِنْ قَلِيلًا مَا بَقَاءُ التَّنَاؤُبِ

أَعْرَضْتُمَانِي لِلْهَوَى وَمَمْتَمًا \* عَلَى لَيْئَسِ الصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي

يَقُولُونَ لَيْلَى بِالْمَغِيبِ أَمِينَةٌ \* لَهُ وَهُوَ رَاجِعٌ سَرَهَا وَأَمِينُهَا

(١) السنيح كالسائح: ما يتبرك به. (٢) الفنن: الفصن. (٣) مروح: أصابته الريح.

(٤) شخشاج: يقال رجل شخشاج وشخشج: سيء الخلق. (٥) عنى بمعنى أتى بأبدال الهمزة عينا، ويسمى هذا

الإبدال عنمة تميم وقيس.

فإن تك ليل أستودعني أمانة \* فلا وأبي أعدائها لا أخونها  
 أأرضي بليلى الكاشحين وأبنتي \* كرامة أعدائي لها وأهينها  
 معاذة وجه الله أن أثمرت العدا \* بليلى وإن لم تجزني ما أدينها  
 سأجعل عرضي جنة دون عرضها \* وديني، فيبقى عرض ليل ودينها

وأشدنا أبو الحسن جحظة الراهي قال أنشدنا حماد بن إسحاق قال : أنشدني أبي لنفسه

لاح باللفرق منك القتير<sup>(١)</sup> \* وذوى غصن الشبَابِ النَّصِيرُ  
 هزئت أسماء مني وقالت \* أنت يابن الموصلي كبير  
 وراثة شيبا علاني فانت \* وابن ستن بشيب جدير  
 إن ترى شيبا علاني فإني \* مع ذلك الشيب حلو مزير  
 قد يقل السيف وهو جراز \* ويصول الليث وهو عقير<sup>(٢)</sup>

قال أبو علي : المزير : المعظم المكرم ، يقال : مزرت الرجل إذا عظمته وكرمته ، كذا قال علي بن سليمان الأخفش ، وقال النصير شميل : المزير : الطريف ، وقال لي أبو بكر بن دريد : المزارة : الزيادة في جسم أو عقل ، يقال : مزرت مزارة فهو مزير . والجراز : الماضي في الضريبة ، قال الجعدي  
 يصمم وهو ما نور جراز \* إذا اجتمعت بقائمه اليدان

وقرأت علي أبي بكر بن الأنباري للأسود بن يعقوب

وكننت إذا ما قرب الزاد مولعا \* بكل كبيت جلدة لم توسف  
 مداخلة الأقرب غير ضئيلة \* كبيت كأنها مزادة مخلف<sup>(٣)</sup>

كبيت ، يعني تمر . وجلدة : غليظة اللحم . لم توسف : لم تقشر . وأقربها : نواحيها ، وإنما هو مثل ، والقربان : الخاصرتان . والضئيلة : الدقيقة . والمخلف : المستقي ، يريد كأنها من امتلائها مزادة .

وقرأت علي أبي بكر بن الأنباري قال : قرأت علي أبي لهذبة بن خشم

طربت وأنت أحيانا طروب \* وكيف وقد تعلاك المنيه  
 يجد النأي ذكرك في فؤادي \* إذا ذهلت عن النأي القلوب

(١) القتير : المشيب . (٢) المقبر المقبور : الجريح .

(٣) دخل على هذه الكتابة "القبح" وهو حذف الخامس الساكن من "مفاعيلن" .

يُورَقْنِي أَكْثَبَابُ أَبِي مُمَيْرٍ \* فَقَلْبِي مِنْ كَابْتِهِ كَنِيْبُ  
 فقلت له هَذَاكَ اللهُ مَهْلًا \* وَخَيْرُ الْقَوْلِ ذُو اللَّبِّ الْمُصِيبُ  
 عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسِيَتْ فِيهِ \* يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ  
 فَيَأْمَنَ خَائِفٌ وَيُفْكَ عَائِنُ \* وَيَأْتِي أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ  
 أَلَا لَيْتَ الرِّيَّاحَ مُسَخَّرَاتُ \* بِمَاجْتِنَا تُبَاكِرُ أَوْ تَوُوبُ  
 فَخُخِرْنَا الشَّمَالُ إِذَا أَنْتَنَا \* وَتُخْرِأْهُنَا عِنَا الْجَنُوبُ  
 فَإِنَّا قَدْ حَلَلْنَا دَارَ بَلَوَى \* فَتُخَطِّئُنَا الْمَنَايَا أَوْ تُصِيبُ  
 فَإِنْ يَكُ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلَى \* فَإِنَّ غَدًا لِنَظِرِهِ قَرِيبُ  
 وَقَدْ عَلِمْتَ سُلَيْمَى أَنْ عُدِي \* عَلَى الْخَدَّيْنِ ذُو أَيْدِي صَلِيبُ  
 وَأَنْ خَلِيقِي كَرَمٌ وَأَنِي \* إِذَا أَبَدْتَ نَوَاجِدَهَا الْحُرُوبُ،  
 أُعِينُ عَلَى مَكَارِمِهَا وَأُعْشَى \* مَكَارِمَهَا إِذَا كَعَّ الْهُيُوبُ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ أَبَقِي الْخَوَادِثُ مِنْكَ رُكْنَا \* صَلِيبًا مَا تُؤَيِّسُهُ الْخَطُوبُ  
 عَلَى أَنْ الْمَنِيَّةَ قَدْ تَوَافَى \* لَوَقَيْتِ وَالنَّوَابِ قَدْ تَوُوبُ

قال أبو علي : قوله : تُؤَيِّسُهُ : تُؤَثِّرُ فِيهِ ، قال المتلمس :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيَا \* تُطَيِّفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ  
 وقال الطَّريفُ العَنْبَرِيُّ :

إِنِّ قَنَاتِي لِنَبْعٍ مَا يُؤَيِّسُهَا \* عَضُّ الثَّقَافِ وَلَا دُهْنٌ وَلَا نَارُ

[ مطلب ما وقع من المفارقة بين طريف بن العاصي والحارث بن ذبيان عند بعض مقاول حمير وشرح غريب ذلك ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال :  
 اجتمع طريف بن العاصي الدؤوبي - وهو جد طُفَيْلِ ذِي النُّوَارِ ابن عمرو بن طريف - والحارث  
 ابن ذبيان بن لُجَّاء بن مُنْهَبٍ - وهو أحد البُعَيْرِيِّينَ - عند بعض مقاول حمير، ففأخرا، فقال الملك  
 للحارث : يا حارث، ألا تخبرني بالسبب الذي أخرجكم عن قومكم حتى لحقتم بالنمر بن عثمان؟ فقال :

(١) كع : جبن وضعف . (٢) الهيوب : الذي يخاف الناس .



أخبرك أيها الملك، خرج هيمان منا رعيان غنا لها فتشاولا بسيفيهما فأصاب صاحبهم عقب صاحبنا، فعاث فيه السيف فتزيف فسات، فسألونا أخذ دية صاحبنا دية الهجين وهي نصف دية الصريح، فأبى قومي وكان لنا رباء عليهم، فأبينا إلا دية الصريح وأبوا إلا دية الهجين، فكان أسم هيمان ديهين ابن زبراء، وأسم صاحبهم عنقش بن مهيبة وهي سوداء أيضا، فتفاهم الأمر بين الحيين، فقال رجل منا:

حُلُومِكُمْ يَا قَوْمَ لَا تُغْزِينَهَا \* وَلَا تَقَطِّمُوا أَرْحَامَكُمْ بِاللِّدَائِرِ

وَأُدُّوا إِلَى الْأَقْوَامِ عَقْلَ ابْنِ عَمِّهِمْ \* وَلَا تُرْهِقُوهُمْ سُبَّةً فِي الْعَشَائِرِ

فَإِنَّ ابْنَ زَبْرَاءَ الَّذِي فَادَ لَمْ يَكُنْ \* بَدُونَ حَلِيفِ أَوْ أُسَيْدِ بْنِ جَابِرِ

فَإِنْ لَمْ تُطَاوِ الْحَقُّ فَالسَّيْفُ بَيْنَنَا \* وَبَيْنَكُمْ وَالسَّيْفُ أَجْوَرُ جَائِرِ

فتظافروا علينا حسدا، فأجم ذؤوب الحجا منا أن تلحق بأمتع بطن من الأزدي، فلحقنا بالبر بن عثمان فوالله ماقت في أعضادنا، نأينا منهم ولقد آثارنا صاحبنا وهم راغمون. فوثب طريف بن العاصي من مجلسه بجلس بلزاء الحارث ثم قال: تالله ما سمعت كاليلوم قولاً أبعد من صواب، ولا أقرب من خطأ، ولا أجلب لقدع من قول هذا، والله أيها الملك! ما قتلوا بهجيتهم بدجا، ولا رفقوا به درجا، ولا أنطوا به عقلا، ولا اجتفوا به خشلا، ولقد أخرجهم الخوف عن أصلهم، وأجلهم عن محلهم؛ حتى استلأوا خشونة الإزعاج، وبلحوا إلى أضييق الولا، فقلنا: فقال الحارث: أسمع يا طريف؟ إني والله ما إخالك كافاً غريباً لسانك، ولا منهنها شرة زوانك، حتى أسطوبك سطوة تكف طامحك، وترد جاحك، وتبكت تترعك، وتقمع تسرعك؛ فقال طريف: مهلاً يا حارث، لا تعرض لإطخمة أستناني، وذرب لسانى وغرب شباى، وميسم سبابى، فتكون كالأطل الموطوء، والعجب الموحوء؛ فقال الحارث: إياى تخاطب بمثل هذا القول! فوالله لو وطئتك لأستختك، ولو وهضت لك لأوهطت، ولو تفحنتك لأفدتك؛ فقال طريف متمتلا:

وَإِنَّ كَلَامَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ \* لَكَالِنَبْلِ تَهْوَى لَيْسَ فِيهَا نِصَابُهَا

أما والأصنام المحجوبة، والأنصاب المنصوبة؛ لئن لم تربع على ظلمك، وتقف عند قدرك، لأدعن حزنك سهلاً، وعمرك صفلاً، وصفاك وحلاً؛ فقال الحارث: أما والله لو رمت ذلك لمزعت

(١) قوله: وهي سوداء أيضاً كذا في الأصل، ولم يتقدم الحكم على شي. بالواد، فله سقط من قلم النسخ عند قوله زبراء. وهي سوداء. (٢) أعزب حله: أذهب.

بالْحَضِيضِ، وَأُغْصِصَتْ بِالْحَرِيضِ؛ وَضَاقَتْ عَلَيْكَ الرَّحَابُ، وَتَقَطَّعَتْ بِكَ الْأَسْبَابُ؛ وَالْأُفْيَاتِ لَقِيَ تَهَادَاهُ الرُّوَامِسَ، بِالسَّهْبِ الطَّامِسِ؛ فَقَالَ طَرِيفٌ: دُونَ مَا نَاجَتْكَ بِهِ نَفْسُكَ مُقَارَعَةُ أَبْطَالٍ، وَحِيَاضُ أَهْوَالٍ، وَحَفْزَةُ إِعْجَالٍ، يُمْنَعُ مَعَهُ تَطَامُنُ الْإِمْهَالِ؛ فَقَالَ الْمَلِكُ: إِيهَا عَنَّا! فَمَا رَأَيْتِ كَالْيَوْمِ مَقَالَ رَجُلَيْنِ لَمْ يَقْصِبا، وَلَمْ يَتَّيَبَا؛ وَلَمْ يَلْصُوَا، وَلَمْ يَقْفُوَا.

قال أبو علي: الْمَقَاوِلُ وَالْأَقْيَالُ: هُمُ الَّذِينَ دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ. تَشَاوَلَا: تَضَارَبَا. وَعَاتَ: أَفْسَدَ وَالْعَيْثُ: الْفَسَادُ. وَزُفَ الرَّجُلُ إِذَا سَالَ دَمُهُ حَتَّى يَضْعُفَ. وَالْحَجِينُ: الَّذِي أَبُوهُ عَرَبِيٌّ وَأُمُّهُ لَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ. وَالْمُقْرِفُ: الَّذِي أُمُّهُ عَرَبِيَّةٌ وَأَبُوهُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ. وَالصَّرِيحُ: الْخَالِصُ. وَالرَّبَاءُ: الزِّيَادَةُ، يُقَالُ: أَرَبِيٌّ فَلَانٌ عَلَى فَلَانٍ فِي السَّبَابِ يُرَبِّي إِرْبَاءً إِذَا زَادَ عَلَيْهِ، وَأَرَبِيٌّ يُرَبِّي مِنَ الرَّبَا وَهُوَ مَقْصُورٌ، وَالرَّبَاءُ مَمْدُودٌ: الرَّبَا أَيْضًا. وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ: أَشْتَدَّ. وَالْعَقْلُ: الدِّيَّةُ، يُقَالُ: عَقَلْتُ فَلَانًا إِذَا غَرِمْتِ دِيَّتَهُ، وَعَقَلْتُ عَنْ فَلَانٍ إِذَا غَرِمْتِ عَنْهُ دِيَّةَ جَنَابَتِهِ، وَالْمَرْأَةُ تُعَاقِلُ الرَّجُلَ إِذَا تُلَّتْ دِيَّتَهَا، يُرِيدُ أَنْ مُوَضِّعَتَهَا وَمُوضِعَتَهُ سِوَاهُ، فَإِذَا بَلَغَ الْعَقْلُ ثَلَاثَ الدِّيَةِ صَارَتْ دِيَّةَ الْمَرْأَةِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَّةِ الرَّجُلِ.

وقال الأصمعي: سألت أبا يوسف القاضي بحضرة الرشيد عن الفرق بين عقته وعقلته فلم يفهم حتى فهمته. ويقال للقوم الذين يغرّمون دية الرجل: العاقلة، ويقال: بنو فلان على معاقلهم الأولى، يريد على حال الديات التي كانوا عليها في الجاهلية، واحدها معقلة، ويقال: صار دم فلان معقلا على قومه، أي غرّم ما يؤدونه من أموالهم. وعقل الظل إذا قام قائم الظهر. وعقل الرجل يعقل عقلا، في العقل. وعقل الظبي يعقل عقولا إذا صعد في الجبل فامتنع فيه، والمكان الممتنع فيه يسمى المعقل، وبه سمي الرجل معقلا، ويقال: وعقل عاقل إذا صعد في الجبل فامتنع فيه. وعقل البعير يعقله عقلا إذا ثنى وظيفه مع ذراعه فشدهما جميعا في وسط الذراع ونحوه. وعقل الطعام بطنه يعقله عقلا إذا شده، ويقال: أعطني عقولا أشربه فيعطيه دواء يمسك بطنه، وبالدهناء خبء يقال لها: معقلة، سميت بذلك لأنها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن. ويقال: جاء فلان وقد اعتقل رحمة إذا وضعه بين ركابه وساقه، واعتقل شاته إذا وضع رجلها بين ساقه ونغذه إذا حلبها. ويقال: صارع فلان فلانا فاعتقله الشغزبية، وهو ضرب من الصراع، ولفلان عقلة يعقل بها الناس، وذلك إذا صارعهم عقل أرجلهم. ويقال: على بنو فلان عقالان، يراد بذلك صدقة عامين، ويقال: جارع عليهم العامل فأخذ

منهم النَّقْد ولم يأخذِ الْعَقَال ، أى الفريضةَ بعينها ، ويقال : يكره أن تُشْتَرَى الفريضةُ حتى يُعْقِلها الساعى وهو المصدّق . والعقال أيضا : الخيل الذى يُعقَل به البعير . والعقال : هو أن بعض الخيل اذا مَشَى يَظَلَع ساعة ثم ينسط . والعقل : آلتواء فى الرجل ، يقال : بعير أعقل وناقة عقلاء . والعقيلة : كريمة الحى وكريمة الإبل . والعقل : ضرب من الوشئ ، يقال : جَلَلُوا هواجهم بالعقل والرقيم . ويقال : ماله جُولٌ ولا معقول ، أى عقل يُمسكه . وقال الأصمى : أرهقتُ الرجلَ : أدركته ، وقال أبو زيد : أرهقته عُسْرًا ، أى كلفته ذلك ، وأرهقته إنمّا حتى رهقه . وقال الأصمى : رهقته ، أى غشيتّه ، وفى فلان رهقٌ ، أى غشيان للحارم ، والمُرَهَّق الذى يفشاه السُّؤال والأضياف . ويقال : فَادَ يَفُود اذا مات ، قال لبيد

رَعَى خَرَازِ الْمَلِكِ عَشْرِينَ حِجَّةً \* وَعَشْرِينَ حَتَّى فَادَ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ

وفادَ يَفِيدُ اذا تَجَثَّرَ ، وكذلك راسَ يَرِيسُ وماسَ يَمِيسُ وماسَ يَمِيجُ . وفَتٌ : أوهن وأضعف . وَأَثَرًا : آتعلنا من الثَّار . والخطلُ : الخطأ . والقذعُ : الكلام القبيح ، يقال : أقذع له اذا أسمعه كلاما قبيحا . وألبدجُ : الخروف ، وهو فارسي معزب ، وكذلك البرقُ فارسي معزب ، وهو الحمل . وأنطوا لغة فى أعطوا ، وقرأت على أبى بكر بن دريد فى شعر الأعشى

جِيادُكَ فى الصَّيْفِ فى نَعْمَةٍ \* تُصَانُ الحِلالُ وتُتَظَى الشَّعِيرَا

وَأَجْتَفَسُوا : صرَعوا ، قال أبو زيد : جَفَاهُ : صرَعَهُ وخَفَاهُ أيضا . والحشلُ والحشلُ محزك ومسكن ، واحدهما حَشَلَةٌ وحَشَلَةٌ : شجر المقل . وهذه أمثال كلها ، يريد أنهم لم يتألوا نأره . والقُلُ : القِلَّةُ . والذُّلُ : الذَّلَّةُ . والتزوانُ : الوُثُوبُ . والتترعُ : التسرع الى الشر ، يقال : ترع ترعا فهو ترع إذا كان سريعا الى الشر ، ويقال : ترع ترعا اذا اقتحم الأمور مَرَحًا ونشاطا ، قال الشاعر

الباعِىَ الحَرْبِ يَسْعَى نَحْوَهَا تَرَعًا \* حَتَّى اذا ذاقَ مِنْهَا جَاحِمًا بَرَدَا<sup>(١)</sup>

أى ثبت فلم يتقدم ، كذا فسره بعضهم وهو صحيح ، أى نَحَلتْ حَدَثَهُ فَسَكَنَ ، وهذا مثل . وطحمة السَّيْلِ وطحمته بالضم والفتح : دُفَعته . والدَّرَبُ : الحِلَّةُ . والأظْلُ : أسفل حُفِّ البعير . والعَجَبُ : أصل الذَّنْبُ ، وَوَهَّصْتُكَ : كَسَرْتُكَ ، يقال : وَهَّصَهُ وَوَطَّسَهُ وَوَقَّصَهُ اذا كسره .

(١) جاحم الحرب : شدة القتل فى معركتها كذا فى اللسان .

وأوهطتُك : صرعتُك ، قال أبو زيد : يقال صرَبَهُ فَعَصْرَتَهُ وَجَمَدَهُ وَأَوْهَطَهُ إِذَا صَرَعَهُ ، قال الأُموي : هو أن يصرمه صرعة لا يقوم منها ، وقال غيره : أوهطه : أهلكه ، وأنشد :

أَوْهَطْتُهُ لَمَّا مَلَأْتُهَا \* بَكَلَّ مَاضٍ يَبْتِكُ النَّيَاطُ<sup>(١)</sup>

وترج : تكف وترفق ، يقال : ربع يربع ربعا إذا كف ورفق . والظلع : الفمز . والضحل : الماء القليل وكذلك الضحضاح ، والقراش أقل منه . والضهل : القليل من الماء ، ومنه يقال : ما ضهل إليه منه شيء . والشول : القليل من الماء يكون في أسفل القرية والسقاء ، قال الأعشى :

حَتَّى إِذَا لَمَسَ الرَّبِيءُ بَنُوهُ \* سُقِيَتْ وَصَبَّ رَوَاتِهَا أَشْوَالُهَا

والثرة : القليل من الماء والشراب أيضا وجمعها ترف ، قال ذو الرمة :

يَقَطُّعُ مَوْضِعَ الْحَدِيثِ ابْتِسَامُهَا \* تَقَطُّعُ مَاءِ الْمُزْنِ فِي تَرْفِ الْخَمْرِ

والذفاف : البلال ، قال أبو ذؤيب :

يَقُولُونَ لَمَّا جَشَّتِ الْبُرُورِدُوا \* وَلَيْسَ بِهَا أُذُنٌ ذِفَافٍ لَوَارِدٍ

والصفا جمع صفاة : الصخرة ، وهي أيضا الصفواء والصفوان . والحضيض : القرار إذا اتصل بالجبل ، وفي الحديث : "إِنَّ الْعَدُوَّ بَعْرُ عِمْرَةَ الْجَبَلِ وَنَحْنُ بِحَضِيضِهِ" فالعمرعة : أعلاه ، والحضيض : أسفله . ولقي : ملق . والرؤاميس : الرياح التي ترمس ، أي تدفن . والسهب : المستوى من الأرض . والطاميس والطاميس جميعا : الدارس ، يقال : طمس وطسم . والحفز : الدفع ، يقال : حفزه يحفزه حفزا ، ومنه سمي الحارث بن شريك الحوفزان ، وذلك أن قيس بن عاصم حفزه بالرخ حين خاف أن يفوته ، وقد نخر بذلك سوار بن حيان المنقري فقال :

وَنَحْنُ حَفَزْنَا الْحَوْفَزَانَ بِطَمْسَةٍ \* سَقَتَهُ نَجِيمًا مِنْ دَمِ الْحَوْفِ أَحْمَرَا

وقال أبو زيد : أيها : نهي ، وإيه : أمر . وقال غيره : ويها : إغراء ، وأنشد للكثير :

وَجَاءَتْ حَوَادِثُ فِي مِثْلِهَا \* يُقَالُ لِمِثْلِي وَيَهَا قُلُ

(١) يتك : يقطع ، النياط : عرق متصل بالقلب إذا قطع مات صاحبه .

(٢) ورد في الطبعة الأولى «جبال» بالياء الموحدة وهو محرف .

وقال أبو بكر بن الأنباري : واهّا : تعجّب ، قال الراجز :

واهّا لريّا مُّمّ واهّا واهّا \* يا ليت عيناها لنا وفاها

\* يَمَّيْنِ نُرُضِي بِهِ أَبَاهَا \*

لم يقصبا : لم يشتا ، يقال : قصبه يقصبه اذا وقع فيه ، وأصل القصب القطع ، ومنه قيل للجزار : قصاب . ولم يلصوا ، قال أبو علي : كذا رواه لم يلصوا ، وقال الأصمعي : لصاه يلصيه لصيا اذا قذفه ، وأنشد الأصمعي للمعجاج :

\* عَفَّ فَلَ لَا لَاصٍ وَلَا مَلْصِيٌّ \*

ويقال : قفاه يقفوه اذا قذفه بأمر عظيم ، كذلك قال يعقوب بن السكيت ، ويمكن أن يكون يلصوا لغة .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب :

سَقَى اللهُ دَهْرًا قَد تَوَلَّتْ غَيَاطُهُ \* وَفَارَقْنَا إِلَّا الْحُشَاشَةَ بَاطِلُهُ

لِيَالِي خِدْنِي كُلِّ أبيض ماجد \* يُطِيعُ هَوَى الصَّابِي وَتُعْصِي عَوَازِلُهُ

وَفِي دَهْرِنَا وَالْعَيْشِ إِذْ ذَاكَ غَيْرُهُ \* أَلَا لَيْتَ ذَاكَ الدَّهْرُ تُنْتَى أَوَائِلُهُ

بِمَا قَدْ غَنَيْنَا وَالصَّبَا جُلُّ هَمِّنَا \* يُمَآئِلُنَا رَبْعَانُهُ وَمُؤَايِلُهُ

وَجَرَّ لَنَا أَذْيَالَهُ الدَّهْرُ حِقْبَةً \* يُطَاوِنُنَا فِي غِيَّهِ وَنُطَاوِلُهُ

فَسَقِيَّا لَهُ مِنْ صَاحِبِ خَدَلْتُ بِنَا \* مَطِيئُنَا عَنْهُ وَوَلَّتْ رَوَاحِلُهُ

أَصْدُ عَنْ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ قَاتِلِي \* وَأَهْجُرُهُ حَتَّى كَأَنِّي قَاتِلُهُ

قال أبو علي : الغياطل جمع غيطة وهي الظامة ، والغيطلة : اختلاط الأصوات ، والغيطلة :

الشجر الملتف ، والغيطلة : البقرة ، قال زهير :

كَمَا أَسْتَفَاتَ بَسِيٌّ فَزُ غَيْطَلَةٍ \* خَافَ الْعِيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ<sup>(١)</sup>

(١) في الطبعة الأولى «بسي» وهو محرف عن «بسي» كما في اللسان ج ١ ص ٩٣ والأضداد ص ١٨٢ طبع ليدن

سنة ١٨٨١ م والعقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين طبع مدينة «غريفز ولد» سنة ١٨٦٩ م . والسبي . ويكسر :

اللين ينزل قبل الدرة يكون في أطراف الاخلاف . والفز : ولد البقرة واجمع أفراز . والحشك : تركب الناقة لانتحائها حتى يجتمع

لبنها والاسم منه الحشك بالتحريك ، وخاف العيون أي خاف أن تنظر اليه العيون فلا تدعه يشرب من أمه فلم تنظر به امتلاء درتها

فسقته قبل ذلك .

[ مطلب الأبيات التي كان يقال إن من لم يروها فلا مروءة له وشرح غربها ]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبدالله بن خلف قال حدثنا محمد بن أبي السري قال حدثنا الهيثم بن عدى قال : كنا نقول بالكوفة : إنه من لم يرو هذه الأبيات فلا مروءة له ، وهي لأمين بن حُرَيْم بن فاتك الأسدي ، قال وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي عن ابن الأعرابي ،  
— والألفاظ في الروايتين مختلطة —

وصهباء جرجانية لم يطف بها \* حنيف ولم تنغرها ساعة قدر<sup>(١)</sup>  
ولم يحضر القس المهين نارها \* طروقاً ولم يشهد على طبخها خبر<sup>(٢)</sup>  
أتاني بها يحيى وقد نمت نومة \* وقد غابت الشعري وقد جنح النسر  
فقلت اغتبقها أو لغيري فأسقها \* فما أنا بعد الشيب وبيك والخمر<sup>(٣)</sup>  
تعففت عنها في العصور التي خلت \* فكيف التصابي بعد ما كلاً العمر  
إذا المرء وفي الأربعين ولم يكن \* له دون ما يأتي حياءً ولا ستر  
فدعه ولا تنفس عليه الذي آرتأى \* وإن جر أسباب الحياة له الدهر<sup>(٤)</sup>

قال أبو علي : كلاً : انتهى الى آخره وأقصاه ، ويقال : باع الله بك أشكلاً العمر ، أى آخره .  
وآرتأى : أفعل من الرأي .

وأنشدنا أبو عمربن المطرز غلام ثعلب قال أنشدنا أبو العباس قال : أنشدنا عبد الله بن شبيب  
لابن الدمينية

ألا حب بالبيت الذي أنت هاجر \* وأنت بتلهاج من الطرف زائر<sup>(٥)</sup>  
فإنك من بيت لعين معجب \* وأحسن في عيني من البيت عامر  
أصد حياءً أن يلج بي الهوى \* وفيك المنى لولا عدو أحاذره  
وكم لائم لولا نفاسة حبا \* عليك لما باليت أنك خابره  
أحبك يا ليلى على غير ريبية \* وما خير حب لا تعف سرائره  
وقدمات قبل أول الحب فانقضى \* فإن مت أضحى الحب قدمات آخره

(١) الحنيف : المسلم . ونفرت القدر : ظلت . (٢) المهيم : الذي يقرأ بصوت خفى . والطروق : الحضور ليلاً .  
(٣) الاغتباق : شرب العشى . وويبك : ويبك . (٤) تنفس : تحسد . (٥) التلهاج : اختلاس النظر .

فلما تَنَاهَى الحب في القلب واردا \* أقام وأَعَيْتَ بعد ذلك مصادره  
وقد كان قلبي في حجاب يَكُنُّه \* وَحُبِّكَ من دُونِ الحِجَابِ يُسَاتِرُهُ  
فإذا الذي يَشْفِي من الحب بعدما \* تَسْرَبُهُ بَطْنُ الفؤَادِ وظاهره

وأنشدنا الأخفش قال : أنشدنا أبو الطَّرِيف شاعر كان مع المعتمد لنفسه

أتهجرون فَنَى أغرى بكم تيهها      حَقًّا لدَعْوَةِ صَبِّ أن تُجَيِّبُهَا  
أهدى إليكم على نَأْيِ تَحِيَّتِهِ      حَيُّوا بأخْسَنَ منها أو فردوها  
زَمُوا المطايا غداة البين واحتملوا      وخَلَفُونِي مع الأطلال أبكيها  
شَيَّعْتُهُمْ فاسترأبوني فقلت لهم      إِنِّي بُعِثتُ مع الأجمال أخذوها  
قالوا فَمَا نَفْسُ يعلوك ذا صُعْدِ      وما لِعَيْنِكَ لا ترقا مآقيها  
قلت التَّنْفُسُ من تَذَابِ سَيْرِكُمْ      ودمع عيني يجرى من مآقيها  
حتى إذا ارتحلوا والليل مُتَكَرِّرٌ      خَفَضْتُ في جُنْحِهِ صَوْتِي أناديها  
يا من بها أنا هَيْمَانٌ وَخُبَيْلٌ      هَلْ لي إلى الوصل من عُقْبِي أُرْجِيها

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قصيدة له أولها

قَلْبٌ تَقَطَّعَ فاستحال نَجِيمًا \* بجرى فصار مع الدموع دموعا  
رَدَّتْ إلى أحشائه زَفْرَاتُهُ \* فَفَضَّضَنَ منه جوائنًا وضلوعا  
عَجَبًا لِنَارِ ضَرَمَتْ في صدره \* فاستنبطت من جفنه يَنبُوعًا  
لَهَبٌ يكون إذا تلبس بالحشا \* قَيْظًا و يظهر في الجفون ربيعًا

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

أما والذي لا خُلِدَ إلا لوجهه \* ولم يك في العِزِّ المنيع له كُفُوُ  
لئن كان طعمُ الصبر مرًّا فعفته \* لقد يُجْتَنَى من غِبِّهِ التمرُّ الحُلُوُ

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر

نَسِيَ الأمانة من مخافة لُقْح \* شُمْسٍ تَرَكَنَ بِضِيْعِهِ مجزولا

أى نسي الأمانة من مخافة هذه اللقح — يعنى السَّيَاط — شبهها إذا ارتفعت بأيدى الرجال بأذنان  
الإبل إذا لَقِحَتْ فرفعت أذنانها . وشُمْسٌ : فيها شِمَاس لا تستقر . وبِضِيْعِهِ : لحمه . ومجزول :  
مقطوع .

[مطاب حديث النسوة اللاتي أشرن على بنت الملك بالترج ووصفن لها محاسن الزوج وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان قَيْلٌ من أقبال خَيْرِ مَنِيعِ الولدِ دَهْرًا ثُمَّ وُلِدَتْ لَهُ بِنْتُ فَبِنَى لَهَا قَصْرًا مَنِيعًا بَعِيدًا مِنَ النَّاسِ ، وَوَكَّلَ بِهَا نِسَاءً مِنْ بَنَاتِ الْأَقْبَالِ يَحْدُمُنَهَا وَيُؤَدِّبُنَهَا حَتَّى بَلَغَتْ مَبْلَغَ النِّسَاءِ ، فَنَشَأَتْ أَحْسَنَ مَشَأًا وَأَتَمَّهُ فِي عَقْلِهَا وَكَيْلِهَا ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُوهَا مَلَكَهَا أَهْلُ مَخْلَافِهَا ، فَأَصْطَنَعَتِ النَّبِسُوءَ اللَّوَاتِي رَبَّيْنَهَا وَأَحْسَنَتِ إِلَيْهِنَّ وَكَانَتْ تَسَاوِرُهُنَّ وَلَا تَقْطَعُ أَمْرًا دُونَهُنَّ ، فَقُلْنَ لَهَا يَوْمًا : يَا بِنْتَ الْكِرَامِ ، لَوْ تَزَوَّجْتِ لَمَّ لَكَ الْمُلْكُ ، فَقَالَتْ : وَمَا الزَّوْجُ ؟ فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : الزَّوْجُ عِزٌّ فِي الشَّدَائِدِ ، وَفِي الْخُطُوبِ مُسَاعِدٌ ، إِنْ غَضِبْتَ عَطْفٌ ، وَإِنْ مَرِضْتَ لَطْفٌ ، قَالَتْ : نَعَمْ الشَّيْءُ هَذَا ! فَقَالَتِ الثَّانِيَةُ : الزَّوْجُ شِعَارِي حِينَ أَصْرَدَ ، وَمُتَكِّي حِينَ أَرْقُدَ ، وَأُنْسِي حِينَ أَفْرُدُ ، فَقَالَتْ : إِنْ هَذَا لِمَنْ كَمَالَ طَيْبِ الْعَيْشِ .

فَقَالَتِ الثَّلَاثَةُ : الزَّوْجُ لِمَا عَنَانِي كَافٌ ، وَلِمَا شَفَّنِي شَافٌ ، يَكْفِينِي فَقَدَ الْأَلْفِ ، رِبْقُهُ كَالشَّمْدِ ، وَعِنَاقُهُ كَالْحُلْدِ ، لَا يُبَلُّ قِرَانُهُ ، وَلَا يَخَافُ حِرَانُهُ ، فَقَالَتْ : أُمَهِّلْنِي أَنْظُرَ فِيمَا قُلْتِ ، فَاحْتَجَبَتْ عَنْهُنَّ سَبْعًا ثُمَّ دَعَتْهُنَّ فَقَالَتْ : قَدْ نَظَرْتُ فِيمَا قُلْتِ فَوَجَدْتُي أُمَلِّكُهُ رِقِّي ، وَأُبْئُهُ بَاطِلِي وَحَقِّي ، إِنْ كَانَ مَجْمُودَ الْخَلَائِقِ ، مَأْمُونِ الْبَوَائِقِ ، فَقَدْ أَدْرَكْتُ بَغِيَّتِي ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ طَالَتْ شِقْوَتِي ، عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ كُفْشًا كَرِيمًا يَسُودُ عَشِيرَتَهُ ، وَيَرْبُ فِصِيلَتَهُ ، لَا أَنْتَقِعَ بِهِ عَارًا فِي حَيَاتِي ، وَلَا أَرْفَعُ بِهِ سَنَارًا لِقَوْمِي بَعْدَ وَفَاتِي ، فَعَلَيْكُنَّ فَأَبِغَيْنَهُ وَتَفَرَّقْنَ فِي الْأَحْيَاءِ ، فَأَيُّكُمْ أَنْتِي بِمَا أَحِبُّ فَلَهَا أَجْزَلَ الْحَبَاءِ ، وَعَلَى لَهَا الْوَفَاءُ ، فَخَرَجْنَ لِمَا وَجَّهْتُهُنَّ لَهُ ، وَكُنَّ بَنَاتٍ مَقَاوِلَ ذَوَاتِ عَقْلِ وَرَأْيٍ ، لِحَبَاءِهَا إِحْدَاهُنَّ وَهِيَ عَمْرُطَةُ بِنْتُ زُرْعَةَ بْنِ ذِي خَنْفَرٍ فَقَالَتْ : قَدْ أَصَبْتُ الْبُغْيَةَ ، فَقَالَتْ : صِفِيهِ وَلَا تُسَمِّيهِ .

فَقَالَتْ : غَيْثٌ فِي الْمَحَلِّ ، ثِمَالٌ فِي الْأَزْلِ ، مُفِيدٌ مَيْدٌ ، يُصْلِحُ النَّارَ ، وَيَنْعَشُ الْعَائِرَ ، وَيَغْمُرُ النَّدِيَّ ، وَيَقْتَادُ الْأَيْبَى ، عِرْضُهُ وَافِرٌ ، وَحَسْبُهُ بَاهِرٌ ، غَضُّ الشَّبَابِ ، طَاهِرُ الْأَنْوَابِ . قَالَتْ : وَمَنْ هُوَ ؟

قَالَتْ : سَبْرَةُ بْنُ عَوَّالِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَمَّالِ . ثُمَّ خَلَتْ بِالثَّانِيَةِ فَقَالَتْ : أَصَبْتِ مِنْ بَغْيَتِكَ شَيْئًا ؟

قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَتْ : صِفِيهِ وَلَا تَسَمِّيهِ . قَالَتْ : مُصَامِصُ النَّسَبِ ، كَرِيمُ الْحَسَبِ ، كَامِلُ الْأَدَبِ ، غَزِيرُ الْعَطَايَا ، مَأْلُوفُ السَّجَايَا ، مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ ، خَصِيْبُ الْحَنَابِ ، أَمْرُهُ مَاضٍ ، وَعَشِيرُهُ رَاضٍ .

قَالَتْ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَتْ : يَعْلَى بْنُ ذِي هَزَّالِ بْنِ ذِي حَرِثٍ ثُمَّ خَلَتْ بِالثَّلَاثَةِ فَقَالَتْ : مَا عِنْدَكَ ؟



قالت : وجدته كثير الفوائد، عظيم المرافد؛ يُعطي قبل السؤال، ويُبيل قبل أن يُسئَل؛ في العشيّة معظّم، وفي الندى مكرم؛ جمّ الفواضل، كثير النوافل؛ بذال أموال، مُحقق آمال، كريم أعمام وأحوال؛ قالت : ومن هو؟ قالت : رَوَاحَة بن نُمَيْر بن مَضْحَى بن ذِي هُلَالَة؛ فاخترت يَعْلَى بن هَزْرَال فترَوَّجته، فأحتجبت عن نساها شهرًا ثم برزت لها، فأجزلت لها الحياء، وأعظمت لها العطاء .

قال أبو علي إسماعيل : الخُلاف : الكُورة . وأُصرد : أبرد . ويربُّ : يجمع ويصباح . وأنشدنا أبو بكر لرجل يصف إبلا :

تربعت في حُرُضٍ وحمُضٍ \* جاءت تهضُّ الأرضَ أي هَضَّ

يدفع عنها بعضها عن بعض \* مثل العذارى شمن عين المفضي .

تربعت : أقامت في الربيع . والحُرُض : الأشنان . والحمُض : ما ملح من النبات . وتهضُّ : تدق .

وقوله : يدفع عنها بعضها عن بعض، أي هي مستوية حسان كلها ليست فيها واحدة تبيها قسبيق

لها العين، ولكن إذا قيل : هذه أحسن، قيل : لا، هذه؛ فيدفع بعضها عن بعض العين أن تعيها .

وشمن : فتحن عين المفضي فينظر اليهن وهن مثل العذارى في الحسن .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعيّ لسلمي بن ربيعة :

حلتُّ ثُمَاضِرُ غُرْبَةٍ فَأَحْتَلَّتْ \* فَلَجًا وَأَهْلُكَ بِاللَّوِي فَالِحِلَّةٌ

فكأن في العينين حبّ قرنفل \* أو سنبلا كحلت به فانهلت

زعمت ثُمَاضِرُ أُنِّي إِمَّا أُمْتُ \* يَسُدُّ أَيْنُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي

تربت يداك وهل رأيت لقومه \* مثلي على يسرى وحين تعلّتي

رجلا إذا ما النائب غشيه \* أ كفى المضلعة وإن هي جلت

ومناج نازلة كقبت وفارس \* نهلت قناتي من مطاه وعلت

وإذا المذارى بالدخان تفتت \* وأستمجت هزَمَ القُدورِ قَلَّتْ

دارت بأرزاق العفاة مفاق \* يدي من قح العشارِ الحلة

(١) هور كاض الديري كافى اللسان ج ٩ ص ١١٦

(٢) فى الأصميات (طبع مدينة لبيح سنة ١٩٠٢م) تنسب هذه الأبيات إلى عطية بن أريم بن عوف (صواب هذا الاسم : عطية بن أرقم كافى النوادر لأبي زيد ص ١٠٤ واللسان ج ٢ ص ٤٠٧) .

ولقد رَأَيْتُ نَأَى الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا \* وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللَّتِيَّا وَالَّتِي<sup>(١)</sup>  
وَصَفَّحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَرَفَدْتُهَا \* نَضَحِي وَلَمْ تُصِبِ الْعَشِيرَةَ زَلَّتِي  
وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الْأَجْمَ جَرِيَّتِي \* وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الْحَلَّةِ

قال : وروى عن أبي زيد : مولاى الأحم بالحاء .

قال أبو على : لِمُضْلَعَةٍ : أمر شديد تُضْلِعُ صاحبها ، أى تُبْسِلُهُ للوقوع . والهزَمُ : الصوت ، يريد صوت الغليان . والمغاليق : يريد بها القِدَاحُ التى يَفَلِّقُ بها الرهن . والقَمَعُ : الأَسْمَةُ ، واحدها قَمَعَةٌ . والمِشَارُ جمع عُشْرَاءَ ، وهى التى أتت عليها عشرة أشهر من حملها ، ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تَضَعُ وبعد ما تَضَعُ أياما . والثَّأَى : الفساد ، وأصل ذلك الثَّأَى فى الخَرْزِ ، وهو أن تخرم الخُرْزَانِ فتصيرا واحدة ، يقال : أنأيت الخَرْزَ إذا نَحَمْتَهُ . ورَأَيْتُ : أصلحت . والأَجْمُ : الذى لا رُحَّ معه . وأما الأحم بالحاء : فالأقرب ، والحميم : القريب . والأعزَلُ : الذى لا سلاح معه . والأكشَفُ : الذى لا تُرْسُ معه . والأَمِيلُ : الذى لا سيف معه ، والأَمِيلُ أيضا : الذى لا يثبت على الخيل ، قال الأعشى :

غَيْرِ مِيلٍ وَلَا عَوَاوِيرٍ فِي الْهَيْمِ \* وَلَا عَزَلٍ وَلَا أَكْفَالٍ

قال أبو على : المِيلُ جمع أَمِيلٍ . والعَوَاوِيرُ جمع عَوَارٍ ، وهو الجبان . والعَزَلُ جمع أعزَلٍ . والأكفَالُ جمع كَفَلٍ ، وهو أيضا الذى لا يثبت على الخيل مثل الأَمِيلِ ، غير أن الأَمِيلَ الذى يميل الى جانب والكِفَلُ الذى يزول عن مَتْنِ الفرس الى كَفَلِهِ . والحَلَّةُ بالفتح : الحاجة ، والحَلَّةُ بالضم : الصداقة .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدنى رجل من بنى فزارة :

لَا يُعِيدُ اللَّهُ قَوْمًا إِنْ سَأَلْتَهُمْ \* أَعْطَوْا وَإِنْ قُلْتُ يَا قَوْمِ أَنْصُرُوا نَصَرُوا  
وَإِنْ أَصَابَتْهُمْ نَهْمٌ سَابِقَةٌ \* لَمْ يَبْطَرُوهَا وَإِنْ فَاتَتْهُمْ صَبَرُوا  
الكَاسِرُونَ عِظَامًا لَا جُبُورَ لَهَا \* وَالْجَابِرُونَ فَأَعْلَى النَّاسِ مَنْ جَبَرُوا

(١) فى الأصمعيات : « وكفيت جانبا ... » . (٢) المغالِق : سهام الميسر ، سميت بها لأن بها يفتق الخطر وهو السبق الذى يراهن عليه من قوالم : غلق الرهن إذا لم يقدر على أتكاكه .

فقلت : من يقول هذا؟ فقال الذي يقول :

إِذَا نَشِرْتُ نَفْسِي تَذَكَّرْتُ مَا مَضَى \* وَقَوْمِي إِذْ نَحْنُ الذَّرَى وَالكَوَاهِلُ  
وَأِذْ لِي مِنْهُمْ جُنَّةٌ أَتَّقِي بِهَا \* وَجُرُومَةٌ فِيهَا حِفَاطٌ وَنَائِلُ  
وَإِذَا لَا تُرْدَى الْعَيْنُ عِنَّا لِغَيْبَةِ \* وَلَا يَتَخَطَّأُنَا الْمَرْوَعُ الْمُوَائِلُ  
وَلَا يَجِدُ الْأَضْيَافَ عِنَّا مَحْوَلًا \* إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشَّمَاءِ الشَّمَائِلُ  
إِذَا قِيلَ أَيْنَ الْمُشْتَفَى بِدِمَائِهِمْ \* وَأَيْنَ الرَّوَابِي وَالْفُرُوعُ الْمَعْقِلُ<sup>(١)</sup>  
أَشِيرَ إِلَيْنَا أَوْ رَأَى النَّاسُ أَنَّنَا \* لَهُمْ جُنَّةٌ إِنْ قَالَ بِالْحَقِّ قَائِلُ  
فَأَصْبَحَتْ مِثْلَ النَّسْرِ تَحْتَ جَنَاحِهِ \* قَوَادِمُ صَارَتْهَا إِلَيْهِ الْحَبَائِلُ  
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَكْرَمُونِي وَأَتَّقُوا<sup>(٢)</sup> \* سِجَالًا بِهَا أَسْقَى الَّذِينَ أُسَاجِلُ  
كَفَفْتُ الْأَذَى مَا عَشْتُ عَنْ حُلَمَائِهِمْ \* وَنَاضَلْتُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ مِنْ يُنَاضِلُ  
وَلَكِنَّ قَوْمِي عَزَّهُمْ سُفَهَاؤُهُمْ \* عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلُ  
تُظْهِرُ بِالْعُدْوَانِ وَأَخْتِيلُ بِالْغِنَى \* وَشُورِكُ فِي الرَّأْيِ الرَّجَالُ الْأَمَائِلُ  
ثُمَّ قَامَ مُغْضِبًا مُتَصَاعِرًا كَأَنَّ الْمُحَاجِمَ عَلَى أَخْدَعِيهِ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ وَلَمْ يُسِنْدِهِ :

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنِّي \* صَدِيقُكَ إِنْ الرَّأْيُ عَنكَ لَعَازِبُ  
وَلَيْسَ أَخِي مِنْ وَدَدِي رَأَى عَيْنِهِ \* وَلَكِنْ أَخِي مِنْ وَدَدِي وَهُوَ غَائِبُ

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَهُ قَالَ : أَنشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ ثَعْلَبُ :

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنَعِجِ \* إِلَى وَسَلْمَى أَنْ يَصُوبَ سِجَابُهَا  
بِلَادُهَا حَلَّ الشَّبَابِ تَمَامِي<sup>(٣)</sup> \* وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تَرَابُهَا

(١) المشتفى بدمائهم : الملوك الأشراف ، فإن العرب يزعمون أن دماء الملوك تشفى من الكلب والخليل ، قال الفرزدق :

من الداريتين الذين دماؤهم \* شفاء من الداء المحببة والخليل

(٢) أتاقوا : ملأوا . (٣) روى في اللسان في مادة نوط :

\* بلادها نبطت على تمامي \*

ونبطت أي علفت . والتامم ، واحدها تيممة وهي خمرزات كان الأعراب يملقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم فأبطله الإسلام . والبيتان لرقاع بن قيس الأسدي .

[مطلب ما قاله الشعراء في وصف الحديث مدحا ورضا]

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى :

مُنْعَمَةٌ بِحَارِ الطَّرْفِ فِيهَا \* كَأَنَّ حَدِيثَهَا سُكْرُ الشَّبَابِ  
من الْمُتَصَدِّياتِ لَغَيْرِ سُوءٍ \* تَسِيلُ إِذَا مَشَتْ سَيْلَ الحَبَابِ

وأنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله فى خبر طويل :

وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ سَعْدَى بِأَرْضِهَا \* أَرَى الأَرْضَ تُطَوِّى نِي وَيَدُونُو بَعِيدِهَا  
من الخَفِيراتِ البِيضِ وَدَّ جَلِيسُهَا \* مَتَى مَا أَنْقَضْتَ أُحْدُوتهُ لَوْ تُعِيدُهَا

وأنشدنا بعض أصحابنا فى حسن الحديث :

فَقِينَا عَلَى رَغَمِ الحَسُودِ وَبَيْنَنَا \* حَدِيثٌ كَيْثِلِ المِسْكِ شَبِيتَ بِهِ الخَمْرُ  
حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ المِيتَ نُوجِي بِبَعْضِهِ \* لِأُصْبِحَ حَيًّا بَعْدَ مَا صَمَّهَ القَبْرُ

قال أبو على : وقرأت فى نوادر ابن الأعرابى عن أبى عمر المطرز قال : أنشدنا أحمد بن يحيى

النحوى عن ابن الأعرابى لأعرابى :

وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ \* رَاعِي سِنِينَ تَتَابَعَتْ جَدْبَا  
فَأَصَاحُ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا \* وَيَقُولُ مِنْ فَرَجِ هَيَّا رَبًّا

وأحسن فى هذا المعنى على بن العباس الرومى أنشدناه الناجم قال : أنشدنا على بن العباس لنفسه :

وَحَدِيثُهَا السَّحَرُ الحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ \* لَمْ يَجِنِ قَتَلَ المُسْلِمِ المُتَحَرِّزِ  
إِنْ طَالَ لَمْ يَمَلِّ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ \* وَدَّ المُحَدِّثُ أَنَّهُ لَمْ تُوجِزْ  
شَرَكُ العُقُولِ وَنَهْزَةُ مَا مِثْلُهَا \* لِلطُّمَنِينِ وَعُقْلَةُ المُسْتَوْفِرِ

وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار :

وَكَأَنَّ رَفُضَ حَدِيثِهَا \* قَطَعَ الرِّيَاضَ كَسِينِ زَهْرَا  
وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا \* هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِخْرَا  
وَتَحَالُ مَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ نِيَابِهَا ذَهَبًا وَعِطْرَا  
وَكَأَنَّهَا بَرْدُ الشَّرَا \* بَصَافًا وَوَاقِفًا مِنْكَ فِطْرَا

وقرأت علی أبی بکر بن درید من خط إسحاق بن ابراهیم لأعرابی :

أمرٌ مجنباً عن بیت لیل \* ولم ألمم به وبي العلیل  
أمرٌ مجنباً وهوى فيه \* فطرفي عنه منكسرٌ كليل  
وقلي فيه مقتلٌ فهل لي \* الی قلبي وساكنه سبيل  
أؤمل أن أعلل بشرب ليل \* ولم أنهل فكيف لي العلیل

وأشدنا الأخص لأبی علی البصير :

غناؤك عندي يُميت الطرب \* وضربك بالعود يُحيي الكرب  
ولم أر قبلك من قينة \* تُغنى فأحسبها تنجب  
ولا شاهد الناس إنسية \* سواك لها بدنٌ من خشب  
ووجهٌ رقيبٌ علی نفسه \* ينقر عنه عيون الریب  
فكيف تصددين عن عاشق \* يودك لو كان كلباً كلب  
ولو مازج النار في حرها \* حديثك أحمده منها اللهب

وأشدنا ابن الأنباری قال : أشدنا أبو الحسن بن البراء :

قديتك، ليلي مذمرٌ ضيت طويل \* ودمي لما لاقيت فيك همول  
أشرب كأساً أم أسربلذة \* ويعجبي ظي أغرٌ كليل  
وتضحك سني أو تيجف مدامي \* وأصبو الی لهو وأنت عليل  
نكلت إذا نفسي وقامت قيامتي \* وغالت حياتي في الحوادث غول

قال أبو علی : ومن أحسن ما سمعت في القسم قول الأشر النخعي رحمه الله :

بقيت وفري وأحرفت عن العلاء \* ولقيت أضياف بوجه عبوس  
إن لم أشن علی ابن حرب غارة \* لم تتحل يوماً من نهاب نفوس  
خيلاً كأمثال السعالی شرباً \* تعدو بيبيض في الكريمة شوس  
حى الحديد عليهم فكانه \* لمعان برقي أو شعاع شوس

وَأُنشِدُنِي بَعْضَ أَصْحَابِنَا :

وَلَكِنْ عَبْدَ اللَّهِ لِمَا حَوَى الْفَنَى \* وَصَارَ لَهُ مِنْ بَيْنِ إِخْوَانِهِ مَالٌ  
رَأَى خَلَّةً مِنْهُمْ تُسَدُّ بِمَالِهِ \* فَسَاهَمَهُمْ حَتَّى آسَتُوا بِهِمُ الْحَالَ

[مطلب حديث ليل الأخيلى مع الحجاج وشرح الغريب من ذلك]

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِئِيِّ عَنْ حَدِيثِهِ عَنْ مَوْلَى لَعْنَسَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِيِّ قَالَ : كُنْتُ أَدْخُلُ مَعَ عَنبَسَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِيِّ إِذَا دَخَلَ عَلَى الْحِجَّاجِ ، فَدَخَلَ يَوْمًا فَدَخَلَتْ إِلَيْهِمَا وَلَيْسَ عِنْدَ الْحِجَّاجِ أَحَدٌ إِلَّا عَنبَسَةُ ، فَأَقْعَدَنِي فِي الْحِجَّاجِ بِطَبَقٍ فِيهِ رُطْبٌ ، فَأَخَذَ الْخَادِمُ مِنْهُ شَيْئًا بَجَائِزِي بِهِ ، ثُمَّ جِئْتُ بِطَبَقٍ آخَرَ حَتَّى كَثُرَتْ الْأَطْبَاقُ . وَجَعَلَ لَا يَأْتُونُ بَشِيءٌ إِلَّا جَاءَنِي مِنْهُ بَشِيءٌ ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ مَا بَيْنَ يَدَيَّ أَكْثَرُ مِمَّا عِنْدَهُمَا ؛ ثُمَّ جَاءَ الْحَاجِبُ فَقَالَ : أَمْرَأَةٌ بِالْبَابِ ؟ فَقَالَ لَهُ الْحِجَّاجُ : أَدْخُلِيهَا ، فَدَخَلْتُ ، فَلَمَّا رَأَى الْحِجَّاجُ طَأْطَأَ رَأْسِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ ذَقْنَهُ قَدْ أَصَابَ الْأَرْضَ ، بَجَائِزِي حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَمْرَأَةٌ قَدْ أَسَنَتْ حَسَنَةَ الْخَلْقِ وَمَعَهَا جَارِيَتَانِ لَهَا ، وَإِذَا هِيَ لَيْلِ الْأَخْيَلِيَّةِ ؛ فَسَأَلَهَا الْحِجَّاجُ عَنْ نَسَبِهَا فَانْتَسَبَتْ لَهُ ؛ فَقَالَ لَهَا : يَا لَيْلِي ، مَا أَتَى بِكَ ؟ فَقَالَتْ : إِخْلَافَ النُّجُومِ ، وَقِلَّةَ الْغُيُومِ ، وَكَلْبَ الْبَرْدِ ، وَشِدَّةَ الْجَهْدِ ، وَكُنْتُ لَنَا بَعْدَ اللَّهِ الرَّفْدُ . فَقَالَ لَهَا : صِنْفِي لَنَا الْفِجَاجَ ؛ فَقَالَتْ : الْفِجَاجُ مُقَبَّرَةٌ ، وَالْأَرْضُ مُقَشَّعَةٌ ، وَالْمَبْرُكُ مُعْتَلٌّ ، وَذُو الْعِيَالِ مُخْتَلٌّ ، وَالْمَالُ لِلْقُلِّ ؛ وَالنَّاسُ مُسْتِنُونَ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ يَرْجُونَ ؛ وَأَصَابَتْنَا سِنُونَ مُجْحِفَةٌ مُبْلِطَةٌ ، لَمْ تَدَعْ لَنَا هُبْعًا ، وَلَا رُبْعًا ؛ وَلَا عَافِطَةً وَلَا نَافِطَةً ؛ أَذْهَبَتِ الْأَمْوَالَ ، وَمَزَّقَتِ الرِّجَالَ ، وَأَهْلَكَتِ الْعِيَالَ ؛ ثُمَّ قَالَتْ : إِنِّي قُلْتُ فِي الْأَمِيرِ قَوْلًا ؛ قَالَ : هَاتِي ؛ فَأَنْشَأْتُ تَقُولُ :

أَحْجَاجٌ لَا يُفْلَلُ سَلَاحُكَ إِنَّهَا أَلْمَنَايَا بِكَفِّ اللَّهِ حَيْثُ تَرَاهَا  
أَحْجَاجٌ لَا تُعْطَى الْعُصَاةَ مِنْهُمْ \* وَلَا اللَّهُ يُعْطِي لِلْعُصَاةِ مِنْهَا  
إِذَا هَبَطَ الْحِجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً \* تَتَّبَعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا  
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بَهَا \* غَلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاطَةَ سَقَاهَا  
سَقَاهَا قَرَوَاهَا بِشِرْبِ سِجَالِهِ \* دِمَاءَ رِجَالٍ حَيْثُ مَالٌ حَشَاهَا

إذا سمع الحجاج رز كتيبة<sup>(١)</sup> \* أعد لها قبل النزول قراها  
 أعد لها مسمومة فارسية \* بأيدى رجال يحبون صراها  
 فبالد الأبكار والعون مثله \* يجر ولا أرض يجف تراها

قال : فلما قالت هذا البيت قال الحجاج : قاتلها الله ! والله ما أصاب صفى شاعر مذ دخلت العراق غيرها ، ثم التفت الى عبسة بن سعيد فقال : والله إنى لأعد للأمر عسى ألا يكون أبدا ، ثم التفت إليها فقال : حسبك ، قالت : إنى قد قلت أكثر من هذا ، قال : حسبك ! ويحك حسبك ! ثم قال : يا غلام ، أذهب الى فلان فقل له : أقطع لسانها ، فذهب بها فقال له : يقول لك الأمير : أقطع لسانها ، قال : فأمر بإحضار الحجاج ، فالتفت إليه فقالت : نكثت أمك ! أما سمعت ما قال ، إنما أمرك أن تقطع لسانى بالصلة ، فبعث إليه يستثبته ، فاستشاط الحجاج غضبا وهمم بقطع لسانه وقال : أرددها ، فلما دخلت عليه قالت : كاد وأمانة الله يقطع مقولى ، ثم أنشأت تقول :

حجاج أنت الذى ما فوقه أحد \* إلا الخليفة والمستغفر الصمد  
 حجاج أنت شهاب الحرب إن لفحت \* وأنت للناس نور فى الدجى يقسد

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال : أتدرون من هذه ؟ قالوا : لا والله أيها الأمير ، إلا أنا لم نر قط أفصح لسانا ، ولا أحسن محاورة ، ولا أملح وجها ، ولا أرضن شعرا منها ! فقال : هذه ليلى الأخيلية التى ماتت توبة الخفاجى من حبها ! ثم التفت إليها فقال : أنشدنا ياليلى بعض ما قال فىك توبة ، قالت : نعم أيها الأمير ، هو الذى يقول :

وهل تبكين ليل إذا مت قبلها \* وقام على قبرى النساء الصوائح  
 كما أو أصاب الموت ليل بكتها \* وجاد لها دمع من العين ساغ  
 وأغبط من ليلى بما لا أناله \* بلى كل ما قرت به العين صالح<sup>(٢)</sup>  
 ولو أن ليلى الأخيلية سلمت \* على وقوفى تربة و صفايح  
 لسمت تسليم البشاشة أوزقا \* إليها صدى من جانب القبر صالح

(١) الرز بالكسر : الصوت تسمعه من بعيد . (٢) روى الشطر الأخير من هذا البيت فى ديوان الحماسة هكذا :

\* ألا كل ما قرت به العين صالح \*

فقال : زدينا من شعره ياليلي ؛ قالت : هو الذي يقول :

حَمَامَةٌ بَطْرِبُ الْوَادِيَيْنِ تَرْمِي \* سَقَاكَ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا  
أَبْنِي لَنَا لَا زَالَ رَيْشُكَ نَاعِمًا \* وَلَا زَلَّتْ فِي خَضْرَاءِ غَضِّ نَضِيرُهَا  
وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلِي تَبَرَّقَعْتُ \* فَقَدْ رَابِحِي مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورُهَا  
وَقَدْ رَابِحِي مِنْهَا صَدُودٌ رَأَيْتَهُ \* وَإِعْرَاضُهَا عَنِّ حَاجَتِي وَبُسُورُهَا  
وَأَشْرَفَ بِالْقُورِ الْيَقَاعِ لَعَلِّي <sup>(١)</sup> \* أَرَى نَارَ لَيْلِي أَوْ يَرَانِي بَصِيرُهَا  
يَقُولُ رِجَالٌ لَا يَصِيرُكَ نَائِيًا \* بَلَى كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا  
بَلَى قَدْ يَضِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تُكْثِرَ الْبَكَاءَ \* وَيُجَمِّعُ مِنْهَا تَوْمُهَا وَسُرُورُهَا  
وَقَدْ زَعَمَتْ لَيْلَى بَأَنِّي فَاجِرٌ \* لِنَفْسِي تُقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا جُورُهَا

فقال المجهاج : ياليلي ، ما الذي رابه من سُفورك؟ فقالت : أيها الأمير ، كان يُلمُّ بني كثيرًا ، فأرسل إليّ يوماً أن آتيتك ، وفطن الحَيُّ فأرصدوا له ؛ فلما أتاني سَفَرْتُ عن وجهي ؛ ففلم أن ذلك لشرف لم يزد على التسليم والرجوع ؛ فقال : لله دَرِكُ ! فهل رأيت منه شيئاً تكريهينه؟ فقالت : لا والله الذي أسأله أن يصلحك ، غير أنه قال مرة قولاً ظننت أنه قد خضع لبعض الأمر ، فأنشأت تقول :

وَذِي حَاجَةٍ قَلْنَا لَهُ لَا تَجْعُ بِهَا \* فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَاطَتْ سَبِيلُ  
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ \* وَأَنْتِ لِأَنْحَرِي فَارِغٌ وَخَلِيلُ

فلا والله الذي أسأله أن يصلحك ، ما رأيت منه شيئاً حتى فوق الموت بيني وبينه ؛ قال : ثم مه ! قالت : ثم لم ألبث أن خرج في غزاة له فأوصى ابن عم له : إذا أتيت الحاضر من بني عبادة فنادِ بأعلى صوتك :

عَفَا اللَّهُ عَنْهَا هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً \* مِنْ الدَّهْرِ لَا يَمِيرِي إِلَى خِيَالِهَا

وَأَنَا أَقُولُ :

وَعَنْهُ عَفَا رَبِّي وَأَحْسَنَ حَالَهُ \* فَعَرَّزْتُ عَلَيْنَا حَاجَةً لَا يَنَالُهَا

قال : ثم مه ! قالت : ثم لم يلبث أن مات فأتانا نعيه ؛ فقال : أنشدنا بعض مرثيتك فيه ؛ فأنشدت :

(١) القور : جمع قارة وهي الجحيل الصغير .



لتيك العذارى من خفاجة نسوة \* بماء سُورن العبرة المتحدر<sup>(١)</sup>

قال لها : فأنشدينا؛ فأنشدته :

كان فتي الفتيان توبة لم ينخ \* قلائص يفحصن الحصى بالكرaker<sup>(٢)</sup>

فلما فرغت من القصيدة قال محسن الفقعسي - وكان من جلساء الحجاج - : من الذي تقول هذه هذا فيه؟ فوالله إني لأظنم كاذبة؛ فنظرت إليه ثم قالت : أيها الأمير، إن هذا القائل لو رأى توبة لسره ألا تكون في داره عذراء إلا هي حامل منه؛ فقال الحجاج : هذا وأبيك الجواب وقد كنت عنه غنيا، ثم قال لها : سلى ياليلي تُعطى؛ قالت : أعطِ فثلك أعطى فأحسن؛ قال : لك عشرون؛ قالت : زد فثلك زاد فأفضل قال : لك أربعون؛ قالت : زد فثلك زاد فأكل؛ قال : لك ثمانون؛ قالت : زد فثلك زاد فتمم؛ قال : لك مائة، وأعلمي أنها غم؛ قالت : معاذ الله أيها الأمير! أنت أجود جودا، وأجود مجدا، وأورى زندا، من أن تجعلها غنا؛ قال : لها هي ويحك ياليلي؟ قالت : مائة من الإبل برطتها؛ فأصر لها بها، ثم قال : ألك حاجة بعدها؟ قالت : تدفع إلى النابغة الجعدي؛ قال : قد فعلت، وقد كانت تمجوه ويهجوها؛ فبلغ النابغة ذلك، فخرج هاربا عائدا بعبد الملك؛ فاتبعته إلى الشام؛ فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان، فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة، فمات بقومس ويقال : بجؤلوان .

قال أبو علي : قولها : إخلاف النجوم، تريد : أحلفت النجوم التي يكون بها المطر فلم تأت بمطر .  
وكلب البرد : شدته، وهذا مثل لأن الكلب السهمار الذي يصيب الكلاب والذئاب . والرغد :

(١) في الطبعة الأولى : « لتيك العذارى ... » وما أثبتناه هنا من الكامل للبرد ص ٧٣٢ طبع ليبيع سنة ١٨٦٤ م .

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أعني ألافأبي على ابن حمير \* بدمع كفيض الجدول المنفجر

وما كتبه بعضهم على هامش بعض النسخ من قوله : لعله المتماذر ، بالألف قبل الدال لتستقيم القافية ، ونقله مصحح الطبعة الأولى لم يخرجه الصواب ، فإن البيت الذي استند إليه في لزوم الألف وهو :

فتي لا تحطاه الرفاق ولا يرى \* لقد رعبا لا دون جار مجاور

من قصيدة أخرى لليل أيضا مطلعها :

نظرت وركن من بؤنة درتنا \* وأركان حسنى أى نظرة ناظر

ومنها البيت : كان فتي الفتيان الخ .

(٢) الكراكر جمع كركرة ، وهي زور البعير الذي اذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة . كذا في اللسان .

المعونة، والرَّد : العَطِيَّة، ويقال : رَفَدته من الرَّد وأرَفَدته إذا أَعْتَه على ذلك ؛ وقال الأصمعيّ :  
الرَّد بكسر الراء : القَدَح . والرَّفْد بالفتح : مصدر رَفَدته، والرَّفُود من الإبل التي تَمَلَأُ الرَّفْد؛ وقال  
أبو عبيدة : الرَّفْد بفتح الراء : القَدَح، وأنشد قول الأعشى :

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ \* مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعَشِيرِ أَقْتَالِ<sup>(١)</sup>

قال : والرَّفْد بالكسر : المعونة ؛ وروى الأصمعيّ : رُبَّ رَفْدٍ بكسر الراء . والفَجَّاج جمع فَجٌّ، والفتح :  
كل سَعَةٍ بين تَشَارِيزٍ، كذا قال أبو زيد . وقولها : والمَبْرَكُ مَعْتَلٌ ، أرادت الإبل فأقامت المبرك مكانها  
لعلم المخاطب إيجازا واختصارا، كما قالوا : نهاره صائم وليله قائم . وقولها : وذو العيال مُخْتَلٌ ، أى  
محتاج، والخَلَّةُ الحاجة . وقولها : والهالك للَقُلِّ ، أى من أجل القِلَّة . وقولها : مُسْتَبْتُونَ ، أى  
مُقْحَطُونَ، والسَّنَّة : القَحْطُ، والسُّنُون : القُحُوط . ومُجْحَفَةٌ : قاشرة . وقولها : مُبْطِطَةٌ ، أى  
مُزْرِقَةٌ بالبَلَّاطِ، والبَلَّاط : الأرض الملساء، وقال الأصمعيّ : أبلط الرجل فهو مُبْطِطٌ إذا لَزِقَ بالأرض ؛  
وحكى يعقوب عن غيره : أبلط فهو مُبْطِطٌ، وهو الهالك الذى لا يجد شيئا . وقولها : لم تَدَعْ لنا هُبَّامًا  
ولا رُبَّامًا، فالهُبُّع : ما نُتِجَ في الصيف . والرَّبِيع : ما نتج في الربيع . وقولها : ولا عَافِطَةٌ ولا نَافِطَةٌ ، أى  
لم تدع لنا ضائنة ولا ماعزة، والعَافِطَةُ : الضائنة، والعَفْطُ : الضَّرْطُ، يقال : عَفَطَتْ تَعْفِطُ عَفْطًا  
إذا ضَرَطَتْ ، فهى عَافِطَةٌ . والنَافِطَةُ : الماعزة ، والنَّفْطُ : العَطَّاسُ، يقال : نَفَطَتْ تَنْفِطُ إذا  
عَطَّسَتْ ، فهى نَافِطَةٌ .

[مطلب ما يقال في وصف الرجل لا يملك شيئا وشرح الغريب من ذلك]

ومما يقال في هذا المعنى : ما له سَبْدٌ ولا لَبْدٌ، أى ما له ذو سَبْدٍ وهو الشعر، ولا ذو لَبْدٍ وهو  
الصوف، فمعناه : ما له شاة ولا عَظْرٌ . وما له سارحة ولا رَاحِئَةٌ، أى ما له ماشية تُسْرَحُ أو تروح .  
وما له نَاغِيَةٌ ولا رَاغِيَةٌ، فالناغية : الشاة، والراغية : الناقة، لأنه يقال لأصوات الشاة : النَّغَاءُ،  
وقد نَغَتْ تَنْغُو، ولأصوات الإبل : الرِّغَاءُ، وقد رَغَتْ تَرغُو، والعرب تقول : ما أُنغَانِي ولا أُرغَانِي،  
أى ما أعطاني نَاغِيَةً ولا رَاغِيَةً ، وما أَلْجَنِي ولا أَحْشَانِي ، أى ما أعطاني من جِلَّةٍ إبله ولا من  
حَوَاشِيهَا، والحَوَاشِي، واحدها حَاشِيَةٌ، وهى صغار الإبل . وما له دَقيقَةٌ ولا جَليلةٌ، والدقيقة :  
الشاة . والجَلِيلَةُ : الناقة . وما له حَانَةٌ ولا آئَةٌ، فالحانة : الناقة تحن إلى ولدها . والآئَةُ : الأُمَّةُ تَنُّ

(١) جمع قتل بالكسر، وهو العذر .

من شدة التعب أو من علة . وما له هاربٌ ولا قاربٌ ، فالهارب : الصادر عن الماء ، والقارب : الطالب لاء . وما له عازٍ ولا ناجٍ ، أى ما له غم يعوى بها الذئب أو ينبح فيها الكلب ، فإذا نفى عنه العاوى والناجح فقد نفى عنه الغم . وما له هلعٌ ولا هلعة ، أى ما له جدى ولا عناق . وما له زرعٌ ولا ضرع . وما له قدٌ ولا قحفٌ ، فالقد : إناء من جلود ، والقحف : إناء من خشب . وما له أقدٌ ولا صريش ، فالأقد : السهم الذى لا قدة له ، وهى الریش ، وجمعها قَدَدٌ ، والمريش : الذى عليه الریش . وما له سعةٌ ولا معةٌ ، أى ما له قليل ولا كثير ، قال النمر بن تولب :

ولا ضيعةٌ فألامٌ فيه \* فإن ضياع مالك غير مضمين

أى غير يسير ولا هين ؛ قال أبو العباس : فدل هذا على أن الممن : القليل ، والسمن : الكثير .

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى قال أخبرنا محمد بن الحكم عن قُطْرُب قال : يقال : ما له سعنٌ ولا ممنٌ ، فالسمن : الودك . والممن : المعروف ، وأنشد بيت النمر ، وقد مضى فى الباب . وما له دارٌ ولا عقارٌ ، فالعقار : النخل . وما له سترٌ ولا حجرٌ ، فالستر : الحياء ؛ قال زهير :

السترُ دون الفاحشات ولا \* يلقاك دون الخير من ستر

والحجر : العقل ، وإنما سُمى حجراً لأنه يَحْجُرُ صاحبه عن القبيح . وما له أثرٌ ولا عثيرٌ ، فالعثير : الغبار ؛ قال الشاعر :

\* أثرن عليهم عثيراً بالحوافر \*

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ومعناه : أنه لا يفزرو راجلاً فيتبين أثره ، ولا فارساً فيثير الغبار فرسه . وما له حسٌ ولا بسٌ ، أى ما له حركة ، فالحس : ما يحسُّ به ، والبس : قولهم : أبست بالناقة إذا قلت لها : بس بس لئدر . وكسروا الباء ليكون على مثال حس . وقال أبو عبيدة : يقال : قدم فلان فما جاء بهلةً ولا بهلةً ، فهلة : فرح ، وبهلة : أدنى بلل من الخير . وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل من بنى تميم :

ولما رأين بنى عاصم \* ذكرن الذى كنن أنسينه

فوارين ما كنن حمرنه \* وأخفين ما كنن يدينه

يصف نساءً سبين فأنسين الحياء ، فأبدن وجوههن وحسن رءوسهن ، فلما رأين بنى عاصم أيقن أنهم قد استنقذن ، فراجعن حياءهن فسترن وجوههن وعطين رءوسهن .

[ مطلب ما وقع بين سُبَيْع بن الحارث وميم بن منوب من المخاصمة بمجلس مرثد الخليل

وخطبه في شأنهما وإصلاحه ذات بينهما وشرح غريب ذلك ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد الجرموزي عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان مرثد الخليل بن يتكف بن نوف بن معد يكرب بن مضيح قبيلا، وكان حديبا على عشيرته مجبا لصلاحهم، وكان سُبَيْع بن الحارث أخو علس - وعلس هو ذو جَدَن - وميم بن مثنوى ابن ذى رعين تنازعا الشرف حتى تشاحنا وخيف أن يقع بين حبيهما شرفيتقاني جدماهما؛ فبعث إليهما مرثد فأحضرهما ليُصلح بينهما، فقال لهما : إن التَّجْبُطُ وأمتطاء المَجَاج، وأسْتِحْقَاب المَجَاج، سَيَقْفُكُمَا على شفا هوية في توردها بوار الأصيلية، وأنقطع الوسيلة؛ فتلافيا أمركما قبل أنتكاث العهد، وأنحلال العقد، وتشتت الألفة، وتباين الشهمة، وأنما في مُسْحَة رافهة، وقدم واطدة، والمودة مثرية، والبقيا معرضة؛ فقد عرفتم أبناء من كان قبلكم من العرب ممن عصى النصح، وخالف الرشيد، وأصغى الى التقاطع؛ ورأيت ما آلت اليه عواقب سوء سعيهم، وكيف كان صيور أمورهم؛ فتلافوا القرحة قبل تفاقم الثأى وأستفحال الداء وإعواز الدواء، فإنه اذا سُفِكَت الدماء أَسْتَحْكَمَت الشحناء، واذا أَسْتَحْكَمَت الشحناء تَقْضَيْت عُرى الإبقاء وشمل البلاء؛ فقال سُبَيْع : أيها الملك، إن عداوة بني العلات لا تُبْرِئُ الأَسَاءَة، ولا تُشْفِي الرُفَاءَة، ولا تَسْتَقِلُّ بها الكُفَاءَة؛ والحسد الكامن، هو الداء الباطن؛ وقد علم بنو أينا هؤلاء أنا لهم رذء اذا رهبوا، وغيت اذا أُجْدَبوا، وعَضُد اذا حاربوا، ومَفْرَع اذا نكبوا؛ وأنا وإياهم كما قال الأول :

إذا ما عُلُوا قالوا أبونا وأمتنا \* وليس لهم عالين أم ولا أب

فقال ميم : أيها الملك، إن من نفس على ابن أبيه الزطامة، وجدبه في المقامة، واستكثر له قليل الكرامة، كان قروفا بالملامة، ومؤنبا على ترك الاستقامة؛ وأنا والله ما نعتد لهم بيد إلا وقد نالهم منا كفاؤها، ولا نذكر لهم حسنة إلا وقد تطلع منا إليهم جزاؤها، ولا يتفيا لهم علينا ظلل نعمة إلا وقد قوبلوا بشرهاها؛ ونحن بنو قفل مكرم لم تقعد بنا الأمهات ولا بهم، ولم تنزعنا أعراق السوء ولا إياهم؛ فعلام مط الخدود وخزر العيون، والجحيف والتصعر، والبأ والتكبر؛ الكثرة عدد، أم لفضل جلد، أم لطول معتقد؟ وأنا وإياهم كما قال الأول :

(١) هو أوس بن حجر التميمي كما في ديوانه المطبوع في فينا سنة ١٨٩٢ م ص ٢

(١) لَاهُ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ \* عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَخْزُونِي  
ومقاطع الأمور ثلاثة : حربٌ مبيرة ، أو سلمٌ قريرة ، أو مداجاةٌ وغفيرة ؛ فقال الملك : لا تُشيطوا  
عقلَ الشوارد ، ولا تُلْفِحوا العونَ القواعد ؛ ولا تُورثوا نيرانَ الأحقادِ ففيها المتلفةُ المستأصلة ، والجائحةُ  
والأليلة ؛ وعَفُّوا بالحلمِ أبلادَ الكَلَمِ ، وأنبؤوا إلى السبيلِ الأرشدِ والمنهجِ الأفضدِ ، فإن الحربَ تُقبلُ  
بِرَبْرِجِ العُرورِ ، مُتَّيِّبًا بالويلِ والثُّبورِ ؛ ثم قال الملك :

الاهل أنى الأقوامَ بذلي نصيحة \* حبوتُ بها مَنِي سُبَيْعًا وميثًا  
وقلتِ أعلما أن التدابرَ غادرت \* عواقبُه لِلدُّلِّ والْقُلِّ جُرْهُمَا  
فلا تَقْدَحَا زَنَدَ العُقوقِ وأبقيا \* على العِزَّةِ القَعَسَاءِ أن تتهدما  
ولا تَجْنِيا حَرْبًا تَجْرُ عليكما \* عواقبُها يَوْمًا مِنَ الشَّرِّ أشاما  
فإن جُناةَ الحربِ للهِينِ عُرْضَةٌ \* تُفوقُهُمُ منها الدُّعافُ المُقَشِّما  
حَدَارٍ فلا تَسْتَنِيثُوها فإنها \* تُغادِرُ ذَا الأَنفِ الأَشَمَّ مُكَشِّما

فقال : لا أيها الملك ، بل تُقبلُ نُصْحَكَ ، ويُطِيعُ أَمْرَكَ ، وَنُظْفِي النَّائِزَةَ ، وَنُحَلُّ الصَّغَائِنِ ، وَنَشْرِبُ  
إلى السَّلْمِ .

قال أبو علي : قوله : تَسَاحَنَا ، مِنَ الشُّحْنَاءِ وهى العداوة . وإلْحَدُمُ : الأَصْلُ . قال أوس بن حجر :  
عَنِّي تَأْوِي بِأَوْلَادِهَا \* لِيُهْلِكَ جِذْمُ تَيْمِ بْنِ مَرْ

وكذلك الجُدْرُ ، وَجُدُورُ الحِسابِ منه ، وقال أبو عمرو الشيباني : الجُدْرُ بكسر الجيم . وقال أبو بكر :  
التَّخِيطُ : ركوبُ الرجلِ رأسَه فى الشَّرِّ خاصَّةً ، قال أبو علي : ولم أسمع هذه الكلمة من غيره . فأما  
التَّخْمِطُ بالميم : فَالتَّكْبُرُ ؛ وَأُنشِدُ يعقوب :

وَخَطِيبِ قَوْمٍ قَدَمُوهُ أَمَامَهُمْ \* ثِقَّةً بِهِ مُتَخَمِّطِ تِيَّاحِ<sup>(٢)</sup>

(١) لاه : أراد : لله ابن عمك لحذف لام الجر واللام التي بعدها ( انظر اللسان مادة لوه) والبيت لدى الإصحع العدواني

(٢) تارى : تجميع . (٣) يقال : تاح فى مشيته اذا تمايل .

وقال أبو بكر: يقال: رَكِبَ الرَّجُلُ هِجَاجَهُ إِذَا لَجَّ وَحَكَّ. <sup>(١)</sup> وَالْأَسْتِحْقَابُ: اسْتِفْعَالٌ مِنَ الْحَقِيْبَةِ أَوْ مِنَ الْحِقَابِ، فَأَمَّا الْحَقِيْبَةُ فَمَا يَجْعَلُ فِيهِ الرَّجُلُ مَتَاعَهُ مِنْ خُرْجٍ أَوْ غَيْرِهِ؛ وَحَقِيْبَةُ الْجَمَلِ الَّتِي تَكُونُ وَرَاءَ الرَّجُلِ تُحْتَشَى تَبْنًا أَوْ حَشِيْشًا. وَقَوْلُ نَصِيْبٍ فِي سَلِيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى:

أَقُولُ لِرَكِيْبٍ قَافِلِيْنَ لَقِيْتُهُمْ \* قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ <sup>(٢)</sup>

قَفُوا خَبَرُونِي عَنِ سَلِيْمَانَ ابْنِي \* لِمَعْرُوفِهِ مِنْ آلِ وَدَّانٍ <sup>(٣)</sup> طَالِبِ <sup>(٤)</sup>

فَمَا جَاؤَا فَاسْتَوَا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ \* وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتَ عَلَيْكَ الْحَقَابِ

مِنَ الْحَقِيْبَةِ. وَالْحِقَابُ: بَرِيْمٌ تُسَدُّ بِهِ الْمَرْأَةُ وَسَطَهَا. وَالْبَرِيْمُ: خِيْطٌ فِيهِ لَوْنَانٌ، وَهَذَا مَثَلٌ؛ إِمَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ أَحْتَرَمَ بِاللُّبَّاجِ أَوْ جَمَلَهُ فِي وَعَاتِهِ. وَالهُوَّةُ: الْجُحُوبَةُ. وَالْبَوَارُ: الْهَلَاكُ. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: الْأَصِيْلَةُ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ: وَالْأَنْتِكَاتُ: الْأَنْتِقَاضُ، وَالْأَنْتِكَاتُ، وَاحِدُهَا نَيْكٌ، وَهُوَ مَا يُقْضَى مِنَ الْأَخِيَّةِ وَالْحِبَالِ لِعَادِ ثَانِيَةٍ؛ وَمِنْهُ بَشِيرُ بْنُ النَّيْكَتِ. وَالسُّهْمَةُ: الْقَرَابَةُ. وَرَافِيَةُ: نَاعِمَةٌ، مِنَ الرَّفَافِيَةِ. وَوَأْطِدَةٌ: ثَابِتَةٌ. وَمُثْرِيَّةٌ: مُتَّصِلَةٌ، مَأْخُودَةٌ مِنَ الثَّرَى، وَهُوَ التَّرَابُ النَّدِيُّ، يُقَالُ: ثَرَيْتُ التَّرَابَ إِذَا بَلَّغْتَهُ؛ قَالَ جَرِيرٌ:

فَلَا تُؤْبِسُوا بَنِيَّ وَبَيْنَكُمْ الثَّرَى \* فَإِنَّ الَّذِي بَنِيَّ وَبَيْنَكُمْ مَثْرَى

وَيُقَالُ: قَدْ ثَرَيْتُ بِكَ، أَيْ كَثُرْتُ بِكَ، وَثَرَى بَنُو فُلَانٍ بَنِيَّ فُلَانٍ، أَيْ صَارُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ. وَأَثْرَى الرَّجُلُ يَثْرَى إِثْرَاءً إِذَا كَثُرَ مَالُهُ، وَإِنَّهُ لَمَثْرٍ. وَالثَّرَاءُ وَالثَّرْوَةُ جَمِيْعًا: كَثْرَةُ الْمَالِ، وَقَدْ تَكُونُ الثَّرْوَةُ كَثْرَةَ الْعَدَدِ. وَيَنْشُدُ بَيْتَ أَبِي مِقْبَلٍ:

وَثْرُوَةٌ مِنْ رَجَالٍ لَوْ رَأَيْتَهُمْ \* لَقُلْتُ إِحْدَى حِرَاجِ الْجُرْمِ مِنْ أَقْرِ <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup>

فَالثَّرْوَةُ هَاهُنَا كَثْرَةُ الْعَدَدِ. وَيُرْوَى، وَثْرَةٌ مِنْ رَجَالٍ، وَهُمْ الَّذِينَ يَثْرُونَ فِي الْحَرْبِ. وَمَعْرُضَةٌ: مُمْكِنَةٌ، قَدْ أُمْكِنْتُ مِنْ عُرْضِهَا، أَيْ مِنْ جَنْبِهَا وَنَاحِيَّتِهَا، يُقَالُ: قَدْ أَعْرَضَ لَكَ الظُّبْيُ فَارْمِهِ، أَيْ قَدْ أَمْكَنَكَ مِنْ عُرْضِهِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: صَارَ يَصِيرُ صَيْرُورَةً وَمَصِيرًا، وَالصَّيُورُ: الْأَمْرُ الَّذِي يُرْجَعُ إِلَيْهِ.

(١) فِي السَّانِ: وَرَكِبَ فُلَانٌ هِجَاجَ فَيْرِمْجَسْرِيٍّ، وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْكَسْرِ مِثْلَ قَطَامٍ: وَرَكِبَ رَأْسَهُ هـ. وَبِهِ يَعْلَمُ مَا هُنَا.  
(٢) قَفَا: خَلْفٌ. (٣) الْأَرْشَالُ: مِيَاهُ تَسِيلُ مِنْ أَعْرَاضِ الْجِبَالِ فَتَجْتَمِعُ ثُمَّ تَسَاقُ إِلَى الْمَزَارِعِ. وَذَاتُ أَوْشَالٍ: مَجْمَعُ ذَلِكَ الْمَاءِ. (٤) رَوَايَةُ الْكَامِلِ لِلْبَرْدِ: خَبَرُونِي. (٥) وَدَّانٌ: اسْمُ مَوْضِعٍ. (٦) الْجَزْءُ: اسْمُ مَوْضِعٍ. (٧) أَقْرٌ: اسْمُ جَبَلٍ.

وَأَسْتَفْحَالَ الداءُ : أَشْتَدَّ داءه ، وهو أن يصير مثل الفحل . وَتَقَضَّبَتْ : تَقَطَّعَتْ . وَشَمِلَ البلاءُ : عَمَّ ، وَشَمِلَ يَشْمَلُ أَفْصَحُ ، وقال أبو عبيدة : شَمِلَ يَشْمَلُ : وَأَنْشَدَنَا :

كَيْفَ نَوَّحِي عَلَى الْفَرَّاشِ وَلِيًّا \* تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةً شَعْوَاءَ<sup>(١)</sup>

وَالْأَسَاءَةُ : الْأَطْبَاءُ ، واحدهم آس ، قال البعيث :

إِذَا قَامَها الْآسِي النَّطَّاسِيُ أَذْبَرَتْ \* غَشِيَتْها وَأَزْدَادَ وَهِيَّا هَزُومُها

الغَيْثِيَّةُ : ما سال من الجرح من مِدَّةٍ أَوْ قَبِيحٍ . وَالْإِسَاءَةُ : الدَّوَاءُ ، وَالرَّدُّ : العَوْنُ ؛ قال الله عز وجل : ( فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ) . وَالرِّعَامَةُ : الرِّياسَةُ ، ويقال : السَّلَاحُ ، وهي هاهنا الرِّياسَةُ ،

قال لبيد :

تَطِيرُ عَدَائِدُ الْأَشْرَافِ شَفْعًا \* وَوَتْرًا وَالرِّعَامَةُ لِلْغُلَامِ

وَجَدَّه : عابه ، وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه جَدَّبَ السَّمْرَ بَعْدَ عَتَمَةٍ ، أي عابه ، قال ذو الرِّمَّة :

فِيالِكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقِي \* رَخِيمٍ وَمِنْ خَلْقِي تَعَالُ جَادِيهِ

وَالْمَقَامَةُ : المَجْلِسُ ؛ قال الأصمعي : المَجْلِسُ النَّاسُ ، وَأَنْشَدَ بَيْتَ مُهَلِّهَل :

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بِعَدِّكَ أَوْقَدْتُ \* وَأَسْتَبَّ بِعَدِّكَ يَا كَلْبُ المَجْلِسِ

قَرِيفًا ، قال أبو علي : هكذا أملاه قَرِيفًا على فِعْلٍ ، أي خَلِيفًا ، وكان ابن الأعرابي يقول : يقال : أَنْتَ قَرِيفٌ مِنْ كَذَا ، ولا يقال : قَرِيفٌ ولا قَرِيفٌ . ويقال : إنه نَخْلِقُ لكذا وكذا ، وقد خَلَقَ خَلِيفَةً ، وإنه بَلَدِيرٌ بكذا وكذا ، وقد جَدَّرَ جَدَّارَةً ، وإنه لَحْرِيٌّ وَحَرِيٌّ ، وإنه لَقَمِينٌ بكذا وكذا ، وَقَمِنٌ وَقَمْنٌ ، وإنه لَمَسَ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ ، وَبَيْتِي وَيَجْمَعُ ، وليس يقال فيه : يَعْسُو ولا يَعْسَى ، وإنه لَحِجٌّ بِهِ وَحِجِّيُّ بِهِ ، وقد حَجَّيَ يَحِجِّي حَجِّي ، ولا يقال : أَنْتَ حَجِّي بكذا ولا عَسَى . ويقال في هذا كله : ما أَخْلَقَهُ وَأَجْدَرَهُ وَأَحْرَاهُ وَأَعْساهُ وَأَقْنَهُ وَأَعْجَاهُ وما أَقْرَفَهُ . ويقال في هذا كله : أَنْفَعُ بِهِ : أَعْسَى بِهِ ، أَقْرَفُ بِهِ .

قال أبو علي : وقد روينا من غير طريق ابن الأعرابي : أَنْتَ قَرِيفٌ بكذا وَحَجِّي بكذا ، وهما عندنا جائزان . وقال أبو علي : ويقال : قَرَفَ عَلَيْهِ يَقْرِفُ قَرْفًا إِذَا بَغَى عَلَيْهِ ، وَقَرَفَ فَلانًا إِذَا وَقَعَ فِيهِ

(١) غارة شعواء : فاشية متفرقة . والبيت لابن فليس الرقيات كما في اللسان ج ١٣ ص ٦٣٩١ ج ١٩ ص ١٦٤

كَأَنَّهُ يَقْشِرُهُ . وَقَرَفَتِ الْقَرْحَةُ إِذَا قَشَرَتْهَا ، وَيُقَالُ : تَرَكَتُهُمْ عَلَى مِثْلِ مَقْرِيفِ الصَّمْغَةِ ، أَيْ مَقْشِرِهَا ، وَالْقَرْفُ : الْقَشْرُ ، وَالْقَرْفُ : الْقَشْرُ ، وَالْقَرْفَةُ : الْقَشْرَةُ ، وَهَذَا سُمِّيَ هَذَا التَّابِلَ قَرْفَةً ، لِأَنَّهُ لِحَاءُ شَجَرٍ . وَيُقَالُ : صَبَّحَ ثَوْبَهُ يَقْرِفُ السَّدْرَ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَقْرَفَ الرَّجُلُ وَغَيْرَهُ إِذَا دَانَى الْمُهْجَنَةَ فَهُوَ مُقْرِيفٌ . وَيُقَالُ : أَخْشَى عَلَيْهِ الْقَرْفَ ، أَيْ مُدَانَاةَ الْمَرَضِ . وَيُقَالُ : قُرِفَ فُلَانٌ بِسَوْءِ فَهُوَ مُقْرُوفٌ ، وَمَنْ قَرَفْتُكَ مِنَ الْقَوْمِ ، أَيْ مِنْ تَتَمُّهُمْ ، وَالْمُقَارَفَةُ : الْجَمَاعُ ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : «إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصْبِحَ جُبًّا عَنْ قِرَافٍ غَيْرِ أَحْتِلَامٍ» . وَيُقَالُ : أَقْرَفَ إِذَا آكَنَسَبَ . وَالْقُرُوفُ : الْأَوْصِيَّةُ ، وَاحِدُهَا قِرْفٌ . وَشَرَاها : مِثْلُهَا . وَالْمَطُّ وَالْمَدُّ وَالْمَتُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَالْحَزْرُ : أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلُ إِلَى أَحَدٍ مُرْضِيَةً ، يُقَالُ : إِنَّهُ لَيَنْتَازِرُنِي إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ بِمُؤْخِرِ عَيْنِهِ وَلَمْ يَسْتَقْبَلْهُ بِنَظَرِهِ . وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ

أَبْنُ دَرِيدٍ :

إِذَا تَخَارَزْتُ وَمَسَايِي مِنْ حَزْرٍ      ثُمَّ كَسَرْتَ الْعَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوَزٍ<sup>(١)</sup>  
الْفَيْئَتِي السُّوْيَ بَعِيدَ الْمُسْتَمَرِّ      أَحْمِلُ مَا حُمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرِّ

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْجَخْفِيفُ : التَّكْبِيرُ .

كَالْحِيَةِ الرَّقْشَاءِ فِي أَصْلِ حَجَرِهِ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : حَدَّثَنَا بَعْضُ مَشَايِخِنَا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : بَلَفَنِي أَنَّهُ قِيلَ لِلْأَصْمَعِيِّ :

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْجَخْفِيفُ : التَّكْبِيرُ ، وَالْبَأُؤُ : التَّكْبِيرُ ، قَالَ : أَمَا الْبَأُؤُ فَتَعَمُّ ، وَأَمَا الْجَخْفِيفُ فَلَا .

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : قُلْتُ لِلْأَصْمَعِيِّ : أَتَقُولُ فِي التَّهْتِدِّ : أَبْرِقُ

وَأَرَعُدُّ؟ فَقَالَ : لَا ، لَسْتُ أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ أَرَى الْبَرِّقَ أَوْ أَسْمَعَ الرَّعْدَ ؛ فَقُلْتُ : فَقَدْ قَالَ الْكَلْبِيُّ :

أَبْرِقُ وَأَرَعُدُّ يَا زَيْدُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرِ

فَقَالَ : الْكَلْبِيُّ جُرْمَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ لَيْسَ بِمُحْجَبَةٍ ، وَالْمُحْجَبَةُ الَّذِي يَقُولُ :

إِذَا جَاوَزْتُ مِنْ ذَاتِ عِرْقِي نَيْبَةً \* فَقُلْ لِأَبِي قَابُوسَ مَا شِئْتِ فَارَعُدِّ

فَأَنْتِ أَمَا زَيْدٌ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ تَقُولُ مِنَ الرَّعْدِ وَالْبَرِّقِ : فَعَلَمَتِ السَّمَاءُ؟ فَقَالَ : رَعَدَتْ وَبَرَّقَتْ ،

فَقُلْتُ : فَرِنَ التَّهْتِدُّ؟ قَالَ : رَعَدَ وَبَرَّقَ وَأَرَعَدَ وَأَبْرِقُ ، فَأَجَازَ اللَّغْتَيْنِ جَمِيعًا ؛ وَأَقْبَلَ أَعْرَابِيَّ مُحْرِمٍ

(١) جَاءَ فِي السَّانِ ج ٧ ص ١٩ مَانِصَهُ : « قَالَ ابْنُ بَرِّي : هَذَا الرَّجُلُ يَرَوِي لِمُرُورِ بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : وَهُوَ الْمَشْهُورُ ،

يُقَالُ : إِنَّهُ لِأَرْطَاةِ بْنِ سُهَيْبَةَ تَمَثَّلَ بِهِ عَمْرُو بْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » ٥١ .



فأردت أن أسأله ؛ فقال لي أبو زيد : دعني فأنا أعرف بسؤاله منك ، فقال : يا أعرابي ، كيف تقول : رَعَدَت السماء وبرقت ، أو أرعدت وأبرقت ؟ فقال : رَعَدَتْ وبرَقَتْ ؛ فقال أبو زيد : فكيف تقول للرجل من هذا؟ فقال : أَمِنَ الجَحِيْفُ تُرِيدُ؟ — بمعنى التهَدُّد — قلت : نعم ؛ فقال أقول : رَعَدَ وبرَقَ وأرعد وأبرق ، وتَحْزُونِي : تقهرني وتُسُوْسُنِي ، وقال يعقوب : حَزَوْتَهُ : قهرته . والمدَّاجَاةُ : المُسَايَرَةُ ، قال الأصمعي : دَجَا اللَّيْلُ يَدْجُو إِذَا أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ ؛ وأنشد غيره :

فَا سَبَّهُ عَمْرُو غَيْرَ أَعْتَمَ فَاجِرٍ \* أَبِي مُدَّجَا الْإِسْلَامُ لَا يَخْتَفُ

يعني : أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ . وقال بعض العرب : ترى الحُبَارَى الصَّفْرُ فَيَنْتَفِشُ رِيْشُهَا ، فَإِذَا سَكَنَ رُوعُهَا دَجَا رِيْشُهَا ، أَيْ رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا . وقيل لأعرابي : بأى شيء تعرف تحمل الشاة ؟ فقال : بَأَن تَسْتَفِيضُ حَاصِرَاتَهَا وَتَدْجُو شَعْرَتَهَا وَيُحِشِفُ حَيَاوَهَا . وقوله : غَفِيْرَةٌ ، أَيْ غُفْرَانٌ ، والعرب تقول : ليست فيهم غَفِيْرَةٌ ، أَيْ لَا يَغْفِرُونَ . ويقال : جَاءُوا بِجَمٍّ غَفِيْرًا وَبِجَمٍّ الْعَفِيْرِ . والغَفْرُ : زَيْبُ الثَّوْبِ ، والغَفْرُ : الشَّعْرُ الَّذِي عَلَى سَاقِ الْمَرْأَةِ ، والغَفْرُ : مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ، كُلُّهَا مَسْكَنَةُ الْفَاءِ مَفْتُوحَةُ الْغَيْنِ . والغَفْرُ : وَوَلَدُ الْأُرْوِيَّةِ ، وَبِجَمٍّ غَفِيْرًا . والغَفْرَةُ : السَّحَابَةُ تَرَاهَا كَأَنَّهَا فَوْقَ السَّحَابَةِ ، وَبِجَمٍّ غَفِيْرًا : الْجِلْدَةُ الَّتِي تَكُونُ عَلَى رَأْسِ الْقَوْسِ فِي الْحَرْبِ يَجْرِي عَلَيْهَا الْوَتْرُ ، وَبِجَمٍّ غَفِيْرًا : نَحْرَقَةُ تَلْبَسُهَا الْمَرْأَةُ تَحْتِ مِقْنَعَتِهَا تُوَقَّى بِهَا الْخِمَارَ مِنَ الدَّهْنِ . ويقال : غَفَّرَ الرَّجُلُ يَغْفِرُ غَفْرًا إِذَا بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ ، وَغَفَّرَ إِذَا نَكَسَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

خَلِيْلِي إِنَّ الدَّارَ غَفَّرُ لِدِي الْهُوَى \* كَمَا يَغْفِرُ الْمُحْمَوْمُ أَوْ صَاحِبُ الْكَلْمِ

وَغَفَّرَ الْجُرْحُ يَغْفِرُ غَفْرًا إِذَا فَسَدَ ، وَغَفَّرَ الرَّجُلُ الْمَتَاعَ فِي الْوَعَاءِ يَغْفِرُهُ غَفْرًا ، وَيُقَالُ : أَصْبَغْتُ ثَوْبَكَ بِالسَّوَادِ فَإِنَّهُ أَغْفَرُ لِلْوَسْخِ ، أَيْ أَغْطَى لَهُ . وقال الأصمعي : نَسَطَتِ الْعُقْدَةُ : عَقَدْتُهَا ، وَأَنْسَطَتْهَا : حَلَلْتُهَا . وأما قوله : وَلَا تُلْقِحُوا الْعُونَ ، فَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ ، وَأَصْلُهُ فِي الْإِبِلِ ، يُقَالُ : لَقِحَتِ النَّاقَةُ إِذَا حَمَلَتْ وَأَلْقَحَهَا الْفَحْلُ ، ثُمَّ ضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِلْحَرْبِ إِذَا أَبْتَدَأَتْ . وَالْعُونُ : جَمْعُ عَوَانٍ وَهِيَ الثَّيْبُ ، يُقَالُ لِلْحَرْبِ : عَوَانٌ إِذَا كَانَ قَدْ قُوْتِلَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . وَتَوَرَّتُوا : تَدُّكُوا ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : يُقَالُ :

(١) فِي اللِّسَانِ ج ١٨ ص ٢٧٣ : كعب . (٢) الشَّاعِرُ هُوَ الْمَتَارُ الْفَقْعِيُّ كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ ظَفَرٍ وَبَعْدَ الْبَيْتِ :

فَمَا قَالَا مِنْ مَنْزِلِ الْحَيِّ دِمَّةً \* وَبِالْبَرْقِ الْبَادِي الْمَاعِلِ رَسْمٌ

أَرَّ نَارَكَ تَأْرِيَةً، أى عَظْمَهَا، وَنَمَّهَا تَمِيَّةً مِثْلَهُ، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ نَارَكَ تَذَكِيَّةً، أى ألقى عليها حطبا أو بَعْرًا  
لِتَبِيحِ، وَأَسْمُ الذِي يُلْقَى عَلَيْهَا مِنَ الحَطْبِ أَوْ البَعْرِ: الذَّكِيَّةُ، وَأَرَّثَ نَارَكَ تَأْرِيثًا مِثْلَهُ، وَأَسْمُ مَا تُؤَرِّثُ  
بِهِ النَّارُ: الْإِرَاثُ . وَالْأَيْلِيَّةُ: الشُّكْلُ . وَالْجَائِحَةُ: الْإِسْتِنْصَالُ، أَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ:

فَهِيَ الْإَيْلِيَّةُ<sup>(١)</sup> إِنْ هُمُ لَمْ يُقْتَلُوا  
وَالْأَيْلِيلُ: الْإَيْنُ، قَالَ ابْنُ مِيَادَةَ:

وَقَوْلًا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ لِوَامِقٍ \* لَهُ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعُيُونِ أَيْلِيلُ

أى أَيْنُ . وَيُقَالُ: سَمِعْتُ أَيْلِيلَ الْمَاءِ وَخَرِيرَهُ وَقَسِيْبَهُ، أى صَوْتَ جَرِيهِ . وَالْأَيْلَادُ: الْآنَارُ،  
وَاحِدُهَا بَلْدٌ، وَكَذَلِكَ الثُّدُوبُ، وَاحِدُهَا نَدْبٌ . وَالْحَبَّارُ وَالْحَبْرُ وَالْعُلُوبُ: الْآنَارُ . وَالِدَّعْسُ: الْأَثْرُ .  
وَالْعَاذِرُ: الْأَثْرُ؛ قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:

أُرَا حِمُّهُمُ بِالْبَابِ إِذِ يَدْعُمُونَنِي \* وَبِالظَّهْرِ مَنِي مِنْ قَرَأِ الْبَابِ عَاذِرُ

وَالزَّبْرِجُ: السَّحَابُ الذِي تَسْفِرُهُ الرِّيحُ، وَهَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ دَرِيدٌ رَحِمَهُ اللهُ:  
لَا يُقَالُ: زَبْرِجٌ إِلَّا أَنْ تَكُونَ فِيهِ حُمْرَةٌ . وَالْقُلُّ: الْقِلَّةُ . وَالذَّلُّ: الذَّلَّةُ . وَالقَّعْسَاءُ: النَّابِتَةُ .  
وَتَفَوْقَهُمْ: تَسْقِيهِمُ الْفُوقَ، وَالْفُوقُ: مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ، كَأَنَّهُ يَحْلُبُ حَلْبَةً ثُمَّ يَسْكُنُ ثُمَّ يَحْلُبُ أُخْرَى .  
وَالْمُقَسَّمُ وَالْمُقَشَّبُ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمُخْلُوطُ . وَلَا تَسْتَنْبِئُوهَا: مِثْلُ، أى لَا تُخْرِجُوا نَبِيئَهَا، وَهُوَ مَا يُخْرِجُ  
مِنَ الْبَثْرِ إِذَا حَفِرَتْ، يَرِيدُ: لِأَثِيرِهَا وَالحَرْبِ . وَمُكَشَّمٌ: مَقْطُوعٌ .

وَقَرَأَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ دَرِيدٌ لِأَبِي الْعَمَيْثِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنَا أَسْمَعُ:

لَقِيْتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عُفْرِ \* وَنَحْنُ حَرَامٌ مُسْنَى عَاشِرَةِ الْعَشْرِ

وَإِنَّا وَإِيَّاهَا لِحَتْمٍ مَسِينُنَا \* جَمِيعًا وَسَيْرَانَا مُبْعَدٌ وَذَوْ قَنْزٍ

قَوْلُهُ: عَنْ عُفْرِ: عَنْ بُعْدٍ، أى بَعْدَ حِينٍ، يُقَالُ: مَا أَلْقَاهُ إِلَّا عَنْ عُفْرِ، أى بَعْدَ حِينٍ . وَنَحْنُ  
حَرَامٌ، أى مُحْرَمُونَ . مُسْنَى عَاشِرَةِ الْعَشْرِ، يَعْنِي أَنَّهُ لَقِيَهَا بِعَرَفَاتٍ عَيْشِيَّةٍ عَرَفَةٌ وَهُوَ مُسْنَى عَاشِرَةِ  
الْعَشْرِ . وَقَوْلُهُ: حَتْمٌ مَسِينُنَا، يَقُولُ: مَسِيْتُ النَّاسَ بِالْمُزْدَلِفَةِ لِأَيِّجَاوِزِهَا أَحَدٌ . وَسَيْرَانَا، أى سَيْرِي  
أَنَا مُبْعَدٌ، أى مُسْرَعٌ، وَسَيْرُهَا ذَوْ قَنْزٍ، أى ذَوْ قَنْزٍ وَسُكُونٌ لِأَنَّهَا يُرْفَقُ بِهَا .

(١) فى اللسان مادة أئل: قلى الأيلة... رلى الأيلة .

[ما قيل في طول الليل]

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا أبو حاتم - ولم يسم قائله - في طول الليل :

ألا هل على الليل الطويل معين \* إذا ترحت دار وحن حزين  
أكابد هذا الليل حتى كأنما \* على تجمه ألا يغور يمين  
فوالله ما فارقتم قايلاً لكم \* ولكن ما يقضى فسوف يكون<sup>(١)</sup>

وقرأت على أبي بكر الحندي بن حنديج :

في ليل صوب تنأى المرص والطول \* كأنما يله بالليل موصول<sup>(٢)</sup>  
لا فارق الصبح كفى إن ظفرت به \* وإن بدت غرة منه وتحجبل  
لساهير طال في صول تامله \* كأنه حية بالسوط مقتول  
متى أرى الصبح قد لاحت محابله \* والليل قد مزقت عنه السراويل  
ليل تحير ما يحط في جهة \* كأنه فوق متن الأرض مشكول  
نجومه ركد ليست بزائلة \* كأنما هن في الجب القناديل  
ما أقدر الله أن يذني على تحيط \* من داره الحزن من داره صول  
الله يطوي بساط الأرض بينهما \* حتى يرى الرعب منه وهو ماهول

وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار :

خيل ما بال الدجى لا ترزح \* وما لعمود الصبح لا يتوصح  
أضل النهار المستنير طريقه \* أم الدهر ليل كله ليس يرح  
وطال على الليل حتى كأنه \* يلبين موصولاً فارتزح

(١) كذا في بعض النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب ، وفي الطبعة الأولى « وبالله » . (٢) صول : أمم مدينة

في بلاد الخزر في نواحي باب الأبواب وهو الدر بند ، كذا قال ياقوت في معجمه وذكر الأبيات .

قال أبو علي : وأحسنَ عَدِيَّ بن الرقاع في هذا المعنى فقال :  
وكانَ ليلي حينَ تَقْرُبُ شَمْسُهُ \* بسوادِ آخِرِ مِثْلِهِ مَوْصُولُ

ولبعضهم في طول الليل :

ما لِنَجُومِ اللَّيْلِ لا تَقْرُبُ \* كأنَّها من خَلْفِها تُجْذَبُ

رَوَا كِذا ما غارَ في غَرْبِها \* ولا بَدَأَ من شَرْقِها كَوَكْبُ

وقد ذكر الفرزدق العلة في طول الليل فقال :

يقولون طال الليلُ والليلُ لم يَطُلْ \* ولكنَّ من بيني من الشوقِ يَمُهرُ

وقال بشر في هذا المعنى :

لم يَطُلْ لَيْلِي ولكن لم أَمُ \* ونفَى عني الكرى طَيْفُ الْم

وإذا قلت لها جُودِي لنا \* نَخَرَجَتْ بالصمتِ عن لا ونَمَّ

نَفْسِي يا عَبْدَ عَنِّي وآءِبي \* أنِّي يا عَبْدَ من لِحْمِ ودمِ

إن في بُرْدِي جِسْمًا ناحِلًا \* لو تَوَكَّأتِ عليه لَأَنهَدَمِ

حَمَّ الحُبِّ لها في عُنُقِي \* مَوْضِعَ الخاتَمِ من أهلِ الدَّمِ

ولقد أحسن علي بن بسام في هذا المعنى ، أنشدني ابنه أبو علي عن أبيه :

لا أظلم اللَّيْلَ ولا أَدْعِي \* أنْ نَجُومِ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَغُورُ

لَيْلِي كما شاءت فإن لم تُجِدْ \* طال وإن جادت فَلَيْلِي قَصارُ

وهذا ثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو بكر بن الوليد البزاز

قال : كان علي بن الجهم يستنشدني كثيرا شعر خالد الكاتب ، فأنشدته ، فيقول : ما صنع شيئا ، ثم

أنشدته يومئذ : رَقَدَتْ ولم تَرِثِ للساهرِ \* وَيَلُ المِجْبُ بلا آخِرِ

ولم تَدْرِ بهدِ ذهابِ الرقا \* د ما صنعَ الدَّمُ من ناظِرِي

فقال : قاتله الله ! لقد أذمن الرمية حتى أصاب الشفرة (٣) .

(١) في الطبعة الأولى «علي بن الرقاع» والصواب عن بعض النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب ، وبعد البيت كما في السفر

الأول من نهاية الأرب طبع مطبعة دار الكتب :

أرعى النجوم إذا تقيب كوكب \* أبصرت آخر كالسراج يحول

(٢) في الأصول التي بأيدينا : «نخرت بالصب» وما أثبتناه عن الأغاني ج ٣ ص ٢٧ طبع بولاق .

(٣) بهامش بعض النسخ : لعله : الشفرة لوافق المثل .

وأشيدنا بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومي في طول الليل :

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الدَّهْرُ طَوِيلًا \* قَدْ تَنَاهَى فَلَيْسَ فِيهِ مَزِيدُ  
ذِي نَجْوَمٍ كَأَنَّهُنَّ مُجُومٌ \* الشَّيْبُ لَيْسَتْ تَزُولُ لَكِنْ تَزِيدُ

ولسعيد بن حميد في طول الليل :

يَا لَيْلُ بَلْ يَا أَبَدُ \* أَنَا مِمَّنْ عِنَّا غَدُ  
يَا لَيْلُ لَوْ تَلَقَى الَّذِي \* أَلْقَى بِهَا أَوْ تَجَدُّ  
فَقَصِّرْ مِنْ طُولِكَ أَوْ \* ضَعْفٌ مِنْكَ الْجَلْدُ  
أَشْكُو إِلَى ظَالِمَةٍ \* تَشْكُو الَّذِي لَا تَجِدُ  
وَقَفَّ عَلَيْهَا نَاطِرِي \* وَقَفَّ عَلَيْهَا الشَّهْدُ

قال أبو زيد : تقول العرب في مثل لها : «خِيبَةٌ خَيْرٌ مِنْ يَفْعَةٍ سَوِيَّةٍ» أَي بِنْتُ تَلْزِمُ الْبَيْتَ تَحْتَبًا فِيهِ نَفْسَهَا خَيْرٌ مِنْ غُلَامٍ سَوِيٍّ لَا خَيْرَ فِيهِ . قال : ويقال للرجل إِذَا وُلِدَتْ لَهُ جَارِيَةٌ : «هَيْبَتًا لَكَ النَّافِعَةُ» وذلك أَنَّهُ يَزْوِجُ بِنْتَهُ فَيَأْخُذُ مَهْرَهَا إِبْلًا فَيَضْمَعُهَا إِبْلًا إِذَا فَتَنَفُجَهَا . قال : ويقال : أَضَبَّ الْقَوْمُ إِضْبَابًا إِذَا تَكَلَّمُوا وَصَاحَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَأَضْبَأَ عَلَى الشَّيْءِ إِضْبَاءً فَهُوَ مُضْيِيٌّ إِذَا كَتَمَهُ ، وَقَالَ الْأَعْمَى : ضَبًّا فَهُوَ ضَابِيٌّ إِذَا لَصِقَ بِالْأَرْضِ ، قَالَ الْأَعْمَى :

أَهْوَى لَهَا ضَابِيٌّ فِي الْأَرْضِ مُفْتَحِصٌ \* لِلَّيْمِ قَدَمًا خَفِيٌّ طَالَمَا خَشَعَا

قال : وأشيدنا أبو علي للعباس بن الأحنف :

أَيُّهَا الْمُرَاقِدُونَ حَوْلِي أَعِينُوا \* نِي عَلَى اللَّيْلِ حُسْبَةً وَأَسْتَحَارَا  
حَدَّثُونِي عَنِ النَّهَارِ حَدِيثًا \* أَوْصِفُوهُ فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارَا  
كُلَّ يَوْمٍ أَرَى بِيَوْمٍ جَدِيدٍ \* لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَقْبَرَ الْقَرَارَا

وأمل علينا الأخفش، وقرأتها على ابن الأنباري لسويد بن أبي كاهل :

وَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى \* عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ  
يَسْتَحَبُّ اللَّيْلُ نَجْوَمًا طَلَعًا \* فَيُسْأَلُهَا بِطَيِّبَاتِ التَّبَعِ  
وَيُرْجِيهَا عَلَى إِبْطَائِهَا \* مُغْرَبَ اللَّوْنِ إِذَا اللَّيْلُ أَنْقَشَعَ

(١) كذا في الأصول، وفي جميع الأمثال للبدائي : «خِيبَةٌ خَيْرٌ مِنْ يَفْعَةٍ سَوِيَّةٍ» .

(٢) مفتحص : متخذ فيها الحُرُوصَ ، وَالْأَفْوَصَ تَحْتَمُ الطَّائِرُ .

[ مطلب حديث أوس بن حارثة ونصيحة لأبنة مالك وشرح الغريب من ذلك ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام بن محمد الكلبي عن عبد الحميد  
 ابن أبي عبس الأنصاري قال : عاش الأوس بن حارثة دَهْرًا وليس له وَلَدٌ إلا مالك ، وكان لأخيه  
 الخَزْرَجِ خمسة : عمرو وَعَوْفٌ وَجُشَمٌ والحارث وَكَعْبٌ ، فلما حَضَرَ الموت قال له قومه : قد كُنا  
 نأمرك بالترُوجِ في شبابك فلم تَرُوجَ حتى حضرَك الموت ؛ فقال الأوس : لم يَهْلِكْ هالك تَرَكَ مثَل  
 مالك ؛ وإن كان الخزرج ذا عَدَدٍ ، وليس لمالك وَلَدٌ ؛ ففعلَ الذي أَسْتَخْرِجُ العَدَقَ من الجَرِيمَةِ ،  
 والنارَ من الوَثِيمَةِ ؛ أن يجعل لمالك نَسْلًا ، ورجالا بُسْلًا . يامالك ، المَنِيَّةُ ولا الدَنِيَّةُ ؛ والعِتَابُ قبل  
 العِقَابِ ؛ والتَّجَلُّدُ لا التَّبَلُّدُ . وأعلم أن القَبْرَ خيرَ من الفقرِ ؛ وشَرُّ شاربِ المُشْتَفِّ ، وأقْبَحُ طاعِمِ المُفْتَقِّ ؛  
 وذهابِ البصرِ ، خيرَ من كثيرِ من النظرِ ؛ ومِن كَرَمِ الكَرِيمِ ، الدَّفَاعُ عن الحَرِيمِ ؛ ومِن قَلِّ ذَلِّ ، ومِن أَمْرٍ  
 قَلِّ ؛ وخَيْرُ الغِنَى القَنَاعَةُ ، وشَرُّ الفَقْرِ الضَّرَاعَةُ ؛ والدَّهْرُ يَوْمَانِ ، قِيَوْمٌ لك ويَوْمٌ عَلَيْكَ ؛ فإذا كان لك  
 فلا تَبْطُرْ ، وإذا كان عليك فاصْبِرْ ، فِكْلَاهُمَا سَيَنْحَسِرْ ؛ فإنما تَعَزُّ مَنْ تَرَى ، ويعزُّكَ مَنْ لا تَرَى ؛  
 ولو كان الموت يُشْتَرَى لَسَلِمَ منه أهلُ الدنيا ، لكن الناسَ فيه مُسْتَوُونَ : الشَّرِيفُ الأَبَّاحُ ، واللَّئيمُ  
 المُعْلَجُ ؛ والموتُ المُفِيتُ ، خيرُ من أن يقال لك : هَيْبَتُ ؛ وَكَيْفَ بالسَّلَامَةِ ، لمن ليست له إقامة ؛ وشَرُّ  
 من المُصِيبَةِ سُوءُ الخَلْفِ ، وكلُّ مجموعٍ الى تَلَفٍ ؛ حَيَّاكَ إلهُك ! قال : فَنَشَرَهُ اللهُ من مالكٍ بعددِ  
 بني الخَزْرَجِ أو نحوهم .

قال أبو علي : قوله : ففعل الذي أَسْتَخْرِجُ العَدَقَ من الجَرِيمَةِ . العَدَقُ : النُّخْلَةُ نفسها بلغة أهل  
 الحجاز ، والمِئِدُ الكِجاسة . والجَرِيمَةُ : النُّوأة . والوَثِيمَةُ : هي المُوَثُومَةُ المربوطة ، يريد به : قَدَحٌ حوافِرُ  
 الخيلِ النَّازِ من الحجارة . والعربُ تُقسمُ بهذا الكلام فتقول : لا والذي أخرج العَدَقَ من الجَرِيمَةِ ، والنارَ  
 من الوَثِيمَةِ . لا فعلت كذا وكذا . ومن أيمانهم : لا والذي شَقَّهِنَّ نَحْسًا من واحدة ، يَعْنُونَ : الأصابع .  
 ويقولون : لا والذي أخرج قَابِئَةً من قُوبٍ ، يعنون : فَرْحًا من بيضة . ويقولون : لا والذي وَجَّهِي  
 زَمَمَ بَيْتِهِ ، أى قَصَدَهُ وحِذَاهُ . والبُسْلُ : الشَّجْمَانُ ، واحدُهم باسِلٌ ، والبَسَالَةُ : الشَّجَاعَةُ ، قال

الفراء : الباسل : الذى حرم على قرنه الدنو منه لشجاعته ، أى لشدته ، لأنه لا يُمهّل قرنه ولا يُمكنه من الدنونه ، أخذ من البسل وهو الحرام . وقال غيره : الباسل : الكريه المنظر ، وإنما قيل للأسد : باسل ، لكراهة وجهه وقبحه ؛ يقال : ما أبسل وجهه فلان ؛ قال أبو ذؤيب :

فَكُنْتُ ذُنُوبَ البِئْرِ لَمَّا تَبَسَّلْتُ \* وَسُرَيْلُ أَكْفَانِي وَوَسَدْتُ سَاعِدِي

تَبَسَّلْتُ : فَطَعَ مَنظَرُهَا وَكَرِهْتُ ، وقال شيخنا أبو بكر بن الأبارى : قال الأصمى : الباسل : المتر ، وقد بسل الرجل ينسل بسالة إذا صار مرًا . والمشتف : المشتفى ، يقال : استشف ما فى إنائه واشتف إذا شرب الشفافة ، وهى البقية تبقى فى الإناء . والمقتف : الآخذ بعجلة ، ومنه سمي القفاف<sup>(١)</sup> . وأمر : كثر عدده ، يقال : أمر القوم يأمرون إذا كثر عددهم ؛ قال لبيد :

نُقِلُّهُمْ كُلُّمَا يَنْبِئُ لَهُمْ سَأْفٌ \* بِالْمَشْرِفِ وَلَوْلَا ذَاكَ قَدِ امْرُؤَا

[ مطلب الكلام على مادة أمر وتفسير قوله تعالى (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) ]

وأنشدنا أبو زيد :

\* أُمُّ جَوَارٍ ضَنْوُهَا غَيْرُ امْرٍ \*

ضَنْوُهَا : نَسْلُهَا . وَأَمْرَ المَالِ وَغَيْرِهِ يَأْمُرُ امْرَةً وَأَمْرًا إِذَا كَثُرَ ؛ قال الشاعر :

وَالْإِثْمُ مِنْ شَرِّ مَا يُصَالُ بِهِ \* وَالسِّرُّ كَالْفَيْثِ نَبْتُهُ امْرٌ

ويقال فى مَثَلٍ : فى وَجْهِ مالِكٍ تَعْرِيفُ امْرَتِهِ ، وَأَمْرَتُهُ ، أى نَماءه وَكَثْرَتُهُ ؛ وقال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً آخَرْنَا مُتْرَفِيهَا أَي كَثَرْنَا ؛ وقال أبو عبيدة : يقال : خَيْرُ المَالِ سَكَّةٌ مَأْبُورَةٌ ، أَوْ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ ، فالماورة : الكثرة الولد ، من أَمَرَهَا اللهُ ، أى كَثَرَهَا ؛ وكان يَنْبِئُ أَنْ يُقَالَ : مُؤَمَّرَةٌ ، ولكنه أُنْبِيعُ مَأْبُورَةٌ . وَالسَّكَّةُ : السَّطْرُ مِنَ النَخْلِ ، وقال الأصمى : السَّكَّةُ : الحديدة التى يُفْلَحُ بِهَا الأَرْضُونَ . والمأبورة : المصلحة ، يقال : أبرت النخل أبره أبرًا إذا لَفَحْتَهُ وَأَصْلَحْتَهُ . وقد قرئ أمرنا مُتْرَفِيهَا ، على مثال فَعَلْنَا . أخبرنا القالبى عن ابن كيسان أنه قد يقال : أمره بمعنى أمره يكون فيه لفتان ، فَعَلَ وَأَفْعَلَ . وَتَمَرٌ : تَغْلِبُ ، ويقال : عَزَّ فلان فلانًا عَزًّا . وَعَزَّ يَعِزُّ عِزًّا وَعِزَّةً مِنَ العِزِّ . وَعَزَّ عَلَى

(١) قوله : ومنه سمي القفاف ، هو كما فى القاموس واللسان : الصر فى يصف الدرام ، أى يصفها بين أصابعه .

أهله عزازة، من العز. والمعلج: المتناهي في الدناءة واللؤم، وكان أبو بكر يقول: هو اللثيم في نفسه وأبائه. والهييت: الأحمق الضعيف؛ قال طرفة:   
 الهييت لا فؤاد له \* <sup>(١)</sup> والثبيت ثبته فهمه   
 وكان أبو بكر بن الأنباري يروي به: قيمه.

[ مطلب ما وقع بين رجل من العرب وزوجته من الخصام والمشاتمة ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت امرأة من العرب تخاصم زوجها وهي تقول: والله إن شربك لأشتيف، وإن ضجعتك لأنجعاف، وإن شملتك لألنفاف، وإنك لتشبع ليلة تُصاف، وتنام ليلة تُخاف؛ فقال لها: والله إنك لكرؤاء الساقين، قعمواء الفخذين، مقاء الرفتين، مفاضة الكشجين، ضيفك جائع، وشرك شائع.

قال أبو علي: الأنجعاف: الانصراع، يقال: ضربته بجأفه وجعفه وجفاه وكوره وجوره وجمفله، وقطره إذا ألقاه على أحد قطريه؛ قال طفيل:

ورأكضية ما تستجنُّ بجنة \* <sup>(٢)</sup> بعير حلالٍ غادرته مجفيل

وقال لييد رضي الله عنه:

فلم أرى يوماً كان أكثر باجاً \* وحسناً قامت عن طراف مجور

وقال ابن قيس الرقيات:

كالشارب النشوانِ قطره \* <sup>(٣)</sup> سمل الزقاق تفيض عبرته

وأنتكاه إذا ألقاه على هيئة المتكئ. وقال أبو زيد: ضربته فقحزته وبجمله إذا صرعه. وقال الأصمعي وأبن الأعرابي: بركه: صرعه؛ وأنشد لرؤبة:

(١) ورد هذا البيت في اللسان في مادة "ثبت" هكذا:

فالهييت لا فؤاد له \* والثبيت قلبه قيمه

وفسر البيت بقوله: الثابت العقل. (٢) الحلال بكسر الحاء: مركب من مراكب النساء. (٣) سمل بالتحريك: البقية من الشراب في الإناء، ورد في الطبعة الأولى « سمل » بالثين المعجمة وسكون الميم وهو خطأ، والتصويب عن إحدى النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية.



(١) **مَنْ هَمَزْنَا عِزَّهُ تَبَرَّكَمَا \* عَلَى آسْتِهِ زَوْبَعَةٌ أَوْزُوبَعًا** (٢)

وقال غيرهما : البركمة : القيام على أربع ؛ ويقال : تبركت الحمامة لذكورها ، أى بركت .  
والكرواء : الدقيقة الساقين . والكرا : دقة الساق ، والكراى : النوم ، والكرا : بمعنى الكروان ، وكراء  
ممدودا : موضع . وقال أبو بكر : القعواء : المتباعدة ما بين الفخذين ، ولم أسمع هذا من غيره ، والذي  
ذكره اللغويون فى كتبهم فيما قرأته الفجواء : المتباعدة ما بين الفخذين . وقوله : مقاء ، قال أبو زيد :  
المقاء : الدقيقة الفخذين ، وكذلك الرفقاء ، وقال الأصمى : المقاء : الطويلة ، والمقق : الطول ،  
ورجل أمق : طويل ؛ قال رؤبة :

لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقِّقِ \* تَقَلِيلُ مَا قَارَعَنَ مِنْ سُمُرِ الطَّرِيقِ

يَصِفُ أَثْنًا . والمفاضة : المسترخية . والكشجان : الخاصرتان ، وهما الأبطالان والإطلان  
والقربان والصقلان ، واحدهما قرب وصقل وكشج وإطل وإطل .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : دخل أبو جويرية  
الشاعر على خالد بن عبد الله يمدحه ؛ فقال له خالد : ألسنت القائل :

ذَهَبَ الْجُودُ وَالْجُنَيْدُ جَمِيعًا \* فَعَلَى الْجُودِ وَالْجُنَيْدِ السَّلَامُ

أَصْبَحَا نَارِيَيْنِ فِي بَطْنِ مَرْوٍ \* مَا تَغْنَى عَلَى الْعُصُونِ الْحَمَامُ

أذهب الى الجود حيث دفتيه فاستخرجه ؛ قال أبو جويرية : أنا قائل هذا ، وأنا الذى أقول بعده ؛  
فوثب اليه الحرس ليدفعوه ؛ فقال خالد : دعوه ، لا تجتمع عليه الحرمان ونمنعه الكلام ؛ فأنشأ يقول :

(١) ضمن هذا البيت صدرى بيتين من أرجوزة وردت بديوانه المطبوع بمدينة ليسج سنة ١٩٠٣ م وهما :

مَنْ هَمَزْنَا رَأْسَهُ تَلَطَّمَا \* وَمَنْ أَبْجَحْنَا عِزَّهُ تَبَرَّكَمَا

عَلَى آسَةِ زَوْبَعَةٍ أَوْزُوبَعًا \* زَحْفَى مَزَاحِيفٍ وَصَرَعَى خُفَمَا

(٢) زوبعة أوزوبعا ، فى اللسان : " قال ابن برى : ذكره ابن دريد والجهوى بالزاي ، وصوابه بالراء ، روبعة  
أر روبعا ، وفسر بأنه القصير الحظير ، وقيل : القصير المرقوب ، وقيل : الناقص الخلق ، وقيل : الضعيف " اه وفى شرح ديوان  
رؤبة : قال الأصمى : الروبة بالراء : داء يأخذ الفصيل . (٣) الواحق : نحاص البطون ، وشرطا هذا البيت مجزا بيتين  
من هذه الأرجوزة وصدورها :

قُبُّ مِنَ التَّدَاءِ حُقْبٌ فِي سَوِّقٍ \* لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقِّقِ

سَوِّى مَسَاحِينِ تَقَطِّيطِ الْحَقِّقِ \* تَقَلِيلُ مَا قَارَعَنَ مِنْ سُمُرِ الطَّرِيقِ

لو كان يعمد فوق الشمس من كرم \* قوم بأولم أو تجدهم قعدوا  
 أو خلد الجود أقواما ذوى حسب \* فيما يحاول من آجالهم خلدوا  
 قوم سنان أبوم حين تنسبهم \* طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا  
 جن إذا فرعوا إنس إذا آمنوا \* مرزؤون بهاليل إذا أحشدوا  
 محسدون على ما كان من نعيم \* لا يترع الله عنهم ماله حسدوا

قال : نخرج من عنده ولم يعطه شيئا . وقرأت على أبى بكر بن دريد للشياخ :

أعاش ما لأهلك لا أراهم \* يضيئون الهجان مع المضيع  
 وكيف يضيع صاحب مدفآت \* على أثباجهن من الصقيع

يعنى أن عائشة قالت له : لم تسدد على نفسك فى المعيشة وتلزم الإبل والتعرب فيها ؛ فرد عليها :  
 ما لأهلك أراهم يتمهدون أموالهم ويصلحونها وأنت تأمرينى بإضاعة مالى ، ثم أقبل على إبله  
 بمدحها فقال :

\* وكيف يضيع صاحب مدفآت \*

أدقن بكثرة الوب على أثباجهن . والأثباج : الأوساط . قال : قال الأصمى : شج كل شيء :  
 وسطه ؛ وغيره يقول : ظهره . وروى أبو عبيد عن الأصمى : الكند : ما بين الكاهل الى الظهر ،  
 والشج نحوه . وهذه الأقوال متقاربة فى المعنى . والصقيع : البرد والندى . ويقال : الجليد . وقال  
 الأصمى : من أمثال العرب : "إنه ليس حسوا فى ارتقاء" يضرب مثلا للرجل يريك أنه يعمل أصرا  
 وهو يريد غيره . والارتقاء : شرب الرغوة ، يقال : رغوة ورغوة ورغوة . يقول : فهو يظهر ذاك وهو  
 يحسو اللبن . ويقال : "سقط العشاء به على سرحان" يضرب مثلا للرجل يطلب الأمر التافه فيقع  
 فى هلكة . وأصل المثل ، أن دابة طلبت العشاء فهجمت على الأسد . والسرحان : الأسد بلغة هذيل ،  
 وبلغة غيرهم من العرب : الذئب . ويقال : "سبق السيف العدل" يضرب مثلا للأمر الذى قد تفاوت ؛  
 وأصل هذا المثل ، أن الحارث بن ظالم ضرب رجلا بالسيف فقتله ، فأخبر بؤذره فقال : "سبق  
 السيف العدل" . قال أبو زيد : العرب تقول : "إن كنت كاذبا فلبت قاعدا" أى ذهبت إبلك

فَحَلَبَتِ الْغَنَمَ . وتقول : "إِنْ كُنْتَ كَذُوبًا فَشَرِبْتَ غَبُوقًا بَارِدًا" أَيْ ذَهَبَ لَبَنُكَ فَشَرِبْتَ الْمَاءَ الْبَارِدَ، وَالغَبُوقُ : مَا أُغْتَبِقَتْ حَاثًا بِالْعَشِيِّ، وَقُرأتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِلشَّمَاخِ :

إِذَا مَا اسْتَأْفَهَنَّ ضَرَبَنَّ مِنْهُ \* مَكَانَ الرُّمْحِ مِنْ أَنْفِ الْقُدُوعِ

فَقَدْ جَعَلَتْ ضَغَائِنَهُنَّ تَبْدُؤُ \* بِمَا قَدْ كَانَ نَالَ بِلَا شَفِيعِ

اسْتَأْفَهَنَّ : شَمَّهَنَّ، يَعْنِي الْحَمَارَ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ ضَرَبَنَّ مِنْهُ أَعْلَى خَيْشُومِهِ، وَهُوَ مَكَانُ الرَّمْحِ إِذَا قَدَعَتْ بِهِ أَنْفَ الْفَرَسِ، لِأَنَّهُنَّ قَدْ حَمَلْنَ مِنْهُ . وَالْقُدُوعُ : الَّذِي يُقَدَعُ وَيُرَدُّ بِالرَّمْحِ، وَهُوَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ مِنْ عِزَّةِ نَفْسِهِ، أَوْ مِنْ فَرَقٍ، أَوْ لَا يُرَضَى لِلْفِجَلَةِ فَيَضْرِبُ أَنْفَهُ وَيُجْعَى عَنِ الطَّرِيقَةِ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ يُقَدَعُ فَهُوَ قُدُوعٌ، كَمَا قَالُوا الْمَا يُجَلَّبُ وَيُرَكَّبُ : حَلُوبَةٌ وَرَكُوبَةٌ . وَضَغَائِنُهُنَّ : مَا فِي قُلُوبِهِنَّ، أَيْ كُنَّ يُمَكِّنُهُ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى شَفِيعٍ، فَلَمَّا حَمَلْنَ أَبْدِينَ ضَغَائِنَهُنَّ الْمُخْبِوءَةَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْأَسَدِيُّ قَالَ : كَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَعْدَلِ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدَلِ : إِنِّي أَرَى الْمَكْرُوهَ مِنْ حَيْثُ يُرْتَجَى الْمَحْبُوبُ، وَقَدْ شَمِلَ عَرَكٌ وَعَمٌّ أَدَاكَ، وَصَرْتُ فَيْكَ كَأَبِي الْأَبْنِ الْعَاقِّ، إِنْ عَاشَ نَقَصَهُ، وَإِنْ مَاتَ نَقَصَهُ؛ وَقَدْ خَشِنْتُ بِقَلْبٍ جَبِيهِ لَكَ نَاصِحٌ، وَالسَّلَامُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدِ الصَّمَدِ :

أَطَاعَ الْفَرِيضَةَ وَالسُّنَّةَ \* فَتَاهَ عَلَى الْإِنْسِ وَالْجِنَّةِ

كَأَنَّ لَنَا النَّارَ مِنْ دُونِهِ \* وَأَفْرَدَهُ اللَّهُ بِالْجِنَّةِ

وَيَنْظُرُ نَحْوَى إِذَا زُرْتَهُ \* بَعَيْنِ حِمَاةٍ إِلَى كَنِّهِ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَمِينِ النَّحْوِيِّ لِلأَضْبَطِ بْنِ قُرَيْعٍ

وَقَالَ : وَبَلَفَنِي أَنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ قِيلَتْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ وَهِيَ :

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الْهُمُومِ سَعَمَةٌ \* وَالْمُسَى وَالصُّبْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ

مَا بَالُ مَنْ سَرَّهُ مُصَابِكُ لَا \* يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ وَزَعَهُ

(١) وَقَدْ خَشِنْتُ الْخِمْ، فِي اللِّسَانِ وَخَشِنْتُ صَدْرَهُ تَخَشِينًا : أَوْرَعْتُ، قَالَ عَنَزَةُ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْدَرْتُ لَوْ تَمَدُّرْتُ بِنِي \* وَخَشِنْتُ صَدْرًا جَبِيهِ لِكَ نَاصِحِ

أذود عن حوضه ويدفعني \* يا قوم من عاذري من الخدعة  
 حتى اذا ما أنجحت عمائته \* أقبل يلحى وغيه بجمعه  
 قد يجمع المال غير آكله \* وبأكل المال غير من جمعه  
 فأقبل من الدهر ما أتاك به \* من قرعنا بعيشه نفعه  
 وصل حبال البعيد إن وصل الـ<sup>(١)</sup> حبل وأقص القريب إن قطعه  
 ولا تعاد الفقير علك أن \* تركع يوما والدهر قد رفعه

قال أبو العباس : وكان الأصمى ينشد :

\* فصلنَّ البعيد إن وصل الحبل \*

قال أبو علي : تقول العرب : لعلك وعلك ولعنك ولعنك ، سمعه عيسى بن عمر من الصرب ،

ورواه الأصمى عنه .

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر بن دريد في شعر أبي النجم قال عيسى بن عمر : سمعت أبا النجم

ينشد :

\* أغد لعلنا في الزمان نرسله \*

[ مطلب ما قيل في الشيب والخضاب مدحا رذما ]

وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله لمحمود الوراق :

فاجاك من وفد المشيب نذير \* والدهر من أخلاقه التغير  
 فسواد رأسك والبياض كأنه \* ليل تدب نجومه وتسير

وأنشدني بعض أصحابنا قال : أنشدني أبو يعقوب بن الصفار لداود بن جهوة :

أقاسي البلا لا أستريح الي غد \* فيأني غد إلا بكيت على أميس  
 سأبكي بدمع أوديم أشتني به \* فهل لي حذر إن بكيت على نفسي

(١) ولا تعاد، المشهور في كتب النحو واللغة إيراد هذا البيت بلفظ : ولا تهين الفقير الخ شاهدا على حذف نون التوكيد

الخفيفة بعد قلبها ألفا اذا قلبها ساكن .

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا وَلَذَّةٌ عَيْشِهَا \* سَلَامٌ غَدُوٌّ أَوْ رَوَّاحٌ إِلَى رَمْسِي  
وَأَنْكَرْتُ شَمْسَ الشَّيْبِ فِي لَيْلِ لَيْتِي \* لَعَمْرِي لَلَّيْلِ كَانَ أَحْسَنَ مِنْ شَمْسِي  
كَأَنَّ الصَّبَا وَالشَّيْبُ يَطْمِسُ نَوْرَهُ \* عَرُوسُ أَنْاسٍ مَاتَ فِي لَيْلَةِ الْعُرْسِ

وَأَنشَدَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ النَّحْوِيِّ قَالَ : أَنشَدَنَا الْمُبَرَّدُ لِمَحْمُودِ الْوَزَائِقِ :

أَلَيْسَ عَجِيبًا بَأَنَّ الْفَتَى \* يَصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ  
فَإِنَّ بَيْنَ بَاكِ لَهْ مُوجِعٌ \* وَيَبِينُ مَعَزَّةً مُفِيدٌ إِلَيْهِ  
وَيَسْلُبُهُ الشَّيْبُ شَرْحَ الشَّبَابِ \* فَلَيْسَ يُعَزِّيه خَلْقٌ عَلَيْهِ

وَأَنشَدَنَا الْأَخْفَشُ لِلْعَكَّوكِ عَلَى بْنِ جَبَلَةَ :

جَلَالٌ مَشِيبٌ تَزَلُّ \* وَأَنْسُ شَبَابٍ رَحَلُ  
طَوَى صَاحِبٍ صَاحِبًا \* كَذَلِكَ اخْتِلَافُ الدُّوَلِ  
أَعَاذِلْتِي أَقْصِرِي \* كَقَفَاكِ الْمَشِيبُ الْعَدْلُ  
بَدَا بَدَلًا بِالشَّبَابِ \* بَلَيْتَ الشَّبَابِ الْبَدَلُ  
جَلَالٌ وَلَكِنَّهُ \* تَحَامَاهُ حُورُ الْمُقَلِّ

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَهُ لِأَبِي دُلْفِ الْعَجَلِيِّ :

نَظَرْتُ إِلَى بَعِينٍ مِنْ لَمْ يَعْدِلُ \* لَمَّا تَمَكَّنَ طَرْفُهَا مِنْ مَقْتَلِي  
لَمَّا رَأَتْ وَضَحَ الْمَشِيبِ بِلِمْتِي \* صَدَّتْ صُدُودَ مَفَارِقِ مِتْجَمَلِ  
بِفَعْلَتِ أَطْلُبُ وَصَلَهَا بِتَعَطُّفٍ \* وَالشَّيْبُ يَفْمِزُهَا بِأَنَّ لَا تَفْعَلِ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ

أَرَى بَهْرِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ \* يَكِلُّ وَخَطْوِي عَنْ مَدَى الْخَطْوِي يَقْصُرُ  
وَمَنْ يَصْحَبُ الْأَيَّامَ تَسْعِينَ حِجَّةً \* يُفَيِّرُهُ وَالذَّهْرَ لَا يَتَغَيَّرُ  
لَعَمْرِي لَنْ أَمْسَيْتُ أَمْشِي مُقَيِّدًا \* لَمَّا كُنْتُ أَمْشِي مُطْلَقَ الْقَيْدِ أَكْثَرَ

وأنشدني بعض أصحابنا :

حَتَّيْ حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى <sup>(١)</sup> \* كَأَنِّي خَاتِلٌ أَدْنُو لَصِيدِ <sup>(٢)</sup>  
قَرِيبُ الخَطْوِ يَحْسِبُ من رَأَى \* وَلَسْتُ مَقِيدًا أُنِّي بِقَيْدِ

وقال رجل لشيخ رآه يمشي : مَنْ قَيْدِكَ يَا شَيْخَ؟ قال : الذي خَلَفْتُهُ يَقْتُلُ في قَيْدِكَ ، يعني : الدهر .  
وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج النحوي :

وعَائِبُ عَائِي بِشَيْبِ \* لم يَعدْ لَمَّا أَلَمَّ وَقْتَهُ  
فَقَلْتُ إِذْ عَابَنِي بِشَيْبِي \* يَا عَائِبُ الشَّيْبِ لَا بَلَّغْتَهُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا عبد الله بن خلف :

نُصُولُ الشَّيْبِ طَوَّقِي بِطَوَّقِ \* يَلُوحُ عَلَيَّ مِنْ تَحْتِ السَّوَادِ  
إِذَا أَبْصَرْتَهُ فَكَأَنَّ وَخْرًا \* بِأَطْرَافِ الأَسِنَّةِ في فؤَادِي

قال : وأنشدنا أبي قال : أنشدني أبو عبد الله بن المطبخي :

إِنَّ الكَبِيرَ إِذَا تَسَاهَتَ سِنَّهُ \* أَعْيَتْ رِيَاضَتُهُ عَلَي الرُّوَاضِ  
وَإِذَا دُفِعَتْ إِلَى الصَّغِيرِ فَإِنَّمَا \* تَكْفِيهِ مَنْسِكُ إِشَارَةِ الإِيْمَاضِ  
وَعَلَيْكَ مِنْ نَسِجِ الزَّمَانِ عِمَامَةٌ \* خَصَّصَ المَشَيْبُ سَوَادَهَا بِبِيَاضِ  
فَالوَعظُ يَنْبُو عَنْ صَفَاتِكَ رَاجِعًا \* مِثْلَ السَّهَامِ نَبَتْ عَنِ الأَغْرَاضِ

ومن مدح الشيب من الشعراء فأحسن دَعْبِلٌ حيث يقول :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالمَشَيْبِ فَإِنَّهُ \* سِمَةٌ العَفِيفِ وَحِلْيَةُ المُنْتَحِرِجِ  
وَكَأَنَّ شَيْبِي نَظْمٌ دَرَّ زَاهِرٌ \* فِي تَاجِ ذِي مُلْكٍ أَغْرَمَتْ وَجْجِ

ومن مدح الخضاب فأحسن عبد الله بن المعتز حيث يقول :

وَقَالُوا النُّصُولُ مَشَيْبٌ جَدِيدٌ \* فَقَلْتُ الخِضَابُ شَبَابٌ جَدِيدٌ  
إِسَاءَةٌ هَذَا بِإِحْسَانِ ذَا \* فَإِنْ عَادَ هَذَا فَهَذَا يَعُودُ

(١) القائل لهُذَيْنِ البَيْتَيْنِ أَبُو الطَّمْحَانِ القَيْنِيُّ كما في حَمَاسَةِ البَحْرِيِّ ص ٢٩٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٩ م وكتاب المعمرين من العرب للسجستاني ص ٦٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٩٩ م . (٢) في الطبعة الأولى «أدنو» وما أئبناه عن حماسة البهري وكتاب المعمرين ، وفي اللسان مادة أَدَا : «بأدولصيد» من أَدَا السَّبْعُ للذغال بأدرا أدرا : نخله ليا كله .

وأشدني أبو معاذ عبدان المتطبب قال : أشدني أبو هفان لنفسه  
تَعَجَّبْتُ دُرًّا مِنْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا \* لَا تَعْجَبِي فَبَيَاضُ الصَّبْحِ فِي السَّدَفِ  
وزادها عجباً أن رُحْتُ فِي سَمَلٍ \* وما دَرَّتْ دُرًّا أَنْ الدَّرَّ فِي الصَّدَفِ

قال أبو زيد : يقال : عام أوظف وأغلف وأغلف إذا كان خصبيا ، وقال العقيليون : عام مجاعة  
ومجوعة ومجوعة ، وقال أبو زيد : الأطرة : ما حول الأظفار من اللحم . وقال ابن الأعرابي :  
عيش أغرل وأرغل وأغصف وأغظف وأوظف وأغلف إذا كان مخصبا ، وهذه كلها تقال في العام .  
وأشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أشدني أبي لرجل من خراعة <sup>(١)</sup> :

قد كُنْتُ أَفْرَعُ لِلْبِيضَاءِ أَبْصَرَهَا \* من شعر رأسي وقد أيقنت بالبلق  
الآن حين خَضَبْتُ الرَّاسَ زَائِلِي \* ما كنت ألتد من عيشي ومن خلقي  
إن الشباب إذا ما الشيب حلَّ به \* كالغصن يصفى فيه ناعم الورق  
شيب تغيبه عن نفسه \* ككعبك الثوب مطويا على خرق  
فإن سترت مشيبا أو غررت به \* فليس دهر أكلناه بمسرق  
أفتى الشباب الذي أفنيت ميعته \* مر الحديد من آت ومنطلق  
لم يترك منك في طول اختلافهما \* شيئا يخاف عليه الذعة الحدق

| مطلب ما وقع لخالد بن عبد الله القسري من الحضر وهو على المنبر وما قاله في ذلك |

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام الكلبي قال : صعد  
خالد بن عبد الله القسري يوما المنبر بالبصرة ليخطب فأرتج عليه ، فقال : أيها الناس ، إن الكلام  
ليجيء أحيانا فينسب سببه ، ويعزب أحيانا فيعز مظهره ، فربما طولب فاني ، وكو بر فعصى ، والتأني  
لمجيئه أصوب من التعاطي لأبيه ، ثم نزل ، فما رئي حصر أبلغ منه . وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه :  
أرى الشيب مُدْ جاوزتُ حسين دأبا \* يدب ديب الصبح في غسق الظلم  
هو السقم إلا أنه غير مؤلم \* ولم أر مثل الشيب سُقْمًا بلا ألم

(١) هو ثعلبة بن موسى كما في حاشية البحري ص ٢٦٦ طبع مدينة لبنان سنة ١٩٠٩ م .

وأنشدني بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومي :

يا بياض المشيب سَوَدت وجهي \* عند بياض الوجوه سُودِ القُروين  
 فلعمرى لأخفينك جُهدي \* عن عياني وعن عيان العيون  
 ولعمرى لأمتعنك أن تظ \* هري في رأس أسف محزون  
 بسواد فيه أبيضاض لوجهي \* وسواد لوجهك الملعون

وأنشدنا الأخص لمصور الثميري :

ما واجه الشيب من عين وإن ومقت \* إلا لها نبوة عنه ومرددع

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبي :

رأيت الشيب تكرهه الفواني \* ويحبين الشباب لمن هوبنا  
 فهذا الشيب تخضبه سوادا \* فكيف لنا فنسرق السنينا

وفي الخضاب :

إن شيئا صلاحه بالخضاب \* لعذاب مؤكل بمذاب  
 ولعمري الإله لولا هوى اليب \* ض وأن تسمت نفس الكماب  
 لأرحت الخدين من وضر الخط<sup>(١)</sup> \* وأذعت لأقضاء الشباب

ومن أحسن ما قيل في مدح الشيب :

والشيب إن يحلل فإن وراءه \* عمرا يكون خلاله متنفس  
 لم ينتقص مني المشيب قلامه \* الآن حين بدا ألب وأكيس<sup>(٢)</sup>

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبي :

لا يرعك المشيب يا بنة عبد الله \* فالشيب حلة ووقار  
 إنما تحسن الرياض إذا ما \* صحكت في خلالها الأنوار

(١) الخطر بالكسر : نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يخضب به .

(٢) الآن ، لعل في الشطر سقطا من الناصح ، ولعل أصله : أنا الآن بنقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وحذفها .



وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبو الحسن بن البراء قال قال أبو الحسن الأسدي :  
 مات رجل كان يعول آثني عشر ألف إنسان ، فلما حُمِلَ على النعش صرَّ على أعناق الرجال ؛ فقال  
 رجل في الجنائزة :

وليس صريرُ النعش ما تسمعونَه \* وليكنه أصلاب قوم تقصّف  
 وليس قتيقُ المسك ما تجدونَه \* ولكنه ذاك النساء الخلف

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض العرب :

دَبَّيْتُ لِلجَدِّ والسَّاعُونَ قد بَلَّغُوا \* جَهَدَ النفوس وألقوا دونه الأزرا  
 وكابدوا المجد حتى ملَّ أكثرهم \* وعانقَ المجد من أوفى ومن صبرا  
 لا تحسبِ المجد تمرا أنت آكله \* لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وأنشدنا غير واحد من أصحاب أبي العباس منهم ابن السريّ والأخفش وأبن درستويه قالوا :

أنشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المعتل فيه :

سألنا عن مُمَّالَةٍ كلِّ حَيٍّ \* فقال القائلون ومن مُمَّالَةٍ  
 فقلتُ محمد بن يزيد منهم \* فقالوا زدتنا بهم جهالة  
 فقال لي المبرد خلَّ عني \* فقومي معشر فيهم ندالة

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني سعيد بن هارون :

فلو أبهرتِ دارك في محلٍّ \* يهلُّ الحزن فيه والسرورُ  
 رأيتِ منادِحاً لم يُرَعِ فيها \* ملالٌ مذ نأيت ولا فتور

قال يخاطب امرأة يقول : لو رأيتِ محلِّك في قلبي ؛ فلم يستقم له الشعر، فقال : دارك . وقوله :  
 \* يهلُّ الحزن فيه والسرور

يعني القلب ، لأن الحزن والسرور فيه يكونان . وقوله : منادِحاً ، يعني متسعا . وقوله : ( لم يُرَعِ فيها  
 ملالٌ مذ نأيت ولا فتور ) مثل .

[ مطلب خطبة الأعرابي السائل في المسجد الحرام وشرح غريب ذلك ]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو زيد قال : بينا أنا في المسجد  
 الحرام إذ وقف علينا أعرابي فقال : يا مسلمون ، إن الحمد لله والصلوة على نبيه ، إني أمرؤ من أهل  
 هذا المِلْطاط الشُّرْقِ المُواصِي أسياف تهامة ، عكفت على سنون محش ، فأجبت الذرى ، وهشمت

العُرَى؛ وَجَمَشَتِ النَّجْمَ، وَأَعْجَجَتِ الْبَهْمَ، وَهَمَّتِ الشَّحْمَ، وَالتَّحَبَّتِ اللَّحْمَ، وَأَعْجَجَتِ الْعَظْمَ؛ وَغَادَرَتِ  
الْتُّرَابَ مَوْرًا، وَالْمَاءَ غَوْرًا؛ وَالنَّاسَ أَوْزَاعًا، وَالنَّبْطَ قُوعًا، وَالضَّهْلَ جُرَاعًا، وَالْمَقَامَ جَمْعًا؛ يُصْبِحُنَا  
الهاوى، وَيَطْرُقُنَا العاوى؛ نَفْرَجَتْ لَا أَتَلَفَعَ بَوْصِيدِهِ، وَلَا أَتَقَوَّتْ هَيْبَدِهِ؛ فَالْبَحْصَاتُ وَقِعَةٌ،  
وَالرَّجَاةُ زَلْعَةٌ، وَالْأَطْرَافُ قِعْمَةٌ؛ وَالْجِسْمُ مُسْلِمٌ، وَالنَّظَرُ مُدْرِهِمٌ؛ أَعْشَوْ فَاغْطَشَ، وَأَصْحَى فَاخْفَشَ،  
أَسْهَلَ ظَالِعًا، وَأَحْرَنَ رَاكِمًا؛ فَهَلْ مِنْ أَمِيرٍ بِمَيْرٍ، أَوْ دَاعٍ بِخَيْرٍ؛ وَقَا كَمَ اللَّهُ سَطْوَةَ الْقَادِرِ، وَمَلَكَةَ  
الكَاهِرِ، وَسُوءَ الْمَوَارِدِ، وَفُضُوحَ الْمَصَادِرِ. قَالَ: فَأَعْطَيْتُهُ دِينَارًا، وَكُنْتُ كَلَامَهُ وَأَسْتَفْسِرْتَهُ مَا لَمْ  
أَعْرِفْهُ.

قال أبو علي: قال أبو بكر: المِلْطَاطُ: أَشَدُّ انْخِفَاضًا مِنَ الْغَائِطِ وَأَوْسَعُ مِنْهُ، وَحِكَى الْيَمَانِي  
عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: الْمِلْطَاطُ: كُلُّ شَفِيرٍ نَهَرَ أَوْ وَادٍ. وَالْمُوَاصِي وَالْمُوَاصِلُ وَاحِدٌ، يُقَالُ: تَوَاصَى  
النَّبْتُ إِذَا اتَّصَلَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ. وَأَسْيَافٌ جَمْعُ سَيْفٍ، وَهُوَ سَاحِلُ الْبَحْرِ. وَعَكَفَتِ: أَقَامَتْ.  
وَالسُّونُ: الْجُدُوبُ. وَمُحْشٌ جَمْعُ مُحُوشٍ، وَهِيَ الَّتِي تَمُحُّشُ الْكَلَا، أَيْ تُحْرِقُهُ. وَأَجْتَبَّتْ، أَفْتَعَلَتْ  
مِنَ الْجَبِّ، يُقَالُ: جَبَبْتُ السَّامَ إِذَا قَطَعْتَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ آسَأَصَلْتَهُ فَقَدْ جَبَبْتَهُ. وَهَشَمَتِ: كَسَرَتْ.  
وَالعُرَى جَمْعُ عُرْوَةٍ، وَالعُرْوَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّجَرِ لَا يَزَالُ بَاقِيًا عَلَى الْجَدْبِ تَرَعَاهُ أَمْوَالُهُمْ، قَالَ  
التَّغْلِبِيُّ: <sup>(١)</sup> يُرَوَى:

خَلَعَ الْمُلُوكَ وَسَارَتْ تَحْتَ لَوَائِهِ \* شَجَرُ العُرَى وَعُرَاعِرُ الْأَقْوَامِ

وَيُرَوَى: وَعُرَاعِرٌ، وَهُمُ السَّادَةُ. وَجَمَشَتْ: أَحْتَلَقَتْ، قَالَ رُوَيْبَةُ:

\* أَوْ كَأَحْتِلَاقِ الثُّورَةِ الْجَمُوشِ \*

وَالنَّجْمُ: مَا نَجَّمَ وَلَمْ يَسْتَقِلَّ عَلَى سَاقٍ. وَأَعْجَجَتْ، أَيْ جَعَلَتْهَا عَجَاجًا، وَالْعِجِيُّ: السَّيِّئُ الْغِذَاءِ الْمَهْزُولُ،  
قَالَ الشَّاعِرُ:

عَدَانِي أَنْ أُرْزَرَكَ أَنْ يَهْمِي \* عَجَايَا كُلِّهَا إِلَّا قَلِيلًا

وَهَمَّتْ: أَذَابَتْ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: الْعَرَبُ تَقُولُ: هَمَّكَ مَا أَهَمَّكَ، أَيْ أَذَابَكَ مَا أَحْرَنَكَ. قَالَ وَقَالَ  
أَبُو بَكْرٍ: التَّحَبَّتِ اللَّحْمُ: عَرَفْتَهُ عَنِ الْعَظْمِ. وَأَعْجَجَتِ الْعَظْمَ، أَيْ عَوَّجَتْهُ فَصِيرْتَهُ كَالْحِجْنِ. وَالْمَوْرُ:

(١) قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ: وَيُرَوَى الْبَيْتُ لِشَرْحِيلِ بْنِ مَالِكٍ يَمْدَحُ مَعْدِيكَرَ بْنَ عَكْبَ قَالَ: وَهُوَ الصَّحِيحُ، كَذَا فِي اللِّسَانِ

مَادَةٌ: "عُرَا".

الذي يحيى ويذهب، قال إسماعيل : والمؤر : الطريق ، رواه أبو عبيدة، والمؤر بضم الميم : العبار بالريح . قال أبو بكر : الغور : الغائر : وأوزاع : فرق . والنبط : الماء الذي يُستخرج من البئر أول ما تُحفر، قال الشاعر :

(١) قَرِيبٌ تَرَاهُ لَا يَنَالُ عَدُوَّهُ \* لَهُ نَبَطًا عِنْدَ الْمَوَانِ قَطُوبٌ

والقُعَاع : الماء المِلح المر . والضَّمَل : القليل من الماء ، ومنه قيل : ما ضَمَل إليه مه شيء . والجُزَاع : أشد المياهِ حرارة، قال إسماعيل قال يعقوب ويقال : ماء مِلح، فإذا أَشْتَدت ملوحتَه قيل : زُعاق وقُعَاع وأجَاج وحِرَاق، أى يُحْرِق أوبار المشية من شِدَّة ملوحتَه ، قال ويقال : ماء مِلح يَفْقَأ عين الطائر إذا بَلَغ في ملوحتَه ، وماء نَحْمَجِرِير إذا كان ثَقِيلاً ، وقال ابن الأعرابي يقال : ماء مُخَضَّرَم ونَحْمَجِرِيرٌ ومُخَضَّم إذا لم يَكُن عَذْباً . والجَمْعَاع : المكان الذى لا يَطْمِئُن من قَعَد عليه . قال أبو علي قال الأصمى : الجَمْعَاع : المَحْبِس ، وأنشد :

\* إِذَا جَمَعَجَعُوا بَيْنَ الْإِنَاخَةِ وَالْحَبْسِ \*

وقال أبو عمرو الشيبانى : الجَمْعَاع : الارض ، وكل أرض جَمْعَاع . وقال أبو بكر : الهَاوَى : الجَرَاد . والهَاوَى : الذئب . والتَلْفُوع : الاشْتِمَال . وقال أبو علي : هو أَشْتِمَال الصَّمَاء عند العرب ، وهو ألا يرفع جانباً منه فتكون فيه فُرْجَة . والوَصِيدَةُ : كل نَسِيْجَة . والهَيْيد : حَبُّ الحَنْظَل يعالج حتى يَطْيِب فيُحْتَبَز . والبَحْصَات ، واحدها بَحْصَة ، وهى لحم باطن القدم . وَوَقِعَة ، من قولهم : وَقِعَ الرجل إذا أَشْتكى لحم باطن قدمه ، قال الراجز :

يَا لَيْتَ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّبُعِ \* وَشُرَكَائِ مِنْ أَسْتِهَ لَا تَنْقَطِعُ

\* كُلُّ الْجِدَاءِ يَحْتَدِي الْحَافِي الْوَقِعَ \*

(٤) وَزَلَعَةٌ : متشققة، وأنشد :

وَعَمَلِي نَصِيٌّ بِالْمَتَانِ كَأَنَّهَا \* تَعَالَبُ مَوْتِي جِلْدُهَا قَدْ تَزَلَعَا

(١) ويروى : قريب نداء ما ينال الخ ، وقائل البيت كعب بن سعد الغنوى ، كما فى اللسان مادة نبط . (٢) القائل

هو أوس بن حجر ، كما فى اللسان مادة جمع و صدر البيت \* كأن جلود النمر جويت عليهم \*

(٣) الراجز هو أبو المقدام وأسمه جساس بن قطيب ، كما فى اللسان مادة : « وقع » . (٤) القائل هو الراعى [عبيد

ابن الحصين] ، كما فى اللسان مادة : « عمل » .

قال أبو علي : عَمَلٌ ، فَعَلَى ، وهو الذى قد تَرَكَبَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ . وَقَفِعةٌ وَمُقَفِّعةٌ وَاحِدٌ ، وهى التى قد تَقَبَّضَتْ وَيَسَّتْ . وقال أبو بكر : الْمُسْلَهُمُ : الضامر المتغير . قال أبو علي وقال أبو زيد : الْمُسْلَهُمُ : المُدْرِى فى جسمه ، وتفسير أبى بكر أحسبه كلام الأصمى ، والمُدْرَهُمُ : الضعيف البصر الذى قد ضَعُفَ بَصْرُهُ مِنْ جُوعٍ أَوْ مَرَضٍ . قال أبو علي : ولم يذكر هذه الكلمة أحدٌ من عَمَلِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ . وَأَعْشُو : أَنْظَرُوا ، يُقَالُ : عَشَوْتُ إِلَى النَّارِ إِذَا أَحْدَدْتُ نَظْرَكَ إِلَيْهَا ، وَأَشَدُّ (١) :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُوا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ \* تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ

وقوله : فَأَغَطَسَ ، أى أَصِيرُ غَطِطًا ، وَالْفَطِطُ : ضَعْفٌ فِي الْبَصْرِ ، يُقَالُ : رَجُلٌ أَغَطَسَ ، وَأَمْرَأَةٌ غَطِطَى . وَأَسْهَلَ ظَالِمًا ، يَقُولُ : إِذَا مَشَيْتَ فِي السَّهُولِ ظَلَمْتَ ، أى غَمَزْتَ . وَأُحْزِنَ رَاكِمًا ، أى إِذَا عَلَوْتَ الْحَزْنَ رَكَعْتَ ، أى كَبَوْتَ لَوَجْهِى . وَالْمَيْرُ : الْعَطِيَّةُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : مَارَهُمْ يَمِيرُهُمْ مِيرًا . قال أبو علي : الْكَاهِرُ وَالْقَاهِرُ وَاحِدٌ ، وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُهُمْ : ( فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَكْهَرْ ) .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي لرجل : مَا أَتَمَمْتُ حُسْنَ ظَنِّي بِكَ مُنْذُ تَوَجَّهَ رَجَائِي نَحْوَكَ ، وَلَا قَعَدْتُ يَحْدُ فَائِلٍ بِاعْتِمَادِي عَلَيْكَ ، وَلَا أَسْتَدْعِنِي رَغْبَةً عَنْكَ إِلَى مَنْ سِوَاكَ ، وَلَا أَرَانِي الْأَخْتِبَارُ غَيْرَكَ عِوَضًا مِنْكَ .

قال أبو علي : الْفَائِلُ : الْمُخْطِئُ ، يُقَالُ : رَجُلٌ فَالُ الرَّأْيِ وَفَائِلُ الرَّأْيِ وَقِيلَ الرَّأْيُ وَقِيلَ الرَّأْيُ إِذَا كَانَ مَخْطِئَ الرَّأْيِ .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا ذكر رجلا فقال : كَانَ وَاللَّهِ لِلْإِخَاءِ وَصُولًا ، وَلِلسَّالِ بَدُولًا ، وَكَانَ الْوَفَاءُ بِهِمَا عَلَيْهِ كَفِيلًا ، وَمَنْ فَاضَلَهُ كَانَ مَفْضُولًا . وقال أبو زيد : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ « لَمْ يَهْلِكْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ » أى إِذَا أَفْسَدْتَ بَعْضَ مَالِكَ فَوَعَظَكَ الَّذِي أَفْسَدْتَ فَأَصْلَحْتَ بَعْدَهُ ، فَكَأَنَّ الَّذِي أَفْسَدْتَ لَمْ يَهْلِكْ . وَيُقَالُ : « ذَلِيلٌ عَادَ بِقَرْمَلَةٍ » وهى شجرة صغيرة ، يُقَالُ ذَلِكَ لِمَنْ عَادَ بَيْنَ هُوَ أَدْلُ مِنْهُ أَوْ مِثْلَهُ . وَيُقَالُ : « قَدْ تَحَلَّبُ الضَّجُورُ الْعَلْبَةَ » أى قَدْ تَصَيَّبَ مِنَ السَّيِّئِ الْخَلْقِ اللَّيِّنَ . وَيُقَالُ : « لَا تَعْدُمُ نَاقَةً مِنْ أُمَّهَا حَنَّةً » أى لَا تَعْدِمُ شَبَّاهًا ، يُقَالُ ذَلِكَ لِمَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ .

(١) الفائل هو الحطيط ، كما في اللسان مادة : « عشا » .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد وقرأنا أيضا عليه :

أَقْبَلَنَ مِنْ أَعْلَى حُفَاةٍ بِسَحَرٍ \* يَجْمَلَنَ صَلَالًا كَأَعْيَانِ الْبَقَرِ

قوله : يَجْمَلَنَ صَلَالًا، أى يجمنن حَمًّا يَصُلُّ، أى يُصَوِّت . وأعيان جمع عَيْن . وقرأنا عليه أيضا لزيد الخليل :

تَصُولُ بِكُلِّ أَيْبَضٍ مَشْرِفِي \* عَلِ اللَّاتِي بَقِيَ فِيهِمْ مَاءُ

عَيْشِيَّةٌ تُؤَثِّرُ الْقُرْبَاءَ فِينَا \* فَلَا هُمْ هَالِكُونَ وَلَا رِوَاءُ

يعنى أنهم يفتنظون الإبل فيأخذون ما بقى فى كروشها من الماء . ومثله :

وَشَرْبِيَّةٌ لَوْجٍ لَمْ أَجِدْ لِسِقَانَهَا \* يَدُونَ ذُبَابِ السَّيْفِ أَوْ شَفْرَةَ حَلَا

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : بينما أنا سائر بناحية بلاد بني عامر ،

اذ مررت بجيلة في غائط يطؤونهم الطريق ، واذا رجل ينشد في ظل خيمة له وهو يقول :

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا \* إِلَى قَرَقَرَى يَوْمًا وَأَعْلَامِهَا الْغُبْرِ

كَأَنَّ فَوَادِي كُلِّهَا مَرَّ رَاكِبٍ \* جَنَاحُ غُرَابٍ رَامَ تَهَضُّبًا إِلَى وَكْرِ

إِذَا أَرْتَحَلْتَ نَحْوَ الْإِمَامَةِ رُقُصَةً \* دَعَاكَ الْهَوَى وَأَهْتَاجَ قَلْبِكَ لِلدَّكْرِ

فِيَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ أَتَيْتَ مُسَلِّمًا \* وَلَا زِلْتَ مِنْ رَيْبِ الْحَوَادِثِ فِي سِتْرِ

إِذَا مَا أَتَيْتَ الْعِرْضَ فَاهْتَفِ بِجَوْهٍ \* سُقَيْتَ عَلَى نَحْيِ النَّوَى سَبَلَ الْقَطْرِ

فَإِنَّكَ مِنْ وَادٍ إِلَى مُرْحَبٍ \* وَإِنْ كُنْتَ لَا تُزْدَارُ إِلَّا عَلَى عُفْرِ

قال : فأذنت له وكان ندى الصوت ، فلما رآنى أوما إلى فأتيته فقال : أَعْجَبِكَ مَا سَمِعْتَ ؟

فقلت : إى وإيته ، فقال : من أهل الحضارة أنت؟ قلت : نعم ، قال : فمن تكون؟ قلت : لاجاجة

لك فى السؤال عن ذلك ، فقال : أو ما حل الإسلام الصغائن وأطفأ الأحقاد؟ قلت : بلى ، قال : فما

ينمك اذا؟ قلت : أنا أمرؤ من قيس ، فقال : الحبيب القريب من أيهم؟ قلت : أحد بنى سعد

ابن قيس ، ثم أحد بنى أعصر بن سعد ، فقال : زادك الله قريبا ، ثم وثب فأنزلنى عن حمارى ، وألقى عنه

إكافه وقيده بقرب خيمته ، وقام الى زئد فافتدح وأوقد نارا ، وجاء بصيدانية فألقي فيها تمرا وأفرغ

(١) فرقرى : اسم موضع .

عليه سَمْنَا، ثم لَفَتَهُ حَتَّى أَلْتَبَكَ، ثم ذَرَّ عَلَيْهِ دَقِيمًا وَقَرَّبَهُ إِلَيَّ، فَقُلْتُ : إِنِّي إِلَىٰ غَيْرِ هَذَا أَحْوَجُ، قَالَ :  
وما هو ؟ قلت : تُنَشِدُنِي، فقال : أَصَبُ فَإِنِّي فَاعِلٌ، فَلَقِمْتُ لُقَيْمَاتٍ وَقُلْتُ : الوعد، فقال  
وَنَعَمِي عَيْنٌ، ثم أَنشَدَنِي :

لقد طَرَقَتْ أُمُّ الحُشَيْفِ وَإِنِّهَا \* إذا صَرَخَ القَوْمُ الكَرَى لَطَرُوقِ  
فيا كَبِدًا يُحَمِّي عَليها وَإِنِّهَا \* مَحَانَةَ هَيْضَاتِ النَّوَى نَلْفُوقِ  
أقام فَرِيقٌ من أَناسِ يودُهُم \* بذاتِ الغَضَا قَلْبِي وبانِ فَرِيقِ  
بِحاجةِ مَحزُونٍ يَظُلُّ وَقَابُهِ \* رَهِينٌ بَيِّضَاتِ المِجَالِ صَدِيقِ  
تَحْمَلُنَّ أَن هَبَّتْ لهُنَّ عَشِيَّةٌ \* جَنُوبٌ وَأَن لَاحَتْ لهُنَّ بَرُوقِ  
كَأَنَّ فُضُولَ الرِّقْمِ حينَ جَمَلَتْهَا \* غُدِيًّا عَلى أَدَمِ المِجَالِ عُدُوقِ  
وَفِيهِنَّ مِن مِثْلِ النِّسَاءِ رِبْحَلَةٌ \* تَكَادُ عَلى عُمُرِ السَّحَابِ تَرُوقِ  
هَجانٌ فَا ما الدَّعُصُ من أُتْحَرِياتِهَا \* قَوَعَتْ وَأَما حَصرُها فَدَقِيقِ

قال : ففارقته وأنا من أشد الناس ظمًا الى معاودة إنشاده .

[مطلب الكلام على مادة ع رض وشرح حديث الأعرابي مع ضيفه]

قال أبو علي : العِرْضُ : وادٍ باليمامة ، وكل وادٍ يقال له : عِرْضٌ ، يقال : أَخْصَبَ ذلك  
العِرْضُ ، وَأَخْصَبَتْ أَعْرَاضُ المَدِينَةِ . والعِرْضُ أيضًا : الرِّيحُ ، يقال : فلان طَيَّبَ العِرْضُ ، وفلان  
مُتِّينَ العِرْضُ ، أى الرِّيحُ . والعِرْضُ أيضًا : ما ذُمَّ من الإنسان أو مُدِحٌ ، يقال : فلان نَقِيَ العِرْضُ ،  
أى هو برىء من أن يُسْتَمَّ أو يُعَابَ ، وأخْتَلَفَ فِيهِ ، فقال أبو عبيد : عِرْضُهُ : آباؤُهُ وأَسْلَافُهُ ، وخالفه  
أَبْنُ قَتَيْبَةَ فقال : عِرْضُهُ : جَسَدُهُ ، وَأَخْتَجَّ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِفَةِ أَهْلِ الجَنَّةِ :  
«لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ إِنَّمَا هُوَ عَرَقٌ يَجْرِي مِنْ أَعْرَاضِهِمْ مِثْلَ المِسْكِ» ، يَعْنِي مِنْ أَبْدَانِهِمْ ، وَنَصَرَ  
شَيْخُنَا أَبُو بَكْرِ بْنِ الأَنْبَارِيِّ أَبُو عبيد فقال : ليس هذا الحديثُ حُجَّةً لَهُ ، لأنَّ الأَعْرَاضَ عِنْدَ العَرَبِ  
المَوَاضِعَ الَّتِي تَعْرَقُ مِنَ الجَسَدِ ، قال : والدليل على غلطِ أبْنِ قَتَيْبَةَ فِي هَذَا التَّأْوِيلِ وَصِحَّةُ تَأْوِيلِ  
أَبِي عبيد قول مسكين الدارمي :

رُبَّ مَهزُولٍ سَمِينٍ عِرْضُهُ \* وَسَمِينِ الجِسْمِ مَهزُولِ الحَسَبِ

فمعناه : رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء ؛ قال : وأما احتجاجه ببنت حسان بن ثابت :

فإن أبي ووالده وعرضي \* لعرض محمد منكم وقاء

في أن العرض الجسم ، فليس كما ذكر ، لأن معناه : فإن أبي ووالده وآبائي ، فأتى بالموم بعد الخصوص ، ذكر الأب ثم جمع الآباء ، كما قال الله جل وعز : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَتَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ فخص السبع ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره إياها ، والذي قاله ابن قتيبة قد قاله غيره ؛ ويمكن من ينصر ابن قتيبة أن يقول : بنت مسكين مثل ، ومعناه : رب مهزول الجسم سمين الحسب ، أى عظيم الشرف ، وسمين الجسم مهزول الحسب ، أى ضعيف الشرف . والعرض : ما خالف الطول . والعرض من المال : ما ليس بتقد ، والجمع عروض ، يقال : أقبل منى عرضاً ، أى دابة أو متاعاً . والعرض : سفح الجبل ، أى ناحيته ، قال ذو الرمة :

أدنى تقادفه تقريباً أو حبيب \* كما تدهدى من العرض الجلاميد

ويقال للجيش إذا كان كثيراً : ما هو إلا عرض من الأعراض ، يُسببه بناحية الجبل ، قال رؤبة :

إنا إذا قُذنا لقوم عرضاً \* لم نبق من بغى الأعدى عضاً

والعرض : الداهية . والعرض : مصدر عرضته على البيع أعرضه عرضاً . والعرض : مصدر عرضت العود على الإناء أعرضه عرضاً . والعرض : مصدر عرضت له من حقه ثوبا ، فأنا أعرضه عرضاً إذا أعطيته ثوبا مكان حقه ، هذه كلها مفتوحة العين مسكنة الراء ، وكذلك مصدر عرضت له حاجة وعرضت عليه الحاجة . والعرض بضم العين : الناحية ، يقال : ضربت به عرض الحائط ، ويقال : خرجوا يضربون الناس عن عرض ، يريدون دن شق وناحية ، لأيلول من ضربوا ، ومنه استعراض الخوارج الناس إذا لم يبالوا من قتلوا . ويقال : قد أعرض لك الظبي ، أى أمكك من عرضه ، أى من ناحيته . والعرض مفتوح الراء : حطام الدنيا وما يصيب منها الإنسان ، يقال : إن الدنيا عرض حاضر ، يأكل منها البر والفاجر . والعرض أيضا : الأمر يعرض للإنسان من مرض أو كسر أو غيرها مما يتلى به ، ويقال : عرض له عارض ، مثل عريض ، ولا تزال عارضة تعرض . والعارض : الأسنان التي بعد الثنايا ، وهى الصواحك ، وجمعه عوارض ، يقال : امرأة نقيّة العارض ، ومصمولة العارض ، قال جرير :

أَتَذْكُرُ يَوْمَ تَصْقَلُ عَارِضِيهَا \* بَفَرْعِ بَسَامَةِ سُقَى الْبَشَامِ<sup>(١)</sup>

والعارض : الخد، كذا قال أبو نصر . وقال غيره : سئل الأصمعي عن العارِضين من اللحية ، فوضع يده على ما فوق العوارض من الأسنان . ويقال للنحل والجراد إذا كثر : مر منه عارضٌ قد ملأ الأفق . ويقال للجبل : عارض ، وبه سمي عارض اليمامة . والعارضَةُ : الشاةُ أو البعيرُ يُصيبه الداءُ أو السَّعُ أو كسْرٌ ، وجمعه عَوَارِضٌ ، يقال : بنو فلان أَكَالُونُ للعَوَارِضِ . ويقال : فلان شديد العارضة ، أى الناحية . ويقال : أخذَ في عَرُوضٍ ما تُعْجِبُنِي ، أى في طريقٍ وناحية ، وعَرَفْتُ ذلك في عَرُوضِ كلامه . ويقال لمكة والمدينة واليمن : العَرُوضُ ، ويقال : ولي فلان العِرَاقُ وولي فلان العَرُوضُ . والعَرُوضُ : عَرُوضُ الشعر . والعَرُوضُ : البعير الصَّعب . والعَرُوضَانِ : الجانبان . والعَرُوضُ من الإبل والغنم : الذى يَعْتَرِضُ الشوكَ فَيأكله ، يقال : غَمَّ فلان تَعَرَّضَ إذا اعْتَرَضَتِ الشوكَ فأكلته . وعَرِيضٌ عَرُوضٌ . والعَرِيضُ من المَعْرِى : الذى أتى عليه نحوٌ من سَنَةٍ ونبَّ وأراد السَّفادَ ، وجمعه عَرِيضَانُ ، وقال الليخاني : قال بعضهم : العَرِيضُ من الظباء : الذى قد قارب الإِثْناء . والعَرِيضُ عند أهل الحجاز : الخَصِي ، والجميع العَرِيضَانُ . قال : ويقال : أَعْرَضْتُ العَرِيضَانَ إذا خَصَمْتَهُمَا . ويقال : فلان عَرِضَةٌ للشعر ، أى قوَى عليه ، وفلانة عَرِضَةٌ للزوج ، أى قوَى عليه ، وفرسٌ عَرِضَةٌ لليدان ، وجملٌ عَرِضَةٌ للحمل الثقيل . والعَرِاضَةُ : الهَدِيَّةُ ، يقال : ما عَرَضْتَهُمْ ، أى ما أهديت إليهم وأطعمتهم ، قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

حَمْرَاءُ مِنْ مَعْرَضَاتِ الْغَرَبَانِ \* يَقْدُمُهَا كُلُّ عِلَاةٍ عَلَيَّانِ

يقول عليها التمر فتأتى الغرَبَانُ فتأكل مما عليها . والعَرِاضَةُ : الشيءُ يُطْعِمُهُ الرَّكْبُ مِنْ أَسْتَطْعَمَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمِيَاهِ . والعَرِاضَةُ والعَرِيضَةُ واحد ، وجاء في بعض الحديث إذا طَعَتِ الشَّعْرَى سَفَرًا ولم تَرَّ فيها مَطَرًا فلا تَعْدُونَ إِمْرَةً ولا إِمْرًا وأرسل العَرِاضَاتِ أترابيفينك في الأرض مَعْمَرًا . فالعَرِاضَاتُ :

(١) ورد في اللسان : أن صدره هذا البيت في التهذيب :

\* أتذكر إذ تودعنا سايمى \*

وروي فيه : فروع بدلا من يعود . وفي الأغاني : أتسى إذ تودعنا ... (٢) القائل هو الأجلع بن قاسط كما في اللسان

وأورد البيت هكذا :

يقدمها كل علة عليان \* حمراء من معروضات الغربان



الإبل العريضة الأثار . ويقال : قَوْسٌ عُرَاضةٌ ، أى عريضة . والمعْرَاضُ : السهم الذى لا ريش عليه . والمعْرَضُ : الثوب الذى تُعْرَضُ فيه الجارية ، وجمعه معَارِضُ . ويقال : لَفَحَتِ الناقة عِرَاضًا ، والمعْرَاضُ : أن يُعَارِضَهَا الفحل فَيَتَنَوَّخَهَا فيَضْرِبُهَا ، فذلك الضَّرْبُ هو العِرَاضُ ، وإذا لَفَحَتِ الناقة كذلك ، قيل : لَفَحَتِ يَعَارَةً<sup>(١)</sup> ، قال الراعى :

تجائب لا يُلْفَحُنَّ إِلَّا يَعَارَةً \* عِرَاضًا وَلَا يُشْرَبْنَ إِلَّا غَوَالِيًا

ويقال : جاءت فلانة بولد عن معارضة وعن عِرَاضٍ ، وذلك إذا لم يكن له أب يُعْرَفُ ، ويقال : أَعْرَضَتْ فلانة بأولادها إذا ولدتهم عِرَاضًا طَوَالًا من الرجال ، ويقال : أَعْرَضَ الشئ إذا صار ذا عِرَاضٍ ، قال ذو الرمة :

عطاءً قَتَى بَنَى وَبَنَى أَبُوهُ \* فَأَعْرَضَ فِي الْمَكَارِمِ وَأَسْتَظَلَا

أى تَمَكَّنَ من طولها وعَرْضِهَا . وَأَعْرَضَ فلان عن فلان يُعْرِضُ إِعْرَاضًا إذا لم يلتفت إليه ، ويقال : عَرَضَ فلان وطال إذا ذَهَبَ عَرْضًا وطُولا . ويقال : عَرَضْتَهُ لَخِيرٍ تَعْرِيبًا ، وزاد اللحياني وَأَعْرَضْتَهُ . وعَارَضْتُ الشئ بالشئ ، قَابَلْتَهُ بِهِ ، وخرج يُعَارِضُ الرِّيحَ إذا لم يستقبلها ولم يستدبرها ، ويقال : فى فلان عُرْضِيَّةٌ أى صعوبة ، وكذلك ناقة عُرْضِيَّةٌ ، أى فيها صعوبة . والعِرْضَةُ : أن يمشى مِشْيَةً فى شِقِّ فِهَا بَنَى ، ويقال : هُوَ يَتَعَرَّضُ فى الجبل إذا أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ، قال عبد الله ذو البجادين يحاطب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم :

تَعَرَّضِي مَدَارِجًا وَسُومِي \* تَعَرَّضَ الْجُوزَاءُ لِلتَّجْوَمِ

\* هذا أبو القاسم فاستقيمي \*

الْمَدَارِجُ : التَّنَائِي الفِلاظ . وَوَرَجَبٌ : مُعْظَمٌ وهو مأخوذ من تَرْجِيبِ النَّخْلَةِ ، وذلك أنها إذا كُرِّمَتْ على أهلها وَعَظَّمَتْ حَمْلُهَا رَجَبُوهَا ، وَالتَّرْجِيبُ : أن تُعَمِّدَ رُجْسَةً ، وهى بناء يُبْنَى كَالْعَمُودِ تَحْتَهَا تُعَمِّدُ بِهِ ، قال الشاعر :

لِستِ بِسَنَاءٍ وَلَا رُجْبِيَّةٍ \* وَلَكِنْ عِرَآيَا فى السِّنِينَ الْجَوَانِحِ<sup>(٢)</sup>

(١) اليمارة : الناقة الكريمة التى يقاد إليها الفحل للفتح ، فان شاءت أطاعته وان شاءت امتنعت منه فلا تكره على ذلك .

(٢) هذا البيت دخله الحرم وهو حذف فاء فمران . وقائله سويد بن صامت . يصف نخلة بالجودة ، والسناء : التى أصابها

السنة وأضر بها الجذب . والعرايا جمع عرية وهى التى يرهب ثمرها .

وكان أبو بكر بن دريد ينشد «رُجِيَّة» بتشديد الياء فقط، وأنشدنا أبو بكر بن مجاهد المقرئ عن أحمد بن يوسف التَّغَلْبِي «رُجِيَّة» بتشديد الجيم والياء، وكذلك أقرأني أبو بكر بن الأنباري في الغريب المصنَّف بتشديد الجيم والياء. وقوله : على عُفْر، أى على بُعْد من اللِّقَاء، وقال أبو زيد : بَعْدَ عُفْرٍ : بعد شهر، وقال غيره : بَعْدَ حِينٍ، وَالحِينُ : مثل البُعْد في المعنى . وقوله : أذِنْتُ له معناه أَسْتَمَعْتُ له ، قال قُتَيْبُ بن أُمِّ صاحب :

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرَتْ بِهِ \* وَإِنْ ذُكِرَتْ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

وَقُرَابٌ وَقَرِيبٌ وَاحِدٌ، مِثْلُ كُبَّارٍ وَكَبِيرٍ، وَجُسَامٌ وَجَسِيمٌ، وَطُوَالٌ وَطَوِيلٌ . وَالصَّيْدَانَةُ : القُدْرُ العَظِيمَةُ . وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ : الحِضَارَةُ وَالبِدَاوَةُ : لِلحَضْرِ وَالبَدْوِ، بِكسْرِ البَاءِ وَفَتْحِ الحَاءِ، وَقَالَ أبو زيد :

البَدَاوَةُ وَالحِضَارَةُ، بِفَتْحِ البَاءِ وَكسْرِ الحَاءِ .

قال أبو علي وهما عندي لغتان، الحِضَارَةُ وَالحِضَارَةُ، وَالبَدَاوَةُ وَالبِدَاوَةُ . وَلَفْتَسَهُ : لَرَاهُ . وَاللَّفَيْتَةُ : العَصِيدَةُ، وَإِنَّمَا سَمِيَتْ لَفَيْتَةً لِأَنَّهَا تُلْفَتُ، أَيْ تُتَلَوَى . وَالتَّنْبَكُ : اِخْتِلَاطٌ، يُقَالُ : لَبَكْتُ الثِّيءَ وَبَكَتُهُ إِذَا حَطَّطْتَهُ، قَالَ أُمِيَّةُ ابْنِ الصَّلْتِ :

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُسْمَعِلٌ \* وَأَخْرَفُوقَ دَارَتِهِ يُنْعَادِي

إِلَى رُدْجٍ مِنَ الشَّيْزِيِّ مِلاءً \* لِبَابِ البَرِّ يَلْبِكُ بِالشَّهَادِ

أَيْ يُخَلِّطُ بِالشَّهْدِ، يَعْنِي النَّالُوذُ . وَقَالَ أبو زيد : الرَّجْحَةُ : اللَّحِيمَةُ الجَيِّدَةُ الجَسْمِ فِي طُولٍ، وَرَجُلٌ رَجَحْلٌ . وَالسَّبْحَلَةُ : الطَّوِيلَةُ العَظِيمَةُ . وَرَجُلٌ سَبْحَلٌ . وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ : نَعَتَتْ أَمْرَأَةً مِنَ العَرَبِ أَبْتَهَا فَقَالَتْ :

سَبْحَلَةٌ رَجَحَلَةٌ \* تَمِي نَبَاتَ الدَّيْحَمِ

وَيُقَالُ : سَبَّأْتُ سَبْحَلًا وَسَبَّجَلًا وَسَبَّجَلٌ، أَيْ عَظِيمٌ . وَقَالَ : الجَنُوبُ لَيِّنَةٌ تُؤَلَّفُ السَّحَابُ وَتُكَبِّفُهُ، وَالشَّمَالُ تُفَرِّقُهُ، فَيَسْمُونَ الشَّمَالَ : مَحْوَةً، لِأَنَّهَا تَمْحُو السَّحَابَ . وَالْوَعْتُ : اللَّيِّنُ الوَطِيُّ، كَذَا قَالَ الأَصْمَعِيُّ، وَقَالَ أبو زيد نحو هذا، وَقَالَ : هُوَ الَّذِي تَسُوخُ فِيهِ أَخْفَافُ الإِبِلِ، وَهُوَ شَدِيدٌ عَلَيْهَا .

[مطاب حديث يحيى بن طالب وشكايته ورحلته الى بغداد لبسال السلطان]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني أبو محمد بن سعيد قال : كان يحيى ابن طالب الحنفي سخيا كريما يقرى الأضياف ويطعم الطعام، فركبه الدين الفادح، فجلا عن الإمامة الى بغداد يسأل السلطان قضاء دينه، فأراد رجل من أهل الإمامة الشيوخ من بغداد الى الإمامة، شبعه يحيى بن طالب، فلما جلس الرجل في الزورق ذرفت عيناي يحيى وأنشأ يقول :

أحفاً عباد الله أن لست ناظرا \* الى قرقرى يوما وأعلامها الخضر<sup>(١)</sup>  
 اذا ارتحلت نحو الإمامة رفقة \* دعاك الهوى وأحتاج قلبك للذكر  
 أقول لموسى والدموع كأنها \* جداول ماء في مساربها تجري  
 ألا هل لشيخ وأبن ستين حجة \* بكى طرباً نحو الإمامة من عذر  
 كأن فؤادي كلما مر ركب \* جناح غراب رام نهضاً الى وكر  
 يهدني في كل خير صنعتة \* الى الناس ماجرت من قلة الشكر  
 فإحزنا ما ذا أجن من الهوى \* ومن مضمر الشوق الدخيل الى حجر  
 تغربت عنها كارها فتركها \* وكان فراقها أمر من الصبر<sup>(٢)</sup>  
 لعل الذي يقضى الأمور بعلمه \* سيصرفني يوما اليها على قدر  
 فتفتت عين ما تمل من البكا \* ويصحو قلب ما يهنه بالبحر

قال أبو بكر بن الأنباري : حجر : قصبة الإمامة . قال : ففتى هارون الرشيد بشعر يحيى بن طالب

أيا أنلات القاع من بطن توضح \* حيني الى أطلالكن طویل  
 ويا أنلات القاع قد ملل ضحيتي \* مسيري فهل في ظلكن مقييل  
 ويا أنلات القاع قلبي موكل \* يكن وجدوى خيركن قليل  
 ألا هل الى شم الحزامي ونظرة \* الى قرقرى قبل الممات سبيل  
 فاشرب من ماء الحبيلاء شربة \* يداوى بها قبل الممات غليل

(١) تقدم قريبا الغر بدل الخضر، فلعلها روايتان .

(٢) في بعض النسخ الخطبة المحفوظة بدار الكتب « تغربت » وفي الأغاني طبع بولاق (ج ٢٠ ص ١٥٠) « تصبرت » .

أحدت عنك النفس أن لست راجعا \* اليك فخرني في الفؤاد دَخِيل  
أريد هبوطاً نَحْوَكُم فِيرْدَنِي \* (١) إذا رُمْتَهُ دِينَ عَلِيٍّ ثَقِيلًا

فقال هارون الرشيد : يُقْضَى دِينُهُ ، فَطُلِبَ فإذا هو قد مات قبل ذلك بشهر .

وحدثنا ابن الأنباري قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال : أراد الفضل بن يحيى أو جعفر

ابن يحيى سفرا ، فقال : قاتل الله جميلا ، ما أشعره حيث يقول :

لَمَّا دَنَا الْبَيْنَ بَيْنَ الْحَيِّ وَأَقْتَسَمُوا \* حَبَلُ النَّوَى فَهَوَى فِي أَيْدِيهِمْ قِطْعُ  
جَادَتِ بَادِمَهَا لَيْسَى وَأَعْجَانِي \* وَشَكُّ الْفِرَاقِ فَمَا أُبْقِي وَمَا أَدَعِ  
يَا قَلْبَ وَيَحْكُ مَا عَيْشِي بِذِي سَلِيمِ \* وَلَا الزَّمَانَ الَّذِي قَدْ مَرَّ مُرْتَجِعِ  
أَكَلْنَا بَانَ حَى لَا تَلَامُهُمْ \* وَلَا يُبَايُونَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ لَجَعُوا  
عَلَّقَتْنِي يَهْوَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَعَلَتْ \* مِنَ الْفِرَاقِ حَصَاةُ الْقَلْبِ تَنْصَدِعِ

وقرأت هذه الأبيات في شعر جميل على أبي بكر بن دريد ، مكان فما أُبْقِي ، فما أبقي ، ومكان  
عَيْشِي ، عَيْشٌ ، ومكان ، يَهْوَى مِنْهُمْ ، يَهْوَى مُرِيدٌ . وقال الأصمعي : من أمثالهم « جاء يَقْرِى الْفِرَا  
وَيُقْدُ » إذا جاء يعمل عملا محكما ، ومثله « جاء يَقْرِى الْفِرَى » . ويقال : « الْحَقُّ أُلْبَجُ وَالْبَاطِلُ بَلْجَجُ »  
يراد أن الحق منكشف ، والباطل ملتبس . ويقال : « مَاءٌ وَلَا كَصَدَاءِ » مثل حمراء ، بثر طيبة الماء جدا ،  
وكان أبو العباس محمد بن يزيد يقول : كَصَدَاءِ عَلَى وَزْنِ صَدْعَاءِ ، يقول : هذا ماء ولا بأس به ،  
وليس كَصَدَاءِ ، يضرب مثلا لمن حُمدَ بِبَعْضِ الْحَمْدِ وَيُفْضَلُ عَلَيْهِ غَيْرِهِ . ويقال « قَتَّى وَلَا كَالِكِ »  
مثله . و « مَرَّحَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ » مثله .

وأنشدنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب :

فَلَمَّا قَضَيْنَا غُصَّةً مِنْ حَدِيثِنَا \* وَقَدْ فَاضَ مِنْ بَعْدِ الْحَدِيثِ الْمَدَامِ  
جَرَى بَيْنَنَا مِنْ رَيْسِ يَزِيدِنَا \* سَقَامًا إِذَا مَا اسْتَبَقْتَهُ الْمَسَامِ  
كَأَنَّ لَمْ نُجَاوِرْنَا أُمَّامٌ وَلَمْ نُقَمِّمْ \* بَقِيضِ الْحَمَى إِذْ أَنْتَ بِالْعَيْشِ قَانِعِ

(١) في الأغانى \* أريد رجوعاً محوكم فيصدمني \*

فهل مثل أيام تَسَلَّفَن بِالْحَمَى \* عَوَائِدُ أَوْ غَيْثُ السَّتَارِينِ واقع  
فإنَّ نَسِيمَ الرِّيحِ من مَدْرَجِ الصَّبَا \* لِأَوْرَابِ قَلْبٍ شَفَّهَ الحُبُّ نافع  
قال أبو على : الرَّسُّ : الشىء من الخَبَرِ، والرَّسِيسُ مثله ، قال الأَفْوَه الأودى :  
بمَهْمِهِ ما لِأَيْنِسٍ به \* حِسٌّ وما فيه له مِنْ رَسِيسٍ

وقال أبو زيد : رَسَوْتُ عنه حديثاً أَرُسُوهُ رَسَوًّا : حَدَّثْتُ عنه ، وقال غيره : رَسَسْتُ الحديثَ  
في نفسى أَرُسُهُ رَسًّا إذا حَدَّثْتُ به نفسك ، قال الأَصمى : رَسَسْتُ بين القوم : أَصْلَحْتُ بينهم .  
والأَوْرَابُ : واحدُها وَرَبٌّ ، وهو فَسَادٌ يكون في القلب وفي غير ذلك ، والعَرَبُ تقول : إنه لذو  
عَرِقٍ وَرِبٍّ ، أى فاسد .

وأُشْدنا أبو بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بنى كلاب أيضا :  
تَحِنُّ إلى الرَّمْلِ اليماني صَبَابَةً \* وهذا لَعَمْرِي لو رَضِيَتْ كَنِيْبُ  
فإن الأَرَاكُ الدَّوْحُ والسَّدْرُ والغَضَا \* ومُسْتَخْبِرٌ عَمَّنْ يُحِبُّ قَرِيبُ  
هُنَاكَ تُغَنِّبُ الحَمَامُ وَيَحْتَنِي \* جَنَى اللُّهُو وَيَحْلُولِي لَنَا وَيَطِيبُ

قال أبو زيد : قال الكلاسيون : « سَمِعْتُ سِرًّا فَمَا جَآئِيَهُ » مثال جَعِيْتُهُ ، أى لم أكتمه ، وفلان  
لا يَجْأى سِرًّا ، أى لا يكتمه ، والمصدر الجَأَى ، والسَّقَاءُ لا يَجْأى الماء ، أى لا يجبسه ، والراعى  
لا يَجْأى غَنَمَهُ إذا لم يحفظها ففترقت . وفلان لا يَجْجُو سِرًّا ، أى لا يكتمه ، والمصدر الجَجْوُ ، والسَّقَاءُ  
لا يَجْجُو الماء ، أى لا يجبسه ، والراعى لا يَجْجُو غَنَمَهُ ، أى لا يحفظها .

قال الأصمى : يقال : طَمَحَ في السَّوْمِ إذا آسَمَ بِسِلْمَتِهِ أَكْثَرَ مما تُساوِي ، وَتَشَحَّى في السَّوْمِ ،  
وَأَبْعَطَ في السَّوْمِ ، وَشَحَطَ في السَّوْمِ ، وذلك أن يتباعد . قال : ويقال : مَصَعَ الطَّبِيُّ ولألاً إذا حَرَكَ  
ذَنبَهُ . ومثَلٌ من أمثالهم « لا آتِيكَ ما لَأَلَّتِ الفُورُ والعُفْرُ » أى ما حركت أذناها ، أى لا آتِيكَ أبداً ،  
قال : والأعفر : الأحمر من الطباء . والفورُ : السود ، وقال لى أبو بكر بن دريد : قال الأصمى :  
الفور : الطباء لا واحد لها .

وأُشْدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أُشْدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

رَفَعْنَا الحُمُوشَ عن وجوه نساءنا \* إلى نِسْوَةٍ منهم فأبدين يَجْلِدًا

قال أبو العباس : الخُوش : الخُدوش ، وهذا رجل قُتِلَ من قومه قَتلى ، فكان نساؤهم يَحْمُشْنَ وجوههن عليهم ، فأصابوا بعد ذلك منهم قَتلى ، فصارت نساء الآخريين يَحْمُشْنَ وجوههن عليهم . يقول : لما قَتَلنا منهم قَتلى بعد القَتلى الذين كانوا قَتَلوا منا ، حَوَّلنا الخُوش عن وجوه نساتنا الى وجوه نساتهم . قال وهذا مثل قول عمرو بن معديكرب .

عَجَّتْ نِساءُ بِنى زُبَيدِ عَجَّةً \* كعَجِيجِ نِسوتنا عَدَاةَ الأَرَبِ

قال أبو العباس : العَجَّة : الصوت . والأَرَب : موضع . والمَجَلد : جِلْدَة تَمسِكها النَّاشِئة بيدها ، وربما أشارت بها الى وجهها كأنها تَلَطِّمها بها ، وأنشد :

نَحْرَجْنَ حَرِيْرَاتٍ وَأَبْدِيْنَ مَجَلدًا \* ودارت عليهن المُقَرَّمَةُ الصُّفْرُ<sup>(١)</sup>

قال أبو العباس : حَرِيْرَات : حارَّات الأجواف من الحُزن . وقوله : دارت عليهن المُقَرَّمَةُ الصُّفْرُ ، يقول : سُيِّبَ فَأَجِلَّتْ عليهن القِداحُ لِيُؤَخِّذْنَ أَسْمَهُما ، قال ويروى : المُكْتَبَةُ الصُّفْرُ ، يعنى السهام التى عليها أسماء أصحابها مكتوبة ؛ ولم يفسر أبو العباس مُقَرَّمَة ولا أبو بكر . قال أبو على : وأنا أقول مُقَرَّمَة : مُعَضَّضَة ، وذلك أن الرجل كان يُعَلِّمُ قِدْحَه بالعض .

[ مطلب حديث زبراء الكاهنة مع بنى رثام من فضاعة وشرح غريب ذلك ]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام بن محمد عن أبي مخنف عن أشياخ من علماء قُضاعة قالوا : كان ثلاثة أبطن من قُضاعة مجتورين بين الشَّحر وحَضْر موت : بنو ناعب ، وبنو داهن ، وبنو رثام ، وكانت بنو رثام أقلهم عدداً وأشجعهم لقاء ، وكانت لبني رثام عجوز تُسَمَّى خُوَيْلَة ، وكانت لها أمةٌ من مُولَدات العرب تسمى زبراء ، وكان يدخل على خُوَيْلَة أربعون رجلاً كلهم لها محرَّم ، بنو إخوة وبنو أخوات ، وكانت خُوَيْلَة عَقِيماً ، وكان بنو ناعب وبنو داهن مُتَظَاهِرِينَ على بنى رثام ، فاجتمع بنو رثام ذات يوم فى عُرْسٍ لهم وهم سبعون رجلاً كلهم شُجَاعٌ بَيْسٌ ، فَطَعِمُوا وأَقْبَلُوا على شرايهم ، وكانت زبراء كاهنة ، فقالت لخُوَيْلَة : أنطلقى بنا الى قومك أُنْدِرهم ، فأقبلت خُوَيْلَة تتوكأ على زبراء ، فلما أبصرها القوم قاموا لإجلالها ، فقالت : يا أتمر الأكبادة ،

(١) البيت للفرزدق ، كما فى اللعان مادة حرر .

وأنداد الأولاد، وشجأ الحُساد؛ هذه زبراء، تخبركم عن أبناء، قبل انحسار الظلماء، بالمؤيد الشنفاء، فاسمعوا ما تقول . قالوا : وما تقولين يا زبراء؟ قالت : واللوح الخفاق ، والليل الفاسق ، والصبح الشارق، والنجم الطارق، والمزن الوادق؛ إن شجر الوادى ليأدو ختلا ، ويحرق أنياباً عضلاً ، وإن صخر الطود لينذر ثكلاً، لا يجدون عنه معلاً؛ فوافقت قوما أشارى سكارى؛ فقالوا : ريح نجوح، بعيدة ما بين الفروج، أنت زبراء بالأبلى التوج . فقالت زبراء : مهلاً يا بنى الأعزرة، والله إنى لأشم ذفر الرجال تحت الحديد ، فقال لها فتى منهم يقال له هذيل بن منقذ : ياخذاق ، والله ما تسمين إلا ذفر إبطيك، فانصرفت عنهم وأرتاب قوم من ذوى أسنانهم، فانصرف منهم أربعون رجلاً وبقى ثلاثون فرقدوا فى مشربهم، وطرقتهم بنو داهن وبنو ناعب فقتلهم أجمعين ، وأقبلت حويلة مع الصباح فوقفت على مصارعهم ، ثم عمدت الى خناصرهم فقطعها ، وانتظمت منها قلادة وألقها فى عنقها ، وخرجت حتى لحقت بمرضاوى بن سعوة المهيرى ، وهو ابن أختها ، فاناخت يفناهة وأنشأت تقول :

يا خير معتمد وأمنع ملجأ \* وأعز متقى وأدرك طالب  
جاءتك وافدة الشكلى تفلى \* بسوادها فوق الفضاء الناضب  
عبارة سرح اليدى شملة \* عبر الطوارى كالهزف الخاضب  
هذى خناصر أسرتى مسرودة \* فى الحديدى مثل سيمط الكاعب  
عشرون مقتبلاً وشرط عديدهم \* صيابة ملقوم غير أشاب  
طرقهم أم اللهم فأصبحوا \* تستن فوقهم ذبول حواصب  
جزراً لعافية الخوامع بعدما \* كانوا العيات من الزمان اللاب  
قسمت رجال بنى أبيهم بينهم \* جرع الردى بجارص وقواضب  
فأبرد غليل حويلة الشكلى التى \* ريمت بأثقل من حضور الصاقب  
وتلاف قبل القوت نارى إنه \* علق بثوبى داهين أو ناعب

فقال : حجرت على مرضاوى الأعدبان والأحمران، أو يقتل بعدد رثام من داهين وناعب، ثم قال :

أخالتنا سمر النساء محرم \* على وشهاد الندامى على النمر  
كذلك وأفلاد الفييد وما أرممت \* به بين جاليتها الويبة ملوذر

لئن لم أصبح داهنا وليفيها \* وناعبها جهرا براغية البكر  
فوارى بئان القوم في غامض الثرى \* وصورى إليك من قناع ومن ستر  
فإني زعيم أن أروى هامهم \* وأظمي هاما ما أنسرى الليل بالفجر

ثم نخرج في منس من قومه، فطرق ناعبا وداهنا فأوجع فيهم .

قال أبو علي : المؤيد : الداهية والأمر العظيم . والنفن واللوح والشكك والشكاكة والسحاح  
والكبدة والسهمى : الهواء بين السماء والأرض ، يقال : لأفعلن ذلك ولو نزوت في اللوح ، ولو نزوت  
في الشكك ، واللوح بفتح اللام : العطش . وقال أبو زيد : أدوت له أدوا إذا ختلته ، قال الشاعر :  
أدوت له لأخذه \* فهيات الفتى حذرا

ويقال : دأيت له أيضا ودألت له بمعنى واحد . وحرق أنياه إذا حك بعضها ببعض ، والعرب  
تقول عند الغضب يفضبه الرجل على صاحبه « هو يحرق على الأرم » أى الأسنان ، والعصل :  
المعوجة ، واحدها أعصل . والمعل : المنجا . والمجوج : السريعة المز . والأبلق : لا يكون تتوجا ،  
والعرب تضرب هذا مثلا للشيء الذى لا ينال فتقول :

طلب الأبلق<sup>(١)</sup> المعقوق فلما \* فاته أراد بيض الأنوق

والأنوق : الذكر من الرخم ولا يبيض له ، هذا قول بعض اللغويين ، وعامتهم يقولون :  
الأنوق : الرخمة وهى تبيض فى مكان لا يوصل فيه الى بيضا إلا بعد عناء ، فيراد بهذا المثل أنه  
طلب ما لا يقدر عليه ، فلما لم ينله طلب ما يجوز أن يناله ، هذا على القول الثانى ، فأما على القول  
الأول ، فإنه طلب ما لا يمكن ، فلما لم يجده طلب أيضا ما لا يكون ولا يوجد . والمعقوق : الحامل ،  
يقال : أعقت الفرس فهى عقوق ، ولم يقولوا : معق ، تركوا القياس فيه ، وهذا هو قول الأصمى ،  
وقد قال بعض اللغويين : يقال عقوق ومعق . والدفر يكون فى التنن والطيب ، وهو حدة الريح ،  
والدفر بفتح الفاء لا يكون إلا فى التنن ، ومنه قيل للدنيا : أم دفر ، وللأمة دفار ، فأما الدفر بتسكين  
الفاء : فالدفع ، يقال : دفر فى عنقه . وخدأق : كناية عما يخرج من الإنسان ، يقال : خدق ومزق

(١) ررد هذا المثل فى الطبعة الأولى والنسخ الخطية غير منظوم ، وفى جمع الأمثال واللسان : أن رجلا سئل معارفة

أن يفرض له فأجابه الى ذلك ، ثم سأل لولده فنهه ، فسأل لعشيرته فتمثل معارفة بهذا البيت :

طلب الأبلق المعقوق فلما \* لم يجده أراد بيض الأنوق



وزَرْق، وهذا قول ابن الأعرابي . والمُعَالَاة<sup>(١)</sup> : المباعدة في الرمي . وقال الأصمعي : الناضب : البعيد، ومنه نَضَب الماء، أي بَدَدَ عن أن يُنَال . وعَيْرَانَةٌ : تُشْبِه العَيْرَ لصلابتها . والسُّرْح : السَّهْلَةُ رَجَعَ اليدين . والسَّيْمَلَةُ : السريعة الخفيفة . ويقال : ناقة عُبْرُ أسفار إذا كانت قوية على السفر، وعُبْرُ الهَوَاحِر إذا كانت قوية على الحز، وأصل هذا كأنه يُعْبَرُ بها الهَوَاحِر والأسفار . والهَرْفُ والهَجْفُ : الظَّلِيمُ الخافي . والحَايِضُ : الذي قد أَكَلَ الربيعَ فَأَحْمَرَّتْ طُنُبُوبُه وأطراف ريشه . والطَّنْبُوبُ : مُقَدَّمُ عَظْمِ السَّاقِ . ومَسْرُودَةٌ : مَشْكُوكَةٌ . ومُقْتَبَلٌ : مُسْتَأْنَفُ الشَّبَابِ . وأشَايِبٌ : أخلاط من الناس . والصَّيَابَةُ : صَمِيمُ القومِ وخَالِصُهُمْ . وأمُّ اللُّهْمِ : الداهية . والحَوَاصِبُ : الرياح التي تَسْفِي الحَصْبَاءَ . والحَوَامِعُ : الضَّبَاعُ . واللاحب : القاشر، لِحَبَّتِ الشَّيْءَ قَشَرْتَهُ . والمَخَارِصُ ، واحدها مَخْرَصٌ وهو سَكِّينٌ كبيرٌ مثلُ المِنْجَلِ يقطع به الشجر . ونَحْرِيصُ البحر : خَلِيجٌ منه كأنه مَخْرُوصٌ ، أي مقطوع من مُعْظَمِهِ . والصَّاقِبُ : جبل معروف . ومَجْرٌ : حَرَامٌ . والأَعْدَبَانُ : النكاح والأكل . والأخمران : اللحم والخمر . والسَّرُّ : النكاح، قال الأعشى :

فَلَا تَنْكِحَنَّ جَارَةً إِنْ سَرَّهَا \* عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانْكِحَنَّ أَوْ تَابَدَا

والأفلاذ، واحدها فِلْدٌ، ويقال : أعطيتَه حُرَّةً من لحم وفِلْدَةٌ من لحم وحِدْيَةٌ من لحم ، كُلُّ هذا ما قُطِعَ طُولًا، فإذا أعطاه مجتمعا قيل : أعطاه بَضْعَةً وهَبْرَةً وَوَذْرَةً وَفِدْرَةً . والفَيْثِيدُ : الشَّوَاءُ ، وهو فعيل بمعنى مفعول، يقال : فَاذَّتْ اللحم إذا شَوَيْتَهُ ، والمِفَادُ : السَّفُودُ . والمِفْتَادُ : المُشْتَوَى . والجَلالان : الناحيتان من أعلاههما إلى أسفلهما، يقال : جال البئر، وجول البئر . ويقال : رَجُلٌ مَالُهُ جُولٌ ولا مَعْقُولٌ إذا كان ضعيف الرأي أحمق . والوَيْبَةُ : القِدْرُ العظيمة . وصُورِي : مِيلِي . وزَعِيمٌ : ضامن، وكذلك قَيْبِلٌ وَحَمِيلٌ وَكَفَيْلٌ وَصَمِينٌ واحد . ويقال من القَيْبِلِ : قَبَلْتُ به أَقْبَلُ قِبَالَةَ . وقوله أَرَوَى هاما، كانت العرب تقول : إذا قُتِلَ الرجل فلم يُدْرَكَ بئره نَحَرَخَ من هَامَتِهِ طائر يسمى الهامة فلا يزال يقول : أَسْقُونِي أَسْقُونِي حتى يُقْتَلَ قَاتِلُهُ فَيَسْكُنُ ، قال ذو الإصبع العَدَوَانِي :

يَا عَمْرُو إِيَّا تَدْعُ شَيْئِي وَمَنْقَصِي \* أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ أَسْقُونِي<sup>(٢)</sup>

(١) قوله : والمعالة الخ جاء بهذا مفسرا لقوله في الشعر المتقدم : تغفل بسوادها ، وأغلاء الدابة : ارتفاعها في السير وإسراعها كما في كتب اللغة . (٢) في الأغاني (ج ٣ ص ٩) "حتى" .

وحدَّثنا أبو بكر أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا ذم رجلا فقال: نَسَهُ اللهُ  
زوجته جوعا إذا سهر شبعا؛ ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار، ولا أجل نار؛ كالبيمة أكلت ما جمعت،  
ونكحت ما وجدَّت .

قال أبو علي: قوله: إذا سهر شبعا يعني من شدة الكظة والامتلاء .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكبي قال: قيل لرجل  
من حمير: ما العزُّ فيكم؟ قال: حوُّطُ الحريم، وبَدَلُ الجسم، ورعاية الحق، وقولُ الصدق؛ وتركُ  
التعالي بالباطل، والصبرُ على المناكل؛ وأجتنابُ الحسد، وعجيلُ الصَّفد .

[ مطلب حديث عوف بن محم مع عبد الله بن طاهر ]

وحدَّثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال حدَّثنا ابن جُوان صاحب الزيادة قال:  
قال ابن محم: كنت آتي عبد الله بن طاهر في كل سنة وكانت صلتي عنده خمسة آلاف درهم،  
فاتبته آخر ما أتته فشكوت إليه ضعفي ثم أنشدته:

أفي كلِّ عامٍ غُرْبَةٌ ونُزُوح \* أما للنَّوى من ونيَّةٍ فترِيح  
لقد طَلَّحَ البَيْنُ المِشْتِ رِكاكِي<sup>(١)</sup> \* فهل أرينَّ البين وهو طَلِّيح  
وأرَّقِنِي بالرَّيِّ نَوْحُ حَمَامَةٍ \* فَتُحْتُ وذو الشَّجْوِ الحزِينِ يَنُوح  
على أنها ناحت ولم تُدرِ دَمْعَةٌ \* وَتُحْتُ وأسرَابُ الدُمُوعِ سُفُوح  
وناحت وقرَّحَاها بحيث تراهما \* وَمِنْ دونِ أفرانِي مَهَامُهُ فَبِج  
عَسَى جُودُ عبدِ اللهِ أن يَعْكِسَ النُّوى \* فَتُضْحِي عصا التَّسْيَارِ وهى طَرِيح  
فان الغنى مُدْنِي الفقى من صديقه \* وَعُدْمُ الفقى بالمُقْتَرِينِ نَزُوح

فتوجَّع له عبد الله وقال: صِلْتُكَ عشرةُ آلافِ درهمٍ في كلِّ سنةٍ ولا تُتَعَبَنَّ إلينا فإنها توافيك في منزلك  
إن شاء الله، ففعل .

وأنشدنا أبو بكر بن الأباري وأبو بكر بن دريد يزيد كل واحد منهما على صاحبه من قصيدة توبة

ابن الحمير:

(١) في بعض النسخ الخطية المحفوظة بالدار: «القدوف» .

يقول أناس لا يضيرك نايها \* بلى كل ما شَفَّ النفوس يَضِيرها  
 بلى قد يَضِير العين أن تكثر البكا \* ويُمْنَع منها نومها وسرورها  
 أرى اليوم يأتي دون ليل كأنما \* أت حَجَّج من دونها وشهورها  
 لكل لقاءٍ نلتقيه بِسَاشَةِ \* وإن كان حَوْلًا كُلَّ يوم أزورها  
 وكنت إذا ما زرت ليلي تهرقت \* فقد راجى منها الغداة سُفورها  
 وقد راجى منها صدود رأيتَه \* وإعراضها عن حاجتي وبُسورها  
 حمامة بطن الوادين تَرَمَى \* سقاك من الغرِّ العوادى مَطِيرها  
 أبنِي ١١ لا زال ريشك ناعما \* ويَبْضُك في حضراء غَضَّ نَضِيرها  
 وأشرف بالقورِ اليقاع لعلني \* أرى نار ليل أو يرانى بصيرها  
 وقد زعمت ليلي باني فاجر \* لنفسي تُقاها أو عليها جُورها  
 وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي :

ألا قاتل الله الحمامة غُدوة \* على الأيك ماذا هيَّجت حين غنت  
 تَفَنَّت غناءً أعجمياً فهيجت \* جَوَّاء الذي كانت ضلوعى أكنَّت  
 نَظَرْتُ بصحراء البريقين نظرة \* حِجَازِيَّة لو جنَّ طَرْفٌ لِحُنَّت  
 وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للعوام بن عقبة بن كعب :

أأن سَجَعَتْ في بطن وإد حمامة \* مُجَاوِبٍ أنحى ماء عَيْنِكَ فاسق  
 كأنك لم تَسْمَع بكاء حمامة \* بليلى ولم يَحْزُنْكَ إلف مفارق  
 ولم ترَ مفجوعاً بشيء يُحِبُّه \* سواك ولم يَعْشُقْ كعَشِقِكَ عاشق  
 بلى قافق عن ذِكر ليلي فإنما \* أخوال الصبر من كَفَّ الهوى وهو تائق  
 قال وأنشدنا أبو حاتم لرجل من بني نهشل :

ألام على قبض الدموع وإني \* بفيض الدموع الجاريات جدير  
 أيني حمام الأيك من فقد إلفه \* وأصبر عنها إني لَصَبُور

(١) ورد هكذا في الأصل، وفي الأغاني (ج ١٠ ص ٦٩) طبع بولاق .

\* ولا زلت في حضراء داني بريرها \*

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي عن الأصمعي قال أنشدني مُتَّجِعُ بن نَهَانٍ لرجل من بني الصَّيْدَاءِ :

دَعَتْ فَوْقَ أَفْنَانٍ مِنَ الْإِيكِ مَوْهِنًا \* مُطَوِّقَةً وَرَقَاءَ فِي إِثْرِ الْآفِ  
فَهَاجَتْ عَقَابِيْلَ الْهَوَى إِذ تَرَمَّتْ \* وَشَبَّتْ ضِرَامَ الشُّوقِ تَحْتَ الشَّرَاسِفِ  
بَكَتْ بِجَفْوَنِ دَمْعُهَا غَيْرُ ذَارِفٍ \* وَأَغْرَتْ جَفْوَنِي بِالْدمُوعِ الدَّوَارِفِ

وقال الأصمعي : من أمثالهم : « أَيَّمَا أَذْهَبَ أَلْقَى سَعْدًا » قال : كَانَ غَاظِبَ الْأَضْبَطُ بن قُرَيْعٍ سَعْدًا لِحَاوِرٍ فِي غَيْرِهِمْ فَادَّوَّهُ فَقَالَ : « أَيَّمَا أَذْهَبَ أَلْقَى سَعْدًا » أَي قَوْمًا أَلْقَى مِنْهُمْ مِثْلَ مَا لَقِيَتْ مِنْ سَعْدٍ . قَالَ وَيُقَالُ : « مُحْسِنَةٌ فَيْهَلِي » يُقَالُ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ لِيُسِيءَ فِي أَمْرٍ يَفْعَلُهُ فَيُؤْمَرُ بِذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْهُزْءِ بِهِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « لَا يَرْحَلَنَّ رَحْلَكَ مِنْ لَيْسَ مَعَكَ » أَي لَا تُدْخِلَنَّ فِي أَمْرِكَ مِنْ لَيْسَ نَفْعُهُ نَفْعَكَ وَلَا ضَرَرُهُ ضَرْرَكَ . وَيُقَالُ : « الْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا الْحَالَةَ » . يَقُولُ : إِنْ الْعَجِزُ أَي مِنْ قَبْلِهِ ، فَأَمَا الْحِيلَةُ فَوَاسِعَةٌ .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

سَفِيرًا خُرُوجَ أَذْبَلًا لَمْ يُعْرَسَا \* وَلَمْ تَكْتَحِلْ بِالنَّوْمِ عَيْنٌ تَرَاهَا  
فَلَمْ أَرِ مُحْتَالَيْنِ أَحْسَنَ مِنْهُمَا \* وَلَا نَازِلًا يَقْرِي غَدًا كَفِرَاهُمَا

قال أبو العباس : سفيراً خروج يعني غيثن . والسفير : المتقدم . وخروج يعني من السحاب . وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :

تَذَكَّرُنِي أُمُّ الْعَلَاءِ حَمَائِمُ \* تَجَاوَبْنَ إِذْ مَالَتْ بِهِنَّ غُصُونُ  
تَمَلُّ طَلًّا رِيْسُكُنْ مِنَ النَّدَى \* وَتُخَضَّرُ مِمَّا حَوَالِكَنَّ فُنُونُ  
أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللَّوَى عُدْنَ عَوْدَةً \* فَلِئِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ  
فَعُدْنَ فَلِمَا عُدْنَ كَدَنْ يُمِئْتَنِي \* وَكَدْتِ بِأَشْجَانِي لَهْنُ أُيْنُ

وأنشدني بحمزة \* وَكَدْتِ بِأَسْرَارِي لَهْنُ أُيْنُ \*

وَعُدْنَ بِقَرَفَارِ الْهَدِيرِ كَأَمَّا \* شَرِبْنَ حَمِيمًا أَوْ بِهِنَّ جَنُونُ  
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِمًا \* بِكَيْفٍ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهْنُ عِيُونُ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ الخَطِيئَةُ الْمُحْفَظَةُ بِدَارِ الْكُتُبِ : « فَعَلِي » .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني أبي :

دَعِ ذِكْرَهُنَّ فَمَا تَزَالُ تَسْبَهُ \* وَرُقَاءُ تَرْكَبُ حَانِيًا مِيَادَا  
تَدْعُو حَمَامٍ أَيْكَةً يَهْدِيهَا \* يُخْضِعْنَ حِينَ يُجْبِنُهَا الْأَجْيَادَا  
يَا وَيَجْهَنُّ حَمَامًا هَيَّجَنَ لِي \* شَوْقًا يَكَادُ يَصْدَعُ الْأَجَادَا

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لمحمد بن ثور ولم يروه .

الأصمعي في شعر حميد :

إِذَا نَادَى قَرِينَتَهُ حَمَامٌ \* جَرَى لَصَبَاتِي دَمْعٌ سَفُوحٌ  
يَرْجِعُ بِالِدَعَاءِ عَلَى غُصُونٍ \* هَتُوفٌ بِالضُّحَى غَرْدٌ فَصِيحٌ  
هَذَا لَهْدِيلِهِ مَنِّي إِذَا مَا \* تَغَرَّدَ سَاجِدًا قَلْبٌ قَرِيحٌ  
فَقَلْتُ حَمَامَةٌ تَدْعُو حَمَامَا \* وَكُلَّ الْحُبِّ نَزَاعٌ طَمُوحٌ

وأنشدني أبو بكر :

كَادَ يَبْكِي أَوْ بَكَى جَزَعًا \* مِنْ حَمَامَاتٍ بَكَينَ مَعَا  
ذَكَرْتَهُ عَيْشَةً سَلَفَتْ \* فَطَمَعَتْ أَنْفَاسَهُ قَطْمَا

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال أنشدني أبو العباس محمد بن يزيد

الثمالي لعوف بن محلم :

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ الْفُكَّ حَاضِرٍ \* وَغُضُنُكَ مِيَادَ فَعِيمٍ تَسُوحِ  
أَفِقِي لَا تَسُخِّ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنِّي \* بَعَكَيْتِ زَمَانَا وَالْفُوَادَ صَحِيحِ  
وَلَوْعًا فَتَشَطَّتْ غُرْبَةً دَارُ زَيْنِبِ \* فَهَا أَنَا أَبُكِي وَالسَّوَادَ جَرِيحِ

وحدثني أبو بكر بن دريد قال : خرجنا من عُمان في سفر لنا فنزلنا في أصل نخلة، فنظرت فإذا

فاختان تزفوان في فرعها، فقلت :

أَقُولُ لَوْرَقَاوِينَ فِي فَرْعِ نَخْلَةٍ \* وَقَدْ طَفَّلَ الْإِمْسَاءُ أَوْ جَنَّحَ الْعَصْرِ  
وَقَدْ بَسَطَتْ هَاتَا لَتَلِكِ جَنَاحَهَا \* وَمَالِ عَلَى هَاتِيكَ مِنْ هَذِهِ النَّخْرِ  
لِيَهْنِكَا أَنْ لَمْ تَزَاعَا بِفُرْقَةٍ \* وَمَا دَبَّ فِي تَسْتَيْتِ شَمْلِكَا الدَّهْرِ  
فَلَمْ أَرِ مِثْلِي قَطَعَ الشَّوْقَ قَلْبَهُ \* عَلَى أَنَّهُ يَحْكِي قَسَاوَتَهُ الصَّخْرِ

[ مطلب حديث خنافر الحميري مع رثيه شصار ودخوله في الاسلام بارشاد رثيه المذكور وشرح الغريب في هذه القصة ]  
 وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان خنافر بن التوهم  
 الحميري كاهنا ، وكان قد أوتى بسطة في الجسم ، وسعة في المال ، وكان عاتيا ؛ فلما وفدت وفود  
 النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الإسلام أغار على إبل لمراة فاكسحها وخرج بأهله وماله  
 ولحق بالشجر ، خالف جودان بن يحيى الفرضي ، وكان سيدا منيعا ، ونزل بواد من أودية الشجر  
 مخصبا كثير الشجر من الأيك والعرين . قال خنافر : وكان رثي في الجاهلية لا يكاد يتغيب عني ،  
 فلما شاع الإسلام فقدته مدة طويلة وساءني ذلك ، فبينما أنا ليلة بذلك الوادي نأما إذ هوى هوى  
 العقاب ، فقال : خنافر ، فقلت : شصار ؟ فقال : أسمع أقل ، قلت : قل أسمع ، فقال : عه تنعم ،  
 لكل مدة نهاية ، وكل ذي أمد إلى غاية ، قلت : أجل ، فقال : كل دولة إلى أجل ، ثم يتأخ لها  
 حول ، أنتسخت النحل ، ورجعت إلى حقائقها الملل ؛ إنك سيحير موصول ، والنضح لك مبدول ؛  
 وإني آتست بأرض الشام ، تقرا من آل العذام ، حكما على الحكام ، يذرون ذا رونق من الكلام ؛  
 ليس بالشعر المؤلف ، ولا السجع المتكلف ؛ فأصغيت فزحرت ، فعاودت فظلفت ؛ فقلت يم تهنمون ،  
 وإلام تعترون ؟ قالوا : خطاب كجار ، جاء من عند الملك الجبار ، فاستمع يا شصار ، عن أصدق الأخبار ،  
 وأسلك أوضاع الآثار ، تنج من أوار النار ؛ فقلت : وما هذا الكلام ؟ فقالوا : فرقان بين الكفر  
 والإيمان ؛ رسول من مضر ، من أهل المدر ، أتبع فظهر ، بقاء بقول قد بهر ، وأوضح نهجا قد دثر ،  
 فيه مواعظ لمن اعتبر ، ومعاد لمن أزدجر ، ألف بالآي الكبر ؛ قلت : ومن هذا المبعوث من مضر ؟  
 قال : أحمد خير البشر ، فإن آمنت أعطيت الشبر ، وإن خالفت أصليت سقر ؛ فأمنت يا خنافر ،  
 وأقبلت إليك أبادر ، فجانب كل نجس كافر ، وشايع كل مؤمن طاهر ؛ وإلا فهو الفراق ، لا عن تلاق ؛  
 قلت : من أين أبعي هذا الدين ؟ قال : من ذات الإحرين ، والنقر اليمانيين ، أهل الماء والطين ؛  
 قلت : أوضح ، قال : الحق بيثرب ذات النخل ، والحرة ذات النعل ، فهناك أهل الطول والفضل ،  
 والمواساة والبذل ؛ ثم أملس عني . فبت مذعورا أراعي الصباح ؛ فلما برق لي النور امتطيت راحلي ،  
 وأذنت أعبدي ، وأحتملت بأهلي حتى وردت الجحوف ؛ فرددت الإبل على أربابها بجولها وسقاها ،

(١) الفرضي منسوب إلى فرضم كزريج ، وهو كما في القاموس أبو بطن من مهرة بن حيدان .

وأقبلت أريد صنعاء، فأصبحت بها معاذ بن جبل أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعته على الإسلام  
وملأني سوراً من القرآن؛ فمن الله على بالهدى بعد الضلالة، والعلم بعد الجهالة؛ وقلت في ذلك :

ألم تر أن الله عاد بفضلِهِ \* فأنقذَ من لَفَجِ الرِّيحِ خُنَافِرا  
وكشَفَ لِي عن جَحْمِيَّ عَمَاهُمَا \* وأوضَحَ لِي نَهْجِي وقد كان دَاثِرا  
دعَانِي شِصَارٌ لَلَّتِي لو رَفَضْتُهَا \* لأضَلِّتُ جَمْرًا من لَقَى الهَوْبِ وإِهْرَا  
فأصبَحْتُ والإِسْلَامَ حَشُوَ جَوَانِحِي \* وجائِبَتْ من أَمْسِي عن الحق نَائِرا  
وكان مُضِلِّي من هُدَيْتُ برُشدِهِ \* فله مُفْصِوِ عادَ بالرُّشدِ آمِرا  
تَجَوُّتُ بِمَجدِ الله من كلِّ حُجْمَةٍ \* تُورِثُ هُلْكًَا يومَ شايَعْتُ شَاصِرا  
وقد أَمِنتُ بَعْدَ ذاكِ يُحَارٍ \* بما كُنْتُ أُغْنِي المُنْدِيَا، يُحَارِا  
فَمَنْ مُبْلِغُ فِتْيَانِ قَوْمِي أَلْوَكَةَ \* بَأَى من أقتالَ من كان كَافِرا  
عَلَيْكُمْ سِوَا القَصِيدِ لا فُلَّ حَدْمٌ \* فقد أصبحَ الإِسْلَامَ للكُفْرِ قَاهِرا

قال أبو علي : أَكُنَّسَهَا : كَنَسَهَا ، يقال : كَسَحْتَ البَيْتَ وَقَمَمْتُهُ وَخَمَمْتُهُ وَسَفَرْتُهُ ، كلها بمعنى واحد . وَالقِمَمَةُ وَالْحَمَّةُ وَالْمِكْسَعَةُ وَالْمِسْفَرَةُ : كلها المِكْنَسَةُ . وَالنَّجَامَةُ وَالسُّبَّاطَةُ وَالْكُشَّاحَةُ وَالْقَمَامَةُ وَالنَّجَا مَقْصُورٌ : كُلُّ ما كَنَسْتَهُ مِنَ البَيْتِ فَأَلْقَيْتَهُ مِنْ قُفَايشِ وَتَرابٍ . وَالنَّجَاءُ مَمْدُودٌ : البَحْرُورُ ، يقال : قد نَجَّأ نَوْبَهُ إِذا بَحَّرَهُ . وَفِي رِيٍّ لِفَتانٍ يُقالُ : رِيٌّ وَرِيٌّ وَهُوَ ما يَتَرَأَى لِلإِنسانِ مِنَ الجَنِّ . وَاللِّهْوَالُ : التَّحَوُّلُ . وَالسَّيِّيرُ : الصَّيْدِيقُ . وَالشَّجِيرُ بِالشَّيْنِ مَعْجَمَةٌ : الغَرِيبُ ، وَقَدْ قالَ بَعْضُ اللُّغَوِيينَ يُقالُ : السَّيِّيرُ وَالشَّجِيرُ لِلصَّيْدِيقِ . وَأَنَسْتُ : أَبْصَرْتُ ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَإِنْ أَنَسْتُمْ مِنْهُم رُشْدًا . وَالْعُدَامُ : قَبِيلَةٌ مِنَ الجَنِّ كَذَا قالَ أَبُو بَكْرٍ . وَيقالُ : ذَبَرْتُ الكِتابَ إِذا قَرَأْتَهُ ، وَزَبَرْتَهُ إِذا كَتَبْتَهُ ، وَقَدْ قالُوا ذَبَرْتَهُ وَزَبَرْتَهُ بِمَعْنَى واحِدٍ إِذا كَتَبْتَهُ . وَظَلَمْتُ : مُنِعْتُ ، قالَ الشَّاعِرُ :

أَلَمْ أَظْلِفَ عَنِ الشُّعْرَاءِ عِرْضِي \* كَمَا ظَلَفَ الوَسِيقَةُ بِالكَرَاعِ

وَالأَوَارُ : شِدَّةُ الحَرِّ . وَالشُّبْرُ : الخَيْرُ وَحَرَكُ اللِّسَجِجِ كما حَرَكَهُ العِجاجُ لِإِقامَةِ الشُّعْرِ ، قالَ :

(١) الشاعِرُ : هو عَوفُ بنُ الأَحْوصِ كما أورَدَهُ اللِّسانُ في مادَّةِ « ظَلَفَ » .

(٢) قولُهُ وَحَرَكُ اللِّسَجِجِ كما حَرَكَهُ العِجاجُ الخُ ، كَذَا قالَ الجَوْهَرِيُّ في صِحاحِهِ ، وَغَلَطَهُ آبنُ بَرِيٍّ قالَ : لِأَنَّ الشُّبْرَ يَسْكُونُ الباءَ . وَصَدْرُهُ وَيَفْتَحُهَا أَسْمُ العَطِيَّةِ كَذَا في اللِّسانِ ، أَيْ وَأَسْمُ العَطِيَّةِ هُوَ المُرَادُ هُنَا .

الحمد لله الذي أعطى الشبر \* موالى الخير إن المولى شكر

وقال الأصمعي: جمع الحرّة حرار وحرّون وإحرون. والتعل: المكان الغليظ من الحرّة. وأذنت: أعلمت. والحول جمع حائل وهي الأثني من أولاد الإبل. والسقّاب جمع سقّب وهو الذكر. وقال أبو بكر: الرّخيخ بلغة أهل اليمن: النار. والجحمتان: العينان بلغتهم، قال شاعرهم - وأكل أمّه الذئب - :

فيا جحمتا بكّي على أمّ واهب \* أكلة قلوب بيعض المذائب

والقلوب والقليب بلغتهم الذئب. والهوب: النار بلغتهم. والواهر: الساكن مع شدة الحر، وكل هذه الأحرف من لغتهم. ونائر: نافر. والقحمة: الشدة. والأقتال: الأعداء، والأقتال: الأقران، واحدهم قتل.

قال أبو علي: التفسير لأبي بكر من قوله: والرّخيخ بلغة أهل اليمن النار إلى قوله نائر.

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدني إبراهيم بن سهل لقيس ابن ذريح. قال: والناس يحولونها غيره وبعضهم يصححها له، وأنشدنا أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني لقيس المجنون:

سأصيرم لُبني حبل وصلك مجللاً \* وإن كان صرم الحبل منك يروع  
وسوف أسلى النفس عنك كما سلا \* عن البلد النائي البعيد تريع  
وإن مسنى للضر منك كآبة \* وإن نال جسمي للفراق خُشوع  
سقى طلل الدار التي أنتم بها \* بشرقي لُبني صيف وريبع  
يقولون صبّ بالنساء موكل \* وما ذاك من فعل الرجال بديع  
مضى زمن والناس يستشفعون بي \* فهل لي إلى لُبني الغداة شفيع  
أيا حرجات الحى حيث تحملوا \* بذى سايه لا جادكن ربيع  
وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى \* بلين بلى لم تبلهن رُبوع  
إلى الله أشكو نية شقت العصا \* هي اليوم شتى وهي أمس جميع  
وما كاذ قلبي بعد أيام جاوزت \* إلى بأجرع الشدي ربيع



فإن أنهمال العين بالدمع كُلمًا \* ذكرك وحدي خاليا لسريع  
 فلولم يهجنى الطاعنون لهاتجني \* حمائم ورق في الديار وقوع  
 تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى \* نوائح ما تجرى هن دموع  
 لعمرك إني يوم جرعاء مالك \* لعاص لأمر المرشدين مضيع  
 ندمت على ما كان مني فقدتني \* كما يندم المغبون حين يبيع  
 إذا ما لحاني العاذلات بحبها \* أبت كيد مما أجن صديع  
 وكيف أطيع العاذلات وحبها \* يؤرقني والعاذلات هجوع  
 عذمتك من نفيس شماع فإني \* نهيتك عن هذا وأنت جميع  
 فقربت لي غير القريب وأشرققت \* هناك شايا ما هن طلوع  
 يضعفني<sup>(١)</sup> حينك حتى كأني \* من الأهل والمال التلاد خليع  
 وحتى دعاني الناس أحق مائقا \* وقالوا مطيع للضلال تبوع

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس المجنون :

راحوا يصيدون الطباء وإني \* لأرى تصيدها على حرأما  
 أشبهن منك سوالفا ومدامعا \* فأرى على لها بذلك ذماما  
 أعزز على بأن أروع شبيهها \* أو أن يذقن على يدي حاماما

قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : ذكر أعرابي رجلا فقال : ماله  
 ملج أمه ، فرفعه الى السلطان ، فقال : إنما قلت ملج أمه . قال أبو بكر قال أبو العباس : لمجها ،  
 وملجها : رضعها .

وقرأت على أبي عمير عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال : آختصم شيخان غنوي وباهلي ،  
 فقال أحدهما لصاحبه : الكاذب محج أمه ، قال الآخر : أنظروا ما قال لي : الكاذب محج أمه ، أي  
 جامع أمه ، فقال الغنوي : كذب ما قلت له هكذا ، إنما قلت له : الكاذب ملج أمه ، يقال : ملج  
 يملج ، وملج يملج ، وملج يملج إذا رضع .

(١) هكذا في بعض النسخ ، وفي بعضها تضعفني بالناء ، والذي في معجم ياقوت وما زال بي حيك الخ .

قال أبو علي : يقال : مَحَجَّهَا وَمَحَجَّهَا وَمَحَجَّهَا ، وهو مأخوذ من قولهم : مَحَجَّتِ الدَّلْوُ فِي البَرَاذَا حَرَكَتَهَا لَتَمَلُّهُ وَمَحَجَّتَهَا أَيضاً بالدون .

وأشدنا أبو بكر قال أشدنا أبو العباس لمسكين بن عامر الحنظلي :

أَصْبَحَتْ عَادِلَتِي مُعْتَلَّةً \* قَرِمَتْ بِلِ هِي وَحَمِي لِلصَّحْبِ

أَصْبَحْتُ نَتْفُلُ فِي شَحِيمِ الذَّرَى \* وَتَعُدُّ اللَّوْمَ دُرًّا يُنْتَهَبُ

لَا تَلْمُهَا إِنَّمَا مِنْ نِسْوَةٍ \* مَلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ

قال أبو العباس : الوَحْمُ : الشَّهْوَةُ عَلَى الخَمَلِ ، فجعله هاهنا لِلصَّحْبِ .

قال أبو علي : قال أبو بكر عن أبي العباس قوله : نَتْفُلُ فِي شَحِيمِ الذَّرَى يعني أنها نتفل على بلى وتعودها من العين لتعظمها في عيني فلا أدبها . وتعدُّ اللّومَ دُرًّا يُنْتَهَبُ ، أى من حرصها عليه .

[ مطلب الكلام على معنى قول بعض العرب ملحها موضوعة فوق الركب ]

وقوله :

\* مَلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ \*

حكى عن الأصمعي أنه قال : كانت زُنْجِيَّةً حَبَشِيَّةً . والمَلْحُ : السَّمَنُ ، يقال : تَمَلَّحَ وَتَمَلَّحَ إِذَا سَمِنَ ،

يقول : سَمِنْتُ فَوْقَ رُكْبَتَيْهَا ، أى في عَزِيمَتَيْهَا . وقال أبو عمرو الشيباني :

\* مَلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ \*

أى إنها بحيلة تَضَعُ مَلْحُهَا فَوْقَ رُكْبَتَيْهَا ، فهى تأمرنى بذلك ؛ وقال غيره ١٠٥ من اللغويين : موله :

\* مَلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ \*

أى إنها سريعة الغضب ، يقال للسريع الغضب : مَلْحُهُ فَوْقَ رُكْبَتَيْهِ ، وكذلك غَضَبُهُ عَلَى طَرَفِ أَنْفِهِ .

وحدثننا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَقَفَ عَلَيْنَا أَعْرَابِي وَحَنَ بَرْمَلَةٌ اللَّوَى

يقال : رَحِمَ اللهُ أَمْرًا لَمْ تَمُجِّجْ أُذُنَاهُ كَلَامِي ، وَقَدَّمَ مَعَاذَةَ مِنْ سُوءِ مَقَامِي ؛ فَإِنَّ البِلَادَ مُجْدِبَةٌ ، وَالْحَالُ

سَقِيبَةٌ ؛ وَالْحَيَاءُ زَاجِرٌ يَمْنَعُ مِنَ كَلَامِكُمْ ، وَالْفَقْرُ عَازِرٌ يَدْعُو إِلَى إِخْبَارِكُمْ ؛ وَالدَّعَاءُ أَحَدُ الصَّدَقَاتَيْنِ ؛

رَحِمَ اللهُ أَمْرًا أَمَرَ بِبَيْرٍ ، أَوْ دَعَا بِخَيْرٍ ؛ فَقُلْتُ : مِمَّنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللهُ ؟ فَقَالَ : اللَّهُمَّ غَفِرًا ، سُوءٌ

لَا كُنْتُ سَابًا ، يَمْنَعُ مِنَ الْإِنْتِسَابِ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العُكْلِيُّ عن الحِرْمَازِيِّ عن ابن الكَلْبِيِّ : أن رجلاً أغلظَ لعمرو  
 ابن سعيد بن عمرو بن العاص ، فقال له عمرو : مهلاً ، عمرو ليس بـجُلُو المذَاقَة ، ولا رِخْو المِلا كة ؛  
 ولا الحَسِيس ولا المَحْسُوس ، ولا النَّكْس الشَّكْس ؛ الهالك فهَاهة ، الجاهل سفَاهة ؛ والله ما أنا بِكَهَام  
 اللسان ، ولا كَلِيل الحَد ، ولا عِي الحِطاب ، ولا خِطَل الجواب ، أيهات ! جَارِيَتُ والله الأَسنان ،  
 وجرَسَتِي الأمور ؛ ولقد عَلِمَت قريشُ أني ساكنُ الليل داهيةُ النهار ، لا أنهض لغير حاجتي ولا أتبع  
 أفياء الظلال ، وإنك أيها الرجل لأبيضُ أملود ، رقيقُ الشعرة ، نقيُ البشرة ؛ صاحب ظلمات ، ووثاب  
 جُدَرَات ، وزقار جارات .

قال أبو علي : المجرس والمضرس والمقتل والمنجد الذي قد جرب الأمور وعرفها . والفه :  
 العي الكليل اللسان كذا قال أبو زيد ، قال ويقال : جئت لحاجة فأفهنني عنها فلان حتى فهيت  
 إذا أنساكها . والأملود : الناعم ، قال ذو الرمة :

نخرا عيب أملود كأن بنانها \* بنات النقا تخفي مراراً وتظهر

[ مطلب ما قاله بعض الأعراب في صفة قومه ]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً يذكر قومه فقال : كانوا  
 والله إذا أصطفوا تحت القمام ، خطررت بينهم السهام ، يوفود الحمام ؛ وإذا تصافحوا بالسيف فغرت  
 المنايا أفواهما ؛ فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه ، وحرِب عبوس قد ضاحكتها أسنتهم ، وخطب  
 شير قد ذللوا مناكبه ، ويوم عماس قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى يتجلى ؛ إنما كانوا البحر الذي  
 لا ينكس عماره ، ولا ينهته تياره .

قال أبو علي قوله : فغرت : فتحت ، قال حميد بن ثور :

عجبت لها أني يكون غناؤها \* فصيحاً ولم تفغر بمنطقها فقا

والشتر : المقلق ، والشاز والشاس : الأرض الغليظة ، قال العجاج :

\* إن يتزلوا بالسهل بعد الشاس \*

ومنه سمي الرجل شاساً . والعاس : الشديد . وينكس : يترج . ويقال : قلب عيلم لا يغضغض

ولا يؤري ولا ينكف ولا ينكس ولا يفتح ولا يفرض ولا يترج ولا يترف .

قال أبو علي : يجوز فتح العين الثانية وكسرها من يُضَغِضُ ، وفتح الراء وكسرها من يُغْرِضُ ، ولا يجوز في يُؤْبَى إلا كسر الباء فقط ، كذا قال لي أبو عمَر المطرز .

حدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سعيد قال : قيل لرجل من حمير : ما الداء العُضَالُ ؟ قال : هَوَى مُغْرِضٌ ، وحسدٌ مُغْرِضٌ ؛ وقلبٌ طُرُوبٌ ، ولسانٌ كُدُوبٌ ؛ وسؤالٌ كَدِيدٌ ، ومنعٌ حَمِيدٌ ؛ ورشدٌ مُطْرَحٌ ، وغنىٌ مُتَمَنِّحٌ .

قال أبو علي : الحَرَضُ : الساقط الذي لا يقدر على النهوض ، يقال : أحرَضَهُ اللهُ إحْرَاضاً . والكديد : الذي يكذب المسئول . وحميد : يابس لا بلل فيه ، قال أبو زيد : يقال : رجل حميدٌ وقد حميد إذا كان قليل الخير . وأرض حميدة : يابسة قليلة الخير . والمتمنح : المستعار وأصله من المنحة والمنيحة ، وهو أن يعطى الرجل الرجل الشاة أو الناقة يحتلبها وينتفع بصوفها إلى مدة ثم يردّها إلى صاحبها . قال أبو زيد : من أمثال العرب : «من أجذب أنتجع» يقوله الرجل عند كراهته المنزل والحوار وقلة ماله . قال أبو علي : ومن أمثالهم : «الجمش لما بذلك الأعيار» يقول عليك بالجمش إذا فاتت الأعيار ، يضرب مثلاً للرجل يطلب الأمر غير الحسيس فيفوته ، فيقول له : أطلب دون ذلك . ومن أمثالهم : «ياحبذا التراث لولا الذلة» زعموا أن رجلاً مات فبعث أخوه إلى امرأته أن أبعني إلى بشاء أخي ، فبعثت به فرآه كثيراً فقال : ياحبذا التراث لولا الذلة ، يقول : التراث حُلُولُ لولا أن أهل بيته يقلون . ويقال : «أصلح غيث ما أفسد برده» يضرب مثلاً للرجل يكون فاسداً ثم يصلح .

وأنشدنا ابن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

بَكَيْتُ إِلَى سِرْبِ الْقَطَا إِذْ مَرَرْتُ بِى \* وَقَلْتُ وَمِثْلِي بِالْبِكَاءِ جَدِيرٌ  
أَسْرَبَ الْقَطَا هَلْ مِنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ \* لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأبي المطراد وهو يزيد الصقيل :

أَيَا أْبْرَقِي مَعْنَى بُشَيْتَةِ أَسْعِدَا \* قَتِي مُقْصِدًا بِالشُّوقِ فَهُوَ عَمِيدٌ  
لِيَالِي مَنْ زَائِرٌ مَتَاهِلِكُ \* وَأَخْرُ مَشْهُورٌ فِيهِ صِدُودٌ  
عَلَى أَنَّهُ مُهْدَى السَّلَامِ وَزَائِرُ \* إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَخَافُ شُهُودُ  
وَقَدْ كَانَ فِي مَعْنَى بُشَيْتَةِ لَوْ بَدَتْ \* عِيُونٌ مَهَّأَتِ بَدُولَنَا وَخُدُودُ

وأنشدنا أبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي قال: أنشدنا محمد بن الحسن بن الجرون:

ولما رأت أن النوى أجنبيَّة \* وأن خيلا من غد سيبين  
بكت فبكي من لا يعج الشوق والأسى \* وكلُّ بكل أن يبين ضنين  
فقلت ولم أملك سوابق عبرة \* على الخلد مني فالدموع هتون  
لقد كنت أبكي قبل أن تشحط النوى \* فكيف إذا ما غبت عنك أكون

قال أبو محمد وأنشدنا أيضا :

ولما رأت أن قد عزمت وراعها الـ \* فراق بكت والإلف يبكي من البين  
لعمري لئن أبكت بالسير عينا \* لقد طالما أبكت باعراضها عيني

قال الأصمعي يقال : بنى سافا وسطرا وسطرا ومذما كأكله بمعنى واحد، وهو السطر من الطين

واللبن، وأنشدنا بعض أصحاب أبي العباس المبرد لأبي العباس :

أقسم بالمبتسم العذب \* ومشتكى الصب إلى الصب  
لو كتب النحوى عن الرب \* ما زاده إلا عمى قلب

قال أبو علي : فحكى لنا أن أبا العباس ثعلبا أنشد هذين البيتين ، فقال ممتثلا :

أسمعتني عبد بني مسمع \* فصنت عنه النفس والعرضا  
ولم أجه لاحتقاري له \* ومن يعص الكلب إن عصا

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم أو عبد الرحمن عن الأصمعي — الشك من أبي علي — :

أقرأ على الوشيل السلام وقل له \* كلُّ المشارب مذ هجرت ذميم  
سقى لظلك بالعشي وبالضحى \* وليرد مائك والمياه حميم  
لو كنت أملك منع مائك لم يدق \* ما في قلاتك ما حيت لثيم

قال أبو علي : أفلات جمع قلت، والقلت : النقرة تكون في الصخرة .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه للال المازني وأعرب عن قومه :

أقول لناقني عجلى وحننت \* إلى الوقبي ونحن على جراد  
أتاح الله يا عجلى بلادا \* هواك بها مربات العهاد

وَأَسْقَاهَا فَرَوَاهَا بَوْدِي \* مَحَارِجُهُ كَأَطْرَافِ الْمَزَادِ  
فَمَا عَنِ بِنْفِضِهِ مِنَّا وَزُهْدِهِ \* تَبَدَّلْنَا بِهَا عَلَبًا مُرَادًا  
وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ أَجْهَضَتْنَا \* عَنِ الْوَقْبِيِّ وَأَطْرَافِ التَّمَادِ

قال أبو علي : أَجْهَضَتْنَا : أَخْرَجَتْنَا ؛ يقال : أَجْهَضَتِ النَّاقَةُ إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا لِغَيْرِ وَقْتِهِ . قال الأَصْمَعِيُّ : وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « هَذَا وَلَمَّا تَرَدِي تِهَامَةَ » يُضْرَبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَجْزَعُ قَبْلَ وَقْتِ الْجَزَعِ ! وَيُقَالُ : « عَرَفَ حَمِيْقُ جَمَلُهُ » يَضْرَبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ قَدْ عَرَفَ الرَّجُلَ فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ . وَيُقَالُ : « مِنْ أَسْتَرَعَى الدُّثْبَ ظَلَمَ » يَرَادُ بِهِ مَنْ وَلَّى غَيْرَ الْأَمِينِ فَالظُّلْمُ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ . وَيُقَالُ : « خَرَقَاءُ وَجَدَتْ صُوفًا » يَضْرَبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ الْمَفْسِدِ يَقَعُ فِي يَدِهِ مَا لَيْسَ فِيهِ . وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ : الْعَرَبُ تَقُولُ : لِأَقِيمَنَّ مَيْلَكَ وَجَنَفَكَ وَدَرَاكَ وَصَفَاكَ وَصَدَعَكَ وَقَذَلَكَ وَضَلَمَكَ ، كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، يُقَالُ ضَلَعُ فُلَانٌ مَعَ فُلَانٍ ، أَيْ مَيْلُهُ . وَقَالَ غَيْرُهُ : فَأَمَّا الضَّلَعُ نَفْلَقَةُ تَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ . وَقُرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ابْنِ دَرِيدٍ لِأَبِي كَبِيرٍ الْهَدَلِيُّ :

نَضَعُ السُّيُوفَ عَلَى طَوَائِفِ مِنْهُمْ \* فَتَقِيْمُ مِنْهُمْ مَيْلَ مَا لَمْ يُعْدَلْ

الطوائف : النواحي : الأيدي والأرجل والرؤوس ، وقوله : ميل ما لم يعدل ، قال : مَيْلُهُ : فَضْلُهُ وَزِيَادَتُهُ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ هُوَ الْهُلَاءُ الْقَوْمِ كَانُوا غَزَوْهُمْ فَقَتَلُوهُمْ فَكَانَ ذَلِكَ الْقَتْلُ مَيْلًا عَلَى هُوَ الْهُلَاءِ الْقَوْمِ ؛ ثُمَّ إِنَّ هُوَ الْقَوْمِ الْمَقْتُولِينَ غَزَوْهُمْ بَعْدُ فَقَتَلُوهُمْ فَكَانَ قَتْلَهُمْ لَهُمْ قِيَامٌ لِلَّيْلِ ، وَهَذَا كَقَوْلِ ابْنِ الزَّبَّغَرِيِّ :  
\* وَأَقْنَمْنَا مَيْلَ بَدْرِ فَأَعْتَدَلْ \*

بقولها في يوم أُحُدٍ ، يقول : أَعْتَدَلْ مَيْلَ بَدْرِ إِذَا قَتَلْنَا مِثْلَهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ . وَيُرْوَى :

تَقَعُ السُّيُوفُ عَلَى طَوَائِفِ مِنْهُمْ \* فَيُقَامُ مِنْهُمْ مَيْلَ مَا لَمْ يُعْدَلْ

[ مطلب حديث مصاد بن مذعور وخروجه في طلب الذود وما أخبره به الجوارى الأربع الطوارق بالحصى ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا السَّكْنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِشَامِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ مَصَادُ بْنُ مَذْعُورِ الْقَيْنِيُّ رَيْسًا قَدْ أَخَذَ مِرْبَاعَ قَوْمِهِ دَهْرًا ، وَكَانَ ذَا مَالٍ فَتَدَّ ذَوْدٌ مِنْ أَدْوَادِهِ لَهُ فَخَرَجَ فِي بَقَائِهَا ؛ قَالَ : فَلِئَنِّي لَتِي طَلَبَهَا إِذْ هَبَطْتُ وَادِيَا شَجِيرًا كَثِيفَ الظَّلَالِ وَقَدْ تَفَسَّخْتُ أَيْنًا ،

(١) هكذا في الأصل ، ولعل المناسب إقامة لليل .

فَأَنْخَتُ رَاحِلَتِي فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَحَطَّطْتُ رِحْلِي وَرَسَّغْتُ بَعِيرِي وَأَضْطَجَعْتُ فِي بُرْدِي، فَإِذَا أَرْبَعُ جَوَارِيكَ كَانَتْ لِي رِعَيْنَ بَهْمًا لهنَّ؛ فَلَمَّا خَالَطْتُ عَيْنِي السَّنَةَ أَقْبَلَنَ حَتَّى جَلَسَنَ قَرِيبًا مِنِّي وَفِي كَفِّ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ حَصِيَاتٌ تَقْلِبُنَّ، نَخَطْتُ إِحْدَاهُنَّ ثُمَّ طَرَقْتُ فَقَالَتْ: قُلْنَ يَا بَنَاتِ عَرَافٍ، فِي صَاحِبِ الْجَمَلِ النَّيَافِ، وَالْبُرْدِ الْكُفَّافِ، وَالْحِرْمِ الْخُنْفَافِ. ثُمَّ طَرَقْتُ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ: مُضِلُّ أَدْوَادِ عَلَائِكِدْ، كَوْمِ صَلَاحِدِ، مِنْهُنَّ ثَلَاثُ مَقَاحِدِ، وَأَرْبَعُ جَدَائِدِ، سُسْفُ صَمَّارِدِ. ثُمَّ طَرَقْتُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَتْ: رَعَيْنَ الْفَرْعِ، ثُمَّ هَبَطْنَ الْكَرْعِ، بَيْنَ الْعَقَدَاتِ وَالْجَرَاعِ. فَقَالَتْ الرَّابِعَةَ: لِيَهِيَطُ الْغَائِطُ الْأَفْيَحِ، ثُمَّ لِيُظْهَرُ فِي الْمَلَا الصَّحْصَحِ، بَيْنَ سَدِيرٍ وَأَمْلَحِ؛ فَهِنَاكَ الذَّوْدُ رَنَاعٌ بِمَنْعَجِ الْأَجْرَعِ. قَالَ: قَعَمْتُ إِلَى جَمَلِي فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ رِجْلَهُ وَرَكِبْتُ، وَوَاللَّهِ مَا سَأَلْتَنِي مَنْ هُنَّ وَلَا مِمَّنْ هُنَّ. فَلَمَّا أَدْبَرْتُ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: أَرْحَ قَتِي إِنْ جَدَّ فِي طَلَبِ، فَمَا لَهُ غَيْرُهُنَّ نَسَبِ، وَسَيَثُوبُ عَنْ كَتَبِ؛ فَفَرَّعَ قَلْبِي وَاللَّهِ قَوْلَهَا؛ فَقُلْتُ: وَكَيْفَ هَذَا؟ وَقَدْ خَلَّفْتُ بَوَادِي عَرَاجًا عُكَّامِسًا، فَوَكَبْتُ السَّمْتِ الَّذِي وُصِفَ لِي حَتَّى آتَيْتُهُ إِلَى الْمَوْضِعِ فَإِذَا ذَوْدِي رَوَّاعِ، فَضْرَبْتُ أَجْوَازَهُنَّ حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى الْوَادِي الَّذِي فِيهِ إِبِلٌ، فَإِذَا الرِّعَاءُ تَدْعُو بِالْوَيْلِ، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: أَغَارَتْ بَهْرَاءُ عَلَى إِبْلِكَ فَاسْتَحَقَّتْهَا، فَأَمْسَيْتُ وَاللَّهِ مَالِي مَالٌ غَيْرُ الذَّوْدِ فَرَمَى اللَّهُ فِي نَوَاصِيهِنَّ بِالرَّغْسِ، وَإِنِّي الْيَوْمَ لِأَكْثَرُ بَنِي الْقَيْنِ مَالًا، وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ:

هُوَ الدَّهْرُ آسٍ تَارَةٌ ثُمَّ جَارِحٌ \* سَوَانِحُهُ مَبْنُوثَةٌ وَالْبَوَارِحُ  
فَبَيْنَا الْقَتِي فِي ظِلِّ نَعْمَاءٍ غَضَّةٍ \* تَبَاكِرُهُ أَفْيَاؤُهُ وَتُرَاوِحُ  
إِلَى أَنْ رَمَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِنَكِيَةٍ \* تَضِيقُ بِهِ مِنْهَا الرَّحَابُ الْفَسَاحُ  
فَأَصْبَحَ نِضْوًا لَا يَنْوُءُ كَانِمًا \* بَاعْظُمُهُ مِمَّا عَرَاهُ الْقَوَادِحُ  
فَمَا خَلَّتْنِي مِنْ بَعْدِ عَرَاجِ عُكَّامِسٍ \* أَفْسَسَ أَدْوَادًا وَهَنَّ رَوَازِحُ  
حَدَائِيرُ مَا يَنْهَضْنَ إِلَّا تَحْمُلًا \* شَوَاسِفُ عُوجِ أَسَارَتِهَا الْجَوَائِحُ  
فِيَا وَاتَّقَا بِالْدَّهْرِ كُنْ غَيْرَ آمِنٍ \* لِمَا تَنْتَضِيهِ الْبَاهِظَاتُ الْقَوَادِحُ  
فَلَسْتُ عَلَى أَيَّامِهِ مُجْحَكِيمٌ \* إِذَا قَفَرَتْ فَلَهَا الْخَطُوبُ الْكَوَالِحُ  
مُجِيرُكَ مِنْهُ الصَّبْرُ إِنْ كُنْتَ صَابِرًا \* وَإِلَّا كَمَا يَهْوَى الْعَدُوُّ الْمُكَاشِحُ

[ مطلب الكلام في معنى المربع وشرح مادة رب ع ]

قال أبو علي : المِرباع : رُبُعُ الغَنِيمةِ ، قال الأصمعي : يقال رَبَّع فلان في الجاهلية وتمس في الإسلام ؛ وذلك أن أهل الجاهلية كان الرئيس منهم يأخذ رُبُعَ الغنيمة ، وأنشد غير الأصمعي :

مِنَّا الَّذِي رَبَّعَ الجُيُوشَ لُصْبِهِ \* عَشْرُونَ وَهُوَ يُعَدُّ فِي الأَحْيَاءِ

وأنشدنا الأصمعي :

لَكَ المِرباعُ مِنْهَا وَالصَّفَايا \* وَحِكْمُكُ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ

قال ويقال : رَبَّعَ الجَيْشَ يَرْبَعُهُ رَبَاعَةً إذا أَخَذَ رُبُعَ الغنيمة . وَرَبَّعَ الوَتَرَ يَرْبَعُهُ رَبْعًا إذا قَتَلَهُ على أَرْبَعِ قُوَى . وَرَبَّعَ القَوْمَ يَرْبَعُهُمْ رَبْعًا إذا كانوا ثَلَاثَةَ فِصَارٍ رَابِعَهُمْ . وَرَبَّعَ المَجْرَ رَبْعًا إذا أَحْتَمَلَهُ . وقال غيره : رَبَّعْتُ عَلَيْهِ إذا عَطَفْتُ . ويقال : رَبَّعْتُ : رَفَقْتُ . قال الحطيئة :

لَعَمْرِي لَعَزَّتْ حَاجَةٌ لَوْ طَلَبْتُهَا \* أُمَامِي وَأُخْرَى لَوْ رَبَّعْتُ لَهَا خَلْفِي

وَرَبَّعْتُ عَنِ الأَمْرِ : كَفَفْتُ عَنْهُ ، قال رؤبة :

\* هَاجَتْ وَمِثْلِي نَوَّلُهُ أَنْ يَرْبَعَا \*

وقال أبو نصر : رَبَّعَ عَلَيْهِ فَهُوَ يَرْبَعُ رَبْعًا إذا كَفَّ عَنْهُ ، يقال : أَرْبَعُ على نَفْسِكَ : يَرِيدُ كُفًّا وَأَرْفُقُ وَالرُّبْعُ : الفَصِيلُ الَّذِي تُنْجَعُ فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ ، قال الأصمعي أنشدني عيسى بن عمر قال : سمعت بعض العرب ينشد :

وَعُلْبَةٌ نازِعَتْها رِباعِي \* وَعُلْبَةٌ عِنْدَ مَقِيلِ الرِباعِي

وَنافَةُ مُرْبِعٍ إذا كان يَتَّبِعُها رُبْعٌ ، فإذا كان من عاداتها أَنْ تُنْجَعُ فِي رِباعِيَّةِ التَّاجِ فَهِيَ مِرباعٌ ، والجمع مِرباعٌ . ويقال : مَكَانٌ مِرباعٌ إذا كان يُنْبِتُ فِي أَوَّلِ ما تُنْبِتُ الأَرْضُ ، قال ذو الرمة :

بِأَوَّلِ ما هَاجَتْ لَكَ الشُّوقُ دِمنَةٌ \* بِأَجْرَعِ مِرباعٍ مَرَبِّ مُحَلَّلٍ

ومكان مربوع إذا أصابه مَطَرُ الرَّبِيعِ ، قال ذو الرمة :

إذا ذابَتِ الشَّمْسُ اتَّيَّقَ صَقْرَاتِها \* بِأَفْئانِ مِربوعِ الصَّريمَةِ مُعْبِلٍ



والمَرْبَعُ: المنزل الذي يُقام فيه في الربيع، يقال: هذه مصابنا ومرابنا، أي حيث ترتبع ونصيف، ويقال: رُبِعَ الرجلُ يُرَبِّعُ رُبْعًا فهو مَرْبُوعٌ إذا كان يُحْمَرُ رُبْعًا، وأُرْبِعَ أيضًا، قال الهذلي<sup>(١)</sup>:  
مِنَ المُرْبَعِينَ وَمِنَ آزِلٍ \* إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ كَالنَّاحِظِ

ويقال: رُبِعْنَا إذا أصابنا مطر الربيع. ويقال: أمتار فلان في الميرة الربيعية، أي في أول الزمن. ويقال: تَرَبَّعْنَا بمكان كذا وكذا، أي كُتِّمْنَا فيه في الربيع، وأرتبعتنا ترتبع أرتباعا، وأرْبِعَ فلان إبله إذا رعاها في الربيع. وأرْبِعَ فلان يُرْبِعُ إرباعا إذا ولد له في حدائته، وولده رُبْعِيون. ويقال: أرتبع البعير يَرتبِعُ أرتباعا، وما أشد رُبْعته، وهو أشد ما يكون من العدو.

قال وأنشدني رجل من أهل العالية<sup>(٢)</sup>:

وَأَعْرُورَتِ العُلُطِ العُرُضِيِّ تَرْكُضُهُ \* أُمُّ الفِصَّارِيسِ بالدَّئَاءِ والرَّبْعَةِ

والدَّئَاءُ: دون الرَّبْعَةِ. وحَيٌّ من الأُسْدِ يقال لهم: الرَّبْعَةُ، متحركة الباء. والرَّبْعَةُ ساكنة الباء: الجُحُونَةُ، يقال: ما أوسع رُبْعَ بنى فلان، لمحلهم والجمع رِبَاعٌ ورُبُوعٌ. ويقال: ما في بنى فلان من يَضِطُّ رِبَاعته غير فلان، كأنه أمره وشأنه، قال الأخطل:

ما في مَعَدِّ قَتِيٍّ تُغْنِي رِبَاعته \* إِذَا يَهُمُّ بِأَمْرِ صَالِحٍ فَعَلَّا

وقال غيره: رِبَاعته: قبيلته وقومه. قال الأصمعي: يقال: رجل مَرْبُوعٌ ومُرتبِعٌ إذا كان وَسَطًا لا بالطويل ولا بالقصير، قال العجاج يصف حمارا:

\* رِبَاعِيًّا مُرْتَبِعًا أَوْ شَوْقِيًّا \*

ويقال: أُرْبِعَ إذا جاءت إبله رَوَاسِعَ، أي تَرَدُّ في رِبْعٍ، فهو مُرْبِعٌ. وأرْبِعَ الدابة يُرْبِعُ إرباعا إذا طَلَعَتْ رِبَاعِيته. ويقال: أَرْضٌ مَرْبَعَةٌ إذا كانت ذات يَرَابِعٍ. وقال ابن الأعرابي: الرُبْعُ بلغة أهل الحجاز: الساقية الصغيرة، وجمعه رِبْعَانٌ. والرَّبِيعَةُ: الصخرة. والرَّبِيعَةُ أيضا: بيضة الحديد. والمِرْبَعَةُ: عَصِيَّةٌ يأخذ رَجُلَانِ بِطَرَفَيْهَا فَيُلْقِيَانِ الحِمْلَ على البعير، وأنشد الأصمعي:

أَيْنَ الشَّظَاظَانِ وَأَيْنَ المِرْبَعَةُ \* وَأَيْنَ وَسْقُ النَّاظِقَةِ الحَلَنَفَعَةُ

(١) هو أسامة بن حبيب الهذلي كما في اللسان مادة «ربيع». (٢) في اللسان مادة ربيع أنه أبو دارة الزوامي.

الشَّطَاظُ : عودٌ يَدْخُلُ فِي عُرْوَتِي الْجُوَالِقِ لِيُثَبِتَ عَلَى البعير . وَالْحَلَنْقَةُ :- الجافية ، ويقال : المِسْنَةُ .  
وَالوَسْقُ : الجمل . ويقال : رَابَعْتُ الرَّجْلَ ، وهو أن تأخذ بيده وتأخذ بيدك تحت الجمل حتى ترفعه  
على البعير ، قال الراجز :

يَأْتِيَتْ أُمَّ الْفَيْضِ كَانَتْ صَاحِبِي \* مَكَانَ مَنْ أَنْشَأَ عَلَى الرَّكَّابِ

وَرَابَعْتِي تَحْتَ لَيْلٍ ضَارِبِ \* بِسَاعِدِ قَعِيمٍ وَكَفِّ خَاضِبِ

وَنَدٌّ : شَرْدٌ . وَالذَّوْدُ : مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى العشرة ، والعرب تقول : « الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ »  
يقول : إِذَا أَجْتَمَعَ القليل إِلَى القليل صار كثيرا . وَيَقَاؤُهَا : طلبها . والشَّجِيرُ : الكثير الشجر .  
وَالأَيْنُ : الكلال . وَرَسَعَتْ : شَدَّدَتْ رُسْعَهُ . وَالنِّيَافُ : العالى . وَالكُفَّافُ : الكَثِيفُ . وَالْحَرْمُ :  
الجسد . وَالْحُفَافُ : الخفيف . وَالْعَلَاكِدُ : الصَّلَابُ . وَالْكُومُ : العِظَامُ الأُسْنَمَةُ . يقال : نَاقَةٌ  
كُومَاءٌ وَبعيرٌ أَكُومٌ . وَالواحدُ مِنْ عِلَاكِدِ عِلَاكِدٌ . وَالصَّلَاخِدُ : العِظَامُ الشَّدَادُ ، واحداها صُلَاخِدٌ ،  
وفيه لغات ، يقال : بعيرٌ صُلَاخِدٌ وَصِلَخِدٌ وَصَلَخِدَى ، وَنَاقَةٌ صَلَخِدَاءُ . وَالْمَقَاخِدُ جمعُ مِقْحَادٍ ، وهى  
الغليظة السَّانِمُ . وَالْقَصْدَةُ : السَّانِمُ ، ويقال : أَصَلَّ السَّانِمُ . وَالْحَدَائِدُ جمعُ جُدُودٍ ، وهى التى  
أَنْقَطَعُ لِبَنِيهَا . قَالَ الأَصْمَعِيُّ : السَّائِفُ : أَشَدُّ ضُمْرًا مِنَ السَّازِبِ . وَالصَّامِرَادُ جمعُ صَمْرِدٍ ، وَالصَّمْرِدُ  
وَالْبِكَيْتَةُ وَالدَّهِينُ : القليلة اللبن . وَالْفَرَعُ جمعُ فَرَعَةٍ ، وهى أعلى الجبل . وَالكَرْعُ : ماءُ السماء  
يَنْزِلُ فَيَسْتَنْقِعُ ، وَسمى كَرْعًا لِأَنَّ الماشية تَكْرَعُ فِيهِ . وَالْعَقِدَاتُ جمعُ عَقْدَةٍ ، وَالْعَقْدَةُ وَالضَّفِيرَةُ :  
مَا تَعَقَّدُ مِنَ الرَّمْلِ . وَالغَائِظُ : المَطْمِنُ مِنَ الأَرْضِ . وَالْمَلَّاءُ : الفِضَاءُ . وَالصَّحْصَحُ : الصَّحْرَاءُ .  
وَسَدِيرٌ وَأَمْلَحٌ : مَوْضِعَانِ . وَالأَجْرَعُ وَالْحَرْعَاءُ : دِعْصُ لَأَيُّنِتِ شَيْئًا . وَأَبْرَحٌ : أَشَدُّ . وَالكَتَبُ :  
القُرْبُ . وَالعَرَجُ : نَحْوُ خَمْسِمِائَةٍ مِنَ الإِبِلِ . وَالْعُكَايِسُ وَالْعُكَايِسُ جَمِيعًا : الكَثِيرُ . وَأَسْحَفَتْهَا :  
أَسْتَأْصَلَتْهَا . وَالرَّغْسُ : البركة والنماء ، قَالَ رُوَيْبَةُ :

دَعَوْتُ رَبَّ العِزَّةِ القُدُوسَا \* دُعَاءً مِنْ لَأَيُّنِتِ النَّاقُوسَا

\* حَتَّى أَرَانَا وَجْهَكَ المَرْغُوسَا \*

وَالقَوَادِحُ ، واحداها قَادِحَةٌ ، وهى العيبُ فى العودِ والسِّنِّ . وَأَقْسَسَ : أَتْبَعَ . وَالرَّوَارِحُ : التى قد  
سَقَطَتْ مِنَ الهُزَالِ . وَالْحَدَايِيرُ : التى قد تَقَوَّسَتْ مِنَ الهُزَالِ ، واحداها حَدْبَارٌ .

(١) كذا فى الأصل ، والذى فى اللسان مادة ربيع يابى أم العير .

[ مطلب خطبة إسماعيل بن أبي الجهم بين يدي هشام بن عبد الملك وما وقع بينهما من الحديث وشرح غريب ذلك ]  
 وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدم وفد على أمير المؤمنين  
 هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من قريش يقال له : إسماعيل بن أبي الجهم ، وكان أكبرهم سنا ،  
 وأفضلهم رأيا وحلما ؛ فقام متوكئا على عصا وقال : يا أمير المؤمنين ، إن خطباء قريش قد قالت فيك  
 فاطنبت ، وأنت عليك فأحسننت ؛ والله ما بلغ قائلهم قدرك ، ولا أحصى مثنيتهم فضلك ؛ أفأذن  
 لي في الكلام؟ قال : تكلم ، قال : أفأوجز أم أطيب؟ قال : بل أوجز ، قال : تولاك الله أمير المؤمنين  
 بالحسنى ، وزينك بالثقى ، وجمع لك خير الآخرة والأولى ؛ إن لي حوائج أفأذكرها؟ قال : نعم ، قال :  
 كبرت سنى ، وضعفت قواى ، وأشدت حاجتى ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسرى ، وينفى  
 فقرى ؛ قال : يابن أبي الجهم ، ما يجبر كسرك وينفى فقرك؟ قال : ألف دينار وألف دينار وألف دينار ،  
 قال هيات يابن أبي الجهم ! بيت المال لا يجتمل هذا ، قال : كأنك آليت يا أمير المؤمنين أن  
 لا تقضى لي حاجة مقامى هذا ، قال : ألف دينار لماذا؟ قال : أفضى بها دينا قد فدحني حملة ،  
 وأرهقني أهله ؛ قال : نعم المسلك أسلكتها ، دينا قضيت ، وأمانة أديت ؛ قال : وألف دينار لماذا؟  
 قال : أزوج بها من أدرك من ولدى ، فأشد بهم عضدى ، ويكثر بهم عددى ؛ قال : ولا بأس ،  
 أغضضت طرفا ، وحصنت فرجا ، وأمرت نسلا ؛ وألف دينار لماذا؟ قال : اشتري بها أرضا  
 فأعود بفضلها على ولدى ، وبفضل فضلها على ذوى قراباتي ؛ قال : ولا بأس ، أردت ذخرا ، ورجوت  
 أجرا ، ووصلت رحما ؛ قد أمرنا لك بها ، فقال : الله المحمود على ذلك ، وجزاك الله يا أمير المؤمنين  
 والرحم خيرا . فقال هشام : تالله ما رأيت رجلا أطف في سؤال ، ولا أرفق في مقال من هذا . هكذا  
 فليكن القرشى .

قال : أرهقنى : أعجلنى ، ورهقنى : غشيتنى ، يقال : رهق فلانا دين يرهقه إذا غشيه ، ورهقت  
 الكلاب الصيد إذا غشيتته ولحقته ، ورهقنى فلان ، أى لحقنى ، ويقال : فلان عطوف على المرهق ،  
 أى على المدرك ، وأرهقت الرجل إذا أدركته ، ويقال : هو يعدو الرهق ، وهو أن يسرع حتى يكاد  
 أن يرهق الذى يطلبه . وفى فلان رهق إذا كان فيه غشيان للحارم ، قال ابن أحرر :

كالكوكب الأزهر أنشقت دجته \* فى الناس لارهق فيه ولا يحل

ويقال : إِنَّهُ لَمُرْهَقٌ إِذَا غَشِيَهُ الْأَضْيَافُ وَالسُّؤَالُ ، قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

خَيْرُ الرِّجَالِ الْمُرْهَقُونَ كَمَا \* خَيْرُ تِلَاعِ الْبِلَادِ أَكَلُوهَا

وفلان يُرْهَقُ فِي دِينِهِ إِذَا أُتِيَ عَلَيْهِ بِقَلَّةٍ وَرَعٍ . وَأُرْهَقَ الْقَوْمُ الصَّلَاةَ إِذَا أَخْرَوْهَا حَتَّى يَدْنُو وَقْتُ الْأُخْرَى . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : أُرْهَقْتُهُ عُسْرًا وَإِمَامًا حَتَّى رَهَقَهُ رَهَقًا . غَيْرِهِ وَرَاهَقَ الْفِلاَمُ إِذَا قَارَبَ الْأَحْتِلَامَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ أَنْشَدَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونُ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَالُوتِ الْوَادِي ، قَالَ أَنْشَدَنِي أَبِي ، وَقَالَ كُلُّ هَؤُلَاءِ أَنْشَدَنِي لِأَبِي صَخْرٍ الْهَلْدِيِّ زَيْدٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ .

قال أبو علي : وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ بَعْضُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ لِأَبِي صَخْرٍ :

لَيْلَى بَذَاتِ الْجَيْشِ دَارٌ عَرَفْتَهَا \* وَأُخْرَى بَذَاتِ الْبَيْنِ آيَاتُهَا سَطْرٌ <sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّهُمَا مِلاَنٌ لَمْ يَتَغَيَّرَا \* وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارِينَ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرٌ  
وَقَفْتُ بِرَسْمِهَا فَعَمِي جَوَابُهَا \* فَقُلْتُ وَعَيْنِي دَمْعُهَا سَرَبٌ هَمِيرٌ  
أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمُخْبُونَ هَلْ لَكُمْ \* بَسَاكِنَ أَجْزَاعِ الْجَمِيِّ بَعْدَنَا خُبْرٌ <sup>(٣)</sup>  
فَقَالُوا طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا فَإِنْ يَكُنْ \* بِهِ بَعْضٌ مِنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفَرُ

قال أبو العباس قال عبد الله بن شيبه حدثني أم المغوار الباهلية قالت : كنت بفناء بيتي في السحر فمر بنا ركب فتمثلت بهذا البيت :

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمُخْبُونَ هَلْ لَكُمْ \* بَسَاكِنَ أَجْزَاعِ الْجَمِيِّ بَعْدَنَا خُبْرٌ

فأجابنا غلام من صدر راحلته فقال :

فَقَالُوا طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا فَإِنْ يَكُنْ \* بِهِ بَعْضٌ مِنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفَرُ  
خَلِيلِي هَلْ يُسْتَحَبُّ الرَّمْثُ وَالْغَضَا \* وَطَلْحُ الْكَدَّاءِ مِنْ بَطْنِ مَرَّانَ وَالسُّدْرُ

هكذا أنشدناه أبو بكر بن الأنباري عن أبي العباس بفتح الكاف وقال : هو أسم موضع :

(١) موضع من العقيق بالمدينة (باقوت ج ٢ ص ١٧٨) . (٢) أسم موضع ذكره باقوت ولم يعينه .

(٣) والحمي : أسم لمواضع كثيرة ، حمى ضربة أشهرها وأسيرها .

قال أبو علي : أحسبه أراد كداءً فقصر للضرورة ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد : كُدِّي بضم الكاف  
وقال : هو جمع كُدِيَّة :

أما والذي أبكى وأضحك والذي \* أمات وأحيا والذي أمره الأمر  
لقد كنت أتيا وفي النفس هجرها \* بتأتا لأخرى الدهر ما طلع الفجر  
فما هو إلا أن أراها بجاءة \* فأهت لا عرف لدي ولا نكر  
وأنسى الذي قد كنت فيه هجرها \* كما قد تنسى لب شارها الخمر  
وما تركت لي من شدا أهدي به \* ولا ضلغ إلا وفي عظمها وقر  
وقد تركتني أغيط الوحش أن أرى \* أليقين منها لا يروعهما الذعر  
ويمعنى من بعض إنكار ظلمها \* إذا ظلمت يوما وإن كان لي عذر  
مخافة أنى قد علمت لئن بدا \* لي الهجر منها ما على هجرها صبر  
وأنى لا أدري إذا النفس أشرفت \* على هجرها ما يبلغ بي الهجر

قال عبد الله بن شبيب حدثني الزبير قال : لما أنشد أبو السائب هذا البيت قال : الموت الأحمر

والله يابن أخى مادونه شىء :

أبى القلب إلا حبا عامرية \* لها كنية عمرو وليس لها عمرو  
تكاد يدي تندی اذا ما لمسها \* وينبت في أطرافها الورق النضر  
وإني لتعروني لذا كراك هزة \* كما أنتفض العصفور بلله القطر  
تمت من حبي علية أنسا \* على رميت في الحجر ليس لنا وفر  
على دائم لا يعبر الفلك موجه \* ومن دوننا الأحوال والنجح الحضر  
فبفضى هم النفس في غير رقبة \* وغرق من تحشى نيمته البحر  
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها \* فلما أنقضى ما بيننا سكن الدهر

قال عبد الله : وأنشدني ابن أبي أويس :

فياحب ليلى قد بلغت في المدى \* وزدت على ما ليس يبلغه الهجر

وياحبها زدني جوى كل ليلة \* وباسلوة الأيام موعدك الحشر  
فليست عشيّات الحمى برواجع \* لنا أبدا ما أبرم السلم النضر  
ولا عائد ذلك الزمان الذي مضى \* تباركت ما تقدّر يقع ولك الشكر

قال أبو بكر وزادني أبي عن أحمد بن عبيد :

هجرتك حتى قلت لا يعرف القلب<sup>(١)</sup> \* وزرتك حتى قلت ليس له صبر  
صدقت أنا الصب المصاب الذي به \* تباريح حب خامر القلب أو سحر  
فياحبذا الأحياء ما دمت حية فيهم \* وياحبذا الأموات ما صمك القبر

[ مطلب حديث الأعرابي الذي اشترى نعرا بجزة صوف وما حصل بينه وبين امرأته وتفسير القريب من ذلك ]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه أو أبو حاتم - الشك من أبي علي - عن الأصمعي

قال : اشترى أعرابي نعرا بجزة من صوف فغضبت عليه امرأته فأنشأ يقول :

غضبت علي لأن شربت بصوف \* ولئن غضبت لأشربن بحروف  
ولئن غضبت لأشربن بنعجة \* دهساء مائة الإناء سحوف  
ولئن غضبت لأشربن بناقة \* كوما نايه العظام صفوف  
ولئن غضبت لأشربن بساجح \* ههد أشم المنكبين منيف  
ولئن غضبت لأشربن بواحدى \* ولأجعلن الصبر منه حليفى  
ولقد شهدت الخيل تعثر بالقنا \* وأجبت صوت الصارخ الملهوف  
ولقد شهدت إذا الخصوم تواكلوا \* بخصام لا نزيق ولا علفوف

قال أبو علي : الصفوف : التي تصف بين رجلها عند الحلب ، ويقال : التي تصف بين محليها .

والسحوف : التي لها سحفتان من الشحم ، أى طبقتان . والسحف : القشر ، يقال : سحفت الشيء :

قشرته . والعلفوف : الحافى . وقرأت علي أبي عبد الله إبراهيم بن عرفة لذي الرمة :

كأن أعجازها والريط يعصبها \* بين البرين وأعناق العواهيح  
أنقاء سارية حلت عزاليها \* من آخر الليل ريح غير خروج

(١) المعروف : الهوى .

يصف نساء، يقول: كأن أعجازهن أنقاء سارية، والأنقاء جمع نقا، والنقا: قطعة من الرمل مستطيلة محدّودة. والسارية: السحابة التي تُمطر ليلا، فأضاف النقا إليها لأنها أمطرته. والرّيظ جمع رَيْظَة. ويصّبها: يثلاث بها، يقول: هذه الرّيظ دقاق ناعمة، فاذا هبت لها أدنى ريح آلتفت على سوقها وأعجازها. والبرين: الخلاخيل، واحدها برّة. والعواهيح: الطوال الأعناق من الظباء، واحدها عوّح، فكأنه قال: كأن بين أسواقها وأعناقها كُنُباناً جادتها سحابة ليل حلت عز إليها سحابة لينة. والعزالي: مخارج مائها مستعارة من المّزادة، لأن العزلاء فم المّزادة، وهذا مثل. والخرجوج: الريح الشديدة المهبوب.

قال الأصمعي: من أمثال العرب «رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا» يراد به ربما استعجل الرجل فالتقاء استعجاله في بطن، ويقال: «جَزَانِي جَزَاءَ سِنِّارٍ» وسنار: إنسان كان عمل أطمًا لبعض الملوك، فقال له: إن نزع هذا الحجر تداعى بناؤك، فأمر به، فرمى من فوق الأطم لئلا يعلم به أحد غيره، يضرب مثلا للرجل يحسن فيجرى بإحسانه سوءا، وأنشد الأصمعي:

\* جَزَاءَ سِنِّارٍ بِمَا كَانَ يَعْمَلُ \*

ويقال: «بفلان تُقرن الصّعبة» يراد به أنه يبدل المُستصعب، ويقال: «حيث لا يَصع الرّاق أنفه» يراد به أن ذلك الأمر لا يُقرّب ولا يُدنى منه، وكأنهم يرون أن أصل ذلك أن ملسوعا لُسع في آسته فلم يقدر الرّاق أن يُقرّب أنفه مما هناك.

قال أبو زيد: يقال: هو أشخّم الرأس، بالخاء المعجمة، وأشهب الرأس. ويقال: كَلَّا أَشخَمَ إذا علا البياضُ الحضرة. وقد أشخّم وأشهبَ النَّبتُ والرأس. ويقال: «ليستغن أحدكم ولو يَضَوّر سواكه» أي بمضغه، يقال: ضاز الشيء يَضُورُه ضَوْرًا إذا مضغه. وأنشد أبو زيد يصف خيلا: طَوَالَ الأيادي والحَوَادِي كَأَنَّهَا \* سَمَاحِيحٌ قُبُّ طَارَ عَنْهَا نُسَالُهُ<sup>(١)</sup>

قال: الحوادي: الأرجل التي تتحدو الأيدي وتتلوها، قال: ويقال: ما أعظبه عليه! أي ما أصبره! وقد عَظَبَ يَعْظِبُ عَظْبًا وَعُظُوبًا إذا صبر عليه، وعَظَبَهُ عَلَيْهِ تَعْظِيْبًا وَمَرَّتَهُ تَمْرِينًا، وأنشد:

(١) كذا في في الأصول التي بأبدينا ولعلها "ريح لينة". (٢) سماحيح، واحدها سمح وهو الطويل الظهر من الخيل بالأنثى، وقب، جمع أقب وهو من الخيل: الدقيق الخصر الضامر البطن. والنسال: ما تساقط من الشعر.

لو كنتُ من زَوْفَنَ أَوْ بَنِيهَا \* قَبِيلَةَ قَدِ عَظَمْتَ أَيْدِيهَا

مُعَوِّدِينَ الْحَفَرَ حَفَّارِيهَا \* لَقَدْ حَفَرْتُ نُبْشَةَ بُرُوبِهَا

النُّبْشَةُ : الرَّكِيَّةُ الَّتِي تَخْرُجُ نَبِيئَتِهَا . وَقَالَ : قَالَ بَعْضُ بَنِي عُقَيْلٍ وَبَنِي كِلَابٍ : هُوَ الْأَكْرَمُ وَالْأَفْضَلُ وَالْأَجْمَلُ وَالْأَحْسَنُ وَالْأَرْدَلُ وَالْأَنْذَلُ وَالْأَسْفَلُ وَالْأَلْأَمُ . وَهِيَ الْكُرْمِيُّ وَالْفُضْلِيُّ وَالْحُسَيْنِيُّ وَالْجُمَلِيُّ وَالرُّذَلِيُّ وَاللُّؤْمِيُّ ، وَهِيَ الرُّذَلُ وَالنُّذَلُ وَاللُّؤْمُ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ يَقَالُ : كَثُرَ وَلَدُ فُلَانٍ وَقَدْ أَبَقَ وَتَنَقَّ فَهُوَ نَاتِقٌ ، وَكَلِمَةٌ سَوَاءٌ . وَأَسْرَأَةُ نَاتِقٌ إِذَا كَثُرَ

وَلَدِهَا ، وَأَنْشَدَ لِلنَّبَاغَةِ :

لَمْ يَحْرَمُوا حُسْنَ الْغِنَاءِ وَأَمَّهُمْ \* طَفَّحَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مَذْكَارٌ

[مطلب حديث بعض مقاول حمير مع أبيه وما دار بينه وبينها من المسألة حين كبرت سنه وشرح غريب ذلك]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَشْجَانِدَانِيُّ عَنِ التَّوْزِيِّ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ : كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ مَقَاوِلِ حَمِيرِ بَنَانٍ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : عَمْرُو وَاللَّآخِرُ : رَبِيعَةُ ، وَكَانَا قَدْ بَرَعَا فِي الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ ، فَلَمَّا بَلَغَ الشَّيْخَ أَقْصَى عُمْرِهِ وَأَشْفَى عَلَى الْفَنَاءِ ، دَعَا هُمَا لِيَسْلُوَ عَقُولَهُمَا ، وَيَعْرِفَ مَبْلَغَ عِلْمِهِمَا ، فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لِعَمْرُو - وَكَانَ الْأَكْبَرَ - : أَخْبِرْنِي عَنْ أَحَبِّ الرِّجَالِ إِلَيْكَ ، وَأَكْرَمِهِمْ عَلَيْكَ ، قَالَ : السَّيِّدُ الْجَوَادُ ، الْقَلِيلُ الْأَنْدَادُ ، الْمَسْجِدُ الْأَجْدَادُ ، الرَّاسِي الْأَوْتَادُ ، الرَّفِيعُ الْعِبَادُ ، الْعَظِيمُ الرَّمَادُ ، الْكَثِيرُ الْحَسَادُ ، الْبَاسِلُ الدَّوَادُ ، الصَّادِرُ الْوَرَادُ . قَالَ : مَا تَقُولُ يَا رَبِيعَةُ ؟ قَالَ : مَا أَحْسَنَ مَا وَصَفَ ! وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ ، قَالَ : وَمَنْ يَكُونُ بَعْدَ هَذَا ؟ قَالَ : السَّيِّدُ الْكَرِيمُ ، الْمَانِعُ الْحَرِيمُ ، الْمُفِضَالُ الْحَلِيمُ ، الْقَمَقَامُ الرَّعِيمُ ، الَّذِي إِنْ هَمَّ فَعَلَ ، وَإِنْ سُئِلَ بَدَّلَ . قَالَ : أَخْبِرْنِي يَا عَمْرُو بِأَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَيْكَ ، قَالَ : الْبَرَمُ اللَّثِيمُ ، الْمُسْتَحْذِيُّ لِلْخَصِيمِ ، الْمِبْطَانُ اللَّثِيمُ ، الْعَيْبِيُّ الْبَكِيمُ ، الَّذِي إِنْ سُئِلَ مَنَعَ ، وَإِنْ هُدِّدَ خَضَعَ ، وَإِنْ طَلِبَ جَشِعَ . قَالَ : مَا تَقُولُ يَا رَبِيعَةُ ؟ قَالَ : غَيْرُهُ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْهُ ، قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : النَّوْمُ الْكَذُوبُ ، الْفَاحِشُ الْعَضُوبُ ، الرَّغِيبُ عِنْدَ الطَّعَامِ ، الْجَبَّانُ عِنْدَ الصَّدَامِ . قَالَ : أَخْبِرْنِي يَا عَمْرُو ، أَيُّ النِّسَاءِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْمَهْرُكُولَةُ <sup>(١)</sup> اللَّقَاءُ ، الْمَمْكُورَةُ الْجَيْدَاءُ ، الَّتِي تَسْتَهِي السَّقِيمَ كَلَامُهَا ، وَيُبْرِي الْوَصْبَ الْمَسَامُهَا ، الَّتِي إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهَا شَكَرَتْ ، وَإِنْ أَسَأْتَ إِلَيْهَا صَبَرَتْ ، وَإِنْ

(١) المهركولة : الحسة الجسم والخلق والمشية .



آسَمْتَبْتَهَا أُعْتَبْتُ؛ الفاترة الطَّرْف، الطَّفلة الكَف، اللَّعِيمة الرَّذْف . قال : ما تقول ياربعة؟ قال :  
 نَعَتَ فَأَحْسَنَ ! وغيرها أحب إلى منها، قال : ومن هي؟ قال : الفَتَّانة العِين، الأَسيلة الحَدِين ،  
 الكاعِبُ التَّذِين، الرَّذاح الوَرِكِين؛ الشاكرة للقليل، المساعدة للجيل، الرخيمة الكلام، الجمَّاء  
 العظام، الكريمة الأخوال والأعمام، العذبة اللزام . قال : فأى النساء إليك أبغض ياعمرو؟ قال :  
 الفَتَّانة الكَذُوب، الظاهرة العيوب، الطَّوافة الهُبُوب، العابسة القَطُوب، السَّبَّابة الوَثُوب؛ التي إن  
 آثمتها زوجها خانته، وإن لان لها أهانتها، وإن أرضاها أغضبت، وإن أطاعها عصته . قال :  
 ما تقول ياربعة؟ قال : بئس والله المرأة ذَكَر! وغيرها أبغض إلى منها، قال : وأيتهن التي هي أبغض  
 إليك من هذه؟ قال : السَّليطة اللسان، المؤذية للجيران، الناطقة بالهتان؛ التي وجهها عابس، وزوجها  
 من خيرها آيس؛ التي إن عاتبها زوجها ورتته، وإن ناطقها آتهرته . قال ربيعة : وغيرها أبغض إلى  
 منها، قال : ومن هي؟ قال : التي شقى صاحبها، وخرى خاطبها، وأفتضح أقرارها . قال : ومن  
 صاحبها؟ قال : مثلها في خصاها كلها، لا تصلح إلا له ولا يصلح إلا لها . قال : فصِفْه لي؟ قال :  
 الكَمُور غير الشكور، اللثيم الفَجُور؛ العبوس الكالخ، الحُرُون الجاح، الراضى بالهوان؛ المُتخَال المَنان،  
 الضعيف الجَنان، الجعد البَنان؛ القَوُول غير العقُول، المَلُول غير الوَصُول؛ الذى لا يَرعُ عن المحارم،  
 ولا يردع عن المظالم . قال : أخبرني ياعمرو، أى الخليل أحب إليك عند الشدائد، إذا التقى الأقران  
 للتعادل؟ قال : الجواد الأنيق، الحصان العتيق، الكَفيف العريق، الشديد الوثيق؛ الذى يفوت  
 إذا هرب، ويلحق إذا طلب . قال نِعَمَ الفرس والله نَعَت! قال : فما تقول ياربعة؟ قال : غيره أحب  
 إلى منه، قال : وما هو؟ قال : الحصان الجواد، السَّليس القياد، الشَّهم الفؤاد؛ الصَّبُور إذا سرى، السابق  
 إذا جرى . قال : فأى الخليل أبغض إليك ياعمرو؟ قال : الجَمُوح الطَّمُوح، النُّكُول الأَنُوح؛ الصَّوُول  
 الضعيف، المَلُول العنيف؛ الذى إن جارىته سبقته، وإن طلبته أدركته، قال : ما تقول ياربعة؟  
 قال : غيره أبغض إلى منه، قال : وما هو؟ قال : البِطْء الثقيل، الحُرُون الكليل؛ الذى إن ضربته  
 قَمَص، وإن دَنوت منه شَمَس؛ يدركه الطالب، ويفوته الهارب، ويقطع بالصاحب . قال ربيعة :  
 وغيره أبغض إلى منه، قال : وما هو؟ قال : الجَمُوح الخبُوط، الرُّكُوض الخرُوط، الشُّمُوس الصُّرُوط،  
 القَطُوف فى الصعود والهبوط؛ الذى لا يَسلم الصاحب، ولا ينجو من الطالب . قال : أخبرني ياعمرو

أى العيش ألدُّ؟ قال : عَيْشٌ فى كرامة ، ونعيم وسلامة ، وأغْتَباقٌ مُدَّامة . قال : ما تقول ياربعة؟ قال نِعَمَ العَيْشِ والله وَصَفَ ! وغيره أحب إلى منه ، قال : وما هو؟ قال : عيش فى أمن و نعيم ، وعزٌّ و غنى عَمِيمٌ ؛ فى ظلِّ نِجَاح ، وسلامة مساء وصباح ؛ وغيره أحب إلى منه ، قال : وما هو؟ قال : غنى دائم ، وعيش سالم ، وظل ناعم . قال : فما أحب السيف اليك يا عمرو؟ قال : الصَّقِيلُ الحُسام ، الباتِرُ المِجْدَام ، الماضى السَّطَام ؛ المُرْهَفُ الصَّمْصَام ؛ الذى اذا هزته لم يَكْبُ ، وإن ضربت به لم يَنْبُ . قال : ما تقول ياربعة؟ قال : نعم السيف نَعَتَ ! وغيره أحب إلى ، قال : وما هو؟ قال : الحسام القاطع ، ذو الرُّوقِ اللامع ، الظمان الجائع ؛ الذى اذا هزته هتَكَ ، واذا ضربت به بتَكَ . قال : فما أبغض السيف اليك يا عمرو؟ قال : الفُطَارُ الكَهَام ، الذى إن ضُرب به لم يَقْطَع ، وإن دُحِج به لم يَنْتَع . قال : فما تقول ياربعة؟ قال : بئس السيف والله ذَكَرَ ! وغيره أبغض الى منه ، قال : وما هو؟ قال : الطَّبِيعُ الدَّدَان ، المِعْضِدُ المَهَان . قال : فأخبرنى يا عمرو، أى الرماح أحب اليك عند المِرَّاس ، اذا اَعْتَكِرَ الباس ، وأَشْتَجَرَ الدَّعاس ؟ قال أحبها الى المارن المُنْقَف ، المَقُومُ المُحْطَف ؛ الذى اذا هَزَزْتَهُ لم يَنْعَطِف ، واذا طعنت به لم يَنْقَصِف . قال : ما تقول ياربعة؟ قال : نِعَمَ الرِّيحِ نَعَتَ ! وغيره أحب الى منه ، قال : وما هو؟ قال : الذابِلُ العَسَّال ، المَقُومُ النَّسَّال ؛ الماضى اذا هزته ، النافذ اذا هزته . قال : فأخبرنى يا عمرو عن أبغض الرماح اليك ، قال : الأَعْصَلُ عند الطَّعَان ، المُنْتَمِّمُ السَّنَان ؛ الذى اذا هزته اَنْعَطَف ، واذا طعنت به اَنْقَصَف . قال : ما تقول ياربعة؟ قال : بئس الرِّيحُ ذَكَرَ ! وغيره أبغض الى منه ، قال : وما هو؟ قال : الضعيف المَهْز ، اليباس الكَرْب الذى اذا أكرهته اَنْحَطَم ، واذا طعنت به اَنْقَصَم . قال : أنصرفا الآن طاب لى الموت .

قال أبو على : قوله : وإن طَلَبَ جَشِع ، الجَشَع : أسوأ الحرص ، وقد جَشِعَ الرجل فهو جَشِع . واللفاء : الملتفة الجسم . والممكورة : المطوية الخلق . والرِّدَّاح : الثقيلة العجيزة الضخمة الوركين . والرَّخِمة : اللينة الكلام ، قال ذوالرمة :

لها بَشْرٌ مثل الحرير ومنطق \* رِخِيمٌ الحواشى لأهراء ولا تَزُر

والجماء العظام : التى لا يوجد لعظامها حَجْمٌ ، بمنزلة الجماء من البقر . فأما قوله : العُدْبَةُ اللثام ، فإنه أراد . وضع اللثام ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامة . والقَتَّاتة : الثمامة ، وقال اللجاني : القَتَّات

والتَّمَامُ، والهِمَّازُ وَاللَّمَّازُ وَالْعَمَّازُ وَالْقَسَّاسُ وَالذَّرَّاجُ وَالْمُهَيَّبُ وَالْمُهْتَمِلُ وَالْمَأْسُ وَالْمُؤُوسُ ، مثال معوس  
والمِئاسُ ، مثال مِعَسُ ، وقد مَاسَ يَمَاسُ مَاسًا إذا مشى بينهم بالنيمة والفساد، ويقال : مَاسَ بين  
الناسِ ، وَمَسًا بينهم يَمَسًا مَسًا مثل مَعَسًا ، وكله واحد، ويقال : إنه لذو نَيْرٍ وَمِثْرَةٍ وإبرة إذا كان  
نَمَّامًا، كله عن الخياني . والهَبُوبُ : الكثيرة الأتباءه ، قال الأصمعي : يقال : هَبَّ من نومه يَهْبُ  
هُبُوبًا ، وأهْبَيْتَهُ أى انبهته . وهَبَّتْ الرِّيحُ تَهْبُ هُبُوبًا وهَيْبًا ، كذا روى أبو نصر عنه : هَيْبًا فى الرِّيحِ ،  
وهَبَّ التَّيْسُ يَهْبُ هَيْبًا وهَيْبًا إذا هاج وطلب السِّفَادَ ، وهَبَّ السِّيفُ هَبَّةً ، وهو سَوْرَتُهُ عند وَقْعِهِ .  
وَتَوْبٌ هَبَّابٌ وَخَبَّابٌ إذا كان مُتَقَطِّعًا . والحِصَانُ : الذَّكْرُ من الخيل . وقال الأصمعي : الكِفْتُ  
والكِفَيْتُ : السريع . والنُّكُولُ : الذى يَنْكُلُ عن قِرْنِهِ . والأَنْوَحُ : الكثير الزَّحِيرِ . والأَنْحُ من الرجال  
على مثال فاعل : الذى إذا سُئِلَ تَنَحَّجَ من لُؤْمِهِ ، وقد أَنْحَ يَأْنِحُ . والمُجْدَامُ مِفْعَالٌ من الجُدْمِ ، وهو  
القطع . والسِّطَامُ : حَدُّ السِّيفِ وغيره ، وفى الحديث : "العَرَبُ سِطَامُ النَّاسِ" أى حَدُّهُمْ . والفُطَارُ :  
الذى لا يقطع وهو مع ذلك حديث الطَّعِيعِ . وقوله : لم يَنْخَعِ : لم يبلغ النَّخَاعَ . والطَّعِيعُ : الصَّدَأُ .  
والدَّدَانُ : الذى لا يقطع وهو نحو الكَهَامِ . والمعْضِدُ : القصير الذى يُتَمَنَّى فى قطع الشجر وغيرها .  
والدَّعَاسُ : الطَّعَانُ ، يقال : دَعَسَهُ إذا طعنه ، والمداعسة : المطاعنة ، والعَسَّالُ : الشديد الاضطراب  
إذا هزرتة ، ومنه العَسْلَانُ ، وهو عَدُوٌّ فيه اضطراب ، والنَّسْلَانُ قريب منه ، وأنشدنى أبو بكر بن دريد :

عَسْلَانُ الذُّبِّ أُمْسَى قَارِبًا \* بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَانْسَلَّ

والأعْصَلُ : المُنْتَوَى المُنْعَوَجُ . وقرأت على أبى بكر بن دريد للحسين بن مُطِيزِ الأَسْدِي :

فيا عَجَبًا للناسِ يَسْتَشْرِفُونِنِي \* كَأَنْ لَمْ يَرَوْا بَعْدِي مُجِبًّا وَلَا قَبْلِي

يقولون لى أَصْرِمُ يَرْجِعُ العَقْلُ كُلُّهُ \* وَصَرْمٌ حَيْبُ النَّفْسِ أَذْهَبُ للعقل

وَيَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي \* كَأَنْى أَجَازِيهِ المَوَدَّةُ مِنْ قَتْلِي

ومن بَيِّنَاتِ الحُبِّ أَنْ كانَ أَهْلُهَا \* أَحَبَّ إلى قَلْبِي وَعَيْنِي مِنْ أَهْلِ

قال أبو على : آسْتَشْرِفْتُ الشَّيْءَ وَأَسْتَكْفِفْتُهُ كِلَاهِمَا أَنْ تَضَعُ يَدَكَ عَلَى حَاجِبِكَ كَالَّذِي يَسْتَنْظِلُ

من الشمس وينظر هل يراه . وأنشدنا أبو بكر ولم يسم قائلًا :

(١) فى اللسان مادة "عسل" ينسب هذا البيت للبد، وقيل هو للناطقة الجملى .  
(٢) القائل لهذه الأبيات هو ابن أذينة كما فى شرح الحماسة للبريزى ص ٤٦ طبع مدينة "بن" سنة ١٨٢٨ م .

إِنَّ التِّي زَعَمْتَ فَوَادَكَ بَمَلِّهَا \* خُلِقْتَ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَىٰهَا  
بِيسْضَاءِ بَاكِرِهَا النَّعِيمِ فَصَاغَهَا \* يَلْبَانَهُ فَادَّةَ هَيْهَا وَأَجَلَهَا  
حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَقَلَّتْ لِصَاحِبِي \* مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْدَأَهَا  
وَإِذَا وَجَدْتَ لَهَا وَسَاوَسَ سَلْوَةَ \* شَفَعَ الضَّمِيرُ هَا إِلَىٰ فَسَلَّهَا  
وقرأت عليه لعبد الله بن المدينة الخثعمي :

وَمَا لِحِقْنَا بِالْحُجُولِ وَدُونَهَا \* نَحْمِصُ الْحِشَاءَ نُوهِي الْقَمِيمِ عَوَاتِقَهُ  
قَلِيلُ قَدَىٰ الْعَيْنِينَ يَعْلَمُ أَنَّهُ \* هُوَ الْمَوْتُ إِنْ لَمْ تُنْقِ عَنَّا بَوَائِقَهُ  
عَرَضْنَا فَسَلَّمْنَا فَسَلَّمْ كَارِهَا \* عَلَيْنَا وَتَبْرِجْ مِنَ الْغَيْظِ خَائِقَهُ  
فَسَايَرُهُ مَقْدَارَ مَيْلٍ وَلَيْتَنِي \* بِكُرْهِي لَهُ مَا دَامَ حَيًّا أَرَأَفَقَهُ  
قال أبو علي وروى أبو بكر مكان بكره على زعمه :

فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لَا وَصَالَ وَأَنَّهُ \* مَدَى الصَّرْمِ مَضْرُوبًا عَلَيْنَا سُرَادِقَهُ  
رَمْتَنِي بِطَرْفٍ لَوْ كَبَيْتَا رَمَتْ بِهِ \* لَبَلُّ نَجِيمًا نَحْرُهُ وَبِنَائِقَهُ  
وَلَمَّحْ بَعِينَهَا كَأَنَّ وَمِيضَهُ \* وَمِيضُ حَيًّا تُهْدَىٰ لِنَجْدِ شَقَائِقَهُ

وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد البصري المقدمي قال حدثنا  
الرياشي قال حدثنا محمد بن عبد الوهاب الثقفي قال : دخلنا على خلف الأحمر نعوده في مرضه الذي  
مات فيه فقلنا له : كيف تجردك يا أبا محرز؟ فأنشأ يقول :

يَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ذَنْبُهُ \* كَأَنَّ دَيْنًا لَكَ عِنْدِي تَطْلِبُهُ  
\* أَمَا لِهَذَا اللَّيْلِ صَبَحَ يَقْرَبُهُ \*

ثم أنشأ يقول :

لَا يَبْرَحُ الْمَرْءُ يَسْتَقْرِئُ مَضَاجِعَهُ \* حَتَّىٰ يَبِيْتَ بِأَقْصَاهُنَّ مُضْطَجِعًا

قال أبو علي : كان أبو محرز أعلم الناس بالشعر واللغة ، وأشهر الناس على مذاهب العرب .

حدثني أبو بكر بن دريد : أن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى التي أولها

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صَدُورَ مَطِيكِمِ \* فَإِنِّي إِلَىٰ قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَا مَيْلَ

له ، وهي من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول ، فكان أقدر الناس على قافية

حدّثني أبو بكر عن أبي حاتم عن الأصمعيّ قال : قال يوما خلف لأصحابه : ما تقولون في بيت

الناجعة الجمدي :

كَانَ مَقَطُّ شَرَّاسِيْنِهِ \* إِلَى طَرْفِ الْقُنْبِ فَالْمَنْقَبِ

لو كان موضع فالمنقب فالقهلبس ، كيف كان يكون قوله :

أُطْمِنَ بِتُرَيْسٍ شَدِيدِ الصَّفِّاقِ مِنْ خَشَبِ الْجَوْزِ لَمْ يُثَقِّبْ؟

فقالوا : لا نعم ، فقال : والآبئس . وقال لهم مرة أخرى : ما تقولون في بيت النمر بن تولب :

أُمُّ بَصْحَبِي وَهُمُ هُبُودٌ \* خِيَالُ طَارِقٍ مِنْ أُمَّ حِصْنِ

لو كان موضع من أم حصن من أم حفص ، كيف كان يكون قوله :

لَهَا مَا تَشْتَهَى عَسَلٌ مُصَنَّى \* إِذَا شَاءَتْ وَحُوَارَى بِسَمْنِ؟

قالوا : لا نعم ، فقال : وحوارى بأمص ، وهو الفالوذ . قال أبو بكر : والقهلبس : ذكّر الرجل ،

وقد يستعار لغيره . وقال محمد بن سلام في كتاب طبقات العلماء : كما إذا سمعنا الشعر من أبي محرز

لأنبائي ألا نسمعه من قائله . وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي كبير الهذلي :

وَأَخُو الْأَبَاءِ إِذْ رَأَى خُلَانَهُ \* تَلَّى شِفَاعًا حَوْلَهُ كَالْإِذْنِخْرِ

الأبءة : الأجمعة ، يعني : رجلا صار في أجمه . وخلانه : أصحابه الذين يؤدّمهم . وتلّى : صرعى .

وشفاعة : آئين آئين ، وهو جمع شفع . وقوله : كالإذخر ، قال الأصمعيّ : لا تكاد تجرد من الإذخر

واحدة على حدة ، إنما تجرد الأرض مستحلّسة منه ، والمستحلّسة : الكثيرة النبات ، التي غطاها النبات

أو كاد يغطيها ، فشبه كثرة القبلى بالإذخر لذلك .

قال الأصمعيّ : من أمثالهم : « أَهْوَنُ هَالِكٍ عَجْوَزٌ فِي عَامِ سَنَةٍ » مثلُ للشئ يُسْتَخْفُ بِهَلَاكِهِ .

ويقال : « خَلَّه دَرَجَ الضَّبِّ » أي خله يذهب حيث شاء . ويقال : « لَا يَدْرِي الْمَكْذُوبَ كَيْفَ يَأْتِمُرُ »

يراد أن المكذوب يغطي عليه الشأن فلا يدري كيف يتفد أمره . ويقال : « لَا تَعَجَّبْ لِلْعَرُوسِ عَامَ

هَدَائِهَا » يراد أن الرجل إذا استأنف أمره تجمل لك ، ويقال : « نَابٌ وَقَدْ تَقَطَّعَ الدَّوْيَةَ » يراد أن

المسنّ تبقى منه بقية ينتفع بها . وقال أبو زيد : ومثل من الأمثال : « الشَّرُّ الْجَاهُ إِلَى مَخِّ الْعَرَاقِيبِ »

يقال ذلك عند مسئلة اللثيم ، أعطاك أو منعتك .

[مطلب الكلام على مادة خ ل ف]

قال الأصمعيّ: خَلَفَ فلان فهو يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا فسد ولم يُفْلَح، وهو خالِفٌ وهي خالِفة .  
 ويقال: هو خالِفةُ أهل بيته إذا كان أحقهم، والخالِفة: عمود في مؤخر البيت . وقال اللحياني:  
 عبدُ خالِفٍ، أي لا خير فيه . وقال ابن الأعرابي: يقال: أبيعك العبد وأبرأ إليك من خُلْفته . ورجل  
 ذو خُلْفَةٍ، ورجل خالِفةٌ وخالِفٌ وخِلْفَةٌ وخِلْفَانَةٌ، وفيه خِلْفَانَةٌ . وقال أبو زيد: الخالِف: الفاسد الأحمق،  
 وقد خَلَفَ يَخْلُفُ خَلَاْفَةً . قال: ويقال: جاء فلان خِلَافِي وخِلْفِي وهما واحد . قال: ويقال:  
 اختلف فلان صاحبه في أهله اختلفا، وذلك أن يباصره حتى إذا غاب عن أهله جاء فدخل عليهن .  
 وقال الأصمعيّ: خَلَفَ فلان عن خُلُقِ أبيه إذا تَغَيَّرَ . وخَلَفَ فُوهُ يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا تغيرت رائحته،  
 وقال اللحياني: يقال: نَوْمُ الضُّحَى مَخْلَفَةٌ للغم . وقال أبو زيد: خَلَفَ الشَّرَابُ واللبن يَخْلُفُ خُلُوفًا  
 إذا حُبِضَ، ثم أُطِيلَ إنقاعه ففَسَدَ . وقال أبو زيد والأصمعيّ: خَلَفَتْ نَفْسُهُ عن الطعام تَخْلُفُ خُلُوفًا  
 إذا أَضْرَبَتْ عنه من مرض، وقال أبو زيد: لا يقال ذلك إلا من المرض . وقال أبو نصر عن الأصمعيّ:  
 خَلَفَ خَلْفٌ صِدْقٌ بإسكان اللام إذا ترك عَقَبًا . ويقال: خذ هذا خَلْفًا من مالك بتجريك اللام،  
 أي بدلًا منه، وهو خَلْفٌ من أبيه، أي بدل منه . وقال اللحياني: الخَلْف: الولد الصالح . والخَلْف:  
 الرديء . يقال: بَقِيَتْ في خَلْفٍ سوء، أي في بقية سوء، قال الله عز وجل: ﴿خَلْفًا مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾  
 وأنشد للبيد:

ذَهَبَ الدِّينُ يُعَاشُ فِي أَكْثَانِهِمْ \* وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ بِكَلْدِ الْأَجْرِبِ

والخَلْف: المرئيد يكون وراء البيت، وأنشد اللحياني:

وَجِئْنَا مِنَ السَّبَابِ الْمُجَافِ تَوَاتُرًا \* وَإِنْ تَقَعْدَا بِالْخَلْفِ فَالْخَلْفُ وَاسِعٌ

وقال الأصمعيّ واللحياني: الخَلْف: الرديء من الكلام المُحَال . وقال ابن الأعرابي: جلس أعرابي

مع قوم فحَبِقَ، فَنَشْتَوُ فَأشار بإبهامه إلى آسته وقال: إنها خَلَفَ نَطَقَتْ خَلْفًا .

وحدثني أبو عمر غلام ثعلب عن أبي العباس: أنه قال في قولهم: «سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا»:

أي سَكَتَ عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة . قال الأصمعيّ: الخِلْفَةُ: الاستقاء، يقال: مِنْ أَيْنَ  
 خَلَفْتُمْ؟ أي من أين نَسْتَقُونَ، وأنشد لذي الرِّمَّة:

وَمُسْتَخْلِفَاتٍ مِنْ بِلَادِ تَوَفِيَةٍ \* لِمُصَفَّرَةِ الْأَشْدَاقِ حُرِّ الْحَوَاصِلِ

يعنى القَطَاً يحملن الماء في حواصلهن . ويقال : نِتَاحُ فلانِ حِلْفَةٌ ، أى عام ذكر وعام أنثى . والحِلْفَةُ : الشئ من الثمر يخرج بعد الشئ ، وقال غيره : الحِلْفَةُ : النبت في الصيف ، والحِلْفَةُ : الليل والنهار لاختلافهما . والحِلْفَةُ : اختلافُ البهائم وغيرها . ويقال : حَلَبَ الناقةَ حَلِيفَ لَبِئْها ، يعنى : الحَلْبَةَ التى بعد ذهاب اللَّبَا . وروى أبو عبيد عن الأصمعيّ : الحَلِيفُ : الطريق في الجبل ، وقال أبو نصر : الحَلِيفُ : الطريق وراء الجبل أو في أصله ، وقال الليثاني : الحَلِيفُ : الطريق وراء الجبل أو بين الجبلين . وقال الليثاني : الحَلْفَةُ : الطريق أيضا ، يقال : عليك الحَلْفَةُ الوُسْطَى . والحَوَالِفُ : النساء إذا غاب عنهن أزواجهن ، قال الله عز وجل : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . وقال الأصمعيّ : حَى حُلُوفٌ ، أى غَيْبٌ . وحُلُوفٌ : حُضُورٌ . قال : والإخلاف : أن تعيد على الناقة فلا تَلْقَحَ . والإخلاف : أن تَعِدَ الرجلَ عِدَّةً فلا تُنْجِزَها . والإخلاف : أن تضرب يدك الى قِرابِ السيف لتأخذه . والإخلاف : أن تَجْعَلَ الحَقَبَ وراء الثَّيْلِ . والثَّيْلُ ، وعاءٌ مَقْلَمَهُ ، وهو قضيبه ، يقال : أخْلَفَ عن بعيرك .

[مطلب حديث معاوية مع عبدالله بن عبدالمجرب بن عبدالمدان ومادار بينهما من سؤال وجواب وشرح غريب ذلك]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن العباس بن هشام قال : سألت معاوية — رحمه الله — بعد الاستقامة ، عبد الله بن عبد المجرب بن عبد المدان ، وكان عبد الحجر وقد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه : عبد الله ، فقال له : كيف علمك بقومك ؟ قال : كعلمي بنفسى ، قال : ما تقول في مُراد ؟ قال : مُدْرِكُو الأوتار ، وحِماة الدِّمار ، ومُحْرَزُو الحِطَّار . قال : فما تقول في النَّخَع ؟ قال : مانعو السَّرْبِ ، ومُسْعِرُو الحَرْبِ ، وكاشفو الكَرْبِ . قال : وما تقول في بنى الحارث ابن كعب ؟ قال : فَرَّاجُو اللِّكَاكِ ، وفُرْسَانُ العِراكِ ، ولِزَازُ الضَّمَكَاكِ ، تَرَاكُ تَرَاكِ . قال : فما تقول في سَعْدِ العَشِيرَةِ ؟ قال : مانعو الضَّمِيمِ ، وبانُو الرِّيمِ ، وشافُو الغَيمِ . قال : ما تقول في بنى زَيْدِ ؟ قال : كُفَاةُ أَمْجَادِ ، فُرْسَانُ الصَّبَاحِ ، ومُعَاهِمُو السَّلَاحِ ، ومُبَادِرُو الرِّياحِ . قال : ما تقول في بنى زَيْدِ ؟ قال : كُفَاةُ أَمْجَادِ ، وفُرْسَانُ الدِّيَادِ ، صَبْرٌ عِنْدَ الطَّرَادِ . قال : ما تقول في جَنَبِ ؟ قال : كُفَاةُ يَمَّعُونَ عن الحَرِيمِ ، ويَفْرُجُونَ عن الكَظِيمِ . قال : فما تقول في صُدَاءِ ؟ قال : سِمَامُ الأعداءِ ، ومَسَاعِيرُ الهَيْجاءِ . قال : فما تقول في رَهَاءِ ؟ قال : يُنْهَهُونَ عادِيَةَ الفَوَارِسِ ، وَيَرْدُونَ المَوْتَ وَرَدَّ الخَوَامِسِ ؛ قال : أنت أعلم بقومك .

قال أبو علي : كل ما حميته فهو ذمار . والسرب : الإبل وما رعى من المال . واللكاء : الزحام .  
والضنك : مثل اللكاء سواء . والرِّيمُ : الدرجة ، قال أبو عمرو بن العلاء : أبيت دار قوم باليمن أسأل  
عن رجل فقال لي رجل منهم : أنتمك في الرِّيم ، أي أعلى في الدرجة . والرِّيمُ : الزيادة ، يقال : لي  
عليك ريمٌ على كذا وكذا ، قال الشاعر :

فأفح كما أفعى أبوك على آسته \* رأى أن ريمًا فوقه لا يُعادله

والرِّيمُ : القبر ، قال مالك بن الرِّيب المازني :

إذا متُّ فاعتادى القبورَ وسلَّمي \* على الرِّيمِ أُسقيتِ السحابَ الفوادي

والرِّيمُ : عظمٌ يفضل إذا اقتسم القومُ الحزورَ ، وهذا قول الشيباني ؛ وأنشد غيره :

فكنت كمعظم الرِّيمِ لم يدرِ جازرٌ \* على أيِّ بدأيِّ مقسيمِ اللحمِ يجعل

والغيمُ : العطش ، وقال لي أبو بكر بن الأنباري : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "نموذ بالله من الأيمة  
والعيمة والغيمنة والكرم والقرم" ، وقال : الأيمة : الخلو من النساء . والعيمة : شهوة اللبن . والغيمنة :  
العطش . وقال : الكرم فيه قولان ، يقال : فلان أكرم البنان إذا كان بجيلا ، ويقال : إن الكرم  
الأكل الشديد . والقرم : شهوة اللحم . والأنجاد : الأشراف . ويُنهبون : يكفون . والكظيم :  
المكظوم ، وهو الذي قد رد نفسه إلى جوفه . وقرأنا على أبي بكر بن دريد لحكيم بن معية :

إذا علونَ أربعا بأربع \* في جمجم موصيةً بجمع

\* أن تأنان النفوس الوجع \*

يعني الإبل علون أربعة أوظفة بأربع أذرع ، وكأنه أنت على الكراع . وأنن ، من الأين ، يعني :  
أنهن إذا بركن أنن ، ومثله قول كعب بن زهير :

ثنت أربعا منها على ظهر أربع \* فهن بمثنياتهن ثمان

ومثله قول هيب : تُقبل بأربع وتُدبر بثمان ، يعني : أنها تقبل بأربع عكبي ، فإذا رأيتها من خلف  
رأيت لكل عكنة طرفين فصارت ثمانية .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال : أقام معاوية - رحمه الله - الخطباء لبيعة

يزيد ، فقامت المعديّة فسققت الكلام . ثم قام رجل من حمير فقال : لسننا إلى رغاء هذه الجمال ، عليهم تشقيق



المقال، وعلينا صدق الصيال؛ أما والله إنا لصبر نحت البوارق، مَرَّاقِيلُ فِي ظِلِّ الْخَوَافِقِ؛ لَا نَسَامُ  
الضَّرَّاسَ، وَلَا نَسْمُرُ مِنَ الْمِرَاسِ؛ وَإِنْ وَاحِدَنَا لِأَلْفٍ، وَأَلْفَنَا كَهْفٍ؛ فَمَنْ أَبْدَى لَنَا صَفْحَتَهُ، حَطَّطْنَا  
عِلَاوَتَهُ؛ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ ذِي الْكَلَّاعِ فَأَشَارَ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنْ مَاتَ فَهَذَا -  
وَأَشَارَ إِلَى يَزِيدَ - فَمَنْ أَبِي فَهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى السَّيْفِ - ثُمَّ قَالَ:

مَعَاوِيَةُ، الْخَلِيفَةُ لِأُمِّ أَرَى \* فَإِنْ تَهَلَّكَ فَسَأَسْتُنَا يَزِيدَ  
فَمَنْ فَلَبَّ الشَّقَاءُ عَلَيْهِ جَهْلًا \* تَحَمَّكُمُ فِي مَفَارِقِهِ الْحَدِيدَ

وَأَسَدْنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَسَدْنَا الرِّيَاضِيَّ لِلْعَرَجِيِّ:

وَمَا أَنَسَ مِلْأُ شَيْءٍ لِأَنْسَ مَوْقِفًا \* لَنَا وَلَهَا بِالسَّنْعِ دُونَ تَبِيرِ  
وَلَا قَوْلًا وَهَنَا وَقَدْ بَلَّ جَيْبَهَا \* سَوَابِقُ تَمَعٍ لَا يَجِيفُ غَزِيرِ  
أَنْتَ الَّذِي خَبَّرْتَ أَنَّكَ بَاكِرٌ \* غَدَاةُ غَيْدٍ أَوْ رَا حَلُّ يَهْجِيرِ  
فَقَلْتُ يَسِيرٌ بَعْضُ شَهْرِ أَعْيِيهِ \* وَمَا بَعْضُ يَوْمٍ غَبْتَهُ بَيْسِيرِ  
أَحِبَّ عَصَبَتِ الْعَاذِلِينَ إِلَيْكُمْ \* وَنَازَعْتُ حَبْلِي فِي هَوَاكِ أَمِيرِي  
وَبَاعَدَنِي فِيكَ الْأَقَارِبُ كُلَّهُمْ \* وَبَاحَ بِمَا يُنْفِي اللِّسَانَ ضَمِيرِي  
وَقَلْتُ لَهَا قَوْلَ أَمْرِي شَفَهُ الْهَوَى \* إِلَيْهَا وَلَوْ طَالَ الزَّمَانُ قَعِيرِ  
فَمَا أَنَا إِنْ شَطَلَتْ بِكَ الدَّارُ أَوْ نَاتٌ \* بِي الدَّارِ عَنْكُمْ فَأَعْلَمِي بِصَبُورِ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَمَا أَنَسَ مِلْأُ شَيْءٍ لِأَنْسَ قَوْلَهَا \* وَأَنْدَمُّهَا يُدْرِينُ حَشْوُ الْمَكَاحِلِ  
تَمَّتْ بِنَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ \* رَهِينٌ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الْأَطْوَالِ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَيْضًا:

شَيْبَ أَيَّامِ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي \* وَأَنْتَرْنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ  
وَقَدْ لَانَ أَيَّامُ اللَّوَى ثُمَّ لَمْ يَكْدُ \* مِنْ الْعَيْشِ شَيْءٌ بَعْدَهُنَّ يَلِينُ  
يَقُولُونَ مَا أَبْلَاكَ وَالْمَالُ غَايِرٌ \* عَلَيْكَ وَضَاحِي الْجِلْدِ مِنْكَ كَبِينُ  
فَقَلْتُ لَهُمْ لَا تَمْدُلُونِي وَأَنْظُرُوا \* إِلَى النَّازِعِ الْمَقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن بعض أصحابه قال : أخبرني رجل قال : أتيت المجنون  
فجلست إليه في ظل شجرة فقلت : ما أشعر قينسا ! حيث يقول :

بَيْتٍ وَيُضْحِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ \* عَلَى مَنَهْجٍ تَبْكِي عَلَيْهِ الْقِبَائِلُ  
قَتِيلٌ لِلْبَنِيِّ صَدَّعَ الْحَبُّ قَلْبَهُ \* وَفِي الْحَبِّ شُغْلٌ لِلْمَجْنُونِ شَاغِلٌ

فقال أنا أشعر منه حيث أقول :

سَلَبْتُ عِظَامِي لِحَمَاهَا فَتَرَكْتَهَا \* مُعْرِقَةً تَضْحِي لَدَيْكَ وَتُحْضِرُ  
وَأَخْلَيْتَهَا مِنْ مَحْضَاهَا فَكَأَنَّهَا \* قَوَارِيرُ فِي أَجْوَانِهَا الرِّيحُ تُصْفِرُ  
إِذَا سَمِعْتَ ذِكْرَ الْفِرَاقِ تَقَطَّعَتْ \* عَلَاتُهَا مِمَّا تَخَافُ وَتَحْتَدِرُ  
حُدَى يَدِي يَمْدِي ثُمَّ أَنْهَضِي بِي تَبِينِي \* فِي الضَّرِّ إِلَّا أَنِّي أَنَسْتَرُ

قال أبو علي ويروي :

... .. تَقَعَّقَعَتْ \* مَقَاصِلُهَا مِنْ هَوْلٍ مَا تَنْتَظِرُ

ثم مرَّ فأجزم في الصحراء ، فلما كان في اليوم الثاني أتيت به فجلست في ذلك الموضع ، فلما أحسست به  
قلت : ما أشعر قيسا ! حيث يقول :

تُبَا كَرَامٌ تَرُوحُ غَدَاً رَوَاحَا \* وَلَنْ يَسْتَطِيعَ مَرْتَمَهُ بَرَاخَا  
سَقِيمٌ لَا يُصَابُ لَهُ دَوَاءٌ \* أَصَابَ الْحَبُّ مَقْتَلَهُ فَبَاخَا  
وَعَدْبُهُ الْهُوَى حَتَّى بَرَاهَا \* كَبَّرَى الْقَبْرِ بِالسَّفَنِ الْقِدَاخَا  
وَكَادَ بَذِيْقُهُ جُرْعَ الْمَنَايَا \* وَلَوْ سَقَّاهُ ذَلِكَ لَأَسْتَرَاخَا

فقال : أنا أشعر منه حيث أقول :

قال أبو علي : وأنشدناها ابن الأنباري عن أبيه ولم ينسبه إلى أحد ، وفي الروایتين اختلاف وأنا  
أذكرهما إن شاء الله :

فَمَا وَجَدُ مَغْلُوبٍ بِصَنْمَاءٍ مُوْتِقٍ \* بِسَاقِيهِ مِنْ ثِقَلِ الْحَدِيدِ كُؤُولُ

وروي ابن الأنباري :

فَمَا وَجَدُ مَسْجُونٍ بِصَنْمَاءٍ عَضَّةُ \* بِسَاقِيهِ مِنْ صَنْعِ الْقِيُونِ كُؤُولُ

قليل الموالى مُسْتَهَامٌ مَرْوَعٌ \* لَهُ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعِشَاءِ أَلِيلُ

وروى ابن الأنباري :

ضعيف المولى مُسَلِّمٌ لجريرة \* له بعد نومات العيون عويل  
يقول له الحداد أنت مُعَدَّب \* غداة غدٍ أو مُسَلِّمٌ فقتيل  
بأعظم مني لوعة يوم راغبي \* فراق حبيب ما إليه سبيل

وروى ابن الأنباري : بأوجع مني لوعة :

غداة أسير القصد ثم يردني \* عن القصد لوعات الهوى فأميل

وزوى ابن الأنباري : غداة أريد القصد ، وروى : ميلات الهوى فأميل . ثم قام هاربا وتركني ، فعدت بعد ذلك مرارا فلم أره ، فأخبرت أنه قد مات . وأنشد الأخصب :

أقول لمقلتي يوم التقينا \* وقد شرفت ما فيها بماء  
خذن اليوم من نظير بحظ \* فسوف تُوكِّلين إلى البكاء

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لابن أبي مرة المكي :

ساعة ولى شمت العاذل \* أذاك منه الفرج العاجل  
لم أنس إذ ودعته وأتقى \* ذا البدن الناعم والناحل  
كأنما جسمي على جسمه \* غصنان ذا غصن وذا ذابل  
يارب ما أطيب صمي له \* إلى لولا أنه راحل

وأنشدنا أحمد بن يحيى النديم قال أنشدنا أبي قال أنشدنا الجاحظ عمرو بن بحر :

أزف البين المين \* قطع الشك اليقين  
حنيت العيس فابكا \* نى من العيس الحنين  
لم أكن - لا كنت - أدري \* أن ذا البين يكون  
علموني كيف اشتا \* ق إذا خف القطين

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله

بن شبيب قال : أتيت الزبير لأودعه وأخرج من المدينة ، فقال لي : بلغني أنك لما أتيت هشام بن إبراهيم

لتودعه قال : لا أودعك حتى أغيبك :

وأنا بَكَيْتُ من الفرا \* ق فهل بَكَيْتَ كما بَكَيْتُ  
ولَطَمْتُ خَدَيَّ خَالِيَا \* ومرَّسْتُهُ حتى أَشْنَيْتِ  
وعَوَاذِي يَنْهَيْتَنِي \* عَمَّنْ هَوَيْتُ فما أَتَيْتِ

قال الزبير : وأنا لا أودعك حتى أنشدك :

أزف البين المبين \* وجلا الشك اليقين  
لم أكن لا كنت أدرى \* أن ذا البين يكون  
علموني كيف أشتا \* ق اذا خف القطين

وأنشدنا الأخفش قال أنشدنا ابن المدبر للمجنون وقال لى : ما سمعت أغزل من هذين البيتين :

أَمْزِمْعَةً لِيَلِيَّ بَيْنٍ \* ولم تَمُتْ \* كأنك عمَّا قد أَطَلَّكَ غافل  
سَتَعْلَمُ إن شَطَطَتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى \* وزالوا لِيَلِيَّ أن قَلْبِكَ زائل

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه :

نحن غادُونَ مِنْ غَدٍ لَأَفْتَرِاقٍ \* وأرأى أموتُ قَبْلَ يَكُونِ  
فلئن مُتُّ فاسترحمتُ من البيا \* ن لقد أَحْسَنْتِ إلى المُنُونِ

قال أبو بكر : وأنشدنا أبو الحسن المظفر بن عبد الله :

ما يُرِيدُ الفِرَاقَ - لا كان - مِنَّا \* أَشْمَتَ اللهُ بالفِرَاقِ التَّلَاقِ  
لو وَجَدْنَا إلى الفِرَاقِ سَبِيلًا \* لَأَذَقْنَا الفِرَاقَ طَعْمَ الفِرَاقِ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لأعرابي، وغيره يقول : إنها لحبيب :

لو كان في البين إذ بانوا لهم دَعَةً \* لكان بينهم من أعظم الضرر  
فكيف والبين موصولٌ به تَعَبٌ \* تكلف اليد في الإدلاج والبكر  
لو أن ما تبذلني الحادثاتُ به \* يكون بالماء لم يُشرب من الكدر  
أو كان بالعيس ما بي يوم رحلتهم \* أعيت على السائق الحادي فلم تيسر  
كأن أيدي مطاياهم اذا وخذت \* يقعن في حر وجهي أو على بصري

وقرأت على أبي بكر بن دريد للحسين بن مطير الأسدي في نوادر ابن الأعرابي ، وفي الروايتين زيادة ونقصان، وأنا آتى بهما إن شاء الله تعالى :

لقد كنتُ جلدًا قبل أن تُوقِدَ النوى \* على كبدى نارا بَهِيشًا نُحْمودُها  
ولو تُرِكَتْ نارُ الهوى تُضَرِّمَتْ \* ولكنْ شَوْقًا كُلَّ يومٍ يزيدُها  
وقد كنتُ أرجو أن تموت صبا بى \* إذا قَدِمْتَ أيامها وعهودها  
فقد جَعَلْتَ في حَبَّةِ القلبِ والحشا \* عِيَادُ الهوى تُولى بشوقٍ بعيدُها  
لِمُرْتَجِيَةِ الأطرافِ هَيْفِ حُصُورُها \* عَذَابِ شَيَابِها عِجَافِ قُبُودُها  
بِسُودِ نَوَاصِيها ومُحْرِ أَكْفُها \* وصُفْرِ تَرَاقِيها وبِيبِضِ خُدُودُها

وروى ابن الاعرابي:

بصفر تراقبها وحمرا كنها \* وسود نواصيها وبيض خدودها  
مُحَصَّرَةُ الأوساطِ زانتُ عُقُودُها \* بأحْسَنَ مما زَيَّنَتْها عُقُودُها  
يَمْنِينَا حتى تَعرِفَ قُلُوبُنَا \* رَقيقَ الخُزَامِي باتِ طَلٌّ يَجُودُها

وزاد ابن الاعرابي:

وفيهن مِقْلَاقُ الوِشَاحِ كأنها \* مَهَاءٌ يَتْرُبَانِ<sup>(١)</sup> طَوِيلٌ عُقُودُها

يريد : موضع العقود، وهو العنق . قال أبو العباس . وقوله :

\* ولو تُرِكَتْ نارُ الهوى تُضَرِّمَتْ \*

أجود، لأنها كانت تُضَرِّمُ وحدها، فكيف إذا زادها غيرها وأوقدها! وقرأت عليه لأبن ميادة :

كَأَنَّ فَوَادِي في يَدِ ضَبَّتْ به \* مُحَاذِرَةٌ أن يَقْضِبَ الحَبْلَ قَاضِبُهُ  
وَأُشْفِقُ من وَشِكِ الفِراقِ وإِنِّي \* أَظُنُّ لِحَمُولٍ عليه فَرَاقِهُ  
فوالله ما أدرى أَيُّهُنِ الهوى \* إذا جَدَّ جَدُّ البينِ أم أنا غَالِبُهُ  
فإن أُسْتَطِيعَ أَغْلِبُ وإن يَغْلِبِ الهوى \* فَنَسِلُ الذي لا قِيَّتُ يُغْلِبُ صاحِبُهُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي :

قد قُلْتُ والمَبرَاتُ نَسَّ \* فَحُها على الخَدِّ المَآقِي

(١) ترابان : أسم موضع

حين أنحدرت إلى الجزيرة \* وأنقطعت عن العراق  
وتحبطت أيدي الرفا \* ق مهامة اليد الرقاق  
يا بُوسَ من سلّ الزما \* ن عليه سيقاً للفرقا

وأنشدنا أيضاً قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء : قال أنشدني ابن غالب :

ذَكَرَ الحَيْبُ حَيْبَهُ ففَوَّادُهُ \* مثلُ الجَنَاحِ مِنَ الصَّبَابَةِ يَحْفِقُ  
عَمراً زماناً يَكْمُنُ هَوَاهِمَا \* وكِلَاهِمَا بَادِي الهَوَى مُشَوِّقُ  
حَقِّي إِذَا اجْتَمَعَا بِأَحْسَنِ أَلْفَةٍ \* مَا مِنْهُمَا فِي وَدِّهِ مُتَخَلِّقُ  
كَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِمَا بِفِرَاقِهِ \* وكَذَلِكَ لَمْ يَزِبِ الزَّمَانُ يُفَرِّقُ

وأنشدنا أبو بكر التارنجي قال : أنشدني البحتري لنفسه :

اللهُ رُكٌّ فِي أَنْطِلَاقِكَ \* تَلْقَاءَ شَامِكِ أَوْ عِرَاقِكَ  
لَا تَعْدُلْنِي فِي مَسِيرِ \* رُكِّ يَوْمَ سِرْتِ وَلَمْ أَلَاقِكَ  
إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفَا \* لِلْبَيْنِ تَسْفِيحَ غَرْبِ مَاقِكَ  
وَعَلِمْتُ مَا يَلْقَى الْمُتَمِيمُ \* عِنْدَ صَمِّكَ وَأَعْتِنَاقِكَ  
وَعَلِمْتُ أَنَّ لِقَاءَنَا \* سَبَبُ أَشْتِيَاقِي وَأَشْتِيَاقِكَ  
فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّدًا \* وَخَرَجْتُ أَهْرَبُ مِنْ فِرَاقِكَ

وقرأ أبو غانم الكاتب على أبي عبد الله نبطويه في المسجد الجامع بالمدينة قبل الصلاة وأنا أسمع

لتوبة بن الحمير :

قَالَتْ مَخَافَةٌ بَيْنَنَا وَبَكَتْ لَهُ \* فَالْبَيْنِ مَبْعُوثٌ عَلَى الْمُتَخَوِّفِ  
لَوْ مَا تَشَاءُ مِنْ مَخَافَةِ فُرْقَةٍ \* لِأَمَاتِنِي لِلْبَيْنِ طُولُ نَحْوِي  
مَلَأَ الهَوَى قَلْبِي فَضِضْتُ بِجَمَلِهِ \* حَتَّى نَطَقْتُ بِهِ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ

وقرأت عليه :

رَاعَكَ البَيْنُ وَالْمَشُوقُ يَرَاعُ \* حِينَ قَالُوا تَشْتَتُ وَأَنْصِدَاعُ  
لَسْتُ أَنْسَى مَقَالَهَا يَوْمَ وَلَّتْ \* وَقُصَارَى المُشِيعِينَ الودَاعُ

وقرأت عليه :

بَكَتْ دَمًا حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحَشْرَ \* وَلَا زِلْتَ مَغْلُوبَ الْعَزِيمَةِ وَالصَّبْرَ  
أَنْظَعْنَ طَوْعَ النَّفْسِ عَمَّنْ تَجِبُهُ \* وَتَبْكِي كَمَا يَبْكِي الْمَفَارِقُ عَنْ صُغْرَ  
أَقِيمِ لَا تَسِرْ وَالْهَمُّ عِنْدَكَ بِمَعْزِلِ \* وَدَمْعُكَ بَاقٍ فِي جَفْنُونِكَ مَا يَجْرِي

وقرأت عليه أيضاً :

أَنْظَعْنَ عَنِ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَبْكِي \* عَلَيْهِ فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقِ لِلْبَيْنِ طَعْمًا \* فَتَعَلَّمْ أَنَّهُ مَرُّ الْمَذَاقِ  
أَقِيمِ وَأَنْعَمِ بِطَوْلِ الْقَرَبِ مِنْهُ \* وَلَا تَنْظَعْنَ فَتُكَبِّتَ بِاشْتِيَاقِ  
فَمَا عَتَاضَ الْمَفَارِقُ مِنْ حَبِيبِ \* وَلَوْ يُعْطَى الشَّامَ مَعَ الْعِرَاقِ

وقرأ عليه أيضاً :

تَطْوِي الْمَرَاحِلَ عَنِ حَبِيبِكَ دَائِبًا \* وَتَنْظَلُ تَبْكِيهِ بِدَمْعِ سَاجِمِ  
كَذَبْتِكَ نَفْسُكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى \* تَشْكُو الْفِرَاقَ وَأَنْتَ دِينَ الظَّالِمِ  
أَلَّا أَقَمْتَ وَلَوْ عَلَى جَمْرِ الْغَضَى \* قُلِبْتَ أَوْ حَدَّ الْحَسَامِ الصَّارِمِ

أنشدني بحمزة بعض هذه الأبيات وأنشدناها بتمامها الأخصش علي بن سليمان لمسلم بن الوليد

وَأَبِي وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وداعه \* لِكَالِغَمِّ يَوْمِ الرَّوْعِ فَارَقَهُ النَّصْلُ  
أَمَّا وَالْحَبَالَاتِ الْمَمَرَّاتِ بَيْنَنَا \* وَسَائِلِ أَدْتَهَا الْمَوَدَّةُ وَالْوَصْلُ  
لَمَّا خُنْتُ عَهْدًا مِنْ إِخَاءٍ وَلَا نَائِي \* بِذِكْرِكَ نَائِي عَنْ ضَمِيرِي وَلَا شُغْلُ  
وَأَبِي فِي مَالِي وَأَهْلِي كَأَنِّي \* لِنَائِكَ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلُ  
يَذْكُرُنِيكَ الدِّينُ وَالْفَضْلُ وَالْحِجَا \* وَقِيلُ الْخَنَا وَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ  
فَأَلْفَاكَ عَنْ مَذْمُومِهَا مَتَنَزَّهَا \* وَأَلْفَاكَ فِي مَحْمُودِهَا وَلِكَ الْفَضْلُ  
وَأَحْمَدُ مِنْ أَخْلَاقِكَ الْبُخْلُ إِنَّهُ \* بِعَرَضِكَ لَا بِالْمَالِ حَاشَا لَكَ الْبُخْلُ  
أَمْتَجَعًا مَرَّوًا بِأَنْفَالِ هِمَّةِ \* دَعِ الثَّقْلَ وَأَحْمِلْ حَاجَةَ مَا لَهَا نِقْلُ  
شَاءَ كَعَرَفِ الطَّيِّبِ يُهْدِي لِأَهْلِهِ \* وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنِي خَالِدِ أَهْلُ  
فَإِنْ أَعَشَ قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أُرُورَهُمْ \* فَكَالْوَحْشِ يَسْتَدْنِيهِ لِلْفَنَاصِ الْمَحْلُ

وروى حمزة: يُدنيه من الأُتس المحل . وأنشدنا بعض أصحابنا قال: أنشدني عمرو بن بحر الجاحظ:

أنا أبكى خَوْفَ الفِراقِ لأنى \* بالذى يَفْعَلُ الفِراقُ عليم

أنا مُسْتَقِيمٌ بَأَنِّ مُقَامِي \* وَمَسِيرَ الحَبِيبِ لا يَسْتَقِيم

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد الجميل:

رَحَلَ الحَلِيطُ جِمالَهُم بِسَواد \* وَحَدَا عَلَى أَثَرِ البَحِيلَةِ حادى

ما إن شَعَرْتُ ولا سَمِعْتُ بَيْنَهُم \* حتى سَمِعْتُ به الفِرابَ ينادى

لما رأيتُ البينَ قَلتُ لصاحبي \* صَدَعَتْ مُصَدَّعَةُ القُلُوبِ فَوادى

بانوا وَغُودَرَ في الدِيارِ مُتَمِّمٌ \* كَلَّفَ بذكركِ يا بُيُوتَةَ صادى

وقال أبو زيد: من أمثال العرب «تَفَزَعُ من صوت الغراب وتَفَرَسُ الأسد المشتم» وهو الذى

قد شَدَّ فُوهُ، وذلك أن امرأة أفتَرست أسداً وسمعت صوت غراب ففَزَعَتْ منه، يقال ذلك للذى

يخاف اليسير من الأمور وهو جرىء على الجسيم . ويقال: «كَلْمُشْتَرَى القاصِصاءَ باليرْبُوع» يقال

ذلك للذى يَدْعُ العين ويتبع الأثر ويختار مالا ينبغى له . ويقال: «رُويَ جَعارٍ وَأَنْظَرِي أَيْنَ المَفَزِ»

يضرب مثلاً للذى يهرب ولا يقدر أن يفلت صاحبه . ويقال: «كَلْبٌ أَعْتَسَ خَيْرٌ مِنْ كَلْبٍ رَبَضَ»

يقال ذلك إذا طَلَبَ رجل الحير وقَعَدَ آخر فلم يطلب . وقال يعقوب بن السكيت: يقال: قَطَبَ

يَقْطِبُ قُطُوباً وهو قاطب إذا جمع ما بين عينيه، وأسم ذلك الموضع المَقْطَبَ، ومنه قيل: الناس

قَاطِبَةٌ؛ أى الناس جميعاً، ويقال: قَطَبَ شرابه إذا مزجَه بِمِزْجٍ بين الماء والشراب . ويقال:

عَبَسَ يَعِيسُ عُبُوساً، وبَسَرَ يَبْسُرُ بَسُوراً . ويقال: رجل أَسْلُ وبَاسِلٌ، أى كرهه المَنْظَرُ، ويقال:

تَبَسَّلَ في عينيه، أى كَرِهَتْ مَرَأَتُهُ، قال أبو ذؤيب:

فَكَنتِ ذُنُوبَ البِئْرِ ما تَبَسَّلَتْ \* وَسُرَيْلَتُ أَكْفَانِي وَوَسَدْتُ سَاعِدِي

قال أبو زيد: يقال: دَهَيْتُ الرجلَ أَدْهَاهُ دَهْيًا، أى عَيْنَهُ وَأَعْتَبْتُهُ وَأَعْتَبْتُهُ وَقَصَصْتُهُ . ويقال:

تَجَهَّتْ الرجلَ أَتَجَّهُهُ تَجْهًا، وَجَبَّتْهُ أَجْبَهُهُ جَبْهًا، والأسمُ الجِيبَةُ والنَّجْهُ، والمعنى واحد، وهو أَسْتَقْبَالُكُ

الرجل بما يكره، وهو رَدُّكُ الرجلِ عن حاجة طلبكها، وأنشد:

حَيَّيْتَ عَنَّا أَيُّها الوَجْهُ \* وَلفِيرِكِ البَغْضَاءُ والنَّجْهُ



ويقال: نَدَّهْتُ الإِبِلَ أَنْدَهُهَا نَدَّهَا ، وهو السُّوقُ للإِبِلِ مجتمعة ، والثلاث من الإِبِلِ تُنَدُّهُ إِلَى مَا بَلَغَتْ ، وَإِذَا سَبَقَ البَعِيرُ وَحَدَّهُ فَقَدْ يُقْتَنَسُ لَهُ مِنَ النَّدِّ ، فيقال : بَعِيرٌ مَنْدُوهٌ ، ويقال : عند فلان نَدَّهَ من صامت أو ماشية ، ونُدَّهه وهي العشرون من الإِبِلِ ونحوها ، والمائة من الإِبِلِ أَوْقْرَابَتُهَا ، ومن الصامت الألف أو نحوها .

[ مطلب خطبة هاني بن قبيصة في قومه يحرّضهم على الحرب يوم ذي قار ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال هاني بن قبيصة الشيباني لقومه يوم ذي قار وهو يحرّضهم : يا معشر بكرٍ ، هالكٌ معذورٌ ، خيرٌ من نأجٍ فرورٍ ؛ إن الحذر لا يُنْجِي مِنَ القَدَرِ ، وإن الصبر من أسباب الظفر؛ المنيّة ولا الدنيّة؛ استقبال الموت خيرٌ من استنباره؛ الطعن في تُفَرِّ النحور؛ أكرم منه في الأعجاز والظهور . يا آل بكر ، قاتلوا فإلنا يا من بدُّ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد لمُحَمَّد بن ثور الهلالي :

ولقد نَظَرْتُ إِلَى أَغْرٍ مُتَمِّرٍ \* بِكِرٍ تَوَسَّنَ بِالْحَمِيلَةِ عَوْنَا  
مُتَسَّمٍ سَمِيحَاتِهَا مُتَفَجِّسٍ \* بِالْهَدْرِ يَمْلَأُ أَنْفُسًا وَعَيُونًا  
لَفَحَ العِجَافُ لَهُ لَسَابِجٌ سَبْعِيَّةٌ \* وَشَرِبْنَ بَعْدَ تَحَلُّؤِ قَرَوِينَا

يعني بأغْرٍ صحابا فيه برق أو هو أبيض . وبِكِرٍ : لم يُمَطَّرْ قَبْلَ ذَلِكَ . وتَوَسَّنَ : طَرَقَهَا لَيْلًا عِنْدَ الوَسْنِ ، أي وقت اختلاط النعاس بعيون الناس ، يقال : تَوَسَّنَتِ الرَّجُلُ ، أي أَيْتَبَتْهُ وَهُوَ وَسَنَانٌ . وَالْحَمِيلَةُ : رَمْلَةٌ كَثِيرَةُ الشَّجَرِ . وَعَوْنٌ جَمْعُ عَوَانٍ ، وَهِيَ الأَرْضُ الَّتِي قَدْ أَصَابَهَا المَطَرُ مَرَّةً ، وَهَذَا مِثْلُ وَاصِلِهِ فِي النِّسَاءِ ؛ قَالَ الكِسَائِيُّ : العَوَانُ : الَّتِي قَدْ كَانَ لَهَا زَوْجٌ ، وَمِنْهُ قِيلَ : حَرَبٌ عَوَانٌ . وَقَوْلُهُ : مُتَسَّمٌ ، شَبَّهَ بِالبَعِيرِ الَّذِي يَتَسَّمُ أَسْنِمَةَ الإِبِلِ ، أَي يَعْلُوهَا . وَالسَّنَاتُ : العِظَامُ السَّامُ ، يَرِيدُ أَنَّ هَذَا السَّحَابَ كَأَنَّهُ يَتَسَّمُ التَّلَالَ وَالْأَكَامَ ، أَي يَعْلُوهَا ؛ وَهُوَ مِثْلُ . وَمُتَفَجِّسٌ : مُتَكَبِّرٌ . بِالْهَدْرِ : يَعْنِي رَعْدَهُ . وَقَوْلُهُ : يَمْلَأُ أَنْفُسَنَا : تَعْجَبْنَا مِنْهُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَهَوَلُهَا . وَلَقِحَتْ : نَبَتٌ عَشْبُهَا . وَالعِجَافُ : الأَرْضُونَ الَّتِي لَمْ تُمَطَّرْ ، وَهُوَ مِثْلُ . بَعْدَ تَحَلُّؤِ : بَعْدَ مَنَعِ مِنَ المَاءِ .

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يحدث سُرَّانَ أبا العباس

أبن عمه — وكان من أهل العلم — قال : سَهَرْتُ لَيْلَةً مِنْ لَيْلِيَّ بِالْبَادِيَةِ ، وَكُنْتُ نَازِلًا عِنْدَ رَجُلٍ

من بني الصَّيداء من أهل القَصِيم، وكان - والله - واسعَ الرَّحْل، كَرِيمَ الحَلِّ، فأصبحت وقد عزممت على الرجوع إلى العراق، فأتيت أبا مَثْوَى فقلت: إني قد هَابتُ من العُرْبَة وأشتقتُ أهلي، ولم أجد في قَدَمِي هذه إليكم كبيرَ علم، وإنما كنتُ أَعْتَصِرُ وَحْشَةَ العُرْبَة وَجَفَاءَ البادية للفائدة، فأظهرتُوجعاً، ثم أَرزَغَدَاءَ له فتذيت معه، وأمر بناقة له مَهْرِيَّةً كأنها سَبِيكَةٌ لِحَيْنٍ فارتحلها وأَكْتَفَلَهَا؛ ثم ركب وأردفتي وأقبلها مَطْلِعَ الشمس، فما سِرْنَا كبيرَ مسير حتى لَقِينَا شَيْخاً على حمار له جُمَّةٌ قد نَمَغَهَا كَانُورَسٌ فكأنها قُنَيْطَةٌ، وهو يترنم، فسلم عليه صاحبي وسأله عن نَسَبِهِ؛ فاعتَرَى أَسَدِيًّا من بني ثَعْلَبَةَ؛ فقال: أتشد أم تقول؟ فقال: كُلاً؛ فقال: أين تُوْمُ؟ فأشار إلى ماء قريب من الموضع الذي نحن فيه؛ فأناخ الشيخ وقال لي: خُذْ بيد عمك فانزله عن حماره، ففعلت؛ فالتقي له كِسَاءٌ قد كان أكَتَفَلَ به، ثم قال: أنشدنا - رحمك الله - وَتَصَدَّقْ على هذا الغريب بأبيات يَعيِّنُ عنك ويذكرك بهن؛ فقال:

إي ها الله إذا! ثم أنشدني:

لقد طال يا سوداء منك المَوَاعِدُ \* ودُونَ الجَدَا المأمول منك الفَرَاقِدُ  
إذا أنت أُعْطِيتِ الغني ثم لم تَجِدِي \* فَضَّلِ الغني أَلْفِيَّتِ مَالِكَ حَامِدِ  
تُمْنِنَنَا عَدْوًا وَغِيْمُكُمْ غَدَا \* ضَبَابٌ فَلَاحِجُوٌّ وَلَا الغيمُ جَانِدِ  
وقلْ غِنَاءَ عَنكَ مَالٌ جَمَعْتَهُ \* إذا صار مِيرَانًا وَوَارَاكَ لَاحِدِ  
إذا أنت لم تَعْرُكِي بِيَجْنِيكَ بَعْضُ مَا \* يَرِيْبُ من الأَدْنَى رَمَاكَ الأَبَاعِدِ  
إذا الحِلْمُ لم يَغِيْبُ لك الجَهْلُ لم تَزَلِي \* عَلَيْكَ بَرُوقٌ جَمَّةٌ مِرْوَاعِدِ  
إذا العزم لم يَفْرُجْ لك الشُّكُّ لم تَزَلِي \* جَنِيْبًا كَمَا أَسْتَتَلِي الجَنِيْبَةَ فَاثِدِ  
إذا أنت لم تترك طعاماً يُحِبُّهُ \* وَلَا مَقْعَدًا تُدْعَى إليه الوَلَانِدِ  
تَجَلَّتْ عَارًا لا يَزَالُ يَشُبُّهُ \* شَبَابُ الرِّجَالِ نَقْرُهُم والقَصَائِدِ

وأنشدني أيضا:

تَعَزَّى فإنت الصبر بالحرِّ أجمَل \* وليس على ريبِ الزمان مُعَوَّلِ  
فلو كان يُعْنِي أن يَرَى المرءُ جازِعًا \* لَنَازَلَتْهُ أَوْ كَانَ يُعْنِي التَّدَلُّ  
لكان التَّعَزَّى عند كلِّ مُصِيبَةٍ \* وَنَازَلَتْهُ بِالْحَرِّ أَوْلَى وَأَجْمَلِ

فكيف وكلّ ليس يمدو حمامه \* وما لأمرئى عما قضى الله مزاحل  
فإن تكن الأيام فينا تبدلت \* بيؤس ونعمى والحوادث تفعل  
فأليئت منا قناة صليبة \* ولا ذللتنا للتي ليس نجمل  
ولكن رحلتنا نفوسا كريمة \* نحمّل ما لا يُستطاع فتحمل  
وقينا بعزم الصبر منا نفوسنا \* فصحت لنا الأعراض والناس هزل

قال أبو بكر قال عبد الرحمن قال عمى : فقمتم والله وقد أنسيت أهلى ، وهان على طول الغربة  
وشظف العيش سرورا بما سمعت ؛ ثم قال لى : يا بنى ، من لم تكن آستفاده الأدب أحب اليه  
من الأهل والمال لم يحب . وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنى أبو عثمان :

إذا ما فقدتم أسود العين كنتم \* كراما وأنتم ما أقام الأثم

أسود العين : جبل ، والجبل لا ييبس ، يقول : فاتم لثام أبدا . وقرأت عليه لعدي بن زيد يصف  
فرسا :

أحال عليه بالقناة غلامنا \* فأذرع به نخله الشاة راقما

أذرع به ، أى ما أذرعته ، أى ما أسرعه ! وقوله : نخله الشاة راقما ، أى يلحقها فيرقع ما بينه وبينها  
من الفرجة حتى لا يكون بينهما فرجة ؛ وحكى عن خلف الأحمر أنه قال : يمدو الفرس وبين  
الشاتين خلة ، أى فرجة فيدخل بينهما فكانه رقع الخلة بنفسه لما سار فيها .

[ مطلب وصف بعض الأعراب للطر وشرح غريبه ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سئل أعرابي عن مطر فقال : أستقل  
سُد مع انتشار الطفل ، فشصا وأحزال ؛ ثم أكفهرت أرجاؤه ، وأحمومت أرجاؤه ؛ وأبدعرت  
قوارقه ، وتضاحكت بوارقه ، وأستطار وادقه ؛ وأرنتقت جوبه ، وارثعن هيدبه ؛ وحشكت أخلافه ،  
وأستقلت أردافه ، وانتشرت أكتافه ؛ فالرعد مرنجيس ، والبرق مختلس ، والماء منجيس ؛ فأترع  
النذر ، وأنتبت الوجر ؛ وخط الأوعال بالأجال ، وقرن الصيران بالرتال ؛ فلأودية هدير ، وللشراج  
تحير ، وللتلاع زفير ؛ وخط النبع والمثم ، من القلل الشم ، الى القيعان الصخم ؛ فلم يبق فى القلل  
إلا منهم مجرثم ، أو داحص مجرثم ؛ وذلك من فضل رب العالمين ، على عباده المذنبين .

قال أبو عليّ: السُّدُّ: السحاب الذي يَسُدُّ الأفق، وهذا قول أبي بكر، وقال أبو نصر عن الأصمعيّ: جاءنا جَرَادٌ سُدُّ إذا سدَّ الأفق. والطفّل: العشيُّ إلى حدِّ المغرب. وشصّا: أرتفع، ويقال: شصبا برجله إذا رفعها عند الموت، وشصبا الرِّقُّ إذا امتلأ وأرتفعت قوائمه. ويقال: شصبا بصره يَشْصُو شُصْوًا إذا طَمَح، وطمَح معناه أرتفع، ولهذا قيل للدابة: طَمُوح إذا كان يرفع رأسه حتى يُفْرِط. وأحزّال: أرتفع أيضا. وأكفهرّ وأكزهفّ: ترآكَم، والمكفهرُّ والمكزهفُّ من السحاب: الذي يركب بعضه بعضا. وأرجاؤه: نواحيه، واحدها رَجًا مقصور. وأحمومت: أسودت؛ والحمّة: سواد تعلوه حمرة. وأرجاؤه واحدها رَجًا وهو أوساطه. وأبدعرت: تفرقت. والقوَارِقُ واحدها فارق، وهو السحاب الذي يتقطع من مُعْظَم السحاب، وهذا مثلُّ وأصله في الإبل، يقال: ناقة فارق، وهي التي تَبْدُ عن الإبل عند نتاجها؛ قال الكسائيّ: فرقت تفرّق فُروقا. وأستطار: أنتشر. والوَادِقُ: الذي يكون فيه الودق، وهو المَطَرُ العظيم القطر، ويكون الداني من الأرض، يقال: ودق يدق إذا دنا، والوديقة من هذا، وهي شدة الحر، لأن حرارة الشمس تدنو من الأرض. وارْتَبَقَتْ: التأمّت. وجُوبُه: فُرْجُه. وارْتَعَنَ: استرعى. والهَيْدَبُ: الذي يتدلّى ويدنو من الأرض، مثل هُدْب القطيفة. وحشكت: امتلأت، قال زهير:

كَمَا اسْتَعْتَابَ سَبِيءٌ فَرَّغِيظَلَةً \* خَافَ الْعِيُونَ فَلَمْ يَنْظُرْ بِهِ الْحَشَكُ

قال الأصمعيّ: إنما هو الحشك فخره للضرورة، كما قال رؤبة:

\* مُشْتَبِهَ الْأَعْلَامِ لَمَّاعِ الْخَفَقِ \*

وإنما هو الخفق. والخلاف: ما يقبض عليه الخالب من ضرع الشاة والبقرة والناقة. وأستقلت: أرتفعت. وأردأفه: مآخيره. والأكاف: النواحي. ومُرْتَجِسٌ: مُصَوّت، والرَّجْسُ: الصوت. ومُخْتَلِسٌ، كأنه يختلس البصر لشدة لمعانه. ومُنْبَجِسٌ: منفجر. وأترع: ملأ. والغندر: جمع غدير. وأنتبت: أخرج نباتها، وهو تراب البئر والقبر. يريد أن هذا المطر لشدة هدم الوجر، وهي جمع وجار، وهو سرب الثعلب والضبع، حتى أخرج ماداخها من التراب. والأوعال: واحدها وعل، وهو التيس الجليل. والآجال: جمع واحدها إجْل، وهو القطيع من البقر. يريد أنه لشدة حمل الوعول وهي تسكن الجبال، والبقر وهي تسكن القيعان والرمال، بجمع بينهما. وقوله: وقرون الصيران

بالرئال، فالصيران واحدها صُورٌ وصيَّارٌ أيضا، وهو القطيع من البقر . والرئال : فراخ النعام ، واحدها رألٌ مهموز، فالرئال تسكن الجلْد، والصيران تسكن الرمال والقيعان، فقرن بينهما . وهدير: صَوْتُ كهدير الإبل . والشَّراج : مجارى الماء من الحَرَارِ الى السمولة . والتَّلَاع : مجارى ما أرتفع من الأرض إلى بطن الوادى ، فإذا اتسعت التَّلعة حتى تصير مثل نصف الوادى أو ثلثيه ، فهى مِيثاءٌ ، فإذا عَظُمَت فوق ذلك ، فهى مِيثاءٌ جُلُوَاح . والنَّبَع : شجر يتخذ منه القيسى ينبت في الجبال . والعُمُّ : الزيتون الجبلى ؛ قال الشاعر <sup>(١)</sup> :

تَسْتَنُّ بِالضَّرْوِ مِنْ بَرَأَقِشٍ أَوْ هَيْلَانَ أَوْ نَاضِرٍ مِنَ الْعُمِّ

تستن : تستاك . والضرو : البطم ، وهو الحبة الخضراء . والقُلل : أعلى الجبال . والشُّمُّ : المرتفعة . واقيعان : واحدها قاع ، وهى الأرض الطيبة الطين الحرة . والصَّحْمُ : التى تعلوها حرة واحده أضحْم . والمُعِصِم : الذى قد تمسك بالجبال وأمتنع فيها ، ويقال للرجل الذى يُمَسِّك بعُرف فرسه خوف السقوط : مُعِصِمٌ ؛ قال طُفَيْل :

إِذَا مَا غَدَا لَمْ يُسْقِطِ الرُّوعُ رُحْمَهُ \* وَلَمْ يَشْهَدْ الْهَيْجَا بِالْوَتِّ مُعِصِمٌ

وألوت : ضعيف . والمُجْرَثِم : المتقبض . والداحص : الذى يَفْحَصُ برجليه عند الموت ؛ قال علقمة بن عبدة :

رِغَا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فِدَا حِصِّ \* بِشِكِّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبٌ

والمُجْرَثِم : المصروع .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن الأصبغى قال : سمعت أعرابيا من غنى يذكر مطرا صاب بلادهم فى غبَّ جذب فقال : تَدَارَكَ رَبُّكَ خَلْقَهُ وَقَدْ كَلَبَتِ الْأَحْمَالُ ، وَتَقَاصَرَتِ الْأَمَالُ ؛ وَعَكَفَ الْيَاسُ ، وَكُطِمَتِ الْأَنْفَاسُ ؛ وَأَصْبَحَ الْمَائِي مِضْرَمًا ، وَالْمُتْرِبُ مُعْدِمًا ؛ وَجُفِيَتِ الْحَلَائِلُ ، وَأُمْتِهِنَتِ الْعَقَائِلُ ؛ فَأَنْشَأَ سَحَابًا رُكَّامًا ، كَنُورًا سَجَّامًا ؛ بِرُوقِهِ مِتَالِقَةٌ ، وَرُعودِهِ مُتَعَمِّقَةٌ ؛ فَسَحَّ سَاجِيَا رَاكِدًا ، ثَلَاثًا غَيْرِ ذِي فُوقٍ ؛ ثُمَّ أَمَرَ رَبُّكَ الشَّمَالَ فَطَحَرَتِ رُكَّامَهُ ، وَفَرَّقَتِ جَهَامَهُ ؛ فَأَنْقَشَعَ مَحْمُودًا ، وَقَدَّ أَحْيَا وَأَغْنَى ، وَجَادَ فَا رُوى ؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُكْتَبُ نِعْمُهُ ، وَلَا تُنْفَدُ قِسْمُهُ ؛ وَلَا يُجَيَّبُ سَائِلُهُ وَلَا يَنْزُرُ نَائِلُهُ .

(١) الشاعر أبو الذابفة الجمعدى ، كما فى اللسان مادة « برفش » .

قال أبو عليّ: قوله: صاب: جاد، والصَّوْبُ: المطر الجود. وكَلَبْتُ: أشتدت، وكذلك  
كَلَبَ الشتاء. والأعمال جمع محل، وهو القحط. وعكف: أقام؛ قال الرازي:  
محلها إن عكف الشفيف \* الزربُ والعنة والكنيف

الشفيف: البرد. والعنة: الحظيرة يحبس فيها الإبل. ومنه قيل للبعير: معنى، وهو الذي قد هاج  
فحبس في العنة، ويكون معنى من التعنية وهو الحبس، وهذا هو الوجه، لأنه إذا جعل معنى من  
العنة وجب أن يكون الأصل معنًا، ثم أبدل من النون الأخيرة ياء، كما فعل بتظنيت، وأصله  
تظننت. وكطمت: ردت إلى الأجواف، يقال: كظم غيظه إذا حبسه. والماشي: صاحب  
الماشية، يقال: مشى الرجل وأمشى إذا كثرت ماشيته؛ قال الشاعر:  
(١)

وكلُّ فتى وإن أمشى وأثرى \* ستخيلُ عن الدنيا منون

والمُصْرِمُ: المقاربُ المال المُقْلُ، كذا قال أبو زيد والأصمعيّ؛ وأنشد الأصمعيّ للمعلوط:

يصدُّ الكرامُ المُصْرِمونَ سِوَاهَا \* وذو الحق عن أقرانها سيَّحيد

والمُتْرِبُ: الغنى الذي له المال مثل التراب كثرة، يقال: أترب الرجل إذا استغنى، وترب إذا  
أفقر، كأنه لصق بالتراب. وأمئنت: استُخدمت وأعتملت، يقال: مهنت القوم أمهنتهم مهنة  
ومهنة ومهنا، أتى بها اللحياني ثلاثيًا. والعقائل: الكرائم واحدها عقيلة. وأنشأ: أحدث.  
والنشاء: السحاب أول ما يخرج. والكَنُور: قطع كأنها الجبال، واحدها كَنُورَة. ومجَّام:  
صَبَّاب. ومُتَأَلِّفَة: لأمعه. ومُتَقَعِّعَة: مُصَوِّتَة، والقَعَقَعَة: صوت السلاح وما أشبهه، ويقال:  
إن قُعَيْقِمان - وهو جبل بمكة - سمي بذلك لتَقَعُّع السلاح لحرب كانت فيه. وسبَّح: صبَّ، صحَّته  
أصحُّه سبَّحًا؛ أنشدني أبو بكر بن دريد قال أنشدني عبد الرحمن عن عمه:

ورُبَّتْ غارةٌ أوضعتُ فيها \* كسَحَّ الهاجرِيَّ جَرِيمَ تَمْرٍ

(٢)

وساچ: ساكن، يقال: ليلة ساجية وساكرة وساكنة بمعنى واحد؛ قال الخلدی:

ياحبِّدًا القمراءُ والليلُ الساجُ \* وطُرقُ مثلُ مُلَاءِ النَّساجِ

(١) الشاعر هو النابغة الذبياني كما في اللسان مادة «مشى». (٢) في اللسان مادة (صح): «الخزرجي» والبيت

لدريد بن الصمة. (٣) في اللسان مادة (سجا): «الحارثي».

وراكذ : ثابت . والفُواق : أن يَصْبُ صَبَّةً ثم يسكن ثم يصب أخرى ثم يسكن ، مأخوذ من فُواق الناقة ، وهو ما بين الحلبتين ، كأنه يَحْلُب حَلْبَةً ثم يسكن ثم يحلب أخرى ثم يسكن . وطَحَرَتْ : أذْهَبَتْ وأبعدت ، ومنه قيل : سَهْمٌ مَطْحَرٌ إذا كان بعيد الذهب ؛ قال أبو كبير الهذليّ :  
لَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ عَنْهُمْ مَقْصَرٌ \* قَصَرَ الشَّمَالَ بِكُلِّ أَيْبُضٍ مَطْحَرٍ  
وَرُكَّأَهُ : ما تراكب منه . والجَهَامُ : السحاب الذى قد هَرَّاقَ ماءه . وتُكَّتْ : تُخْصَى ؛ انشدنى أبو بكر بن دريد :

إِلَّا بِجَيْشٍ لَا يُكْتُ عَيْدِيهِ \* سُودِ الْجُلُودِ مِنَ الْحَدِيدِ غِيضَابِ  
وَيَنْزُرُ : يَقِلُّ ، ومنه قيل : امرأةٌ نَزُرٌ إذا كانت قليلة الولد .

وحدثنى غير واحد من أصحاب أبى العباس أحمد بن يحيى النحوى أنه قال : كلُّ شىءٍ يعزُّ حين ينزُرُ إلا العلم ، فإنه يعزُّ حين يفزُر . وقال الأصمى : من أمثال العرب « أَسْمَعُ جَفَجَعَةً وَلَا أَرَى طَحْنًا » أى أسمع جَلْبَةً وَلَا أرى عملاً ينفع .

قال أبو على : الجمجمة : صوت الرجا وما أشبه ذلك الصوت . والطَّحْنُ : الدقيق . ويقال : « كَلَّا جَانِبِي هَرَشِي لَهْنٌ طَرِيقٌ » يضرب مثلاً للأمرين يشتبهان ويستويان أى مَأْخِذٌ أَخَذْتَهُمَا . ويقال : « حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّةٍ » يضرب مثلاً للأمر يظهر وتحتة أمرٌ خفيٌ غيره .  
قال أبو على : الحِرَّةُ : حرارة العطش . والقِرَّةُ : البَرْدُ . ويقال : « ضَغْتُ عَلَى إِبَالَةٍ » يضرب مثلاً للرجل تُكَلِّفُهُ التَّقَلُّ ثم تزيد على ذلك .

قال أبو على : الإِبَالَةُ : الحُزْمَةُ مِنَ الحَطَبِ . والضَّغْتُ : الضَّبْضَةُ مِنَ الحَشِيشِ .

[ مطلب الكلام على مادة ح س س ]

وقال الأصمى : يقال : « جِئْتُ بِهِ مِنْ حَسَّكَ وَبَسَّكَ » أى من حيث كان ولم يكن ، وروى أبو نصر : من حيث شئت ، والمعنى واحد ، والحِسُّ والحَسِينِسُ : الصوت ، قال الله عز وجل : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ والحِسُّ : وجع يأخذ المرأة بعد الولادة . والحِسُّ : بَرْدٌ يُحْرِقُ الكَلَّاءَ .

ويقال : أصابتنا حاسّة، ويقال : البرد محسّة للذبت، أى يحرقه، ويقال : ضربه فما قال : حسّ مكسور، وهى كلمة تقال عند الجزع، قال الراجز :<sup>(١)</sup>

فما أراهم جزعاً يحسّ \* عطف البلاء المس بعد المس

ويقال : اشتري محسّة للدابة، والحساس : سمك صغار يحفف يكون بالبحرين. وقال الهيماني :

الحساس : الشؤم والنكد، وأنشدنا أبو زيد :

رب شريب لك ذى حساس \* أفعس يمشي مشية النفس

\* ليس بريان ولا موسى \*

ويقال : انحست أسنانه اذا تكسرت وتحاتت، قال العجاج :

فى معدن الملك القديم الكرس \* ليس بمقلوع ولا منحس

ويقال : حسستهم اذا قتلتم، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ تُحِصُّونَهُمْ بِأِذْنِهِ ﴾ . ويقال : أحسست بالخبر

وحسنت به وأحست به وحسيت به، قال أبو زيد :

خلا أن العتاق من المطايا \* حسين به فهن إليه شوس

ويقال : حسست له أحس، أى رقت له، يقال : إني لأحس له، أى أرق له وأرحمه، قال

القطامي :

أخوك الذى لا تملك الحس نفسه \* وترفض عند الحفظات الكائف

والكائف جمع كتيفة، وهى هاهنا الحفد . والكثيفة أيضا : ضبة الحديد، وقال أبو نصر :

الكثيفة : بيضة الحديد، ولا أعرف هذه الكلمة عن غيره . يقول : أخوك الذى إذا رآك فى شدة

لم يملك أن يرق لك، وقال الأصمعي : يقال : إن البكرى ليحس للسعدى، أى يرق له . وقرأنا على

أبي بكر بن دريد :

إذا تجافين عن النساء \* تجافى البيض عن الدمالج

يعنى : إبلا، يقول : بين جراح من حرمهن، فهن يتجافين عنها كما تجافى النساء عن دمالجن إذا بردت

عليهن .

(١) الراجز هو العجاج كما فى اللسان مادة : «حس» .



وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه وقراءته على أبي عمر المطرز

في أمالي أبي العباس أحمد بن يحيى للحسين بن مطير الأسدي :

مُسْتَضِحُّكَ بِلَوَائِعِ مُسْتَعْرِ \* بِمَدَامِعِ لَمْ تَمُرْهَا الْإِقْدَاءُ  
كَثُرَتْ لِكَثْرَةِ وَذِقِهِ أَطْبَازُهُ \* فَإِذَا تَجَلَّبَّ فَاضَتْ الْأَطْبَاءُ  
فَلَهُ بِلَا حَزَنِ وَلَا بِمَسْرَةٍ \* صَحَّكَ يُرَاحُ بَيْنَهُ وَبِكَاءُ  
وَكَأَنَّ عَارِضَهُ حَرِيقٌ يَلْتَقِي \* أَشْبُ عَلَيْهِ وَعَرَجٌ وَالْآءُ  
لَوْ كَانَ مِنْ بُلْجَحِ السَّوَاخِلِ مَآؤُهُ \* لَمْ يَسْقَ فِي بُلْجَحِ السَّوَاخِلِ مَآءُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا الرياشي عن أبي عبيدة لعبيد بن الأبرص :

يَأْتِنُ لِبَرْقِ أَيْتِ اللَّيْلِ أَرْقُهُ \* فِي عَارِضِ كُضْيِ الصُّبْحِ لَمَّاحُ  
دَانٌ مُسِفٌ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ \* يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامِ بِالرَّاحِ  
كَأَنَّ رَيْقَهُ لَمَّا عَلَا شَطْبًا <sup>(١)</sup> \* أَقْرَابُ أَهْلَقَ يَنْفِي الْخَيْلَ رَمَّاحُ  
يَنْزِعُ جِلْدَ الْحَصَى أَحْشَى مُبْتَرِكِ \* كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاحِ  
فَمَنْ تَجَاوَزْتَهُ كَمَنْ بِحُفَيْلِهِ \* وَالْمُسْتَكِنُ كَمَنْ يَمِشِي بِقِرْوَاخِ  
كَأَنَّ فِيهِ عَشَارًا جَلَّةً شُرْفًا \* شُعْنًا لَهَا مِيمٌ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ  
هُدًى مَشَافِرُهَا بِجُحَا حَنَاحِهَا \* تَرْحَى تَرَابِعِهَا فِي صَحَّصَحِ ضَاحِ

وأنشدنا بعض أصحابنا لكثير :

فَالْمُسْتَكِنُ وَمَنْ يَمِشِي بِرَوِيهِ \* سَيَّانٍ فِيهِ وَمَنْ بِالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ

وأنشدنا للهماني :

دِمٌّ كَأَنَّ رِيَاضَهَا \* يُكْسِنُ أَعْلَامَ الْمَطَارِفِ  
وَكَأَنَّما غُدْرَانُهَا \* فِيهَا عُسُورٌ فِي مَصَاحِفِ  
وَكَأَنَّما أَنْوَارُهَا \* تَهْتَرُّ بِالرَّيْحِ الْعَوَاصِفِ  
طُرَّرَ الْوَصَائِفُ يَلْتَقِيَنَّ بِهَا إِلَى طُرَّرِ الْوَصَائِفِ  
بَاتَتْ سَوَارِيهَا تَمَخُّضٌ فِي رَوَاعِدِهَا الْقَوَاصِفِ

(١) شطب : جبل .

ثُمَّ انْبَرَتْ سَحَابًا \* كَيْفَ بَارِبَعَةَ ذَوَارِفُ  
وفيهما يقول:

وَكَأَنَّ تَمَعَ بُرُوقِهَا \* فِي الْجَوِّ أَسْيَافَ الْمُتَاقِفِ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ لَعِيدٌ :

سَقَى الْقِيَابَ مَجْلِيلَ الْأَكْنَافِ لِمَاعٍ بُرُوقُهُ

جَوْنٌ تُكْفِكِفُهُ الصَّبَا \* وَهَنَا وَتَمْرِيهِ حَرِيقُهُ

مَرَى الْعَسِيفِ عِشَارَهُ \* حَتَّى إِذَا دَرَّتْ عُرُوقُهُ

وَدَنَا يُضِيءُ رَبَابُهُ \* غَابًا يُضْرَمُهُ حَرِيقُهُ

حَتَّى إِذَا مَا ذَرَعُهُ \* بِالمَاءِ ضَاقَ فَمَا يُطِيقُهُ

هَبَّتْ لَهُ مِنْ خَلْفِهِ \* رِيحٌ شَامِيَةٌ تُسَوِّقُهُ

حَلَّتْ عَزَائِلَهُ الْجَنُودُ \* بَفَتْحٍ وَاهِيَةٍ خُرُوقُهُ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِكثِيرٍ :

تَسْمَعُ الرَّعْدَ فِي الْحَيْلَةِ مِنْهَا \* مِثْلَ هَزِيمِ الْقُرُومِ فِي الْأَشْوَالِ

وَتَرَى الْبَرْقَ عَارِضًا مُسْتَطِيرًا \* مَرَحَ الْبُلُقِ جُلْنَ فِي الْأَجْلَالِ

أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ فِي بَفَاجٍ \* سَنَمَ الزَّيْتِ سَاطِعَاتِ الدُّبَالِ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : سَعَمٌ : رَوَى .

وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ لِكثِيرٍ :

أَهَاجَكَ بَرْقُ آخِرِ اللَّيْلِ وَاصِبُ \* تَضَمَّنَهُ قَرْنُ الْجَبَا فَاَلْمَسَارِبُ

يُحَرُّ وَيَسْتَأْنِي نَشَاطًا كَأَنَّهُ \* بَغِيْقَةً حَادٍ جَلَجَلَ الصَّوْتِ جَالِبُ

تَأَلَّقَ وَأَحْمَوْنِي وَخَمِيمَ الرَّبَا \* أَحْمُ الدَّرَى ذُو هَيْدِبٍ مُتْرَاكِبُ

إِذَا حَرَّكَتَهُ الرِّيحُ أَرْزَمَ جَانِبُ \* بَلَا هَزَقٍ مِنْهُ وَأَوْمَضَ جَانِبُ

كَمَا أَوْمَضَتْ بِالْعَيْنِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ \* نَحْرِيْعٌ بَدَأَ مِنْهَا جَيْبٌ وَحَاجِبُ

يَمِجُ النَّدى لَا يَذْكُرُ السَّيْرَ أَهْلُهُ \* وَلَا يَرْجِعُ الْمَاشِيَّ بِهِ وَهُوَ جَادِبُ

وَأَنشَدَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَرِ :

وَمُرْنَةُ جَادٍ مِنْ أَجْفَانِهَا الْمَطَرُ \* فَالرَّوْضُ مُنْتَضِمٌ وَالْقَطَرُ مُتَشَتِّرُ

تَرَى مَوَاقِعَهُ فِي الْأَرْضِ لِأَمْحَاةٍ \* مِثْلَ الدَّرَاهِمِ تَبْدُو ثُمَّ تَسْتَتِرُ

وأنشدني له أيضا :

مَا تَرَى نِعْمَةَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ \* ضَوْسُكَ الرِّيَاضِ لِلْأَمْطَارِ  
وَكَأَنَّ الرَّبِيعَ يَجْلُو عَرَسًا \* وَكَأَنَّ مِنْ قَطْرِهِ فِي نِشَارِ

وأنشدني له أيضا :

مُسَوِّقَةٌ يَثْقُلُ الْمَاءُ جَاءَتْ \* تَهَادَى فَوْقَ أَعْنَاقِ الرِّيَاحِ  
بِحَادَتٍ لَيْلَهَا وَبَلَا وَسَحَا \* وَهَطَلًا مِثْلَ أَفْوَاهِ الْجِرَاحِ

ولابن المعتز في وصف السحاب :

كَانَ الرَّبَابُ الْجَوْنَ وَالْفَجْرُ سَاطِعًا \* دُحَانٌ حَرِيقٌ لَا يُضِيءُ لَهُ جَمْرٌ

وأنشدني بعض أصحابنا لأبي الغمر الجبلي :

نَسَجَتْهُ الْجَنُوبُ وَهُوَ صِنَاعٌ \* فَتَرَى كَأَنَّهُ حَبَشِيٌّ  
وَقَرَى كُلَّ قَرْيَةٍ كَانَ يَقْرُو \* هَا قَرَى لَا يَجِئُ مِنْهُ الْقَرِيُّ

وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى في صفة سحابة :

كَأَنَّهُ لَمَّا وَهَى سِقَاؤُهُ \* وَأَنَّهُلَّ مِنْ كُلِّ عَمَامٍ مَآؤُهُ  
\* حَمٌّ إِذَا حَمَّشَهُ قَلَاؤُهُ \*

قال أبو علي : الحمُّ : ما بقي من الشَّحْمِ إِذَا أُذِيبَ . وَحَمَّشَهُ : أَحْرَقَهُ . وَأَنشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ

السراج :

بَدَا الْبَرْقُ مِنْ أَرْضِ الْجَمَّازِ فَشَاقَنِي \* وَكُلُّ حِجَازِيٍّ لَهُ السَّبْرُ شَائِقِي  
سَرَى مِثْلَ نَيْضِ الْعِرْقِ وَاللَّيْلِ دُونَهُ \* وَأَعْلَامُ أُبُلَى كُلِّهَا وَالْأَسَالِقِي

قال أبو علي : أَخَذَهُ مِنْهُ الطَّائِي فَقَالَ :

الْيَسْكُ سَرَى بِالْمَدْحِ رَكْبٌ كَأَنَّهُمْ \* عَلَى الْمَيْسِ حَيَاتُ اللَّصَابِ النَّضَابِ نَضُ  
تَسِيمٌ بَرُوقًا مِنْ نَدَاكَ كَأَنَّهَا \* وَقَدْ لَاحَ أَوْلَاهَا عُرُوقُ نَوَابِضِ

وأنشدني بعض أصحابنا :

أَرَقْتُ لِبَرْقِ آخِرِ اللَّيْلِ يَمَعُ \* سَرَى دَائِبًا مِنْهَا يَهْبُ وَيَهْجَعُ  
سَرَى كَأَقْتِدَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ ضَارِبُ \* بِأَرْوَاقِهِ وَالصَّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا بَعْضَ أَصْحَابِنَا :

أَرَفْتُ لِبَرْقِ سَمَرَى مَوْهِنًا \* خَفِيَّ كَغَمَزِكَ بِالْحَاجِبِ  
كَأَنَّ تَأَلُّقَهُ فِي السَّمَاءِ \* يَدًا حَاسِبٍ أَوْ يَدًا كَاتِبِ

ولأبن المعتز :

رَأَيْتُ فِيهَا بَرْقَهَا مُنْدُ بَدَّتْ \* كَمَثَلِ طَرْفِ الْعَيْنِ أَوْ قَلْبِ يَجِبُ  
ثُمَّ حَدَّتْ بِهَا الصَّبَا حَتَّى بَدَا \* فِيهَا لِي الْبَرْقُ كَأَمْثَالِ الشُّهُبِ  
تَحْسِبُهُ فِيهَا إِذَا مَا أَنْصَدَعَتْ \* أَحْشَاؤُهَا عَنْهُ شُجَاعًا يَضْطَرِبُ  
وَتَارَةً تَحْسِبُهُ كَأَنَّهُ \* أَبْلَقُ مَالِ جُلَّهُ إِذَا وَتَبُ  
حَتَّى إِذَا مَا رَفَعَ الْيَوْمُ الضُّحَى \* حَسِبْتَهُ سَلَّاسِلًا مِنَ الذَّهَبِ  
وَيُنشِدُ أَصْحَابُ الْمَعَانِي :

نَارُ تَجَدُّدٍ لِلْعِيدَانِ نَضَرَتْهَا \* وَالنَّارُ تَلْفَحُ عِيدَانًا فَتَحْتَرِقُ

وللطائي :

يَاسَهُمُ لِلْبَرْقِ الَّذِي اسْتَطَارَا \* نَابَ عَلَى رَغَمِ الدُّجَى نَهَارَا

أَرْضِي الثَّرَى وَاسْحَطَّ الْغُبَارَا

وَأُنشِدُنِي بَعْضَ أَصْحَابِنَا لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

أَمَا تَرَى الْيَوْمَ قَدِ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ \* وَقَدْ دَعَاكَ إِلَى اللَّذَّاتِ دَاعِيهِ  
وَجَادَ بِالْقَطْرِ حَتَّى خَلَّتْ أَنْ لَهُ \* إِلْفًا نَاهُ فَمَا يَنْفِكُ يَبِيكِهِ

[ مطلب حديث الرواد الذين أرسلتهم مدحج ووصفهم الأرض لقومهم بعد رجوعهم ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه عن أشياخ من بني الحارث بن كعب قالوا : أجدبت بلاد مدحج فارسوا روادا من كل بطن رجلا، فبعثت بنو زبيد رائدا، وبعثت النخع رائدا، وبعثت جعفي رادا، فلما رجع الرواد قيل لرائد بني زبيد : ما وراءك؟ قال : رأيت أرضا موشمة البقاع، نائمة النقاغ، مستحلسة الغيطان، ضاحكة القرين، واعدة وأحر بوفائها، راضية أرضها عن سماءها . وقيل لرائد جعفي : ما وراءك؟ قال : رأيت أرضا جمعت السماء أقطارها، فأمرعت أصبارها، ودينت أوعارها، فبطناتها غمقة، وطهراتها غدقة،

ورِياضُها مُستوسِقةٌ؛ ورِقاؤها رانِخٌ، ووَاطِئُها سائِخٌ؛ وماشِها مَسرورٌ، ومُضَرِّمُها محسورٌ. وقيل للنَّخِى: ما وراءك؟ فقال: مَداحِ سَيْلٍ، وزُهاء لَيْلٍ، وَغَيْلٌ يواصِ غَيْلا؛ قد أرتوت أجزأها، ودُمَّت عَزْأها - وقال مرة: ودِمَّت - والتبَدَّتْ أقوازها؛ فَرانْدُها أنقٌ، ورَاعِيا سِنقٌ؛ فلا قَضَضٌ، ولا مَضَضٌ عازِبُها لا يُفزعُ، ووارِدُها لا يُنكَمُ؛ فاخْتاروا مرادَ النَّخِى .

قال أبو على: قال الأصمى: أوْشِمت السماءُ إذا بدا فيها برقٌ، وأوْشِمت الأرضُ إذا بدا فيها نَبْتُ، وأنشد:

\* كَمَّ من كَمابٍ كالمهاتِ الموشِمِ <sup>(١)</sup> \*

وهى التى قد نبت لها وَشَمٌ من النبات ترعى فيه، وهذا قوله فى كتاب الصفات، وقال فى كتاب النبات: أوْشِمت الأرضُ إذا بدا فيها شىء من النبات. وناتِجةٌ: رانِجةٌ، كذا قال أبو بكر. وقال: المُستَحِلِسةُ: التى قد جَلَّتْ الأرضُ بنباتها، وقال الأصمى: أَسْتَحْلَسَ النَّبْتُ إذا غَطَّى الأرضُ أو كاد يغطِّها، والمعنى واحد. والقُرْبانُ: مجارى الماء الى الرِّياضِ، واحدها قَرِيٌّ؛ وقرأت على أبى بكر فى كتاب الصفات للعجاج:

\* ماءُ قَرِيٍّ مَدَّه قَرِيٌّ \*

وواعدة: تَعِدُ تمامَ نباتها وخيرها، وأنشد الأصمى:

رَعَى غَيْرَ مَدْعُورٍ بَهتٍ وِراقَهُ \* لَعاعٌ تَهَاداهُ الدَّكادِكُ واعدُ <sup>(٢)</sup>

وأحر: أَخْلِقُ. والسماءُ: المطر هاهنا، يريد أن المطر جاد بها فطال التبت فصار المطر كأنه قد جمع أكافه، وأنشد ابن قُتَيْبة:

إذا سَقَطَ السَّماءُ بأرضِ قَومٍ \* زَعِيناهُ وإن كانوا غَضاباً <sup>(٣)</sup>

وقال أبو بكر: يقال: ما زلنا نَطأُ السماءَ حتى أتيناكم، أى مَوَاقِعَ الغيثِ. وأَمْرَعَتْ: أَعشَبَتْ

وطال نباتها، يقال: أَمْرَعَ المكانَ ومَرَعٌ، فهو مُمْرَعٌ ومَرِيعٌ؛ قال الشاعر:

يُقيمُ أمورها وَيُدبُّ عنها \* ويتركُ جَدبَها أبداً مَرِيعاً

(١) ويروى: المرشم بالراء، وقائله أبو الأنخز الجمانى كما فى اللسان مادة: «رشم». (٢) البيت لسويد بن كراع

يصف ثورا وكلابا كما فى اللسان مادة: «لعم». (٣) البيت لمعود الحكام. معارية بن مالك رسمى معود الحكام لقوله

فى هذه القصيدة: أعزود مثلها الحكام بعدى \* إذا ما الحق فى الحدثنان نأبا

كذا فى اللسان مادة: «سما» .

والأصبار : نواحى الوادى ماعلا منه . ودَيْبَتْ : لِيَبَتْ . والأوعار جمع وعْر ، وهو العَلَط والحُسُونَة .  
 والبطنان جمع بَطْن ، وهو ماعْمُض من الأرض . وعمِّمة : نَدِيَّة ، كذا قال أبو بكر ، وروى أبو عبيد  
 عن الأصمعيّ في صفة الأرضين : فإن أصابها ندى وثقل ووخامة فهي عمِّمة ، وذكر الحديث : "إنَّ  
 الأردنَّ أرض عمِّمة وإن الجابية أرض نزهة" ، أى بعيدة من الوباء . والظهران جمع ظَهْر ، وهو  
 ما ارتفع سيرا . وغدقة : كثيرة البلل والماء . ومُسْتَوْسِقَة : منتظمة . والرقاق : الأرض اللينة من  
 غير رمل . ورائح : مُفْرِط اللين ، يقال : رِيحْت العجين إذا كثرت ماءه ، وراخ العجين يُرِيخ . وقوله :  
 وواطئها سائح ، أى تسوخ رجلاه في الأرض من لينها ، تسوخ وتسوخ بمعنى واحد ؛ وحديث أبو بكر  
 قال : قال الأصمعيّ : لم يكن لأبي ذؤيب بصراً بالحليل لقوله :

قَصَرَ الصُّبُوحَ لَهَا فَشَرَحَ لِحْمُهَا \* بِاللَّيِّ فَهِيَ تَسُوخُ فِيهَا الإِضْبَعُ

قال : وهذا عيب في الفرس أن يكون رخو اللحم . والماشى : صاحب المشية . والمُصْرِم :  
 المُقِلُّ المُقَارِبُ المال . ومداحى : مفاعل من دحوتة إذا بسطته ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ  
 بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ أى بسطها ، ودحوت الكرة إذا ضربتها حتى تسير على وجه الأرض . وقوله :  
 وزُهَاءُ لَيْلٍ ، فالزُهَاءُ : الشخصص ، وإنما جعل نباتها زُهَاءً ليل لشدة خضرته . والقيل : الماء الجارى  
 على وجه الأرض ، وفي الحديث : " ما سقى بالغيل ففيه العُشْرُ وما سقى بالدلو فنصف العُشْرُ " .  
 ويُوَاصِي : يُوَاصِلُ . والأجزاء جمع جُرْز ، وهى التى لم يُصَبَّها المطر ، ويقال : التى قد أُكِلَ نباتها .  
 ودُمَّت : لِيُنَّ ، ودِمَّت : لَانَ . والعزاز : الصُّلبُ السريع السيل ، وكذلك النَّزْلُ والجَلْدُ . والأقواز  
 جمع قَوْز ، قال الأصمعيّ : القَوْز : نَقِيٌّ يستدير كالحلال ، وجمعه أقواز وقيزان ؛ وأنشد الأصمعيّ  
 قول الراجز :

لَمَّا رَأَى الرَّمْلَ وَقِيزَانَ الغَضَى \* وَالبَقَرَ المُتَمَمَّعَاتِ بالشَّوَى

\* بَكَى وَقَالَ هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى \*

أتى : مُعْجَبٌ بالمرعى . وراعيا : الذى يربعاها . والسَّق : البَشِم . والقَضَض : الحصى الصَّغَارُ ،  
 يريد أن النبات قد غطى الأرض فلا ترى هناك قَضَضاً ؛ قال أبو ذؤيب :

أَمْ مَا لِحَنْبِكَ لَا يُلَائِمُ مَضْجَعًا \* إِلَّا أَقْصَّ عَلَيْكَ ذَاكَ المَضْجَعُ

والرَّمَضُ : أن يَجْمَى الحَصَى والجِجَارَةُ من شدة الحر، يقول : فليس هناك رَمَضٌ لأن النبات قد غَطَى الأرض . والعازب : الذى يَعْرُبُ بإبله ، أى يَبْعُدُ بها فى المرعى . وَيُنْتَكِحُ . يُنْتَعِجُ ، يقول : الذى يَرُدُّهَا لا يُنْتَعِجُ . وقرأنا على أبى بكر بن الأنبارى :

مَسَّحُوا لِحَاهِمُ ثُمَّ قَالُوا سَالِمُوا \* يَا لَيْتَنِي فِي الْقَوْمِ إِذْ مَسَّحُوا اللَّحَى

يقول : إنهم آجتمَعُوا للصَّحاح عند الطمانينة لَمَّا أَخَذُوا الدية وَرَضُوا بِهَا فَمَسَّحُوا لِحَاهِمُ ؛ ثم قال بعضهم لبعض : سَالِمُوا ، وذلك أن الرجل لا يَمْسَحُ لحيته إلا عند الرضا، فقال : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِيهِمْ حَتَّى لَا أَرْضَى بِمَا يَصْنَعُونَ .

وَأُنشِدُنَا أَبَنَ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

سَقَى اللَّهُ حَيًّا بَيْنَ صَارَةَ وَالْحَمَى \* حَمَى قَيْدَ صَوْبِ الْمُنْدِجِنَاتِ الْمَوَاطِرِ  
أَمِينٌ قَادَى اللَّهُ رَبَّكَ الْيَهْمُ \* يَخِيرُ وَوَقَاهُمْ حِمَامَ الْمَقَادِرِ  
كَأَنَّ طَرِيفُ الْعَيْنِ يَوْمَ تَطَالَعَتْ \* بِنَا الرَّمْلِ سُلَافِ الْقِلَاصِ الضُّوَامِرِ <sup>(١)</sup>  
حَذَارًا عَلَى الْقَلْبِ الَّذِى لَا يَضِيرُهُ \* أَحَادَرُ وَشَكَ الْبَيْنِ أَمْ لَمْ يَحَازِرِ  
أَقُولُ لِقَمَقَامِ بْنِ زَيْدٍ أَمَا تَرَى \* سَنَا الْبَرْقِ يَبْدُو لِلْعِيُونِ التَّوَاظِرِ  
فَإِنْ تَبَكَ لِلْبَرْقِ الَّذِى هَمَّجَ الْهَوَى \* أَعْنِكَ وَإِنْ تَصْبِرْ فَلَسْتُ بِصَابِرِ

وَأُنشِدُنَا أَيْضًا قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ قَالَ أَنْشَدَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَهْلِ الْجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ

الْعُدْرَى — قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَليست هذه الابيات فى شعر جميل — :

خَلِيلِي هَلْ فِي نَظْرَةٍ بَعْدَ تَوْبَةٍ \* أَدَاوِي بِهَا قَلْبِي عَلَى بَجُورِ  
إِلَى رُجْحِ الْأَكْفَالِ هَيْفِ خُصُورِهَا \* عَذَابِ الثَّنَائِيَا رِيْقُهُنَّ طُهُورِ  
تَذَكَّرْتُ مَنْ أَضْحَتْ قُرَى اللَّذِّ دُونَهُ \* وَهَضْبُ لَيْتِيَا وَالْهَضَابُ وَعُورِ  
فَطَلَّتْ لِعَيْنَيْكَ الْجُوجِينَ عِبْرَةً \* يَهِيْجُهَا بَرْحُ الْهَوَى فَمُورِ  
عَلَى أَنْتَى بِالْبَرْقِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا \* إِذَا قَصُرَتْ عَنْهُ الْعِيُونُ بَصِيرِ

(١) كذا هو فى الأصل . وفى معجم ياقوت ، (ص ٣٦١ ج ٣) سلان ، بالنون بدل الفاء . وهذه الأبيات لمحمد بن

وإني إذا ما الرِّيحُ يوماً تَسَمَّتْ \* شَامِيَةً عَادَ الْعِظَامَ فَتُور  
 ألا يا عُمرَابَ الْبَيْنِ لَوْنُكَ شاحِب \* وَأَنْتَ بَلَوَعَاتِ الْفِرَاقِ جَدِير  
 فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُ فَأَصْبَحْتَ \* هُوْمُكَ شَتَّى وَالْجَنَاحَ كَكَبِير  
 وَدُرْتَ بِأَعْدَاءِ حَبِيْبِكَ فِيهِمْ \* كَمَا قَدْ تَرَانِي بِالْحَيْبِ أَدُور  
 وَكَيْفَ بِأَعْدَاءِ كَأَنَّ عَيُونِهِمْ \* إِذَا حَانَ إِثْيَانِي بُشَيْنَةَ عُور  
 فَإِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ بِالْحَبِّ عَالِمًا \* عَلَى مَا يَعْنِي مِنْ قَدِّي نَحْبِير

قال الأصمعي: من أمثال العرب: «إِنَّ الْبَغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِر» يضرب مثلا للرجل يكون

ضعيفا ثم يقوى .

قال أبو علي: سمعت هذا المثل في صباى من أبي الميَّاس وفسره لى فقال: يعود الضعيف بأرضنا قويا، ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد رحمه الله فقال: الْبَغَاثُ ضِعَافُ الطَّيْرِ، وَالنَّسْرُ أَقْوَى مِنْهَا، فيقول: إن الضعيف يصير كالنسر في قوته . ويقال: «لَوْ أَجِدُ لَشَفْرَةَ حَجْرًا» أى لو أجد للكلام مساعا . ويقال: «كَأَمَّا قُدَّ سِيرُهُ الْآنَ» يقال للشيخ إذا كان في خِلْقَةِ الْأَحْدَاثِ . ويقال: «يَجْرَى بَلِيْقٌ وَيُدْمٌ» يضرب مثلا للرجل يُحْسِنُ وَيُدْمُ . ويقال: «سَمَدٌ مَا قَطَعَ الْبَطْحَاءُ» أى خذ ما استطاع أن يمشى فيخوض الوادى . والبطحاء: بطن الوادى . ويقال: «مَائِنْدِي رَضْفَةٌ» أى لا يخرج منه من البلل مائندى الرضفة . ويقال: «لَا يَبْصُرُ حَجْرَهُ» أى لا يخرج منه خير، يقال: بَصَّ الْمَاءُ إِذَا خَرَجَ قَلِيْلًا قَلِيْلًا . وَالْبَصُوضُ مِنَ الْآبَارِ: الَّتِي يَخْرُجُ مَائُهَا قَلِيْلًا قَلِيْلًا، وكذلك البروض والرُّسُوحُ والمكُّولُ، والعرب تقول: قَدْ أَجْتَمَعَتْ فِي بَرْكٍ مُكَلَّمَةٌ تُحْدِثُهَا، أى ماء قليل .

[مطلب الكلام على مادة ع ق ب]

قال الأصمعي: عَقَبَتِ الْحَوَقُ، وَهِيَ حَلْقَةُ الْقُرْطِ، وَهُوَ أَنْ يُسَدَّ بِالْعَقَبِ إِذَا خَشُوا أَنْ يَزِيغَ؛

وَأَنْشَدَ:

كَأَنَّ حَوَقَ قُرْطِهَا الْمَعْقُوبِ \* عَلَى دَبَابَةٍ أَوْ عَلَى يَعْسُوبِ<sup>(١)</sup>

(١) البيت لسيار الأبانى كما فى اللسان مادى: «عقب» و«حوق» .



وَعَقَّبَتِ الْقِدْحَ بِالْعَقَبِ، مِثْلُهُ . وقال أبو نصر عن الأصمعيّ: عَقَّبَ قِدْحَهُ يُعَقِّبُهُ تَعْقِيْبًا إِذَا سَدَّ عَلَيْهِ عَقْبًا . وقال الهيماني: عَقَّبَ قِدْحَهُ يُعَقِّبُهُ عَقْبًا إِذَا أَنْكَسَرَ فَسَدَّ بِعَقَبِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا تَكَثَّرَ سُدُّهُ . وقال أبو نصر عن الأصمعيّ: عَقَّبَ يُعَقِّبُ عَقْبًا، وَهُوَ مَاءٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَاءٍ، أَوْ جَرَى بَعْدَ جَرِيٍّ، وَيُقَالُ: لِهَذَا الْفَرَسِ عَقَبٌ . وحدثني أصحاب أبي العباس قالوا قال أبو العباس أحمد بن يحيى قال

(١)

عمارة بن عَقِيلِ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ فِي قَوْلِ سَلَامَةَ [بَنِ جَنْدَلٍ]:

وَلَى الشَّبَابُ وَهَذَا الشَّيْبُ يُطْلَبُهُ \* لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ الْيَعَاقِبِ

قال: الْيَعَاقِبِ: ذَوَاتُ الْعَقَبِ مِنَ الْخَيْلِ . وقال الهيماني: فَرَسٌ ذُو عَقَبٍ إِذَا كَانَ لَهُ عَدُوٌّ بَعْدَ عَدُوِّهِ . وقال أبو نصر عن الأصمعيّ: عَاقَبَ يُعَاقِبُ مُعَاقِبَةً إِذَا رَآوْحَ، يُقَالُ: عَاقَبَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، وَعَاقَبَ رَمِيْلَهُ، وَيُقَالُ: مَتَى عُقَيْتُكَ؟ قال ذو الرمة:

أَهَاهُ آءٌ وَتَنُومٌ <sup>(٢)</sup> وَعُقَيْتُهُ \* مِنْ لَائِحِ الْمَرَوْ وَالْمَرْعَى لَهُ عُقْبٌ

وقوله: وَعُقَيْتُهُ، يقول: يَرَعَى فِي هَذَا مَرَّةً وَفِي هَذَا مَرَّةً . وقال الهيماني: أَعَقَّبْتُ فَلَانًا مِنَ الرُّكُوبِ إِذَا نَزَلَتْ وَرَكِبَ وَيُقَالُ: عَاقَبْتُهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى إِذَا رَكِبْتَ عُقْبَةً وَحَمَلْتَهُ عُقْبَةً . وقال أبو عبيد — رحمه الله — عن الأصمعيّ: أَعَقَّبْتُ الرَّجُلَ إِذَا رَكِبْتَ عُقْبَةً وَرَكِبَ عُقْبَةً، وَقَالَ: قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: عَاقَبْتُ الرَّجُلَ مِنَ الْمُعْقَبَةِ . قال: وقال الأصمعيّ: وَيُقَالُ: أَكَلَ أَكْلَةَ أَعَقَبْتَهُ سَقْمًا، وَالْعَقْبُ: لَوْلَدٌ يَبْقَى بَعْدَ الْإِنْسَانِ، وَعَقِبُ الْقَدَمِ: مُؤَخَّرُهَا، وَفَرَسٌ ذُو عَقَبٍ، قَالَ: وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْزِمُ الْقَافَ فِي هَذِهِ الثَّلَاثِ . وقال أبو زيد: جِئْتُ عَلَى عَقَبِ رَمَضَانَ وَفِي عُقْبِهِ إِذَا جِئْتُ وَقَدْ مَضَى الشَّهْرُ كُلُّهُ، وَجِئْتُ عَلَى عَقَبِ رَمَضَانَ وَفِي عَقْبِهِ إِذَا جِئْتُ وَقَدْ بَقِيََتْ أَيَّامٌ مِنْ آخِرِهِ . وقال أبو نصر عن الأصمعيّ: عَقَّبَ يُعَقِّبُ تَعْقِيْبًا إِذَا مَا غَزَا ثُمَّ مَتَى مِنْ سَنَتِهِ . قال طُفَيْلُ النَّوَيْ:

عَنَاجِيحٌ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ وَلا حَقِي \* مَفَاوِيرٌ فِيهَا لِلْأَرِيْبِ مُعَقَّبٌ

وَأَعَقَّبَ يُعَقِّبُ إِعْقَابًا إِذَا تَرَكَ عَقْبًا، قَالَ طُفَيْلُ:

كَرِيْمَةٌ حَرُّ الْوَجْهِ لَمْ تَدْعُ هَالِكًا \* مِنَ الْقَوْمِ هُلْكَاءٌ فِي غَدٍّ غَيْرِ مُعَقَّبٍ

قال أبو بكر: وروى أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر، وروى أبو العباس ثعلب عن أبي نصر: غير معقب، يقول: لَمْ تَقُلْ: وَأَفْلَانَاهُ قَطُّ إِلَّا وَقَدْ بَقِيَ مِنْ يَقُومِ مَكَانَهُ، قَالَ أَبُو عبيد عن

(١) الزيادة عن اللسان مادة: «عقب» . (٢) الآء: ممر شجر، والنوم: شجر .

الأصمعي: عَقَبْتُ الرَّجُلَ فِي أَهْلِهِ إِذَا بَغَيْتَهُ بَشْرًا وَخَلَفْتَهُ، وَعَقَبْتُ الرَّجُلَ: ضَرَبْتُ عَقِبَهُ وَعَقَبَهُ جَمِيعًا.  
وقال أبو نصر عن الأصمعي: العُقَابُ: الرَّأْيَةُ. قال الأصمعي: يقال للحجر النادر في طَمِّ البئر: العُقَابُ  
أيضا. والعُقْبَةُ: مَا بَقِيَ فِي الْقَدْرِ مِنَ الْمَرْقِ، وَجَمَعَهَا عُقَبٌ، قال دريد بن الصَّمَّةِ:

إِذَا عَقَبُ الْقُدُورُ عُدِدْنَ مَا لَا \* يُحِبُّ حَلَائِلُ الْأَبْرَامِ عِرْسِي

وقال الليثاني: يقال لما آلتصق في أسفل القدر من محترق التَّابِلِ وغيره: عُقْبَةٌ. وقال أبو نصر  
عن الأصمعي: العُقْبُ: العاقبة، قال الله تعالى: (وَخَيْرٌ عُقْبًا) ويقال: أَحْذِرْ عُقُوبَةَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ.  
وعُقْبَهُ. وعُقْبَةُ الْجَمَالِ: أَثْرُهُ وَهَيْئَتُهُ. وقال الليثاني: عليه عُقْبَةُ السَّرْوِ وَالكَرْمِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ سِيمًا ذَلِكَ.  
قال: وَعِقْبَةُ الْقَمَرِ: عَوْدَتُهُ؛ وَأُنْشِدُ:

لَا يُطْعِمُ الْغِسْلَ وَالْأَذْهَانَ لِمَتِّهِ \* وَلَا الذَّرِيرَةَ إِلَّا عُقْبَةَ الْقَمَرِ<sup>(١)</sup>

وحدثني أبو عمر المطرز وعبد الله الوراق قالوا حدثنا أبو عمرو بن الطوسي أن أباه قال: سمعنا  
عُقْبَةَ الْقَمَرِ بِالضَّمِّ. ويقال: العُقْبِيُّ لَكَ فِي الْخَيْرِ، وَالْعُقْبِيُّ إِلَى اللَّهِ، أَيْ الْمَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ. وحكى  
الكسائي: وَهُوَ خَيْرٌ لَكَ فِي الْعُقْبِيِّ وَالْمُعْتَبَانِ، أَيْ فِي الْعَاقِبَةِ. ويقال: أَعَقَبَ الرَّجُلُ يُعَقِّبُ إِعْقَابًا  
إِذَا رَجَعَ إِلَى خَيْرٍ، وَعَقَبَ الشَّيْبُ بَعْدَ السَّوَادِ يُعَقِّبُ عُقُوبًا إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ. ويقال فيه أيضا: عَقَّبَ يُعَقِّبُ  
تَعْقِيًا إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ نَخْلَفَهُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ خَلَفَ شَيْئًا فَقَدْ عَقَبَهُ وَعَقَّبَهُ. ويقال: عَقَبَتِ الْإِبِلُ إِذَا  
تَحَوَّلَتْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ تَرَعَى فِيهِ. ويقال: أَعَقَبْتَهُ خَيْرًا وَشَرًّا بِمَا صَنَعَ، وَيُقَالُ: عَاقَبْتَهُ بِذَنْبِهِ  
عَقَابًا شَدِيدًا. ويقال: عَقَبَ فُلَانٌ يُعَقِّبُ عَقْبًا إِذَا طَلَبَ مَا لَا أَوْ شَيْئًا، وَأَعَقَّبَ هَذَا إِذَا ذَهَبَ  
الْأَوَّلُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ وَصَارَ الْآخِرُ مَكَانَهُ. ويقال: عَقَبَ هَذَا إِذَا جَاءَ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْأَوَّلِ شَيْءٌ.  
ويقال: جِئْتُ عَلَى عُقْبِ ذَلِكَ بِالتَّثْقِيلِ، وَعُقِبَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ، وَعَلَى عَقِبِ ذَلِكَ بِالتَّثْقِيلِ،  
وَعُقِبَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ، وَعُقْبَانُ ذَلِكَ. قال: وَالْعَاقِبَةُ: الْوَالِدُ.

أُنْشِدُنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أُنْشِدُنِي آبِنَ الْأَعْرَابِيِّ:

أَيَا وَالِيَّ سَجِينِ الْيَامَةِ أَشْرَفَا \* بِي الْقَصْرِ أَنْظُرْ نَظْرَةً هَلْ أَرَى نَجْدًا  
فَقَالَ الْيَمَامِيُّانِ لَمَّا تَبَيَّنَا \* سَوَابِقَ دَمْعٍ مَا مَلَكَتْ لَهَا رِذَا

(١) هكذا في الأصل، وفي اللسان مادة «عقب»:

لَا تَطْعُمُ الْمَسْكَ وَالْكَافُورِ لِمَتِّهِ \* وَلَا الذَّرِيرَةَ إِلَّا الْعُقْبَةَ الْقَمَرِ

وفسره بأن «العقبة» بالضم نجم يقارن القمر في السنة مرة. والبيت لبعض بني عامر.

أَمِنْ أَجْلِ أَعْرَابِيَّةٍ ذَاتِ بُرْدَةٍ \* تَبْكِي عَلَى نَجْدٍ وَتَبْلَى كَذَا وَجَدَا  
لَعَمْرِي لِأَعْرَابِيَّةٍ فِي عِبَاءَةٍ \* تَحُلُّ دِمَانًا مِنْ سُوَيْقَةٍ أَوْ فَرْدَا  
أَحَبُّ إِلَى الْقَلْبِ الَّذِي لَجَّ فِي الْهَوَى \* مِنَ اللَّابَسَاتِ الرَّيْطُ يُظْهِرُهُ كَيْدَا  
وقرأت على أبي بكر بن دريد لمعدان بن مضرب الكندي :

إِن كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَا مَنِي \* صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ  
وَكَفَّيْتُ وَحْدِي مُنْذِرًا فِي رِدَائِهِ \* وَصَادَفَ حَوَاطًا مِنْ أَعَادِي قَاتِلُ  
وَأُنْشِدُنِي الرِّيشِي لِأَعْرَابِي :

وَفِي الْجَلِيَةِ الْعَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرِي \* غَزَالُ أَحْمَمِ الْمُقَاتِلِينَ رَيْبِ  
فَلَا تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَأَى \* وَلَكِنْ مَنْ تَتَأَنَّ عَنْهُ غَرِيبِ  
وقرأت عليه لأعرابي :

هَجْرَتِكَ أَيَّامًا بَدَى الْعَمْرِ إِنِّي \* عَلَى هَجْرِ أَيَّامِ بَدَى الْعَمْرِ نَادِمِ  
وَإِنِّي وَذَاكَ الْهَجْرَ أَوْ تَعْلَمِيْنَهُ \* كَمَا زِيَّةٌ عَنِ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمِ  
الرائم : التي ترام ولدها .

وَأُنْشِدُنَا أَبُو بَكْرٍ بِنَ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ بِنَ خَلْفِ لَقَيْسِ بِنَ ذَرِيحِ :

هَيْبِنِي أَمْرًا إِنْ تُحْسِنِي فَهَوْ شَاكِرٌ \* لَذَاكَ وَإِنْ لَمْ تَحْسِنِي فَهَوْ صَاغِ  
وَإِنْ يَكُ أَقْوَامٌ أَسَاءُوا وَأَهْجَرُوا \* فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَاغِ  
وَمَهْمَا يَكُنْ فَالْقَلْبُ يَا لُبَّنْ نَاشِرٌ \* عَلَيْكَ الْهَوَى وَالْجَيْبُ مَا عِشْتُ نَاصِحِ  
وَإِنَّكَ مِنْ لُبْنَى الْعَشِيَّةِ رَائِحٌ \* مَرِيضُ الَّذِي تُطَوَّى عَلَيْهِ الْجَوَانِحِ

[ مطلب حديث الجوارى الخمس اللاتي وصفن خيل آبائهن ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال : أجمع  
خميس جوارٍ من العرب فقلن : هلمنن نصف خيل آبائنا . فقالت الأولى : فرس أبي وردة،  
وما وردة! ذات كليل مزحلق، وممن أخلق، وجوف أخوق، ونفيس مروح، وعين طروح، ورجل  
ضروح، ويد سروح، بداهتها إهداب، وعقبها غلاب. وقالت الثانية : فرس أبي اللعاب، وما اللعاب!

غَيْبَةُ سَحَابٍ، وَأَضْطِرَامُ غَابٍ؛ مُرْصُ الْأَوْصَالِ، أَشْمُ الْقَدَالِ، مُلَا حَكِ الْحَالِ؛ فَارِسُهُ مُجِيدٌ، وَصِيدُهُ عَيْدٌ، إِنْ أَقْبَلَ فَظَبِي مَعَّاجٌ، وَإِنْ أَدْبَرَ فَظَلِيمٌ هَدَّاجٌ، وَإِنْ أَحْضَرَ فَعَلَجٌ هَرَّاجٌ. وقالت الثالثة: فَرَسُ أَبِي حُدْمَةَ، وَمَا حُدْمَةُ! إِنْ أَقْبَلَتْ فَقَنَاةٌ مَقَوْمَةٌ، وَإِنْ أَدْبَرَتْ فَأَنْفِيَةٌ مُلْهَمَةٌ، وَإِنْ أَعْرَضَتْ فَذَنْبَةٌ مَعْجَرَةٌ؛ أَرْسَاغُهَا مُرْتَصَةٌ، وَفُصُوصُهَا مُمَعَّصَةٌ، بَحْرِيهَا أَنْثَرَارٌ، وَتَقْرِيهَا أَنْكَدَارٌ. وقالت الرابعة: فَرَسُ أَبِي خَيْفَقٍ، وَمَا خَيْفَقُ! ذَاتُ نَاهِقٍ مُعْرَقٍ، وَشِدْقٍ أَشْدَقٍ، وَأَدِيمٍ مُمَلَّقٍ؛ لَهَا خَلْقٌ أَشْدَفٌ، وَدَسِيعٌ مُنْفَنَفٌ، وَتَلِيلٌ مُسَيِّفٌ؛ وَثَابَةٌ زُلُوجٌ، خَيْفَانَةٌ رَهُوجٌ؛ تَقْرِيهَا إِهْمَاجٌ، وَحُضْرُهَا أَرْتَعَاجٌ. وقالت الخامسة: فَرَسُ أَبِي هُدْلُولٍ، وَمَا هُدْلُولٌ! طَرِيدُهُ مَجْبُولٌ، وَطَالِبُهُ مَشْكُولٌ؛ رَقِيقُ الْمَلَاغِمِ، أَمِينُ الْمَعَاقِمِ؛ عَيْلُ الْمُحْرَمِ، مَحْسَدٌ مُرْجَمٌ؛ مُنِيفُ الْحَارِكِ، أَشْمُ السَّنَائِكِ؛ مَجْدُولُ الْخَصَائِلِ، سَبِطُ الْفَلَائِلِ؛ غَوْجُ التَّلِيلِ، صَلْصَالُ الصَّهِيلِ؛ أَدِيمُهُ صَافٍ، وَسَيِّبِيهِ ضَافٍ، وَعَقْوُهُ كَافٌ.

قال أبو علي: المُرْحَلِيُّ: المُلْتَمَسُ الَّذِي كَأَنَّهُ زُحْلُوقَةٌ، وَهِيَ آتَارُ تَرْجُلِ الصَّبِيَّانِ مِنْ فَوْقٍ إِلَى أَسْفَلٍ. وَالْأَخْلُوقُ: الْأَمْلَسُ، وَمِنْهُ قِيلَ: صَخْرَةٌ خَلْقَاءُ. وَأَخْوَقُ: وَاسِعٌ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو: الْخَوْقَاءُ: الصَّحْرَاءُ الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا، وَيُقَالُ: الْوَاسِعَةُ. وَمَرْوُحٌ: كَثِيرَةُ الْمَرْحِ. وَطَرْوُحٌ: بَعِيدَةٌ مَوْقِعِ النَّظَرِ. وَضَرْوُحٌ: دَفُوعٌ، يَرِيدُ أَنَّهَا تَضْرَحُ الْحِجَارَةَ بِرِجْلَيْهَا إِذَا عَدَّتْ. وَسَبُوحٌ: كَأَنَّهَا تَسْبَحُ فِي عَدْوِهَا مِنْ سُرْعَتِهَا. وَبُدَاهَتُهَا: بُحَاءَتُهَا، وَالبُدَاهَةُ وَالبُدَيْهَةُ وَاحِدٌ. وَالْإِهْدَابُ: السَّرْعَةُ، يُقَالُ: أَهْدَبَ الْفَرَسُ إِهْدَابًا فَهُوَ مُهْدَبٌ. وَالْعَقَبُ: بَحْرِيٌّ بَعْدَ جَرِيٍّ. وَغِلَابٌ، مَصْدَرٌ غَالِبَتِهِ مُغَالِبَةٌ وَغِلَابًا، كَأَنَّهَا تُغَالِبُ الْجَرِيَّ. وَالْغَيْبَةُ: الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ. وَالغَابُ جَمْعُ غَابَةٍ، وَهِيَ الْأَجْمَةُ. وَمُتْرَصٌ: مُحْكَمٌ، أَرْضَتْهُ الذَّنْيَةُ: أَحْكَمْتُهُ. وَأَشْمٌ: مُرْتَفِعٌ. وَالْقَدَالُ: مَعْقِدُ الْعِذَارِ. وَهُلَا حَكٌ: مُدَاخِلٌ، كَأَنَّهُ دُوخِلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ. وَالْمَحَالُّ جَمْعُ مَحَالَّةٍ، وَهِيَ فِقَارُ الظَّهْرِ، وَوَاحِدَةُ الْفِقَارِ فِقَارَةٌ. وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ قَالَ: ذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ رَأَى فِقَارَ فَرَسٍ مَيَّتٍ إِذَا ثَلَاثَ فِقَرٍ مِنْ عَظْمٍ وَاحِدٍ، وَكَذَا تَكُونُ الْعِرَابُ فِيمَا ذَكَرُوا. وَجَيْدٌ: صَاحِبُ جَوَادٍ. وَعَيْدٌ: حَاضِرٌ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَعَّجَ الْفَرَسُ إِذَا اعْتَمَدَ عَلَى إِحْدَى عِضَادَتَيْ الْعِنَانِ مَرَّةً فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ وَمَرَّةً فِي الشَّقِّ الْأَيْسَرِ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: مَعَّجَ فِي سِيرِهِ وَتَمَّجَ إِذَا اسْرَعَ. وَهَدَّاجٌ: فَعَالٌ مِنَ الْهَدَجِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْهَدَجُ: الْمَشْيُ الرَّوَيْدُ، وَيَكُونُ السَّرِيعَ.

قال أبو علي : وقال لي أبو بكر : الهدج والهدجان : مَشَىُ الشيخ إذا أسرع عن غير إرادة ، قال وحدثننا أبو حاتم قال : نهَضَ أبو العباس سُرَّانُ ابن عمِّ الأصمعي من عنده يوما فأتبعه بصره فقال : هَدَجَ أبو العباس هَدَجَ ، ثم أنشدنا :

ويأخذه المُهْدَجُ إذا هداه \* وليدُ الحَيِّ في يَدِهِ الرِّدَاءُ<sup>(١)</sup>

وأنشدني أبو بكر :

وهَدَجَانًا لم يكن من مِشْتَبَى \* كَهَدَجَانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الهَيْقَتِ<sup>(٢)</sup>

قال أبو نصر : هَرَجَ الفرسُ يَهْرَجُ هَرْجًا إذا كان كثير الجري ، وإنه لمهْرَجٌ وهَرَّاجٌ ، قال أوس :

فَأَعْقَبَ خَيْرًا كُلُّ أَهْوَجٍ مَهْرَجٍ \* وَكُلُّ مُفْدَاةِ العُلَّالَةِ صِلْدِمِ

أهوج : يعني فرسا ، أى أعقب خيرا مما أقاموا عليه وصنعوه . والأهوج : الذى يركب رأسه فيمضى . ومُفْدَاةُ العُلَّالَةِ ، والعُلَّالَةُ : الجرى الذى بعد الجرى الأول ، فيقال لها إذا طلبت علالتها وَيَهَا فِدَا لَكَ . والصِّلْدِمِ : الشديدة ، قال الراجز :

\* مِنْ كُلِّ هَرَّاجٍ نَبِيلٍ مَحْزِمُهُ \*

والمَلِجُ : الحمار الغليظ . وحَدَمَ فَعَلَهُ من الحَدَمِ ، قال أبو بكر : الحَدَمُ : السُرعة ، وقال غيره : الحَدَمُ : القَطْعُ ، ومنه قول عمر - رحمه الله - فى الأذنان : فَإِذَا أَقَمْتَ فَاحْدِمِ . وقولها : فَقَنَاءُ مُقَوِّمَةٌ ، تريد أنها دقيقة المقدم ، وهو مدح فى الإناث . والأُنْفِيَّةُ . واحدة الأثافي . ومأتممة : مجتمعمة ، تريد أنها مدورة المؤخر ، لأن الأثافي تُختارُ مُدَوَّرَةٌ . وقولها : معجَرمَةٌ ، قال أبو بكر : المعجَرمَةُ : وَثْبٌ كَوَثْبِ الطَّبِي ، ولا أعرف عن غيره فى هذا الحرف تفسيرا . ومُحَصَّةٌ : قليلة اللحم قليلة الشعر ، ومُحَصِّصٌ الجِلْدُ إذا سَقَطَ شعره وأملاَسَ . وأثَارٌ ، قال أبو بكر : أنصباب ، كأنه يثرُ ثَرًا . وخَيْفَقُ فَيْعَلٌ ، من الخَفَقَ وهو السرعة ، وقال أبو بكر : والخَفَقُ أيضا : اضطراب السَّرَابِ فى الهابجة .

قال أبو علي : ويقال : خَفَقَ النجم إذا غاب ، وخَفَقَ الرجلُ إذا اضطرب رأسه من شدة النعاس . والنَاهِقَانِ : العَظْمَانِ الشاخصان فى خَدَيْ الفرس . ومُعَرَّقٌ : قليل اللحم . وقال أبو عبيدة :

(١) البيت للحطبة كما فى اللسان مادة : « هج » . (٢) قال فى اللسان : أراد الهيقة ، فصرهاه التأنيث

النواهي من الحمار : مَحْرَجُ نُهَاقِهِ . وَأَشَدَّقُ : واسع الشَّدق . وَمُمَلَّقُ : مُمَلَّسٌ ، وَحُدِّثْتُ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ  
أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : الْمَلَقَاتُ : الْحِبَالُ الْمُلْسُ . وَالشَّدَفُ : الشَّخْصُ ، وَالْأَشْدَفُ : الْعَظِيمُ  
الشَّخْصُ . وَالذَّسِيعُ : مُرَكَّبُ الْعُنُقِ فِي الْحَارِكِ . وَمُنْفَنَفٌ : واسع ، وهو مُفَعَّلٌ مِنَ النَّفْنَفِ ،  
وهو الهواء بين السماء والأرض . وَالتَّلِيلُ : الْعُنُقُ . وَمُسَيِّفٌ ، كَأَنَّهُ سَيْفٌ . وَزُلُوجٌ : سَرِيعَةٌ ،  
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الزَّلِيجُ وَالزَّلْبَانُ : السَّرْعَةُ . وَالْحَيْفَانَةُ : الْجَرَادَةُ الَّتِي فِيهَا نَقَطٌ سَوْدٌ تَخَالِفُ سَائِرَ  
لونها ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْفَرَسِ : حَيْفَانَةٌ لِسَرْعَتِهَا ، لِأَنَّ الْجَرَادَةَ إِذَا ظَهَرَ فِيهَا تِلْكَ النُّقَطُ كَانَ أَسْرَعُ  
لَطِيرَانِهَا . وَرَهُوجٌ : كَثِيرَةُ الرَّجْحِ ، وَالرَّجْحُ : الْعِبَارُ . وَإِهْمَاجٌ : مِبَالِغَةٌ فِي الْعَدْوِ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :  
أَهْمَجَ الْفَرَسُ إِهْمَاجًا إِذَا أَحْتَمَدَ فِي عَدْوِهِ . وَالْأَرْتِجَاجُ : كَثْرَةُ الْبَرَقِ وَتَتَابُعُهُ . وَحَبُولٌ : فِي حِبَالَةٍ .  
وَمَشْكُولٌ : مُوثِقٌ فِي شِكَاكٍ . وَالْمَلَاغِمُ : أَرَادَتْ هَاهُنَا الْجَحَافِلُ ، وَإِنَّمَا الْمَلَاغِمُ مِنَ الْإِنْسَانِ  
مَا حَوَّلَ الْفِعْمَ ، وَمِنْهُ قِيلَ : تَلَفَمْتُ بِالطَّيْبِ إِذَا جَمَعْتَهُ هُنَاكَ . وَالْمَعَاقِمُ : الْمَقَاصِلُ ، وَعَبِلٌ : غَلِيظٌ .  
وَالْمَحْزِمُ : مَوْضِعُ الْحَزَامِ . وَتَحَدُّ : يَحُدُّ الْأَرْضَ أَيْ يَجْعَلُ فِيهَا أَحَادِيدَ ، وَالْأَحَادِيدُ : الشَّقُوقُ ، وَاحِدُهَا  
أُخْدُودٌ . وَمِرْجَمٌ : يَرْجُمُ الْحَجْرَ بِالْحَجْرِ ، كَمَا قَالَ رُوَيْبَةُ يَصِفُ الْحِمَارَ :

\* يَرِي الْجَلَامِيدَ يُجْمُودُ مَدَقٌ \*

وقد يكون أن تَرُجِمَ الْأَرْضَ بِحَوَافِرِهَا ، وَالتَّفْسِيرُ الْأَوَّلُ أَحَبُّ إِلَيَّ . وَمُنِيفٌ : مُرْتَفِعٌ . وَالْحَارِكُ :  
مِنْسَجَ الْفَرَسِ . وَالسَّنَائِكُ : أَطْرَافُ الْحَوَافِرِ ، وَاحِدُهَا سُنْبُكٌ . وَجَمْدُولٌ : مَفْتُولٌ . وَالسَّيْبُ :  
شَعْرُ النَّاصِيَةِ . وَضَافٍ : سَائِغٌ . وَالْقَلِيلُ : الشَّعْرُ الْمُجْتَمِعُ ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي  
أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ : يُقَالُ لِلْقِطْعَةِ مِنَ الشَّعْرِ : الْقَلِيلَةُ ، وَلِلْقِطْعَةِ مِنَ الصُّوفِ : الْعَمِيْتَةُ .  
وَالْفَوْجُ : اللَّيْنُ الْمِعْطَفُ . وَالصَّلْصَلَةُ : صَوْتُ الْحَدِيدِ ، وَكُلُّ صَوْتٍ حَادٍّ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ لِلصَّمَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيِّ :

حَنَنْتُ إِلَى رِيًّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ \* مَرَارَكَ مِنْ رِيًّا وَشَعْبًا كَمَا مَعَا

فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعًا \* وَتَجَزَّعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا

قَفَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى \* وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُودَعَا

(١) قوله : تَلَفَمْتُ ، أى المرأة كما في عبارة اللسان وغيره .

وَمَا رَأَيْتُ الْبِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا \* وَجَالَتْ بَنَاتُ الشُّوقِ يَمْحِنُ زُرْعًا  
 بَكَتْ عَيْنِي الْيَسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا \* عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحَلْمِ أَسْبَلَتَا مَعَا  
 تَلَفَّتْ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي \* وَجِئْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْدَعَا  
 وَأَذْكُرُّ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنْتَنِي \* عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا  
 وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحَمِيِّ بِرَوَاجِعِ \* إِلَيْكَ وَلَكِنْ حَمَلَّ عَيْنِكَ تَدْمَعَا  
 قَالَ وَأَنْشَدَنِي الرَّيَاشِيَّ :

فَإِنْ كُنْتُمْ تَرْجُونَ أَنْ يَذْهَبَ الْهَوَى \* يَقِينًا وَزُرْوَى بِالشَّرَابِ فَتَنْقَعَا  
 فَرُدُّوا هُبُوبَ الرِّيحِ وَأَغْيُرُوا الْجَوَى \* إِذَا حَلَّ أَلْوَادُ الْحَشَا فَتَمَنَّعَا  
 تَلَفَّتْ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي \* وَجِئْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْدَعَا  
 وَأَنْشَدَ نَفْطُوِيَه :

أَحْرَبْتُ إِلَى نَجْدٍ وَإِنِّي لَيَأْسُ<sup>(١)</sup> \* طَوَالَ اللَّيَالِي مِنْ رَجُوعِ إِلَى نَجْدٍ  
 فَإِنَّكَ لَا لَيْلِي وَلَا نَجْدَ فَاعْتَرَفْ \* بِهَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْوَعْدِ

وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا نَفْطُوِيَه :

يَالَيْتَ شِعْرِي عَنِ الْحَى الَّذِينَ غَدَوْا \* هَلْ بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ لِلشَّمْلِ مَجْتَمِعٌ  
 وَكُلُّ مَا كُنْتُ أَخْشَى قَدْ بَحُفَّتْ بِهِ \* فَلَيْسَ لِي بَعْدَهُمْ مِنْ حَادِثٍ جَزَعٌ

قَالَ وَأَنْشَدَنَا أَيْضًا قَالَ أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ :

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتَانُ بِالْأَجْرَعِ الَّذِي \* بِأَسْفَلِ مُفْضَاهِ غَضًّا وَكَيْبُ  
 هَجَرْتِكُمَا هَجَرَ الْبَيْضِ وَفِيكَمَا \* مِنَ النَّاسِ إِنْسَانٌ إِلَى حَيْبُ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدَنَا الرَّيَاشِيَّ لِرَجُلٍ طَلَّقَ أَمْرَاتَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْحَمِيِّ :

أَلَا تَسْأَلَانِ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَ الْحَمِيَّ \* بَلَى فَسَقَى اللَّهُ الْحَمِيَّ وَالْمَطَالِيَا  
 وَأَسْأَلُ مِنْ لَأَقِيَتْ هَلْ سَقَى الْحَمِيَّ \* وَهَلْ يَسْأَلُنْ عَنِّي الْحَمِيَّ كَيْفَ حَالِيَا  
 وَإِنِّي لَأَسْتَسْقِي لِثِنْتَيْنِ بِالْحَمِيِّ \* وَلَوْ تَمَلَّكَانِ الْبَحْرَ مَا سَقَتَانِيَا

(١) البيتان لأعرابي من بني طهية، كما في معجم البلدان لياقوت (ج ٤ ص ٧٤٨)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد :  
 لا تَسُدُّ لَنَا فِي الزِّيَارَةِ إِنَّا \* وَإِيَّاكَ كَالظَّمَانِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ  
 يَرَاهُ قَرِيْبًا دَانِيَا غَيْرَ أَنَّهُ \* تَحْوِلُ الْمَنَايَا دُونَهُ وَالرَّوَاصِدُ

وقال الأصمعيّ : من أمثال العرب "ذَكَرَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيَا" يضرب مثلاً للرجل يسمع الكلمة فينذ كرها شيئاً . قال : ويقال : "الحُسْنُ أَحْمَرُ" أي من أراد الحُسْنَ صَبَرَ عَلَى أَشْيَاءٍ يَكْرَهُهَا .  
 وقال أبو زيد : يقال : "مَنْ حَفِنَا أَوْ رَفِنَا فَلْيَتْرِكْ" زعموا أن امرأة كان قومٌ يُعْطُونَهَا ، فوجدت نَعَامَةً قد غَصَّتْ بَصْعَرُورٍ ، فَعَمَدَتْ إِلَى ثَوْبٍ فَغَطَّتْ بِهِ رَأْسَهَا ، ثُمَّ أَنْتِ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَصِلُونَهَا فَقَالَتْ لَهُمْ هَذَا الْكَلَامُ ، أَي إِنِّي قَدْ اسْتَغْنَيْتُ عَمَّا كُنْتُمْ تَصِلُونَنِي بِهِ . وَالصُّعْرُورُ : صَمِغُ السُّمْرِ ، وَلَا يُسَمَّى صُعْرُورًا حَتَّى يَلْتَوِي . وقال الأصمعيّ : من أمثالهم : "يَدَاكَ أَوْ كَأَوْفُوكَ نَفِّخْ" يقال للرجل إذا فَعَلَ فَعْلَةً أَخْطَأَ فِيهَا ، يَرَادُ بِذَلِكَ أَنَّكَ مِنْ قَبْلِكَ أُبَيَّتْ ، وَزَعَمُوا : أَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا قَطَعَ بَحْرًا بِزِقٍّ فَانْفَتَحَ ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ .

[مطلب شرح مادة خ ل ل]

وقال أبو النصر عن الأصمعيّ : يقال : فلان كريم الخُلَّةِ وَالْحِلَّةِ وَالْمَخَالَةِ ، أَي كَرِيمِ الْإِخَاءِ وَالْمُصَادِقَةِ ، وَزَادَ الْهَيَانِي : وَالْحِلَالَةَ وَالْحِلَالَ ، وَأَنْشَدَ لِلنَّابِغَةِ :  
 وَكَيْفَ تُصَادِقُ مِنْ أَصْبَحَتْ \* خِلَاتِهِ كَأَبِي مَرْحَبٍ

وغيره يروى : وَكَيْفَ تُوَأْصِلُ . وقال أبو عبيد : الخُلَّةُ : الصَّدَاقَةُ وَمِنْهُ الْخَلِيلُ . وقال أبو نصر عن الأصمعيّ والهياني : فلان خُلِّيٌّ وَفُلَانَةٌ خُلَّتِي ، الذِّكْرُ وَالْإُنْثَى فِيهَا سَوَاءٌ . وقال أبو بكر بن الأنباري في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر : وَخَلِّيٌّ ، وَأَنْشَدَ أَبُو نَصْرٍ وَالْهَيَانِيُّ لِأَوْفَى بْنِ مَطَرٍ :  
 أَلَا أَلْبَغَا خُلَّتِي جَابِرًا \* بَأَنَّ خَلِيلَكَ لَمْ يُقْتَلْ

وأنشد الهياني قال : أنشدنا أبو الدينار :

سَمِعْتُ مِنْ نَوْمٍ وَرَاحَتْ عَلَيَّ \* وَطَرَقْتَنِي فِي الْمَنَامِ خُلَّتِي  
 وَمَا عَلِمْتُ أَنَّهَا الْمَيِّتُ \* حَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا وَوَلَّتْ

(١) هو من الطويل دخله الحزم . وهو حذف الحرف الأول من «فعلون» .



قال الهیانی : زاحت : ذَهَبَتْ ، قال : وقال أبو الدینار : أَشَدُّ الرَّيْحَانِ ، قال : وحكى الكسائی :  
أَشَدُّ الزُّبُوحِ بضم الزای . قال : ويقال : خَالَتْهُ مُخَالَةٌ وَخِلَالًا ، قال أبو عبيد : ومنه قول امرئ  
القيس :

\* ولستُ بمَقْبَلِي الخِلَالِ ولا قَالِي \*

وقال أبو نصر : الْمُخْتَلُّ الجسم : النجيف الجسم . وقال الهیانی : يقال للمهزول القليل اللحم :  
إنه نَحَلَ الجسم وَخَالِل الجسم وَمُخْتَلُّ الجسم . وقال أبو عبيد عن الأصمعي : الخَلُّ : القليل اللحم ،  
قال : وقال الكسائی مثله ، وزاد : خَلَّ لحمه يَحِلُّ خَلًّا وَخُلُولًا . وقال أبو نصر : يقال : ما أَحَلَّكَ  
الى هذا أى ما أَحْوَجَكَ اليه . والخَلَّةُ : الحاجة ، ويقال للرجل اذا مات : اللهم أَحْلِفْ على أهله  
بجَيْرٍ وَأَسَدِّدْ خَلَّتَهُ ، يريد الفُرْجَةَ ؛ قال أوس بن حجر :

لَهْلُكَ فَضَالَةٌ لَا تَسْتَوِي \* مُفْقُودٌ وَلَا خَلَّةٌ النَّاهِبِ

يريد الفُرْجَةَ التى تَرَكَ والثَّمَّةُ ؛ يقول : كان سَيِّدًا فلما مات بقيت ثَمَّتَهُ . وقال الهیانی : أَرْزَقَ  
بالأخَلِّ فالأخَلُّ أى بالأفقر فالأفقر . والعرب تقول : الخَلَّةُ تدعو الى السَّلَّةِ . قال أبو على قال أبو بكر  
أبن دريد : والسَّلَّةُ : السَّرِقَةُ . ويقال : فلان مُخْتَلُّ الحال . وقال أبو نصر وأبو عبيد عن الأصمعي :  
الخَلِيلُ : الفقير المحتاج ؛ قال زهير :

وإن أتاها خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْئَلَةٍ \* يَقُولُ لا غائبٌ مالِي ولا حَرِيمُ

وقال أبو نصر : يقال : فى فلان خَلَّةٌ حَسَنَةٌ ، أى خَصَصَةٌ . وقال الهیانی : يقال : إن شراب  
بنى فلان لَيْسَتْ بِخَمِطَةٍ ولا خَلَّةٍ ، أى ليست بحامضة ؛ قال : وجمع خَلَّةٌ خَلٌّ . والخَمِطَةُ : التى أخذت  
شيئا من الريح كريح النَّبِقِ والتُّفَّاحِ . ويقال : خَلَّلَ الشرابُ اذا صار خَلًّا ، وكذلك كل شىء من الأشربة  
مُحَصَّصٌ فقد خَلَّلَ . وقال الأصمعي : الخَلَّةُ : ما حَلَّ من النَّبْتِ . والعرب تقول : الخَلَّةُ : حَبْرُ الإِبِلِ ،  
والخَمِصُ : ثَمَّها أو فاكهتها . ويقال : جاءت إبل بنى فلان مُخْتَلَّةً أى قد أَكَلَت الخَلَّةَ ، وجاءوا  
مُخَلِّينَ اذا جاءوا وقد أَكَلَت إبلهم الخَلَّةَ ؛ قال العجاج :

\* جاءوا مُخَلِّينَ فلا قُوا حَمِصًا \*

قال أبو علي : وقال أبو بكر بن دريد : هذا البيت يضرب مثلاً لكل من أتى مُتَهَدِّداً فصادف ما يَقْمَعُ تَهْدُوه . قال : والعرب تقول : أنت مُتَحْتَلٌ فَتَحَمَّضُ . وقال اللحياني : يقال : قد عمَّ فلان وَخَلَّ وَخَلَّلَ ، والمُخَلَّلُ : الذي يُخْصُّ ؛ وأنشد :

قد عمَّ في دعائه وخلاً \* وخطَّ كاتِبَاهُ وَأَسْتَمَلَا

وأنشد أيضا :

عَهْدْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَاصْبِحُوا \* أَنْوَا دَاعِيَاَ اللَّهِ عَمَّ وَخَلَّلَا

وقال أبو نصر وأبو عبيد واللحياني عن الأصبغى : خَلَّ كَسَاءَهُ وَثَوْبَهُ يَخْلُهُ خَلًّا إِذَا شَكَّهُ بِالْخَلَالِ . وقال اللحياني : يقال : طعنته فَأَخْتَلَلْتُ فَوَادَهُ ؛ وأنشد :

نَبَذَ الْجُؤَارَ وَضَلَّ هِدْيَةَ رَوْقِهِ \* لَمَّا أَخْتَلَلْتُ فَوَادَهُ بِالْمِطْرَدِ

وقال أبو نصر : أَخَلَّ بِمَوْعِدِهِ إِذَا لَمْ يُرْفَ بِهِ . وقال اللحياني : أَخَلَّ فلان بفلان إذا لم يف له وقال أبو عبيد أَخَلَلْتُ بِالْمَكَانِ إِذَا تَرَكْتَهُ وَغَبْتَ عَنْهُ ، وقال أبو نصر : الخال الهلج والخلل بطائن أجفاف السيوف ، والواحدة خِلَّةٌ وقال اللحياني : الخِلَّةُ : جَفْنُ السِّيفِ ، وجمعها خِلَلٌ . قال : ويقال : وَجَدْتُ فِي فَمِي خِلَّةً فَتَخَلَّلْتُ ، وهو ما يبقى بين الأسنان من الطعام ، والجمع خِلَلٌ ، ويقال : أَكَلْتُ خِلَالَتِهِ . وقال أبو نصر : الخِلَّةُ والخِلَالَةُ واحد ، وهو ما يبقى بين الأسنان من الطعام ، والجمع خِلَلٌ . وقال اللحياني : خَلَّلَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ بِالْمَاءِ وَخَلَّلَ لِحْيَتَهُ إِذَا تَوَضَّأَ . ويقال : خَلَّ الْفَصِيلَ يَخْلُهُ خَلًّا إِذَا جَعَلَ فِي أَنْفِهِ عُوْدًا لثَلَا يَرُضِعُ . والخَلُّ : الطريق في الرَّمْلِ ، والخَلُّ والخمر : الخير والشر ، يقال : ما فلان بُخِلٌ ولا خَمْرٌ ، أي ليس عنده خير ولا شر ؛ قال النمر بن تولب :

هَلَّا سَأَلْتِ بِعَادِيَاءِ وَبَيْتِهِ \* وَالخَلَّ وَالخَمْرِ التِي لَمْ تُنْمَعِ

[مطلب حكم ومواعظ من كلام الحكماء.]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال معاوية : الْفُرْصَةُ خُلْسَةٌ ، وَالْحَيَاءُ يَمْنَعُ الرَّزْقَ ، وَالْهَيْبَةُ مَقْرُونٌ بِهَا الْخَيْبَةُ ، وَالْكَلِمَةُ مِنَ الْحِكْمَةِ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ . وحدثنا قال أنبأنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا من بني مُرَّةٍ يَعِظُ أَبْنَاءَهُ وَقَدْ أَفْسَدَ مَالَهُ فِي الشَّرَابِ فَقَالَ : لَا الدَّهْرُ يَعِظُكَ ، وَلَا الْأَيَّامُ تُنذِرُكَ ، وَالسَّاعَاتُ تُعَدُّ عَلَيْكَ ، وَالْأَنْفَاسُ تُعَدُّ مِنْكَ ؛ أَحَبُّ أَمْرِيكَ إِلَيْكَ ، أَرَدُّهُمَا بِالْمَضَرَّةِ عَلَيْكَ . قال : وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول لأخي له : إعلم أن الناصح لك المُشْفِقُ عَلَيْكَ مَنْ طَالَعَ لَكَ مَا وَرَاءَ الْعَوَاقِبِ

بَرِيَّةٍ وَنَظَرِهِ ، وَمَثَلُ لِكَ الْأَحْوَالِ الْخَوْفَةِ عَلَيْكَ ، وَخَلَطَ الْوَعْرَ بِالسَّهْلِ مِنْ كَلَامِهِ وَمَشُورَتِهِ ، لِيَكُونَ خَوْفُكَ كَفَاءَ رَجَائِكَ ، وَشُكْرُكَ إِزَاءَ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ ؛ وَأَنَّ الْفَاشَّ لَكَ وَالْحَاطِبَ عَلَيْكَ مِنْ مَدِّكَ فِي الْأَعْتِرَارِ ، وَوَطْأَ لَكَ مِهَادَ الظِّلْمِ ، تَابِعًا لِمَرْضَاتِكَ ، مُنْقَادًا لِهَوَاكَ .

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال : قال شبيب بن شبة لخالد بن صفوان : من أحب إخوانك اليك؟ قال : من سَدَّ خَلِّي ، وَغَفَرَ زَلِّي ، وَقَبِلَ عَلِي

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو غيسى الخثلي قال حدثنا أبو يعلى الساجي قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال : كان يقال : عَلَيْكَ بِدِينِكَ ، فِيهِ مَعَادُكَ ؛ وَعَلَيْكَ بِمَالِكَ ، فِيهِ مَعَاشُكَ ؛ وَعَلَيْكَ بِالْعِلْمِ ، فِيهِ زِينُكَ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

فَلَمَّا مَضَى شَهْرٌ وَعَشْرٌ لِعَيْرِهَا \* وَقَالُوا تَجِيءُ الْآنَ قَدْ حَانَ جِئِهَا  
أَمَرْتُ مِنَ السَّكَّانِ خَيْطًا وَأَرْسَلْتُ \* جَرِيًّا إِلَى أُخْرَى قَرِيبًا تُعِينُهَا

هذه امرأة تنتظر عيرا تقدم وزوجها فيها، فأرادت أن تنتف شعر وجهها بالخيوط وتتهيا له .  
والجري: الرسول، يقول: أرسلته إلى جارة لها تنتفها لتزين؛ وبعد هذا قال:

فما زال يجري السلك في حروجهما \* وجهتها حتى ثنته قرونها

ثنته : كفته . وقرونها : ذوائبها . وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة :

ياليتني قد أجزت الحبَل نحوكم \* حبل المعرفة أوجاوزت ذا عشر  
إنَّ النَّوَاءَ بَارِضٌ لَا أَرَاكَ بِهَا \* فَاسْتَيْقِنِيهِ نَوَاءَ حَقِّ ذِي كَدَرٍ  
وَمَا مَلَّتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ \* وَلَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظَلْتُ كَالسِّدْرِ  
أَذْرِي الدَّمُوعَ كَذِي سُقْمٍ يُحَاصِرُهُ \* وَمَا يُحَاصِرُنِي سُقْمٌ سِوَى الذِّكْرِ  
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمْ \* يَا شَبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ  
إِنِّي لِأَجْدَلُ أَنْ أَمْسِيَ مُقَابِلَهُ \* حُبًّا لِرُؤْيَا مِنْ أَشْبَهَتْ فِي الصُّورِ

وأشدنى أبو بكر بن دريد للبعيث المجاشعي :

ألا طَرَقَتْ لَيْلَى الرَّزَاقَ بَعْمَرَةَ \* وَمِنْ دُونَ لَيْلَى يَدْبُلُ فَاتَّقَاعُ  
 عَلَى حِينِ صَمِّ اللَّيْلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ \* جَنَاحِهِ وَأَنْصَبَ النُّجُومِ الْخَوَاضِعُ  
 طَمِعَتْ بِلَيْلَى أَنْ تَرِيْعَ وَإِنَّمَا \* يُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ  
 وَبَايَعَتْ لَيْلَى فِي الْخَلَاءِ وَلَمْ يَكُنْ \* سُهْوَدٌ عَلَى لَيْلَى عُدُولٌ مَذَانِعُ  
 وَمَا كُلُّ مَا مَنَّكَ نَفْسُكَ مُحْيَا \* يَكُونُ وَلَا كَلَّ الْهَوَى أَنْتَ تَابِعُ  
 فَمَا أَنْتَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا كُنْتَ كَلَّمَا \* تَذَكَّرْتَ لَيْلَى مَاءَ عَيْنِكَ دَامِعُ

وقرأت على أبي بكر بن دريد ليزيد بن الطَّثِرِيَّةِ :

عُقَيْبَةَ أَمَا مَلَأَتْ إِزَارَهَا \* فَدِعْصُ وَأَمَا خَصْرُهَا فَبَيْتِلُ  
 تَقِيْظُ أَكْنَافِ الْحَمَى وَيُطَاثُهَا \* بِنَعْمَانَ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيْلُ  
 أَلَيْسَ قَلِيْلًا نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتُهَا \* إِلَيْكَ وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيْلُ  
 فَيَاخِلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا \* لَنَا مِنْ أَخْلَاءِ الصَّفَاءِ خَلِيْلُ  
 وَيَأْمَنْ كَتَمْنَا حُبَّهُ لَمْ يُطْعَ بِهِ \* عَدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمَرْ عَلَيْهِ دَخِيْلُ  
 أَمَا مِنْ مَقَامٍ أَشْتَكِي غُرْبَةَ النَّوَى \* وَخَوْفَ الْعِدَا فِيهِ إِلَيْكَ سَبِيْلُ  
 فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيْرٌ وَشُقَّتِي \* بَعِيْدٌ وَأَشْيَاعِي لَدَيْكَ قَايِلُ  
 وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعَلَّةٍ \* فَافْتِنْتُ عِلَاتِي فَكَيْفَ أَقُوْلُ  
 فَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ \* وَلَا كُلُّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُوْلُ

قال أبو علي : أخذ من هذا إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، حدثنا حجة قال حدثني حماد عن أبيه

إسحاق بن إبراهيم قال : أنشدت الأصبعي :

هل إلى نظرة إليك سبيل \* يرومها الصدى ويشف الغليل  
 إن ما قل منك يكثر عندي \* وكثير ممن يحب القليل

قال : فقال لي : هذا والله الديباج الحسرواني ، فقلت : إنهما ليلتهما ، فقال : أفسدتها .

وَأُنشِدُنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدَ اللَّهِ نَفْطُويَه :

وَاللَّهِ لَا نَفَرْتُ عَيْنِي إِذَا نَفَرْتُ \* إِلَّا تَحَدَّرَ مِنْهَا دَمْعُهَا دِرَارًا  
وَلَا تَنَفَّسْتُ إِلَّا ذَاكِرًا لَكُمْ \* وَلَا تَبَسَّمْتُ إِلَّا كَاطِمًا عِيْرًا

وَأُنشِدُنَا أَبُو بَكْرٍ بَنُ دَرِيْدٍ قَالَ أُنشِدُنَا الْأَشْنَانِدَانِيَّ عَنِ التَّوْزِيَّ لَطَهْمَانَ بَنِ عَمْرٍو مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ

كَلَاب :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْحَارِثِيَّةَ سَلِمَتْ \* عَلَيَّ مُسَجِّئِي فِي النَّيَابِ أَسُوقِ  
حَنُوطِي وَأَكْفَانِي لَدَى مُدَّةٍ \* وَلِلنَّفْسِ مِنْ قُرْبِ الْوَفَاةِ شَيْبِقِ  
إِذَا لَحِيبَتْ الْمَوْتَ يَتَرَكْنِي طَا \* وَيُفْرَجُ عَنِّي عَمَّهُ فَأُيْبِقِ  
وَنُبْتُ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةً \* فَمَاذَا الَّذِي تَعْنِي وَأَنْتَ صَدِيقِ  
شَفَى اللَّهُ مَرَضِي بِالْعِرَاقِ فَإِنِّي \* عَلَيَّ كُلِّ شَاكٍ بِالْعِرَاقِ شَفِيقِ

قَالَ : وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ لَتُوبَةَ بَنِ الْحَمِيرِ :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلِمَتْ \* عَلَيَّ وَدُونِي تَرْبَةً وَصَفَاخِ  
لَسَلِمْتَ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْزَقَا \* إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَاحِ  
وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَا أَنَالُهُ \* إِلَّا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحِ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بَنُ دَرِيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ :  
الْحَسَدُ مَاحِقُ الْحَسَنَاتِ ، وَالزُّهْمُ جَالِبُ لَمَمَاتِ اللَّهِ وَمَقْتِ الصَّالِحِينَ ، وَالْعُجْبُ صَارْفٌ عَنِ الْأَزْدِيَادِ  
مِنَ الْعِلْمِ دَاعٍ إِلَى التَّخَمُّطِ وَالْجَهْلِ ، وَالْبُخْلُ أَذَمُّ الْأَخْلَاقِ وَأَجْلِبُهَا لِسُوءِ الْأُحْدُوثَةِ . قَالَ : وَأَخْبَرَنَا  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا يُوصِي آخِرَ وَأَرَادَ سَفْرًا فَقَالَ : آخِرُ بَعْمَلِكَ مَعَادَكَ ، وَلَا تَدْعُ  
لشَهْوَتِكَ رَشَادَكَ ، وَإِنِّكَ عَقْلُكَ وَزَيْرُكَ الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَى الْهَدْيِ ، وَيَعْصِمُكَ مِنَ الرَّدَى ، وَالْجَمُّ هَوَاكَ  
عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَأَطْلِفُهُ فِي الْمَكَارِمِ ، فَإِنَّكَ تَبْرُّ بِذَلِكَ سَلْفَكَ ، وَتَشِيدُ شَرَفَكَ .

وَحَدَّثَنَا قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًا يُوصِي ابْنَهُ فَقَالَ : ابْدَلِ الْمَوَدَّةَ  
الصَّادِقَةَ تَسْتَفِيدُ إِخْوَانًا ، وَتَتَّخِذُ أَعْوَانًا ، فَإِنَّ الْمَدَاوَةَ مَوْجُودَةٌ عِنْدَهُ ، وَالصَّدَاقَةَ مُسْتَعْرِزَةٌ بَعِيدَةٌ ، جَنَّبُ  
كَرَامَتِكَ اللَّثَامَ ، فَإِنَّكَ إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا ، وَإِنْ نَزَلَتْ شَدِيدَةٌ لَمْ يَصْبِرُوا .

قال أبو علي : مُسْتَعْرَزةٌ : مُنْقَبِضةٌ شديدةٌ ، يقال : رأيت فلانا أَعْتَرَزَ مِيَّ أي أَنْقَبَضَ . وَأَسْتَعْرَزَتِ الجِلْدَةُ في النار إذا تَقَبَّضَتْ ؛ قال الشماخ :

وكلُّ خَلِيلٍ غَيْرِ هَاضِمٍ نَفْسِهِ \* لَوْصِلَ خَلِيلٍ صَارِمٌ أَوْ مُعَارِزٌ

يقول : كلٌّ مَنْ لَمْ يَطْلُمِ نَفْسَهُ لِأَخِيهِ وَيَجْمَلُ عَالِمًا فَإِنَّهُ قَاطِعٌ أَوْ مُنْقَبِضٌ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبي قال : قال رجل لعبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى : يا أمير المؤمنين ، هَزَزْتُ ذَوَائِبَ الرِّجَالِ اليك ، فلم أجد مُعَوَّلًا إِلَّا عَلَيْكَ ؛ أَمَطَّيَ اللَّيْلَ بِعَدِ النَّهَارِ ، وَأَفْطَعُ الجَاهِلَ بِالْآثَارِ ؛ يَقُوذُنِي نَحْوَكُ رَجَاءً ، وَتَسُوِقُنِي اليك بَلْوَى ؛ وَالذَّنْسُ رَاغِبَةٌ ، وَالْأَجْتِهَادُ عَازِرٌ ؛ وَإِذَا بَأَعْتَكَ فَقَدْنِي ؛ قال : أَحْطَطُّ عَنْ رَاغِبَتِكَ فَقَدْ بَأَعْتَتْ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن العتبي قال : سئل أعرابي عن امرأة فقال : هي أَرْقُ مِنَ الهَوَاءِ ، وَأَطْيَبُ مِنَ المَاءِ ، وَأَحْسَنُ مِنَ النَّعْمَاءِ ، وَأَبْعَدُ مِنَ السَّمَاءِ .

وحدثنا قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : العرب تقول : لاشَاءَ مع الكِبَرِ ، وَلَا صَدِيقَ لَدَى الحَسَدِ ، وَلَا شَرَفَ لِسِيِّ الأَدَبِ . قال : وكان يقال : شَرُّ خِصَالِ المُلُوكِ الجُبْنُ عَنِ الأَعْدَاءِ ، وَالنَّفْسُوعَةُ عَلَى الضَّعْفَاءِ ، وَالْبُهْلُ عِنْدَ الإِعْطَاءِ .

وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثنا أحمد بن عبيد الجوهري قال سمعت أحمد بن عبد العزيز يقول سمعت أبي يقول : قام رجل الى معاوية فقال له : سألتك بالرحم التي بيني وبينك ؛ فقال : أَمِنْ قَرِيشٍ أَنْتَ ؟ قال : لا ؛ قال : أَمِنْ سَائِرِ العَرَبِ ؟ قال : لا ؛ قال : فَأَيُّ رَحِمٍ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ؟ قال : رَحِمُ آدَمَ ؛ قال : رَحِمٌ مَجْفُوعَةٌ ، وَاللَّهِ لِأَكُونَ أَوَّلَ مَنْ وَصَلَهَا ؛ ثُمَّ قَضَى حَاجَتَهُ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : قيل لأعرابي قَدِمَ الحَضْرَةَ : مَا أَقْدَمَكَ ؟ فقال : الحَيْنُ الَّذِي يُعْطَى العَيْنُ .

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامى قال حدثنا الأصمعي قال : مات ولد لرجل من الأعراب فصلى عليه فقال : اللهم إن كنت تعلم أنه كريم الجدين ، سهل الخدين ؛ فَأَغْفِرْ لَهُ وَإِلَّا فَلَآ .

وحدثنا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوى عن ابن الأعرابي قال : ضَلَّتْ نَافَةَ أَبِي السَّمَلِ  
فقال : والله لئن لم يردّها الله علىّ لأصلى أبداً ؛ قال : فوجدها متعلقة بزمامها بشجرة ؛ فقال : علم الله  
أنها مِنِّي صرّى ، أى عزيزة .

وحدثني أيضا قال حدثني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : قيل لابنة الخُسّ : ما أحدٌ  
شئٌ ؛ قالت : ضرسٌ قاطع ، يَقْدِفُ في مِعي ضائع <sup>(١)</sup> . قيل : فما اللّ شئٌ ؛ قالت : قُبلة فَناءِ قَتِي ،  
وعيشك ما دُقْتما . وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

وِحْمارٍ غانِيَةٍ شَدَدَتْ رَأْسِها \* أَصْلاً وكان مُدْشِراً بِشِمالِها

هذه امرأة فَرِعة ، أخذت حمارها بيدها ، فلما أدركها أَمِنَتْ ناخِطَرت ؛ ونحو منه بيت عنتره :

مُرْقِصَةٍ رَدَدْتُ الحَيْلَ عَنا \* وقد هَمَّتْ بِالقِفاءِ الزَّمامِ

مُرْقِصَة : امرأة قد ركبت بيرا فهي تُرْقِصُه ، أى تُتَزِيه وتُحْمِه ، وقد هَمَّتْ أن تُلقِي زمامها وتستسلم .

[ مطلب استعطف إبراهيم بن المهدي لأموون وعفوه عنه وردّ ماله وضياعه اليه ]

وحدثنا الأُخفش قال : بلغني أن إبراهيم بن المهدي دخل على المأمون قبل رضاه عنه فقال :  
يا أمير المؤمنين ، وليُّ النَّارِ مُحْكَمٌ في القِصاصِ ، ومن تَساَوَلَه الاعتِراءُ بما مُدِّ له من أسباب الرِّضاءِ آمِنَ  
عادِيَةَ الدَّهْرِ ، وقد جَعَلَك اللهُ فَرِيقَ كلِّ ذَنْبٍ ، كما جَعَلَ كلِّ ذِي ذَنْبٍ دُونَكَ ، فإن تَأخُذُ فَيَحِقِّقْ ،  
وإن تَعْفُ فبِفَضْلِكَ ؛ ثم قال :

ذَنبِي اليك عَظِيمٌ \* وأنت أعظَمُ مِنه

نَخَذُ بِحَقِّكَ أَوَّلاً \* فاصفح بِفضلِكَ عنه

إن لم أَكُنْ في فِعالٍ \* من الكِرامِ فَكُنْه

فقال : القُدرة تُدْهِبُ الحَفِيظَةَ ، والنَّدَمُ توبة ، وعفوَ اللهُ بينهما ، وهو أكبر ما يُحَاوَلُ ؛ يا إبراهيم ، لقد  
حَبَبْتَ اليّ العَفْوَ حَتَّى خِفْتُ ألا أُوجَرَ عليه ، لا تُتَرِّبْ عليك ، يَغْفِرُ اللهُ لك . وعفا عنه وأمر برّد  
ماله وضياعه ؛ فقال :

رَدَدْتَ مالِي ولم تَبْجَلْ عَلَيَّ به \* وقبل رَدِّكَ مالِي قد حَقَّقْتَ دِمي

فَأُبْتُ مَنِّكَ وما كَأَفْأَتْها بِيَدٍ \* هما الحَيَّانانِ من وَفِرٍ ومن عَدَمِ

(١) ضائع : جائع .

وقام علمك بي فاحتج عندك لي \* مقام شاهد عدل غير مهم  
فلو بدلت دمي أنبي رضاك به \* والمالك حتى أسل النعل من قدمي  
ما كان ذلك سوى عارية رجعت \* اليك لو لم تهها كنت لم تلم

قال الأصمعي : ومن أمثال العرب : « حُرَّ أَنْتَصِرَ » يضرب مثلاً للرجل يُظَلَمَ فَيَنْتَقِمَ . ويقال :  
« أَصْرُدُ مِنْ عَثْرٍ جَرِيءٍ » يضرب مثلاً للرجل يبيد البرد . ويقال : « حَرَقَاءُ عِيَابَةٍ » يضرب مثلاً  
للرجل العاجز عن الشيء وهو يعيب العجز . ويقال : « أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا » أي من بلغ من الأمر  
هذا المبلغ فقد بلغ معظمه . وحضن : جبل بنجد . ويقال : « حَنَّ قَدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا » (١) يضرب مثلاً  
للرجل يُدْخِلُ نَفْسَهُ فِي الْقَوْمِ لَيْسَ مِنْهُمْ . قال : وبلغني أن عمرو رضي الله عنه لما قال ابن أبي  
مُعَيْطٍ : « أَقْتُلْ مَنْ بَيْنَ قَرَيْشٍ ؟ » قال : « حَنَّ قَدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا » فلا أدري أقاله مبتدئاً أم قيل  
قبله . وقال أبو زيد : يقال : « رَبُّضُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ سَمَّارًا » يقول : منك فصيلتك ، وهم بنو أبيه ،  
وإن كانوا قوم سوء . ويقال : « مِنْكَ عَيْصُكَ وَإِنْ كَانَ أَشْبَاهًا » يقول : منك أصلك وإن كان غير  
صحيح . ويقال : « أَعْيَيْتَنِي مِنْ شُبِّ الْإِي دُبِّ » أي أعييتني من لدن شبيبت إلى أن دببت على  
العصا ، يقال ذلك للمرأة والرجل . ويقال : « أَعْيَيْتَنِي بِأُشْرٍ فَكَيْفَ أَرْجُوكَ بَدْرُدُرٍ » يقول : أعييتني  
وأنت شاة مادة الأسنان ، فكيف أرجوك إذا سقطت أسنانك . والدردر : مكان السن من اللغى .

[ مطلب شرح مادة ذرأ مهموزاً ومعنلاً ]

وقال أبو نصر عن الأصمعي : ذَرِيٌّ رَأْسُ الرَّجُلِ يَذْرَأُ ذَرَأً ، وَقَدْ عَلَنَهُ ذُرَاءٌ ، أَيْ بِيَاضٍ ، وَأَنْشَدَ :  
\* وَقَدْ عَلَنِي ذُرَاءٌ بَادِي بَدِي (٢) \*

وأنشد أبو بكر بن دريد بعد هذا البيت

\* وَرَثِيَّةٌ تَنْهَضُ فِي تَسَدُّدٍ \*

وقوله : بادي بدي ، أي في أول الأمر ، ويقال : حَدِيٌّ أَذْرَأُ وَعَنَاقُ ذُرَاءٌ إِذَا كَانَ فِي رَأْسِهِ  
وَرَأْسُهَا بِيَاضٌ ، وَمِنْهُ قِيلَ : مِلْحٌ ذَرَاتِيٌّ ، أَيْ شَدِيدُ الْبِيَاضِ ؛ وَقَالَ غَيْرُهُ : وَذَرَاتِيٌّ أَيْضًا . وَقَالَ

(١) القدح : أحد قذاح الميسر ، وإذا كان أحد القذاح من غير جوهر إخوانته ثم أجاله المفيض نرج له صوت يخالف أصواتها  
فيعرف أنه ليس منها . (٢) البيت لأبي نجيله السعدي كما في اللسان مادة « ذرأ » والأغانى (ج ١٨ ص ١٥١) .



الحياني : يقال : ذرأ الله الخلق يذرؤهم ، والله الباري الذاري ، والخلق مذروءون ومبرؤون . وقال أبو نصر : ذرأ يذرؤ ذرؤا إذا مرَّ مرًّا سريعا ، وذرأ نابُ الجمل يذرؤ ذرؤا إذا آنكسر حده ؛ وقال أوس بن حجر :  **(١) وإن مقرم من ذرأ حد نابه \* تخمط فينا ناب آخر مقرم**

وذرت الريح التراب تذرؤه ذرؤا ؛ ومنه قيل : ذرى الناس الحنطة ؛ قال : ويقال : أذرت الريح التراب تذرّيه ، بمعنى ذرّته تذرؤه ، وطعنه فأذراه عن فرسه ، أى رعى به وقلعه عن السرج ؛ وقال الأصمعي : أذرّته إذا قلّعته من أصله قلما ، وذرّته طيرته ؛ قال ابن أحرر :

**لها منحل تذرّى إذا عصفت به \* أهائى سفاسف من التراب توأم**

أهائى : جمع إهباء وهو من الهبوة وهي الريح بالعبارة

وقال الحياني : ذرت الريح التراب تذرؤه وتذرّيه إذا سخنته وأذهبته . قال : وقال الكسائى : ذرّوت وذرّيت وذرّيت بمعنى واحد ، أى نقيتها فى الريح . قال أبو نصر : فلان يذرّى فلانا ، أى يرفع من شأنه ويمدحه ؛ قال الراجز :

**عمدا أذرى حسبي أن يشما \* بهذر هذار يمج البلغا**

وقال أبو زيد : ذرّيت الشاة إذا جرزتها وتركت على ظهرها شيئا منه لتعرف به ، ولا يكون ذلك إلا فى الضأن ؛ وقال أبو نصر وغيره : ذرّوة كلّ شيء أعلاه ، ويقال : فلان فى ذرى فلان ، أى فى دفته وظله . ويقال : استذّر بهذه الشجرة ، أى كن فى دفتها ، وهو الذرى مقصور . ويقال : « جاء ينفّض مذرؤيه » إذا جاء باغيا يتهدد ، قال : والمذرؤان : الناحيتان ؛ قال بعض هذيل يذكر القوس :

**على كلّ هتافة المذرؤين صفراء مضجعة فى الشمال**

يعنى : الجانبين اللذين يقع عليهما الوتر من أسفل ومن أعلى .

قال أبو على : وهذا القول مشتمل على من سمي ناحيتى الرأس مذرؤين ؛ وعلى ما رواه أبو عبيد

عن أبى عبيدة أن المذرؤين أطراف الألتين ؛ وأنشد لعنزة :

**أخولى تنفض أستك مذرؤيها \* لتقتلنى فهانذا عمّارا**

(١) فى اللسان ماد «قرم» : إذا مقرم الخ . (٢) هو أمية بن أبى خالد كما فى منتهى أشعار الهذيلين لأبى سعيد

الحسن بن الحسين السرى ص ١٩٣ طبع لادن سنة ١٨٥٤ م ورواية البيت فيه هكذا :

على مجس هتافة المذرؤين زورا مضجعة فى الشمال

والعجس : المقيض . وزوراء : معوجة .

قال : وليس لها واحد ، لأنه لو كان لها واحد فليل مدري لليل في اللبنة مدريان بالياء وما كانت بالواو؛ وقال أبو نصر : يقال : بَلَفَنِي عنه ذَرَّةٌ من خبر، أى طَرَفٌ ولم يتكامل .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لعقربن حمار البارقي :

إذا اسْتَرَحْتُ عَمَادُ الحَى شُدْتُ \* ولا يُثَنِّي لِقائِمِي وَظِيفُ

يقول : هم سائرون وبيوتهم على ظهور إبلهم ، فاذا استرخى منها شيء شُدَّ من غير أن يُدِيخُوا

بعيرا وَيَثُوا وَظِيفَهُ . وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه :

أما والله بئِمَّ اللهُ حَقًّا \* يَمِينُ البرِّ أُنْبُها يَمِينا  
لقد حَلَّتْ أُمَيْمَةٌ من فُوادي \* تِلْعا ما أُجِنَ وما رُعيِنا  
ولكنَّ الخليل إذا قَلانا \* وآثر بالمودَّةِ آخِرِنا  
صَدَدْتُ تَكْرُما عنه بنفسي \* وإن كان الفؤاد به ضَنِنا

وأنشدنا قال أنشدني أبو عبد الله بن إسحاق بن سلام :

تَرَلَّتْ بِمَكَّةَ في قَبائلِ نَوَفلٍ \* وتَرَلَّتْ خَلْفَ البِئرا بَعْدَ مَنزِلِ  
حَدْرًا عابها من مَقالةِ كاشِحٍ \* ذَرِبِ اللسانِ يَقولُ ما لم أُنْفَعِلِ

وأنشدني نفطويه لنفسه :

أَتَحائِلِي من زَلَّةٍ أُنْعَبُ \* قَلِي عَليكَ أرقُّ مما تُحَسِّبِ  
قَلِي وروحي في يَدِيكِ وإِنما \* أنت الحياة فَأينَ عَنكَ الأُهبِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري البيت الأول من هذين البيتين عن أبي العباس أحمد بن يحيى ،

وقرأت القصيدة بأسرها على أبي بكر بن دريد لجميل بن معمر العذري :

وقالوا لا يَضُرُّ بِرِكَ نَأى شَهِرٍ \* فقلت لصاحبي فَمِنَ يَضِيرِ  
يَطولُ اليَوْمُ إن تَحَطَّطَتْ نَوَها \* وَحَوَّلُ نلتقى فيه قَصرِ

وحَدَّثنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس المبرد قال أنشدنا الزبير لبينة :

وإن سُلُوِي عن جَميلِ أَساعَةٍ \* من الدَهرِ ما حانت ولا حانَ جِئِها  
سواءَ عَلينا يا جَميلُ بنَ مَعمرٍ \* إذا مُتَّ بِأساءِ الحِياةِ وَلِئِها

وأنشدنا أبو بكر بن الأثباري رحمه الله قال أنشدني أبي :

لما تَبَدَّتْ من الأستار قلت لها \* سبحان سبحان ربى خالق الصور  
ما كنت أحسبُ شمسا غير واحدة \* حتى رأيت لها أختا من البشر  
كأنها هي إلا أن يُفَضَّلَهَا \* حُسْنُ الدلال وطَرْفُ فاترُ النظر

وقرأت على أبي بكر بن دريد لابن الدمينية :

ألا لا أرى وادى المياهِ يُثِيبُ \* ولا النَّفْسَ عن وادى المياهِ تَطِيبُ  
أحبُّ هبوط الواديين وإني \* مُسْتَهْتَرٌ بالواديين غريب  
أحقا عباد الله أن لست واردا \* ولا صادرا إلا على رقيب  
ولا زائرا وحدى ولا فى جماعة \* من الناس إلا قيل أنت مُريب  
وهل رِيَّةٌ فى أن تحنَّ نجيبَةٌ \* إلى ألفتها أو أن يحنَّ نجيب  
وإن الكَثِيبَ الفردَ من جانب الحمى \* إلى وإن لم آتِهِ لحيب

وقرأت عليه أيضا :

صَفراءُ من بقرِ الجِواءِ كأنما \* تَرَكَ الحياءُ بها رُداعَ سقيم<sup>(١)</sup>  
من مُحذياتِ أنحى الهوى جُرَعِ الأسي<sup>(٢)</sup> \* بدلالِ غانيةٍ ومُقَلَّةِ ريم  
وقصيرة الأيام ودَّ جليسها \* لو دام مجلسها بفقْدِ حميم

وقرأت عليه أيضا :

لكِ اللهُ إني واصلُّ ما وَصَلْتِنِي \* ومُثْنٍ بما أوَلَيْتِنِي ومُثِيب  
فلا تتركى نفسى شِعاعاً<sup>(٣)</sup> فإنها \* من الوجد قد كادت عليك تذوب  
وإني لأستحييك حتى كأنما \* على بظهر الغيب منك رقيب

وقرأت عليه جميل بن معمر العذري، وأنشدني البيتين الأولين أبو معاذ عبدان المنتطيب :

فلو أرسلت يوماً بُيُوتَ تَبَتَّي \* يمينى ولو عزت على يمينى  
لأعطيها ما جاء يَبغى رسولها \* وقات لها بعد اليمين سَلينى

(١) الأبيات لقيس بن معاذ مجنون بن عامر [المدروف مجنون ليل] كما فى اللسان مادة «ردع». والرداع هنا: رجع الجسد.

(٢) محذيات: من أحدىته إذا أعطيته. (٣) نفس شعاع: متفرقة. والأبيات لقيس بن معاذ مجنون بن عامر

كما فى اللسان مادة «شعع».

سألني ما لي يا بُشَيْنَ فإِنَّمَا \* يُبَيِّنُ عِنْدَ الْمَالِ كُلِّ ضَيِّينِ  
 فَمَا لَكَ لِمَا خَبَرَ النَّاسَ أَنِّي \* أَسَأْتُ بَطْهَرَ الْغَيْبِ لَمْ تَسْأَلْنِي  
 فَأَبْدَيْ عُدْزًا أَوْ أَجَىءَ بِشَاهِدٍ \* مِنَ النَّاسِ عَدْلٍ أَنَّهُمْ ظَلَمُونِي  
 وَأَسْتُ وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ بِقَائِلٍ \* لَهَا بَعْدَ صَرْمٍ يَا بُشَيْنُ صَلْبِي  
 وَتَبَّتُ قَوْمًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَيْمِي \* فَلَيْتَ الرَّجَالَ الْمُوعِدِينَ لِقَوْمِي  
 إِذَا مَا رَأَوْنِي مُقْبِلًا عَن جَنَابِي \* يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَّفُونِي

وأنشدنا أبو بكر بن السراج هذين البيتين الأخيرين :

فَلَيْتَ رَجَالًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَيْمِي \* وَهَمُّوا بِتَسْلِي يَا بُشَيْنُ لِقَوْمِي

قال: أبو علي: ويروى حموا وهموا وهما بمعنى.

إذا ما رأوني طالعا من ثَيْبِيَّةِ \* يقولون من هذا وقد عرفوني

[ مطلب من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية تكرا وصابانة لنفسه ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد والعباس بن هشام قالا:  
 حرم رجال الخمر في الجاهلية تكرا وصابانة لأنفسهم، منهم عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر  
 ابن بكر بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان، وقال في ذلك :

سَأَلْتُ لِلْفَتَى مَا لَيْسَ فِي يَدِهِ \* ذَهَابَهُ بِعُقُولِ الْقَوْمِ وَالْمَالِ

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ أَشْرَبُهَا وَأَشْرَبُهَا \* حَتَّى يُفَرِّقَ تُرْبَ الْقَبْرِ أَوْصَالِي

مُورِثَةُ الْقِسْمِ أَضْغَانًا بِلَا إِحْنِي \* مُزْرِيَّةٌ بِالْفَتَى ذِي النَّجْدَةِ الْحَالِي

وحرم قيس بن عاصم الخمر وقال في ذلك :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْخَمْرَ أَدْمَتْ شَارِبًا \* لَسَّالَةً مَالِي وَهَدِيَّةً عَقْلِي

وَتَارَكْتِي بَيْنَ الضَّعَافِ قَوَاهِمُ \* وَمُورِثَتِي حَرْبَ الصَّدِيقِ بِلَا تَبَلٍ<sup>(١)</sup>

قال: وحرم صفوان بن أمية بن محرز الكِنَانِي الخمر في الجاهلية وقال في ذلك :

رَأَيْتُ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا \* مَنَاقِبُ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الْكَرِيمَا

فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبُهَا حَيَاتِي \* وَلَا أَشْفِي بِهَا أَبَدًا سَقِيمَا

(١) كذا في الأصل المخطوط، والنيل: العداوة. وفي الطبعة الأولى «نيل» بالنون.

قال : وحرم عفيف بن معد يكرب عم الأشعث بن قيس الخمر وقال :

وقائلة هلم إلى التصابي \* فقلت عفت عما تعلمينا  
وودعت القداح وقد أراني \* بها في الدهر مشعروفا رهينا  
وحرمت الخمر على حتى \* أكون بقعر ملجود دينا

وقال عفيف بن معديكرب أيضا :

فلا والله لا ألفي وشربا \* أنازعهم شرابا ما حيت  
أبي لي ذاك آباء كرام \* وأخوال يعزهم ريت

قال : وحرم سويد بن عدى بن عمرو بن سلسلة الطائي ثم المعنى الخمر وأدرك الإسلام فقال :

تركت الشعر وأستبدلت منه \* إذا داعى نادى الصبح قاما  
كتاب الله ليس له شريك \* وودعت الأدامة والندامي  
وحرمت الخمر وقد أراني \* بها سدا وإن كانت حراما

[ مطاب شرح مادة الشغف بالمهملة والشغف بالمعجمة ]

قال أبو علي : الشغف : حرقه يجدها الرجل مع لذة في قلبه ؛ ولذلك قال امرؤ القيس :

أيقنني وقد شغفت فؤادها \* كما شغف المهنوءة الرجل الطالي

لأن المهنوءة تجدها للهواء لذة مع حرقه . والشغف : أن يبلغ الحب شفاف القلب ، وهي جلد ؛ دونه ؛  
والشغاف أيضا : داء يكون في أحد شقي البطن ؛ ولذلك قال النابغة :

وقد حال هم دون ذلك وإلح \* ولوج الشغاف تبغيه الأصابع

يعني أصابع الأطباء يلمسونه : هل وصل إلى القلب أم لا ، لأنه إذا اتصل بالقلب آلف صاحبه .  
ويقال : سديك به وعسك وعسق وليكد وليكي وحاس وعبي ولذم وغري إذا لصق به ولزمه ،  
وكذلك درب به وضري به ولهيج به وأعصم به وأخذ به وعص به وأزم به وألظ به ، قال الحارث  
ابن حلزة :

طرق الخيال ولا كذبة مذلج \* سديكا بأرحلنا ولم يتمرغ

وقال الآخر :

وما كنتُ أخشى الدهرَ إحلاسَ مُسلمٍ \* من الناسِ ذنبًا جاءه وهو مُسلما

أراد : وما كنتُ أخشى الدهرَ إلزامَ مسلمٍ مسلما ذنبا جاءه وهو ، أى جاءه معاً . وقال رؤبة :

\* والمُلتغُ يَلِكى بالكلامِ الأملغُ \*

المُلتغُ : الماجن . والأملغُ : الأيمن . وقال كعب بن زهير يمدح الأنصار :

دَرَبُوا كما دَرَبَتْ أُسُودُ خَفِيَّةَ \* غُلِبُ الرِّقَابِ مِنَ الأَسُودِ صَوَارِي

وقال العجاج :

يَقْتَسِرُ الأَفْوَامُ بِالتَّقَمِّ \* قَسَرَ عَزِيزٌ بالأَكالِ مِلْدَمَ

والأَكالِ : ما أُكِلَ . وقال أوس بن حجر :

فما زالَ حَتَّى نالها وهو مُعَصِمٌ \* على موطنٍ لو زَلَّ عنها تَفَصَّلا

قال أبو علي : حدَّثنا أبو بكر بن دريد قال حدَّثنا أبو حاتم عن العتيبي قال سمعت أعرابيا يقول :

سَوَأَ ما فى الكَريمِ أن يَكُفَّ عَنكَ خَيرَهُ ، وخَيرُ ما فى اللَئيمِ أن يَكُفَّ عَنكَ شَرَّهُ .

وحدَّثنا أبو عثمان الأشنادانى عن الأخفش سعيد بن مسعدة قال : كتب رجل من أهل

بصرة الى أخ له : أما بعد ، فإنه يُسهَّلُ على طلبِ الحاجة منك أمران ، وأمران لى ، وأمر من

بَلَّ اللهُ ، وبه تمامها ، فأما اللذان فيك : فأجتهدك فى التُّجُّحِ ومبالغتك فى الاعتذار ، وأما اللذان لى :

انى لا أُضيقُ عليك بعدرى ، ولا أصون عنك شكوى ، وأما الذى من قبل الله جلَّ وعزَّ : فأيمانى بأن

كُلِّ مَقْدُورٍ كائُن ، والسلام .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو عثمان عن التوزى عن أبى عبيدة قال : مرَّ رجل من أهل الشام

مرأة من كَلْبٍ فقال : هل من لَبِنٍ يُباع؟ فقالت : إنك للئيمٌ أو حديث عهد بقومٍ لئام ، هل يبيع

رَّسَلٌ كَريمٌ أو يمنعُه إلا لئيمٌ ! إنا لندع الكومَ لأضيافنا تُكوس ، إذا عكفَ الزمانُ الصُّروس ، ونُفلى

للهم غيرِ يضا ، ونُهينه نَضيجا . قال أبو علي : الرِّسَلُ : اللَّبَنُ .

وأنشدنا أبو بكر :

فَئى لا يَبعُدُ الرِّسَلُ يَقضى مَدمَةً \* إذا نزل الأضياف أو يَنحَرُ الجُرُأ

وكذلك أيضا الرسل في المشى بكسر الراء : وهو الهين الرفيق ؛ قال جحر العتي :

لو أن حويلي من تميم رجلا \* لمعنوني نجدة أو رسلا

يقول : لمعنوني بأمر شديد أو بأمر هين ، والرسل بفتح الراء والسين : الإبل ؛ قال الأعشى :

يبغني ديارا لها قد أصبحت غرضا \* زورا تجانف عنها القود والرسل

القود : الخيل . وتكوس : تمشي على ثلاث . وتغلي من الغلاء .

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر عن العكلي عن ابن أبي خالد قال : قال زياد : ما قرأت كتاب رجل قط إلا عرفت عقله فيه ، وما رأيت مثل الربيع بن زياد رجلا ، ما كتب الي كتابا قط إلا في جر منفعة أو دفع مضرة ، ولا سألته عن شيء قط إلا وجدت منه عنده علما ، ولا نظرت في شيء إلا وجدته قد سبق على الناس فيه ، ولا سائرني قط فمست ركبته ركبتي .

وحدثنا أبو عبد الله نفظويه قال حدثنا محمد بن يونس قال حدثنا الأصمعي قال : توضحا أعرابي فبدأ بوجهه ورجليه ثم استنجد ، فقيل له : أخطأت السنة ؛ فقال : لم أكن لأبدأ بالحبيثة قبل جوارحي .

[مطلب ما قال الشعراء في البكاء ووصف الدموع]

وحدثنا أيضا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني الغزوي عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال : كان المحبون لما أصابه ما أصابه يخرج فيأتي الشام فيقول : أين أرض بني عامر؟ فيقال له : أين أنت عن أرض بني عامر؟ عليك بنجم كذا وكذا ، فينصرف حتى يأتي أرض بني عامر فيقف عند جبل لهم يقال له : التوباد ، وينشد :

وأجهشت للتوباد حين رأيته \* وكبر للرحمن حين رآني

فأذريت دمع العين لما رأيته \* ونادى بأعلى صوته فدعاني

فقلت له أين الذين عهدتهم \* حواليك في أمنٍ وخفيض زمان<sup>(٣)</sup>

فقال مضموا وأستودعوني بلادهم \* ومن ذا الذي يبقى على الحدان

(١) في اللسان مادة «رسل» قرئ . (٢) في اللسان (مادة رسل) «يسوق رياضاً» . (٣) رواية معجم البلدان

لياقوت ج ١ ص ٨٨٨ : \* برك في خفض وعيش لسان \*

وإني لأبكي اليوم من حَذْرِي غَدًا \* ففراقك والحَيَّانِ مجتمعان  
سَجَّالًا وتَهَانًا ووبلا وديمة \* وسحًا وتسكبابًا وتَهْمَلان

ثم يمضي حتى يأتي العراق فيقول مثل ذلك ، ثم يأتي اليمن فيقول مثل ذلك .

وأنشدنا أبو بكر بن الأثباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني للجنون :

دُدِ الدَّمَعُ حَتَّى يَطْعَنَ الحَيَّ إِنَّمَا \* دُمُوعُكَ إِن نَاضَتْ عَلَيْكَ دَلِيلُ  
كَأَنَّ دُمُوعَ الدِّينِ يَوْمَ تَهَمَّلُوا \* جُمَانٌ عَلَى جَيْبِ القَمِيصِ يَسِيلُ

وأنشدنا أبو عبد الله نفظويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

وَمُسْتَجِدِّ الحُزْنِ دَهْمًا كَأَنَّهُ \* عَلَى الحَدِّ مِمَّا لَيْسَ يَرَقًا حَائِرُ  
إِذَا دِيمَةٌ مِنْهُ اسْتَقَلَّتْ تَهَلَّتْ \* أَوَائِلُ أُخْرَى مَا لَهْنٌ أَوَانِرُ  
مَلَا مُقْلَتَيْهِ الدَّمْعُ حَتَّى كَأَنَّهُ \* لِمَا أَنهَلَ مِنْ عَيْنِهِ فِي المَاءِ نَاطِرُ

وأنشدنا هذه الأبيات أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دستوريه النحوي عن أبي العباس محمد بن يزيد الثمالي ، وقال : قال أبو العباس : هذه الأبيات أحسن ما قيل في الدموع ، وزاد في آخرها بيتا :

وَيَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ الدَّمُوعِ بِمُقْلَةٍ \* رُمِيَ الشَّوْقُ فِي إِنْسَانِهَا فَهُوَ سَاهِرُ

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ رُجَاوِيَةٍ \* إِلَى الدَّارِ مِنْ مَاءِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ  
فَعَيْنَايَ طَوْرًا تَفَرَّقَانِ مِنَ البَكَاءِ \* فَأَعَشَى وَحِينًا تَحْسِرَانِ فَأَبْصُرُ

وأنشدني أبو عبد الله نفظويه عن أحمد بن يحيى لذي الرمة :

وَمَا شَتْنَا تَحْرَقَاءَ وَهَيْتَا الكَلَى \* سَقَى بِهِمَا سَاقِي وَلَمَّا تَبَلَّلَا  
بِأَصْبَعٍ مِنْ عَيْنِكَ لِلدَّمْعِ كَلَمًا \* تَدَدَّرَتْ رَبْعًا أَوْ تَوَهَّمَتْ مَثْرَلَا

وحدثني أبو بكر التارنجي قال : قال بشار : ما زال غلام من بني حنيفة يُدْخِلُ نَفْسَهُ فِيْنَا

ويخرجها مِنَّا حتى قال :

(١) غلام من بني حنيفة : يعني به العباس بن الأحنف ، فان العباس من بني حنيفة وهذان البيتان في ديوانه (ص ٦٨



نَزَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعِرَ \* عَيْنًا لِفَيْرِكَ دَمْعُهَا مِدْرَارُ  
 مِنْ ذَا يُمِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا \* أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تُعَارُ  
 وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا قَالَ أَنْشَدَنِي الْبُحْتَرِيُّ لِنَفْسِهِ :

وَقَفْنَا وَالْعُيُونُ مُشَعَّلَاتٌ \* يُقَالِبُ دَمْعُهَا نَظْرًا كَلِيلُ  
 نَهْتَهُ رِقْبَةُ الْوَأَشِينِ حَتَّى \* تَعَلَّقَ لَا يَغِيضُ وَلَا يَسِيلُ

وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِذُعَيْلِ الْخَزَاعِي :

يَا رَيْعُ أَيْنَ تَوَجَّهْتَ سَأَمِي \* أَمْضَتْ فَمُهْجَةً نَفْسُهُ أَمْضِي  
 لَا أَتَّبِعِي سَقَى السَّحَابِ لَهَا \* فِي مُقَلَّتِي عِوَضٌ مِنَ السُّقْيَا

وَأَنْشَدَنِي بِحِظَّةٍ لِنَفْسِهِ :

وَمِنْ طَاعَتِي إِيَّاهُ أُمِطِرُ نَاطِرِي \* لَهُ حِينَ يُيَدِي مِنْ ثَنَائِيهِ لِي بَرَقَا  
 كَأَنَّ دُمُوعِي تُبْصِرُ الْوَصْلَ هَارِبًا \* فَمِنْ أَجْلِ ذَا تَجْرِي لِتُدْرِكَهُ سَبَقَا

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ يَسْتَحْسِنُ قَوْلَ أَبِي نُوَّاسٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

لَا جَزَى اللَّهُ دَمْعَ عَيْنِي خَيْرًا \* وَجَزَى اللَّهُ كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي  
 نَمَّ دَمْعِي فَلَيْسَ يَكْتُمُ شَيْئًا \* وَرَأَيْتُ اللِّسَانَ ذَا كِتْمَانِ  
 كُنْتُ مِثْلَ الْكُتَّابِ أَخْفَاهُ طِي \* فَاسْتَدَّلُوا عَلَيْهِ بِالْعُنْوَانِ

وَأَنْشَدَنَا نَفْطُويَهُ لِنَفْسِهِ :

قَلْبِي عَلَيْكَ أَرْقُ مِنْ خَدْيِكَ \* وَقُوَايَ أَوْهَى مِنْ قُوَى جَفْنَيْكَ  
 لَمْ لَا تَرَقُّ لِمَنْ تُعَدِّبُ نَفْسَهُ \* ظَلَمْنَا وَيَعْطِفُهُ هَوَاهُ عَلَيْكَ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ لِنَفْسِهِ :

إِنَّ الَّذِي أَبْقَيْتَ مِنْ جِسْمِهِ \* يَأْمُتِلِفُ الصَّبَّ وَلَمْ تَشْعُرْ  
 صُبَابَةً لَوْ أَنَّهَا دَمْعَةٌ \* تَجُولُ فِي جَفْنِكَ لَمْ تَقْطُرْ

(١) قوله : قول أبي نواس الخ، كتب بهامش الأصل : هذه الأبيات للعباس بن الأحنف ا د .

قال الأصمعي : من أمثال العرب «لا يعدم شقيُّ مهراً» أي لا يعدم شقيّ عناء . ويقال : «لا تعدّم الحسناء ذاماً» يراد : لا يخلو الرجل من أن يكون به ما يُعاب . ويقال : «لَيْسَ عَلَيْكَ نَسْجُهُ فَاصْحَبْ وَجْراً» يضرب مثلاً للرجل يُفْسِدُ ما لم يتَّعَنَ فيه . ويقال : «اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ» أي الستر أستر من المكاشفة . ويقال : «قَبْلَ الرِّمَاءِ تُمَلَأُ الكَكَائِنُ» يراد به : قَبْلَ وقوع الأمر يُعدُّ له .

وأُنشِدني أبو الميَّاس البيتَ الأوّلَ من هذين البيتين ، فأُنشِدته أبا بكر بن دريد ، فزادني البيت

الثاني :

وَلَدَّ كَطَمِ الصَّرْخَدِيِّ تَرَكَهُ \* بَارِضِ العِدَا مِنْ خَشِيَةِ الحَدَثَانِ  
وَمُبْدِي الشَّحْنَاءِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ \* دَعَوْتُ وَقَدْ طَالَ السَّرِيُّ قَدَعَانِي

لَدَّ يعني النوم . والصَّرْخَدِيُّ : العسل ، كذا قال أبو الميَّاس . والعِدَا : الأعداء . والحَدَثَانِ : ما يتحدّث من الأمور . وقال أبو بكر : اللَّدُّ : اللذيد ، يعني النوم . والصَّرْخَدِيُّ : الحجر . وقوله : ومبدي الشَّحْنَاءِ يعني كلبا . وذلك أن الرجل إذا تحيّر في الليل فلم يدر أين البيوت نَبَحَ ، فتسمعه الكلاب فتنبّح ، فيقصد أصواتها ؛ وهذا الذي تقول له العرب : المُسْتَنبِح . ثم أنشدني :  
وَمُسْتَنبِحِ بَاتِ الصَّدَى يَسْتَنبِهُ \* فَتَاهَ وَجُوزَ اللَّيْلِ مُضْطَرِبُ الكِسْرِ<sup>(١)</sup>  
رَفَعَتْ لَهُ نَارًا تَقُوبًا زِنَادُهَا \* تُبْلِجُ إِلَى السَّارَى هَلْمٌ إِلَى قَدْرِي  
فَلَمَّا أَتَى والبُؤْسُ رَادِفُ رَحْلِهِ \* تَلَقَّيْتَهُ مِنِّي بِوَجْهِ أَمْرِي بِشْرِي  
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلُ كَاهِلِي فَلَمْ يَجْرُ \* بِكَ اللَّيْلُ إِلَّا لِلجَمِيلِ مِنَ الأَمْرِ  
وَكَادَتْ تَطِيرُ الشَّوْلُ عِرْفَانِ صَوْتِهِ \* وَلَمْ تُنْسِ إِلَّا وَهِيَ خَائِفَةُ العَقْرِ

[ مطلب الكلام على مادة ب ش ر ]

قال أبو علي : بشرٌ : مصدرٌ بَشَّرْتُهُ أَبَشَرُهُ بَشْرًا ، والبَشْرُ : الأسم ، أراد بوجه امرئ ذي بَشْرٍ ، فحذف المضاف ، وفي بَشَّرْتُ لغات ، قال الكسائي : يقال : بَشَّرْتُ فلانا بنحير أَبَشَرُهُ تَبَشِيرًا ، وبَشَّرْتُهُ أَبَشَرُهُ بَشْرًا ، وبَشَّرْتُهُ أَبَشَرُهُ بَشْرًا وبَشُورًا ، وأَبَشَرْتُهُ أَبَشَرُهُ إِبْشَارًا في معنى واحد ؛ وحكى عن بعضهم

(١) الكسر (بالفتح ويكسر) : الناحية . (٢) حاصل أبواب هذا الفعل : أن بشر بوزن فرح لازم فقط ، وبشر

بوزن نصر وأبشر بوزن أكرم يتعديان ويلزمان ، وبشر المضاعف متعد فقط .

أنه قال : دخلت على الناظفی فبشّرني ببشّرٍ حسنٍ ، قال : وسمعت أبا ثروان ورجلاً من غنيّ يقولان :  
بشّرني فلان بخير وبشّرتُه بخير . قال ويقال : أبشّر فلان بخير ، أي استبشّر ، وهو قول الله عز وجل :  
﴿ وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾ أي استبشّروا ، وكذا كلام العرب إذا أخبروا عن أنفسهم قالوا : قد أبشّرنا ، أي  
فرحنا . قال ويقال أيضا : بشّرت بهذا الأمر أبشّر بشورا ، أي فرحت واستبشّرت ، على معنى  
أبشّرت ، وهي في قضاة ؛ وقرأ أبو عمرو : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَبشُرُك ﴾ بالتحفيف .

| مطلب الكلام على مادة خ في |

وقال اللحياني : خَفَيْتُ الشيءَ أَخْفِيهِ خَفِيًّا وَخَفِيًّا إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ ؛ وَأَنشَد :

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَمَّا : خَفَاهُنَّ وَدَقَّ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبٍ

قال أبو علي : وغيره يروى : من عَشِيَ مُجَلَّبٌ ، أي مُصَوَّتٌ . ويقال : أَخْفَيْتُ الشيءَ ، أي  
أظهرته . وأهل الحجاز يسمون النَّبَاشَ : المُخْتَفِيَّ ، لأنه يستخرج أكفان الموتى . وَأَخْفَيْتُ الشيءَ  
أَخْفِيهِ إِخْفَاءً إِذَا سَتَرْتَهُ ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَكَادُ أَخْفِيًّا ﴾ وهي قراءة العامة والناس ؛ وروى عن  
سعيد بن جبیر : أنه كان يقرأ ﴿ أَكَادُ أَخْفِيًّا ﴾ أي أظهرها ، وقال أبو عبيدة : أَخْفَيْتُ الشيءَ  
كَتَمْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ . ويقال : دَعَوْتُ اللَّهَ خُفِيَّةً وَخَفِيَّةً ، أي فِي خَفْضٍ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ادْعُوا  
رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ وهي قراءة الناس والمجتمع عليها ، وكان عاصم يقرأ ﴿ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ في جميع  
القرآن . وقال اللحياني وأبو نصر : الخافي : الخنُّ . قال اللحياني يقال : أصابته ريحٌ من الخَوَافِي ، وأصابته  
ريحٌ من الخافي ، وهو واحد الخَوَافِي ، وقال أبو نصر : الخَوَافِي جمع الجمع ، وسمعت أبا بكر بن دريد  
يقول : إنما قيل لهم خَافٍ لَخَفَائِهِمْ وَأَسْتَتَرَهُمْ عَنِ الْعْيُونِ . وقال اللحياني : الخَوَافِي من السَّعْفِ :  
مَادُون الْقَلْبَةِ ، وَاحِدَتُهَا خَافِيَةٌ . والخَوَافِي من ريش الطائر : مَادُون الْمَنَّاكِبِ ، وهي أربع ريشات .  
قال ويقال لأربع ريشات في مُقَدِّمِ الْجَنَاحِ : الْقَوَادِمُ ، ثم تليها أربع ريشات منَّاكِبٍ ، ثم تليها أربع  
ريشات خَوَافٍ ، ثم يلي الخَوَافِي أربعٌ أَبَاهِرُ . وقال غيره : في جناح الطائر عشرون ريشة مما يلي  
الجنب ، فأربعٌ قَوَادِمٌ ، وأربعٌ منَّاكِبٌ ، وأربعٌ كُفَى ، وأربعٌ خَوَافٍ ، وأربعٌ أَبَاهِرُ . ويقال : بَرَّحَ  
الخَفَاءُ ، أي ظهر الأمر ؛ وصار كأنه في بَرَّاحٍ ، وهو المكان المستوي المُتَسَّعُ . وقال اللحياني قال

(١) البيت لامرئ القيس يصف فرسا كما في اللسان مادة «خني» .

بعضهم : بَرِحَ الخَفَاءُ ، أى ذَهَبَ السَّرُّ وظَهَرَ ، والخَفَاءُ ههنا : السَّرُّ . وقال : الخَفَاءُ مصدر خَفِيَ  
يَخْفَى خَفَاءً ، وقال بعضهم : الخَفَاءُ المتطاطئ من الأرض ، والبرَّاحُ : المرتفع الظاهر ، فيقول : أرتفع  
المتطاطئ حتى صار كالمرتفع الظاهر ، وقال أبو نصر : الخَفَاءُ : ما غاب عنك .

| معلب الكلام على مادة خيف وخوف |

وقال اللحياني يقال : الناسُ أَخْيَافٌ في هذا الأمر ، أى مختلفون لا يستون . ويقال : خَيَّفَت  
المرأةُ أولادها إذا جاءت بهم أَخْيَافًا ، أى مختلفين ؛ ويقال : تَخَيَّفَتِ الإبل وتَبَرَّقَطَتْ إذا اختلفت  
وجوهها في الرعى . والخَيْفُ : ما أرتفع عن مجرى السيل وأنحدر عن غلظ الجبل ، ومنه مسجد  
الخَيْفِ بئى . ويقال : أخاف الرجلُ فهو مُخِيفٌ إذا أتى الخَيْفَ ، والقومُ مُخِيفُونَ . والخَيْفُ : جلد  
ضَرعِ الناقة ، يقال : ناقة خَيْفاء ، والجمع خَيْفاوأتٌ وخَيْفٌ ، ويقال : بَعِيرٌ أَخِيفٌ إذا كان واسع  
الخَيْفِ ، وهو جلد الثيل<sup>(١)</sup> ، وأنشد أبو نصر :

صَوَى لها ذاكِ دَنِيَّةٍ جُلْدِيًّا \* أَخِيفَ كانت أمُّه صَفِيًّا<sup>(٢)</sup>

وقال اللحياني يقال : خَيَّفَتِ الناقةُ تَخَيَّفَ خَيْفًا إذا اتسع جلد ضَرعِها . ويقال : فرسٌ أَخِيفٌ ،  
والأنتى خَيْفاء ، والجمع خَيْفٌ ، إذا كانت إحدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء . والخَيْفَانُ : الجراد  
إذا صارت فيها ألوان مختلفة ، وأحدتها خَيْفَانَةٌ ، وبه سميت الفرس خَيْفَانَةٌ لسرعتهما ، وقال أبو بكر :  
إنما قيل للفرس خَيْفَانَةٌ لأن الجراد إذا ظهرت فيها تلك الألوان كان أسرع لطيرانها . وقال اللحياني :  
تَخَوَّفْتُ الشئَ تَخَوَّفْتُهُ ، قال الله عز وجل : أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ أَى عَلَى تَقْصُصٍ . ويقال :  
تَخَوَّفْتُ الشئَ بالخاء غير معجمة ، إذا أخذت من حافاته . وقال أبو نصر : وجمَعُ مُخِيفٌ إذا أخاف  
من ينظر إليه . وحائِطٌ مَخُوفٌ ، ونَعْرٌ مَخُوفٌ ، وطَرِيقٌ مَخُوفٌ ، إذا كان يُفَرِّقُ منه . وقال اللحياني :  
وقد يقال : نَعْرٌ مُخِيفٌ إذا كان يُخِيفُ أهله . ويقال : خِفتُ من الشئِ أَخَافُ خَوْفًا وَخَيْفَةً وَخَيْفًا ،  
وهو جمع خَيْفَةٍ ؛ قال الهذلي<sup>(٣)</sup> :

فلا تَقْعُدَنَّ على زَخَّيَةٍ \* وتُضْمِرُ في القلبِ وَجَدًا وَخَيْفًا

(١) الثيل (بالكسر والفتح) : وعاء قضيب البعير وغيره ، أو هو القضيب نفسه (قاموس) . (٢) البيت للغة هسي يصف الراعى

والإبل كما في اللسان مادة «صوى» . (٣) هو صخر النوى كما في منتهى أشعار الهذليين ص ٦ ؛ طبع لندن سنة ١٨٥٤ م .

وَالرَّيْحَةُ: ههنا الغيظ والرَّيْحَةُ الدَّفْعَةُ، يقال: رَزَحَ فِي صَدْرِهِ يَزُحُ رَزْحًا، أَي دَفَعَ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَرْأَةِ مِرْيَحَةٌ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ خَائِفٌ وَالْقَوْمُ خَائِفُونَ وَخَوْفٌ وَخَيْفٌ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ وَفِي حَرْفِ أَبِي وَابْنِ مَسْعُودٍ ﴿أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَيْفًا﴾ وَالْخَافَةُ: خَرِيْطَةٌ مِنْ أَدَمٍ ضَيِّقَةُ الرَّأْسِ وَاسِعَةُ الْأَسْفَلِ، تَكُونُ مَعَ مُشْتَارِ الْعَسَلِ إِذَا صَعِدَ لِيَسْتَنَارَ.

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوِيَهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَادِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي صَبَّاحُ بْنُ خَاقَانَ قَالَ قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِبَعْضِ الْوَلَاةِ: قَدِمْتَ فَأَعْطَيْتَ كَلًّا بِقِسْطِهِ مِنْ وَجْهِكَ وَكَرَامَتِكَ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَحَدٍ، أَوْ حَتَّى كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ.

وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ:

مَالِ رَسُولٍ أَنَانِي مِنْكَ بِالْيَاسِ \* وَقَالَ أَظْهَرْتُ بَعْدِي جَفْوَةَ الْقَاسِي  
إِنِّي أُحِبُّكَ حُبًّا لَا لِفَاحِشَةٍ \* وَالْحُبُّ لَيْسَ بِهِ فِي اللَّهِ مِنْ بَاسِ

وَقَرَأَتْ عَلَيَّ أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ:

وَلَمَّا أَبِي إِلَّا جَمَاحًا فَوَادُهُ \* وَلَمْ يَسْئَلْ عَن لَيْلِي بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ  
تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِي \* تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بَلْبِي وَلَا تُسَلِّي

وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:

يَا مُنِيَةَ النَّفْسِ إِنْ أُعْطِيتُ مُنِيَّتَهَا \* وَسُؤْلَتِي إِنْ دَنَوْنَا أَوْ نَأَيْنَاكَ  
هَلْ بَعَثْنَا بِبَدِيلٍ مُنْذُ لَمْ نَرَكُمُ \* فَمَا بَشِيءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ بَعْدَكَ  
إِنْ كُنْتِ لَمْ تَذْكُرِيْنَا عِنْدَ فِرْقَتِنَا \* فَيَشْهَدُ اللَّهُ أَنَا مَا تَسَيَّنَاكَ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: كَرَّ قَوْمٌ صِلَةَ الرَّحْمِ

وَأَعْرَابِي جَالِسٍ، فَقَالَ: مَنْسَأَةٌ فِي الْعُمُرِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ، مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ.

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ نَاقَةً فَقَالَ: إِذَا آكَلَتْ

عَيْنَهَا، وَاللَّتْ أذُنَهَا، وَسَجَّحَ خَدَّهَا، وَهَدَلَتْ مَشْفَرَّهَا، وَأَسْتَدَارَتْ جُمَّحَمَتَهَا، فَهِيَ الْكَرِيمَةُ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: سَجَّحَ: سَهَّلَ وَحَسَّنَ. وَهَدَلَتْ: أَسْتَرَنْجِي.

(١) أَلَّتْ: أَنْصَبَتْ فِي دَقَّةٍ وَأَسْرَوَاهُ.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يقول سمعت أعرابية تقول لرجل :  
رماك الله بلبلة لا أخت لها، أي لا تعيش بعدها .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أكرم بن صيني : سوء حمل الفاقة  
يُحْرَضُ الْحَسَبُ ، وَيُقَوَّى الضَّرُورَةُ ، وَيُذَرُّ أَهْلَ الشَّمَاتَةِ .<sup>(١)</sup>

قال أبو علي : يُذَرُّ : يُحْرَشُ ، يُقَالُ : أَذَارْتُهُ بِأَخِيهِ إِذَا حَرَشْتَهُ عَلَيْهِ وَأَوْلَعْتَهُ بِهِ ، وَقَدْ ذَرَّهُ ذَرًّا  
حِينَ أَذَارْتَهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ .

وَلَقَدْ أَنَانِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ \* ذَرُّوا الْقَتْلَى عَامِرًا وَتَفَضَّبُوا<sup>(٢)</sup>

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض العرب : أَوْلَى النَّاسِ بِالْفَضْلِ  
أَعْوَدُهُمْ بِفَضْلِهِ ، وَأَعْوَنُ الْأَشْيَاءِ عَلَى تَذْكِيَةِ الْعَقْلِ التَّعَلُّمُ ، وَأَدْلُ الْأَشْيَاءِ عَلَى عَقْلِ الْعَاقِلِ حَسَنُ التَّنْذِيرِ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل من العرب : مَا رَأَيْتُ كُفْلَانَ ،  
إِنْ طَلَبَ حَاجَةً غَضِبَ قَبْلَ أَنْ يُرَدَّ عَنْهَا ، وَإِنْ سُئِلَ حَاجَةً رَدَّ صَاحِبَهَا قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَهَا .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الأعراب : لَا أَعْرِفُ ضُرًّا  
أَوْصَلَ إِلَى نِيَّاطِ الْقَلْبِ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى مَنْ لَمْ تَتَّقِ بِإِسْعَافِهِ وَلَا تَأْمَنُ رَدَّهُ ، وَأَكْمَلُ الْمَصَائِبِ فَقْدُ خَلِيلٍ  
لَا عَوْضَ مِنْهُ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : ذَكَرَ رَجُلٌ حَاتِمًا الطَّائِي فَقَالَ : كَانَ إِذَا  
قَاتَلَ غَلَبَ ، وَإِذَا غَمَّ أَنْهَبَ ، وَإِذَا سُئِلَ وَهَبَ ، وَإِذَا أَسْرَأَ طَلَّقَ .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قِيلَ لِأَعْرَابِي : أَيُّ شَيْءٍ أَمْتَعُ؟ فَقَالَ : مُمَارَحَةُ  
الْمُحِبِّ ، وَمُحَادَثَةُ الصَّدِيقِ ، وَأَمَانِي تَقَطُّعَ بِهَا أَيَّامِكَ .

وحدثنا قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : مَنْ لَمْ يَرْضَ عَنْ صَدِيقِهِ  
إِلَّا بِإِيْشَارِهِ عَلَى نَفْسِهِ دَامَ سَخَطُهُ ، وَمَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ كَثُرَ عَدُوُّهُ ، وَمَنْ لَمْ يُوَاجِخْ مِنَ الْإِخْوَانِ  
إِلَّا مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ قَلَّ صَدِيقُهُ . وَأَنْشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :

الرَّيْحُ لَا أَمْلَأُ كَفِّي بِهِ \* وَاللَّبْدُ لَا أَتَّبِعُ تَرْوَالَهُ

(١) يحرض : يفسد . (٢) البيت لعبد بن الأبرص ، كما في اللسان : (مادة ذار) .

يقول : لا أقاتل بالرمح وحده فأشقل كفى به دون غيره من السلاح، ولكنى أقاتل به وبغيره، وإذا زال اللبد عن متن الفرس لم أزل معه وثبت، يصف نفسه بالفروسية .

وحدثنا أبو بكر ابن الأبارى قال حدثنا عبد الله بن خلف عن موسى بن صالح عن معاوية بن صدقة الجحدري قال : كان رجل من مجاشع يقال له : سعد بن مطرف، يهوى أبنه عم له يقال لها : سعاد، فكان يأتها ويتحدث إليها ولا يعلمها بما هو عليه من حبها، حتى سل جسمه ونحل بدنه، فبينما هو ذات يوم معها جالس إذ نظر إليها وأنشأ يقول :

وما عرّضت لي نظرة مذ عرفتها \* فأنظر إلا مثلت حيث أنظر  
أغار على طرفي لها فكأنتي \* إذا رام طرفي غيرها لست أبصر  
وأحذر أن تصنني إذا بحث بالهوى \* فأكنمها جهدي هواي وأستر

فلما سمعت ذلك منه ساءها وكرهت أن ينشر خبرهما، فأقصته وأظهرت هجره، فكتب إليها :

مُتْ شَوْقًا وَكِدْتُ أَهْلِكَ وَجِدَا \* حين أبدى الحبيب هجرًا وصدًا  
بأبي من إذا دتوت إليه \* زادني القرب منه نأيًا وبعدا  
لا وحييه لا وحق هواه \* ما تناسيته ولا خنت عهدا  
حاش لله أن أكون خليًا \* من هواه وقد تقطعت وجدًا  
كيف لا كيف عن هواه سلوى \* وهو شمس الضحى إذا ما تبدى

فكانت تحب مواصلته، وتشفق من الفضيحة فتظهر هجره وتبعده، فلم يزل عليل البدن والقلب .

وأنشدنا أبو بكر الأبارى قال أنشدني أبي :

ألمت وهل إنأمها لك نافع \* وزارت خيالًا والعيون هواجع  
بنفسي من تنأى ويدنو خيالها \* ويسدل عنها طيفها ويمنع  
خالي - أبلاني هوى متمنّع \* له شيمة تآبى وأخرى تطاوع  
وإن شفاء النفس لو تعلمينه \* حبيب مواتٍ أو شبابٍ مراجع

وأنشدنا أبو بكر بن دريد للجنون :

وإني لأستغشي وما بي نغسة \* لعل خيالًا منك يلق خيالًا

وَأَخْرَجَ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعَلِّي \* أُحَدِّثُ عَنْكَ النَّفْسَ فِي السَّرْحَالِيَا  
أَصْبَرًا وَكَمَا تَمْضِي لِي غَيْرُ لَيْسَلَةَ \* رُوَيْدَ الْمَهْوَى حَتَّى يُغِيبَ لِيَالِيَا  
أَرَى الدَّهْرَ وَالْأَيَّامَ تَقْفَى وَتَقْضَى \* وَحُبُّكَ مَا يَزِيدُ إِلَّا تَمَادِيَا

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَهَ لِلْجَنُونَ :

وَعَلَّقْتُ لَيْسَلَى وَهِيَ غُرٌّ صَغِيرَةٌ \* وَلَمْ يَبْدُ لِلْأَتْرَابِ مِنْ تَدْبِيرِهَا حَجْمٌ  
صَغِيرَيْنِ نَزَعَى الْبَهْمَ يَا لَيْتَ أَنَا \* إِلَى الْآنَ لَمْ نَكْبُرْ وَلَمْ تَكْبُرْ الْبَهْمُ

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَعْنَى لِحَالِدِ بْنِ الْمَهَاجِرِ :

أُمَسْتُ مَنَازِلِكُمْ بِمَكَّةَ مِنْكُمْ \* قَفَرًا وَأَصْبَحَتِ الْمَعَالِمُ حَالِيَه  
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ رَجْعَكُمْ لَرَجَعْتُكُمْ \* قَدْ كُنْتُمْ زِينِي بِهَا وَجَمَالِيَه  
عَلَّقْتُهَا غَرًّا غَلَامًا نَاشِئًا \* غَضَّ الشَّبَابَ وَعُلَّقْتَنِي جَارِيَه  
حَتَّى أَسْتَوِيْنَا لَمْ تَزَلْ لِي خُسَلَةً \* أَبْيَكِي إِذَا طَعَنْتَ بَعِينَ بَاكِيَه

وَأَنشَدَنَا أَيْضًا :

إِذَا حُجِبَتْ لَمْ يَكْفِكَ الْبَدْرُ فَقَدَهَا \* وَتَكْفِيكَ فَقَدَ الْبَدْرُ إِنْ حُجِبَ الْبَدْرُ  
وَحَسْبُكَ مِنْ نَحْمِرِ تَفْوُوتِكَ رَيْبُهَا \* وَوَاللَّهِ مَا مِنْ رَيْبِهَا حَسْبُكَ الْخَمْرُ

وَأَنشَدَنَا أَيْضًا :

قَدْ قَلْتُ لِلْبَدْرِ وَأَسْتَعْبَرْتُ حِينَ بَدَا \* يَا بَدْرُ مَا فَيْكَ لِي مِنْ وَجْهِهَا خَلْفٌ  
تَبْدُو لَنَا كُنَّا شَتْنَا مَحَاسِنَهَا \* وَأَنْتِ تَنْقُصُ أَحْيَانًا وَتَتَكَبَّرُ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِنِ دَرِيدِ بْنِ جَلِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْعُدْرِيِّ :

تَتَادَى آلُ بَنِيهِ بِالرَّوَّاحِ \* وَقَدْ تَرَكُوا فُؤَادَكَ غَيْرِ صَاحٍ  
فِي أَلِكِ مَنَظَرًا وَمَسِيرَ رَكِبٍ \* تَجْعَلُنِي حِينَ أَمَعَنَ فِي الْقِيَّاحِ  
وَيَا لِكِ خُلَّةٍ ظَفِرَتْ بِعَقْلِي \* كَمَا ظَفِرَ الْمُقَامِرُ بِالْقِيَّاحِ  
أُرِيدُ صِلَاحَهَا وَتُرِيدُ قَتْلِي \* فَشَتَّى بَيْنَ قَتْلِي وَالصِّلَاحِ  
لَعَمْرُ أَبِيكَ لَا تَجِدِينَ عَهْدِي \* كَعَهْدِكَ فِي الْمَرْوَةِ وَالسَّمَاحِ  
وَلَوْ أُرْسَلْتَ تَسْتَهْدِينِ نَفْسِي \* أَنَا لِكِ بِهَا رَسُولُكَ فِي سَرَاحِ



وقرأت عليه له أيضا :

فإن يك جُمَانِي بِأَرْضِ سِوَاكُمْ \* فَإِنَّ فُؤَادِي عِنْدَكَ الدَّهْرَ أَجْمَعُ  
إذا قلتَ هَذَا حِينَ أَسْلُوَ وَأَجْتَرِي \* عَلَى صَرْمِهَا ظَلَّتْ لَهَا النَّفْسُ تَشْفَعُ  
وإن رُمْتُ نَفْسِي كَيْفَ آتَى لَصَرْمِهَا \* وَرُمْتُ صَدُودًا ظَلَّتْ الْعَيْنُ تَدْمَعُ

وكتبت من كتاب أبي بكر بن دريد رحمه الله وقرأت عليه أيضا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

أَلَا يَا كَأْسُ قَدْ أَفْنَيْتِ قَوْلِي \* فَلَسْتُ بِقَائِلٍ إِلَّا رَجِيْعَا  
ولست بنائم إلا بهم \* ولا مُسْتَيْقِظٌ إِلَّا مَرُوعَا  
أؤمل أن ألقى آل كَأْس \* كما يَرْجُو أَخُو السَّنَةِ الرَّبِيْعَا  
وإنك لو نظرت فدتك نفسي \* إلى كَيْدِي وَجَدْتِ بِهَا صُدُوعَا

وقرأت عليه أيضا :

ولما بدا لي منك ميلٌ مع العدى \* سِوَايَ وَلَمْ يَحْدُثْ سِوَاكَ بَدِيلُ  
صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ الرَّيُّ تَطَاوَاتُ \* بِهِ مُدَّةُ الْأَيَّامِ وَهُوَ قَتِيلُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله الوراق :

تَزَفْتُ دَمْعِي وَأَزْمَعْتُ الْفِرَاقَ غَدَاً \* فَكَيْفَ أَبِي وَدَمْعُ الْعَيْنِ مَتْرُوفُ  
وَأَسْوَأَاتَا مِنْ عِيُونِ الْعَاشِقِينَ غَدَاً \* إِذَا رَحَلْتُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مَوْقُوفُ

وأنشدنا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدي :

لَمْ يُنْسِنِكَ سُرُورٌ وَلَا حَزَنٌ \* وَكَيْفَ لَا كَيْفَ يُنْسَى وَجْهُكَ الْحَسَنُ  
مَا زِلْتُ مَذْكَفْتُ نَفْسِي بِحُبِّكُمْ \* كُلِّي بِكُلِّكَ مَشْفُوقٌ وَمُرْتَهَنُ  
نُورٌ تَجَمَّعَ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ \* حَتَّى تَكْمُلَ مِنْهُ الرُّوحُ وَالْبَدَنُ

قال أبو بكر : ويروى :

وَلَا حَلَا مِنْكَ قَلْبِي لَا وَلَا بَدْنِي \* كُلِّي بِكُلِّكَ مَشْفُوقٌ وَمُرْتَهَنُ

قال أبو بكر وأنشدني أبي للحسن بن وهب :

يَا بِي كَرِهْتَ النَّارَ لِمَا أُوقِدَتْ \* فَعَرَفْتُ مَا مَعْنَاكَ فِي إِعَادِهَا

هِيَ ضَرَّةٌ لَكَ بِأَثْمَاعِ ضِيَائِهَا \* وَبِحُسْنِ صُورَتِهَا لَدَى إِيقَادِهَا  
وَأَرَى صَدِيعَكَ بِالْقُلُوبِ صَنِيعَهَا \* بِسَيَالِهَا وَأَرَكَهَا وَعَمْرَادِهَا  
شَرِّكَكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ بِحُسْنِهَا \* وَضِيَائِهَا وَصِلَاحِهَا وَفَسَادِهَا

وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي الشَّيْص :

وَقَفَّ الْهُوَى بِى حَيْثُ أَنْتِ فَلَيسَ لى \* مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ  
أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً \* حُبًّا لَذِكْرِكَ فَلَيْلَتُنِي اللَّوْمُ  
أَشْبَهتُ أَعْدَائِي فَصَرْتُ أَحِبَّهُمْ \* إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ  
وَأَهْنَيْتُنِي فَأَهْنَتْ نَفْسِي صَاغِرًا \* مَا مِنْ يَهُونَ عَلَيْكَ مِنْ أَكْرَمِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدي :

إِذَا كَلَّمْتَنِي بِالْعَيُونِ الْفَوَاتِرِ \* رَدَدْتُ عَلَيْهَا بِالْدمُوعِ الْبُودَارِ  
فَلَمْ يَعْلَمْ الْوَاشُونَ مَا دَارَ بَيْنَنَا \* وَقَدْ قُضِيَتْ حَاجَاتُنَا بِالضَّمَائِرِ  
أَقَاتِلْتَنِي ظُلْمًا بِأَسْنَهُمْ لِحَظِّهَا \* أَمَّا حَكْمٌ يَعْدِي عَلَى طَرْفِ جَائِرِ  
فَلَوْ كَانَ لِلْعُشَّاقِ قَاضٍ مِنَ الْهُوَى \* إِذَا لَقَّضَى بَيْنَ الْفُؤَادِ وَنَاطِرِي

قال أبو بكر : وسبق هذا المعنى خالد الكاتب فقال :

أَعَانَ طَرْفِي عَلَى جِسْمِي وَأَحْشَانِي \* بِنَظَرَةٍ وَقَفَّتْ جِسْمِي عَلَى دَائِي  
وَكَنتُ غَيْرًا بِمَا يَجْنِي عَلَى بَدَنِي \* لَا عِلْمَ لِي أَنْ بَعْضِي بَعْضُ أَدْوَانِي

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لبعض شواعر الأعراب :

وَلَوْ نَظَرُوا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا \* رَأَوْا مِنْ كِتَابِ الْحُبِّ فِي كَيْدِي سَطْرًا  
وَلَوْ جَرَّبُوا مَا قَدْ لَقِيْتُ مِنَ الْهُوَى \* إِذَا عَدَّرُونِي أَوْ جَعَلْتِ لَهُمْ عَذْرًا  
صَدَدْتُ وَمَا بِي مِنْ صُدُودٍ وَلَا قَلِي \* أَزُورُهُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُهُمْ شَهْرًا

وأنشدني أيضا قال أنشدني علي بن محمد المدائني قال أنشدنا أبو الفضل الربيعي الهاشمي قال

نشدنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

أَخَافُ عَلَيْهَا الْعَيْنَ مِنْ طُولِ وَصْلِهَا \* فَأَهْجُرُهَا الشَّهْرَيْنِ خَوْفًا مِنَ الْهَجْرِ

وما كان هجراني لها عن ملالة \* ولكنني أملت عاقبة الصبر  
أفكر في قلبي بأى عقوقية \* أعاقبه فيكم لترضوا فما أدرى  
سوى هجركم والهجر فيه دماره \* فعاقبته فيكم من الهجر بالهجر  
فكنت كمن خاف الندى أن يسله \* فعاد من الميزاب والقطر بالبحر

وقال أبو زيد : من أمثال العرب « برق لمن لا يعرفك » يضرب مثلاً للذى يوعد من يعرفه ؛ يقول : أصنع هذا بمن لا يعرفك . وقال الأصمعي : ومن أمثالهم « حرك خشاشه » فغضب إذا عمل بما يؤذيه . ويقال : « ضرب لذلك الأمر حروته » أى وطن عليه نفسه . ويقال : « لوى عنه عذاره » أى عصاه فلم يطعمه فى أمره . ويقال : « شراب بانقع » أى معاود للأمر يأتيها مرة بعد مرة . وسألنا أبا عبد الله عن بيت أبي العميتل بعد أن قرأناه على أبي بكر بن دريد مصححين له :

أيام ألحف مؤررى عمر الملا \* وأغض كل مرجل ريان

فأخبرنا عن أحمد بن يحيى بهذا التفسير قال ألحف : أليس . والمعفر : التراب ، يقول : أجره عليه من الخيلاء والنشاط . والملا : الفضاء . وأغض : أنقصه وأشرب ما فيه . والمرجل : زق سلخ من قبل رجله . وريان : ممتلئ ؛ قال وقال سعدان : أنشدني أبو العميتل وهذا معناه ؛ وقال ابن الأعرابي أغض : أكف . والمرجل : الشعر يرجل ويهيا ، وريان من الدهن ، وهو كقول الأعشى :  
ولقد أرجل جمتي بعشية \* للشرب قبل سنابك المرتاد  
ولم ينكر القول الأول ، وقال : قد سمعته من قائله .

[ مطلب الكلام فى تفسير مادة أكل ]

وقال أبو نصر : إنه لذو أكلة فى الناس ، أى ذو تميمة ووقية ؛ وقال أبو غنيد عن الأصمعي : إنه لذو أكلة فى الناس وأكلة ، أى ذو غيبة يفتابهم ؛ وقال اللحياني : إنه لذو أكلة وإكلة لليوم الناس . وقالوا جميعا الأكلة : اللقمة ، يقال : ما أكلت إلا أكلة ، والأكلة الفعلة : الواحدة من الأكل . وإكلة : الحال التى تأكل عليها قاعدا أو متكئا . وقال اللحياني الأكال : ما يؤكل ، يقال : ما دقت اليوم أكالا . والأكلة غير ممدود وإكلة والأكال : الحكمة ، يقال : إنه ليجد أكلة على قيسلة ، وإكلة وأكالا ؛ ويقال : أكلت الناقة تأكل أكالا إذا نبت وبرجنيها فى بطنها فوجدت

لذلك حِكْمَةٌ وَأَذَى ، وناقية أَكَلَةٌ ، على فَعَلَةٍ . وقال الأصمعيّ : بأسنانه أَكَلْتُ إذا كانت مُتَأَكَّةً ، وقال أبو نصر : يقال : كَثُرَتِ الأَكَلَةُ في أرض بني فلان ، أي الراعية ، وقال اللحياني : الأَكَلَةُ على فَعَلَةٍ . وقال الأصمعيّ : تَأَكَّلَ السيفُ تَأَكَّلًا إذا تَوَجَّحَ من الحِدَّةِ ، قال أوس بن حجر :  
وَأَبْيَضَ صَوْلِيًّا كَأَنَّ غِرَارَهُ \* تَلَالُؤُ بَرِّقٍ فِي حَيِّ تَأَكَّلًا

وزاد اللحياني ، والتَأَكَّلُ : شِدَّةُ بَرِّقِ الكحل إذا كَسِرَ أو الفِضَّةُ أو الصِّدْرُ . وقالوا جميعا : فلان ذُو أَكْلٍ إذا كان ذا حِظٍّ ورزق في الدنيا ، والجمع الآكال . وقال اللحياني : يقال : أَكُلْتُ بستانك دائم ، أي ثَمَرَهُ . وقال أبو نصر والأصمعيّ : ثوب ذو أَكْلٍ إذا كان كثير الغزل صفيقا . وإنه لذو أَكْلٍ إذا كان ذا رأي وعقل ، وقال اللحياني فيهما بالثقل أَكُلُ . وقال اللحياني الأَكِيلُ : الطعام المأكول ، والأَكِيلُ : الذي يأكل معك رجلا كان أو امرأة ، يقال : هذا أَكِيلِي وهذه أَكِيلِي ، ولغة أبي الجراح : هذه أَكِيلَتِي . وَرَجُلٌ أَكُولٌ ، وَقَوْمٌ أَكَّالٌ وَأَكَّةٌ ، يقال : هم أَكَّةٌ رأس ، أي قليل بقدر ما يُسْمِعُهُم رأس . وقال اللحياني والمثكلة : ضَرَبَ من البرام ، وَضَرَبَ من الأقداح ، وَكُلُّ ما أَكَلَ فيه فهو مَثَكَةٌ ، والجمع ما أَكَلَ . وَرَجُلٌ وَكَلٌ ، أي ضعيف ليس بنافذ . وَرَجُلٌ أَكَّةٌ ، أي كثير الأكل .  
وَأَنشَدَنَا أبو عبد الله نَفْطُوِيَه :

أَيَّازِيَنَةَ الدِنْيَا الَّتِي لَا يَنَالُهَا \* مُنَايَ وَلَا يَبْدُو لِقَلْبِي صَرِيْمَهَا  
بِعَيْنِي قَدَاةً مِنْ هَوَاكِ أَوْ أَنَهَا \* تُدَاوِي بَيْنَ أَهْوَى لَصَحَّ سَقِيمُهَا  
وَبُرَّةٌ قَدَاةُ الْعَيْنِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا \* طَيِّبٌ يُدَاوِي نَظْرَةَ تُسْتَدِيمُهَا  
فَمَا صَبَّرَتْ عَنْ ذِكْرِكَ النَّفْسُ سَاعَةً \* وَإِنْ كُنْتُ أَحْبَابًا كَثِيرًا أَلْوَمُهَا  
عَلَى نَدْوَرٍ يَوْمَ تَبْرُرُ خَالِيَا \* لِعَيْنِي وَأَيَّامٌ كَثِيرٌ أَصْوَمُهَا

وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثني محمد بن الحسن عن الفضل بن محمد ابن العلاف قال : لما قَدِمَ بغاء بنو نَمِرَ اسْتَرَى ، كُنْتُ كَثِيرًا ما أَذْهَبُ اليَهُم فاسْمَعُ مِنْهُمْ وَكُنْتُ لَا أَعْدَمُ أَنْ أَلْقَى الفَصِيحَ مِنْهُمْ ، فَأَتَيْتَهُمْ يَوْمًا فِي عَقَبِ مَطَرٍ ، وَإِذَا قَتِي حَسَنُ الْوَجْهِ قَدْ نَهَكَهُ الْمَرَضُ يَنْشُدُ :

أَلَا يَا سَنَا بَرِّقَ عَلِ قُلِّ الْحِمَى \* هِنَّاكَ مِنْ بَرِّقِ عَلِيٍّ كَرِيمٍ  
لَمَأَمَتَ أَفْنِيَاءِ الطَّيْرِ وَالْقَوْمِ هَجَّعٍ \* فَهَجَّتْ أَسْقَامًا وَأَنْتَ سَلِيمٍ

فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طَرْفَ عَيْنٍ خَلِيَّةٍ \* فَإِنْسَانٌ طَرْفَ الْعَامِرِ كَلِيمٍ  
رَمَى قَلْبَهُ الْبَرْقُ الْمَلَأَى رَمِيَةً \* بَذَرَ الْحَيَّ وَهَنًا فَبَاتَ يَبِيمُ

فقلت له : يا هذا، إنك لفي سُغْلٍ عن هذا؛ فقال : صدقت، ولكن أنطقني البرق؛ ثم أضطجع  
فما كان ساعةً حتى مات، فما يُتَوَهَّمُ عليه غير الحب. وكان أبو بكر بن دريد - رحمه الله - كثيرا ما ينشد  
أحربيت من هذه الأبيات، ثم أنشدني يوما :

ثِقَى بِجَيْمِلِ الصَّبْرِ مَنَى عَلَى الدَّهْرِ \* وَلَا تَتَّقِ بِالصَّبْرِ مَنَى عَلَى الْهَجْرِ  
وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنْوِبُنِي \* وَحَسْبُكَ أَنْ اللَّهُ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ  
وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغَنَى \* إِذَا كَانَتِ الْعِلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس للجنون :

أُصَلِّ فَمَا أَذْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا \* أَتِنْتَيْنِ صَلَّى الضُّحَى أُمَّ ثَمَانِيَا  
أَرَانِي إِذَا صَلَّى يَمَّتْ نَحْوَهَا \* بَوَجْهِى وَإِنْ كَانَ الْمُصَلَّى وَرَائِيَا  
وَمَا بِي إِشْرَاكَ وَلَكِنْ حُبًّا \* كَعُودِ الشَّجَا أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمَدَاوِيَا

[ مطلب ما قاله بعض نساء الأعراب تصف زوجها بمكارم الأخلاق لأنها ]

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - قال أخبرنا عبدالرحمن عن عمه قال : وَصَفَتْ أَعْرَابِيَّةٌ زَوْجَهَا بِمَكَارِمِ  
الْأَخْلَاقِ عِنْدَ أُمِّهَا فَقَالَتْ : يَا أُمَّهُ ، مِنْ نَشَرِ ثَوْبِ الثَّنَاءِ فَقَدْ أَدَّى وَاجِبَ الْجَزَاءِ ، وَفِي كَثْمَانِ الشُّكْرِ  
جُحُودٌ لَمَّا وَجَبَ مِنَ الْحَقِّ ، وَدُخُولٌ فِي كُفْرِ النِّعَمِ ؛ فَالْتِهَا أُمُّهَا : أَيُّ بُنْيَةٍ ! أَطَبَّتِ الثَّنَاءَ ، وَقَمَّتِ  
بِالْجَزَاءِ ، وَلَمْ تَدْعِ لِلذَّمِّ مَوْضِعًا ؛ إِنِّي وَجَدْتُ مَنْ عَقَلَ لَمْ يَعْجَلْ بِذَمِّ وَلَا ثَنَاءٍ إِلَّا بَعْدَ آخْتِبَارٍ ؛ فَقَالَتْ :  
يَا أُمَّهُ ، مَا مَدَحْتُ حَتَّى آخْتَبَرْتُ ، وَلَا وَصَفْتُ حَتَّى عَرَفْتُ .

وحدثنا أيضا عن العكلى عن ابن أبي خالد عن الهيثم قال : كتب مالك بن أسماء بن خارجة  
إلى الهيثم بن الأسود النخعي ، يشكره قيامه بأمر رجل من آل حذيفة بن بدر عند الحجاج حتى خأصه  
منه : أما بعد ، فإنه لما كَلَّتِ الألسن عن بلوغ ما استحققت من الشكر ، كان أعظم الحيل عندي

في مكافأتي إخلاصك صدق الضمير، وكما لم نعرف الزيادة في العلا إذ جريت غاية طوئك جهلنا غاية  
النساء عليك، فليس لك من الناس إلا ما أهتموا من محبتك، فأنت كما وصف الواصف إذ يقول :  
فما تعرف الأوهام غاية مدحه \* يقيناً كما ليست بغايته تدري

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن بعض أصحابه قال: وقع جعفر بن يحيى بن خالد  
أبن برمك في كتاب صديق له : ماجاوزتني نعمة خُصصت بها، ولا قصرت دوني ما كان بك محالها.  
قال : ووقع الى عمرو بن مسعدة ، اذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيرا، وإذا كان الإيجاز كافيا  
كان الإكثار عيباً .

وحدثنا أيضا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قال أخبرنا العتيبي عن أبيه قال : أنت رملة بنت  
معاوية مراعمة لزوجها عمرو بن عثمان بن عفان فقال : مالك يا بنية؟ أطلقك زوجك؟ قالت : لا،  
الكلب أضن بشحمته ، ولكنه فآخرني ، فكلمنا ذكر رجلا من قومه ذكرت رجلا من قومي ، حتى  
عدت آخيت منه ، فوددت أن بيني وبينه البحر الأخضر؛ فقال لها : يا بنية، آل أبي سفيان أقل حظا  
في الرجال من أن تكوني رجلا .

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : مر أعرابي برجل  
يكنى أبا الغمر، وكان ضخما جسيما، وكان بوابا لبعض الملوك ، فقال : أعين الفقير الحسير، فقال :  
ما ألحفت سائلكم، وأكثر جائعكم! أراحنا الله منكم ؛ فقال له الأعرابي : لو فرق قوت جسمك  
في جسوم عشرة منا لكفانا طعامك في يوم شهرا، وإنك لعظيم السرطة، شديد الصرطة؛ لو ذرى  
بجفتك بيدرككفته ريح الجربياء .<sup>(١)</sup>

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامى قال حدثنا الأصمعي قال : دخل  
رجل من الأعراب على رجل من أهل الحضر فقال له الحضري : هل لك الى أن أعلمك سورة من  
تجاب الله؟ فقال : إني أحسن من كتاب الله ما إن عملت به كفاني ؛ قال : وما تحسن؟ قال :  
أحسن سوراً؛ قال : اقرأ؛ فقرأ فاتحة الكتاب ، وقل هو الله أحد، وإنا أعطيناك الكوثر؛ فقال له

(١) في الطبعة الأولى «خطا» بالمعجمة بعدها هملة ، وما أثبتناه عن نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية .

(٢) البيدر : موضع الطعام الذي يدا من فيه . (٣) ريح الجربياء : ريح الشمال .

الرجل : أقرأ السورتين - يريد المعوذتين - ؛ فقال : قَدِمَ عَلَى ابْنِ عَمِّ لِي فَوَهَبْتُهَا لَهُ ، وَلَسْتُ  
بِرَاجِعٍ فِي هَبْتِي حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ .

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : سمع يونس رجلا ينشد :

أَسْتَوْدِعُ الْعِلْمَ قِرْطَاسًا فَضِيْعَهُ \* وَبِئْسَ مُسْتَوْدِعُ الْعِلْمِ الْقِرَاطِيْسُ

قال : قاتله الله ! ما أشدَّ صِبَابَتَهُ بِالْعِلْمِ وَصِيَابَتَهُ لِلْحِفْظِ ! إِنَّ عِلْمَكَ مِنْ رُوحِكَ ، وَمَالِكَ مِنْ بَدَنِكَ ، فَصُنْ  
عِلْمَكَ صِيَانَتَكَ رُوحَكَ ، وَمَالَكَ صِيَانَتَكَ بَدَنَكَ . وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب :

أَوْدَى الشَّبَابُ وَحُبُّ الْخَالَةِ الْخَلْبَهُ \* وَقَدِ بَرَّتْ فَا بِالصَّدْرِ مِنْ قَلْبِهِ

وَقَدِ نَشَلَّمَ أُنْيَابِي وَأَدْرَكْنِي \* قِرْنٌ عَلَى شَدِيدِ فَاحِشِ الْقَلْبِهِ

وَقَدِ رَمَى بِسُرَاهِ الْيَوْمِ مُعْتَمِدًا \* فِي الْمُنْكِبَيْنِ وَفِي السَّاقَيْنِ وَالرَّقَبَةِ

أودى : ذهب وهلك . والخالة جمع خائل ، مثل بائع وباعة . والخلبة جمع خالب ، مثل كافر  
وكفرة ؛ يخبر أنه شيخ قد ترك صحبة الشباب والفتيان ، وهم الخالة الخلبة الذين يختالون في مشيتهم  
ويجلبون النساء . ثم قال : برت ، أى برئ صدرى من ودهم والعلاقة بهم ، فإبه قلبه من ودهم ،  
يقال للإنسان وغيره من الحيوان : ما به قلبه ، أى ما به وجع ولا مكروه ، وأصله من القلاب ، قال  
الأصمعي : القلاب : أن تُصِيبَ الْغُدَّةُ الْقَلْبَ ، فَإِذَا أَصَابَتْهُ لَمْ يَلْبَثِ الْبَعِيرُ أَنْ تَقْتُلَهُ . وقوله : وأدركنى  
قرن : يعنى الهرم . وقوله : \* وقد رمى بسراه اليوم معتمدا \* فالسرى جمع سرورة ، مثل رشوة  
ورشى ، وهو نصل السهم إذا كان مدورا مدملكا ولا عرض له ؛ يريد أن الهرم قد رمى بسهامه  
فى جميع جسده فأضعفه ، كما قال :

\* فى المنكبين وفى الساقين والرقبة \*

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال : سمعت الأصمعي كثيرا ما يقول : من قعد به نَسَبُهُ ،

نَهَضَ بِهِ أَدْبُهُ .

وأُشْدَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنَ دَرِيدٍ لَخَارِجَةَ بِنَ فُلَيْحِ الْمَلَلِيِّ :

أَحِنُّ إِلَى لَيْسَى وَقَدْ شَطَّ وَلَيْهَا \* كَمَا حَنَّ مَجْبُوسٌ عَنِ الْإِلْفِ نَازِعٌ

إِذَا خَوَّفَتْنِي النَّفْسُ بِالنَّسْأِ تَارَةً \* وَبِالْصَّرْمِ مِنْهَا أَكْذَبَتْهَا الْمَطَامِعُ

أَكَلَّ هَوَالِكَ الطَّرْفِ عَنِ كُلِّ بَهْجَةٍ \* وَصَمَّتْ عِزَّ الدَّاعِي سَوَالِكَ الْمَسَامِعِ

وقرأت عليه لجميل بن معمر العذري :

ألم تعلمي يا عذبة الماء أني \* أظلل إذا لم أسق ماءك صاديا  
وما زلت بي يا بنن حتى لو أني \* من الوجد أستبكي الحمام بكى ليا  
ووددت على حب الحياة لو أنها \* يزد لها في عمرها من حياتيا

وأشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

ومستوحش للبين يدي تجلدا \* كما أوحش الكفين فقد الأصابع  
وكم قدرأينا من قتل الخلة \* بسهم التجني أو بسهم التقاطع  
وكم واتي بالدهر والدهر ولع \* بتأليف شئ أو بتفسيرق جامع

وأشدنا أيضا قال أشدنا إبراهيم بن عبد الله الوراق لعليّة بنت المهدي :

تجنّب فإن الحب داعية الحب \* وتم من بعيد وهو مستوجب القرب  
تفكر فإن حدثت أن أها هوى \* نجا سالما فارح النجاة من الحب  
فأحسن أيام الهوى يومك الذي \* تزوع بالتحريش فيه وبالعتب  
إذا لم يكن في الحب سُخْطٌ ولا رضا \* فأين حلاوات الرسائل والكُتُب

وقال الأصمعي : من أمثال العرب « إنه لساكن الریح » يقال ذلك للرجل الوداع . ويقال :  
« إنه لو أقع الطائر » مثل للرجل الساكن الأمر . ويقال : « في رأسه نعة » مثل للرجل الطامح  
الرأس ، الذي لا يستقر . ويقال : « انخرق شووم » يراد به أن الرجل إذا خرق في أمر دخل عليه  
شوومه . ويقال : « الرفق يمن » وهو خلافه .

[مطلب تفسير مادة كل ل]

وقال أبو نصر يقال : كل بصره بكل كؤولا ، وكل لسانه بكل كلة وكؤولا ، وكل السيف كلة  
وكلا إذا لم يقطع ، وكل في الإعياء كلالا ، وكلل بكل تكليلا إذا حمل على القوم ، يقال : كلل تكليلا  
السبع . والكلالة : ما دون الوالد والولد ، وأنكأت المرأة إذا ما تبسمت ، وأنكل السحاب إذا  
ما تبسم بالبرق ، وكلا بكل تكليمة وتكليئا ، وكل تكليمة إذا أتى مكانا فيه مستتر ، والكلاء والمكلا :  
مكان ترفا فيه السفن ، وهو ساحل كل نهر .



قال أبو علي وقال أبو زيد : كَلَّأُ القوم السفينة تَكْلِيئًا إذا حبسوها . وَكَلَّأْتُ فِي الطَّعَامِ تَكْلِيئًا وَأَكَلَّأْتُ إِكْلَاءً إِذَا أَسْلَفْتُ فِيهِ . وَمَا أُعْطِيَتْ فِيهِ مِنَ الدَّرَاهِمِ نَسِيئَةٌ فَهِيَ الْكُلَّةُ .

قال أبو علي وقال أبو نصر : الكالئ : الدِّينُ المؤخَّرُ ، لم يهززه الأصمعيّ وهمزه غيره . وأنشدني الأصمعيّ :

وَإِذَا تُبَايَعْتُكَ الْهَمُومُ \* مُفَانَهَا كَالٍ وَنَاجِرُ<sup>(١)</sup>

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه نهى عن الكالئ بالكالئ كأنه نهى عن الدين بالدين ، وهو النسيئة بالنسيئة ، وأبو عبيدة يهز الكالئ . ويقال : تَكَلَّأْتُ كُلاَةً إِذَا اسْتَنْسَأْتُ . ويقال : بَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَكْلًا الْعُمُرَ ، يعني آخره . ويقال : آكَلَّأْتُ مِنَ الرَّجُلِ إِكْلَاءً إِذَا احْتَرَسْتُ مِنْهُ ، وَأَكَلَّأْتُ عَيْنِي إِكْلَاءً إِذَا لَمْ تَنْمَ وَسَهَرْتُ .

[ مطلب ما وقع بين المأمون والجارية بحضرة هارون الرشيد ]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن الزواقي قال حدثنا المفضل بن حازم قال حدثنا منصور البرمكي قال : كان هارون الرشيد جارية غلامية ، — يعني وصيفة على قَدِّ الغلام — وكان المأمون يميل إليها وهو إذ ذاك أمرد ، فوفقت يوماً تصب على يد الرشيد من إبريق معها ، والمأمون جالس خلف الرشيد ، فأشار المأمون إليها كأنه يقبلها ، فأنكرت ذلك بعينها ، وأبطأت في الصب على مقدار نظرها إلى المأمون وإشارتها إليه ، فقال الرشيد : ما هذا ! ضعى الإبريق من يدك ، ففعلت ، فقال : والله لئن لم تصدقيني لأقتلنك ، فقالت : يا سيدي ، أشار إلى عبد الله كأنه يقبلني فأنكرت ذلك ، فألتفت إلى المأمون ونظر إليه كأنه ميت لما دخله من الجزع والنجل ، فرحمه وحنه إليه وقال : يا عبد الله ، أتحمها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : هي لك ، قم فأدخل في تلك القبة ، ففعل ، ثم قال : هل قلت في هذا الأمر شعراً ؟ قال : نعم يا سيدي ، ثم أنشد :

ظَنِي كَتَبْتُ بِطَرَفِي \* مِنَ الضَّمِيرِ إِلَيْهِ

(١) قائل البيت عبد بن الأبرص ، كما في اللسان مادة « كالا » .

قَبْلَتَهُ مِنْ بَعِيدٍ \* فَاعْتَلَّ مِنْ شَفْتَيْهِ  
 وَرَدَّ أَخْبَثَ رَدًّا \* بِالْكَسْرِ مِنْ حَاجِبِيهِ  
 فَا بَرِحَتْ مَكَانِي \* حَتَّى قَدَرْتُ عَلَيْهِ

[ مطلب ما قيل في عناق الحبيب ]

ومن أحسن ما قيل في العناق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله بن خلف قال:  
 أنشدني أحمد بن يحيى بن أبي فتن :

خَلَوْتُ فَنَادِمَتَهَا سَاعَةً \* عَلَى مِثْلِهَا يَحْسُدُ الْحَاسِدُ  
 كَأَنَّا وَثُوبُ الدَّجِيِّ مُسْبَلٌ \* عَلَيْنَا لِمُبْصِرْنَا وَاحِدٌ

قال أبو بكر: وسرق هذا المعنى ابن المعتز فقال:

مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ \* وَأَهْوَنَ السُّقْمَ عَلَى الْعَائِدِ  
 يَفْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مَهْجَتِي \* لَسْتُ لِمَا أَوْلَيْتَ بِالْجَاهِدِ  
 كَأَنِّي عَانَقْتُ رَيْحَانَةَ \* تَنْفَسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ  
 فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدَّجِيِّ \* حَسِبْتَنَا مِنْ جَسَدِ وَاحِدِ

وأحسن في هذا المعنى علي بن العباس الرومي وأنشدناه الناجم عنه :

أَعَانِقُهَا وَالنَّفْسُ بَعْدَ مَشْوَقَةٍ \* إِلَيْهَا وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَاقِ تَدَانِي  
 وَأَلَمٌ فَهَا كَيْ تَمُوتَ حَرَارَتِي \* فَيَشْتَدُّ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَيَّانِ  
 وَلَمْ يَكْ مَقْدَارُ الَّذِي بِي مِنَ الْجَوِيِّ \* لِيَشْفِيَهُ مَا تَرَشَّفَ الشَّفَتَانِ  
 كَأَنَّ فَوَادِي لَيْسَ يَشْفِي غَلِيلَهُ \* سِوَى أَنْ يَرَى الرُّوحَانَ يَسْتَرْجَانِ

ولبعضهم في هذا المعنى :

رَأَيْتُ شَخْصَكَ فِي نَوْمِي يِعَانِقُنِي \* كَمَا يِعَانِقُ لَأَمَّ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا

ولبشار :

فَبِتْنَا مَعًا لَا يَخْلُصُ الْمَاءُ بَيْنَنَا \* إِلَى الصَّبْحِ دُونِي حَاجِبٌ وَسُتُورُ

أخذ منه علي بن الجهم فقال :

فَبِتْنَا جَمِيعًا لَوْ تَرَأَى زَجَاجَةً \* مِنَ الْحَجَرِ فَمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبْ

[ ما قيل فى وصف الشعر بفتح الشين ]

ومن أحسن ما قيل فى الشعر قول ابن الرومى أنشدناه الناجم عنه :

وفاحيم واريد يقبل مم \* شاه اذا اختال مرسلا عذره  
أقبل كالليل من مفارقه \* منحدرًا لا يدم منحدره  
حتى تنأهى الى موأطئه \* يدم من كل موطي عفره  
كأنه عاشق دنا شغفا \* حتى قضى من حبيبه وطره

وقرات على أبى بكر بن دريد لبكر بن النطاح :

بيضاء تسحب من قيام فرعها \* وتغيب فيه وهو وحف أشعم  
فكأنها فيه نهار ساطع \* وكأنه ليل عليها مظلم

ولسلم :

أحدك ما تدرين أن رب ليلة \* كأن دجها من قرونك تُشمر

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله لعبد الله بن المعتز :

سقتنى فى ليل شبيه بشعرها \* شبيهة خديها بغير رقيب  
فأمسيت فى ليلين بالشعر والدجى \* وشمسين من نحرٍ وخذ حبيب

[ مطلب ما قيل فى فنور الطرف ]

ومن أحسن ما قيل فى فنور الطرف قول أبى نُوَاس :

ضعيفة كَرَّ الطرف تحسب أنها \* قريبة عهد بالإفاقة من سقم

وقرات على أبى بكر بن دريد لنفسه :

ليس السليم سليم أفعى حرّة \* لكن سليم المقلّة النجلاء  
نظرت ولا وسن يخالط عينها \* نظر المريض بسورة الإغفاء

ولعبد الله بن المعتز :

ويجرح أحشائى بعين مريضة \* كما لان متن السيف والحد فاطع

علم بما يُخفى فؤادى من الهوى \* جواد بهجرانى وللوصل مانع

وأشَدنا أبو بكر التاريخي قال أشدني البهتري لنفسه :

وفي القهوة أشكَل \* من الساق وألوانُ  
حَبَابٍ مثل ما يَضَحَك \* عنه وهو جَدْلان  
وَسُكْرٌ مثل ما أَسْكُ \* رَطْرَفٌ منه وَسنان  
وطعِمِ الرِّيقِ اذْجَاد \* به والصَّبُّ هَيان  
لنا مِنْ كَفِّهِ رَاحٌ \* ومن رِيَاهِ رِيحان

وقرأت على أبي بكر بن دريد لعدى بن الرِّقَاع :

وكأَنَّهَا وَسَطَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا \* عَيْبُهُ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ  
وَسنان أَفْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَّقَتْ \* فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَليس بِنِاسِمِ

[مطلب ما قيل في الريق]

ومن أحسن ما قيل في الريق ما أشدناه أبو بكر بن الأنباري لبشار :

يا أَطْيَبَ النِّسَاءِ رِيْقًا عَيْرٌ مُخْتَبِرٌ \* إِلا شِهادَةُ أَطْرَافِ المَسَاوِيكِ  
مَنْبِتِنَا زُورَةٌ فِي النِّوْمِ واحِدَةٌ \* فَأَتَيْتِي وَلا تَجْعَلِيها بِيضَةَ الدَّيْكِ  
يا رَحْمَةَ اللهِ حُلِّيْ فِي مَنازِلِنَا \* حَسْبِي بَرِاحةُ الفِرْدَوْسِ مِنْ فَيْكِ

ولهلى بن العباس الرومي أشدناه الناجم عنه :

تَعْلُكُ رِيْقًا يَطْرُدُ النِّوْمَ بَرْدُهُ \* وَيَشْفِي القُلُوبَ الحائِماتِ الصَّوَادِيَا  
وَهَلْ نَعْبُ حَصْبائِهِ مِثْلُ نَعْرِها \* يُصَادَفُ إِلا طَيْبَ الطَّعْمِ صافِيَا

وله أيضا أشدناه الناجم عنه :

يا رَبُّ رِيْقِي باتِ بَدْرُ الدَّجِيِّ \* يَحْمِيهِ بَيْنَ شَنايَا كَا  
يُرَوِّي وَلا يَنْهاكُ عَنِ شَرِبِهِ \* وَالْماءُ يُرَوِّيكَ وَيَنْهاكُ كَا

[من أحسن ما قيل في طروق الخيال]

ومن أحسن ما قيل في طروق الخيال قول البهتري - وهو أحد المحسنين فيه حتى قيل : طيف

البهتري - أشدنيه التاريخي عنه :

أَلَمْتُ بِنابِءِ الهُدُوءِ فَسَاحَتْ \* بوصلِ مَتى تَطْلُبُهُ فِي الجِدِّ تَمَنَعِ

(١) النعب (بالفتح) : ذوب الجداء والغدير في ظل الجبل .

وَوَلَّتْ كَأَنَّ الْبَيْنَ يَجْلُجُ شَخْصَهَا \* أَوْ أَنَّ تَوَلَّتْ مِنْ حَشَايَ وَأَضْلَعِي

وَأُنْشَدْنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا لِلزُّمَلِ :

أَنَا فِي الْكَرْيِ لَيْلًا بِشَخْصِ أَحِبِّهِ \* أَضَاءَتْ لَهُ الْآفَاقُ وَاللَّيْلُ مَظْلَمٌ

فَكَلَّمَنِي فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُغَاضِبٍ \* وَعَهْدِي بِهِ يَقْظَانُ لَا يَتَكَلَّمُ

وَذَكَرَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ مَا الْعَلَّةُ فِي طُرُقِ الْخَيَالِ فَقَالَ :

خَيَالِكَ حِينَ أَرْقَدُ نُصِبَ عَيْنِي \* إِلَى وَقْتِ أَنْتَبَاهِي لَا يَزُولُ

وَلَيْسَ يَزُورُنِي صِلَةٌ وَلَكِنْ \* حَدِيثَ النَّفْسِ عِنْدِكَ بِهَ الْوَصُولِ

وَتَبِعَهُ الطَّائِيُّ فَقَالَ :

زَارَ الْخَيَالَ لَهَا لَا بَلَّ أَزَارَكُهُ \* فَوَكَّرْتُ إِذَا نَامَ فِكْرَ الْخَلْقِ لَمْ يَنْمِ

ظَمِي تَقَنَّنَصْتُهُ لَمَّا نَصَبْتُ لَهُ \* فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكَ مِنَ الْحُلْمِ

وَأُنْشَدْنَا عَلِيَّ بْنَ هَارُونَ الْمَنْجَمَ لِعَلِيِّ بْنِ يَحْيَى الْمَنْجَمِ :

بَابِي وَاللَّهِ مِنْ طَرَقًا \* كَأَبْتَسَامِ الْبَرْقِ إِذْ خَفَقَا

زَارُنِي طَيْفُ الْحَيِيبِ فَمَا \* زَادَ أَنْ أَعْرَى بِي الْأَرْقَا

[من أحسن ما قيل في مثنى النساء]

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي مِثْيِ النِّسَاءِ مَا أَنْشَدْنَاهُ صَاحِبِنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

شَبَّهْتُ مِشْيَتَهَا بِمِشْيَةِ ظَافِرٍ \* يَخْتَالُ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَسَيْوِفٍ

صَلِفٍ تَنَاهَتْ نَفْسُهُ فِي نَفْسِهِ \* لَمَّا أَنْتَنَى بِيَسَانِهِ الْمَرْعُوفِ

وَقَرِئَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِيِّ فِي شِعْرِ ابْنِ مَقْبَلٍ وَأَنَا أَسْمَعُ :

يَهْزُؤُنَ لِشَيْءٍ أَوْصَالَ مُنْعَمَةٍ \* هَزَّ الْجَنُوبَ مَعًا عِيدَانُ يَبْرِينَا

أَوْ كَاهْتِرَازَ رُدَيْنِي تَدَاوَلَهُ \* أَيْدِي التَّجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِينَا

يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقَا مَالَتْ جَوَانِبَهُ \* يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينَا

وَلِعَمْرٍ مِنْ أَبِي رَبِيعَةَ قَرَأْتَهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيهِ :

أَبْصَرْتُهَا غُدُوًّا وَنِسْوَتَهَا \* يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ

يَمْشِيْنَ هَوْنَا كِمَشِيَةِ الْبَقَرِ \* يَمْشِيْنَ هَوْنَا كِمَشِيَةِ الْبَقَرِ  
 قَدْ فُزْنَ بِالْحَسَنِ وَالْجَمَالَ مَعًا \* وَفُزْنَ رِسَالًا بِالذَّلِّ وَالْخَفَرِ

وللعباس بن الأحنف :

تَمَسُّ مَقْدَرَةً فِي خَلْقٍ جَارِيَةٍ \* كَأَنَّمَا كَشَحُهَا طَى الطَّوَامِيرِ  
 كَأَنَّهَا حِينَ تَمَشِي فِي وَصَائِفِهَا \* تَخْطُو عَلَى الْبَيْضِ أَوْ خُضِرِ الْقَوَارِيرِ

[مطاب ما قيل في الحسن]

ومما قيل في الحسن :

إِذَا عَيْتُهَا شَبَّهْتُ الْبَدْرَ طَالَمَا \* وَحَسْبُكَ مِنْ عَيْبٍ لَهَا شَبَّهُ الْبَدْرِ  
 وَأَنْشَدْنَا النَّاجِمَ لِنَفْسِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى :  
 طَالَبْتُ مَنْ شَرَّدَ نَوْمِي وَذَعَرَ \* بِقُبْلَةِ نُحْسِنِ فِي الْقَلْبِ الْأَثَرِ  
 فَقَالَ لِي مُسْتَعْجَلًا وَمَا أَنْتَظِرُ \* لَيْسَ لَغَيْرِ الْعَيْنِ حَظٌّ فِي الْقَمَرِ  
 أَخَذَهُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ حَيْثُ يَقُولُ :

وَقُلُوبَ لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّمَا \* نُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي إِلَيْنَا وَلَا تَقْرِي  
 فَلَا بَدَلَ إِلَّا مَا تَزُودُ نَاطِرٌ \* وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِالْخَيْالِ الَّذِي يَسْرِي

[ما قيل في القيات والعود]

ومن أحسن ما قيل في قينة :

مَنْ كَفَّ جَارِيَةً كَأَنَّ بَنَانَهَا \* مِنْ فَضْصَةٍ قَدْ طُرِقَتْ عُنَابَا  
 وَكَأَنَّ يَمَانَهَا إِذَا نَطَقَتْ بِهَا \* تُلْقِي عَلَى يَدَيْهَا الشِّمَالَ حَسَابَا

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : سمع بعض العرب

صوت العود، فقيل له : ما تسمع ؟ فقال : حسنا، ولكن أقطع هذا الأبح فإني أشنؤه — يريد

اليم — . ومن أحسن ما قيل في العود :

فَكَأَنَّهُ فِي حَجْرٍ هَاوِلِدٍ لَهَا \* صَمْتُهُ بَيْنَ تَرَابٍ وَبَلَانِ  
 طَوْرًا تَدْعُدُغُ بَطْنَهُ إِذَا هَفَا \* عَرَّكَتْ لَهُ أُذُنًا مِنَ الْأَذَانِ

ومن أحسن ما شُبه به العود ما أنشدناه بعض أصحابنا :

كَأَنَّ تِمْتَالَهُ سَاقٌ إِلَى قَدَمٍ \* نَيْطَتْ إِلَى نَخْدٍ نَابَتْ عَنِ الْكَفْلِ  
أَذَانَهُ مِنْهُ قَدْ جُمِعْنَ أَرْبَعَةٌ \* تُجِيبُ أَرْبَعَةً فِي كَفِّ مُعْتَمِلِ  
فَذَا أَعْنُ وَهَذَا فِيهِ زَمَزَمَةٌ \* وَذَاكَ صَافٍ وَهَذَا فِيهِ كَالصَّحْلِ

وللمدوني :

وَنَاطِقٍ بِلسَانٍ لَا ضَمِيرَ لَهُ \* كَأَنَّهُ نَخْدٌ نَيْطَتْ إِلَى قَدَمِ  
يُدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ فِي الْحَدِيثِ كَمَا \* يَدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ انْخَطَّ بِالْقَلَمِ  
وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ مَغْنِيَاتِ قَوْلِ ابْنِ الرَّومِيِّ، وَأَنْشَدَنَاهُ النَّاجِمُ عَنْهُ :  
وَقِيَانٍ كَأَنَّهَا أَمَهَاتٌ \* عَاطِفَاتٌ عَلَى بَيْنِهَا حَوَانِي  
مُطْفِلَاتٍ وَمَا حَمَلْنَ جَنِينًا \* مُرْضِعَاتٍ وَلَسْنَ ذَاتَ لِيَانِ  
مُلَقِيَاتٍ أَطْفَالَهِنَّ بُدِيًّا \* نَاهِسَاتٍ كَأَحْسَنِ الرِّمَانِ  
مُفْعَمَاتٍ كَأَنَّهَا حَافِلَاتٌ \* وَهِيَ صِفْرٌ مِنْ دِرَّةِ الْأَبَانِ  
كُلُّ طِفْلِ يُدْعَى بِاسْمَاءِ شَتَّى \* بَيْنَ عُودٍ وَمِنْزَهَرٍ وَكِرَانِ  
أَتَمَّ دَهْرَهَا نَرَجَمُ عَنْهُ \* وَهُوَ بَادِي الْغَنِيِّ عَنِ التَّرْجَمَانِ

[وصية بعض الحكماء لابنه]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال بعض الحكماء لابنه : يا بُنَيَّ، أقبل وصيتي وعهدي، إن سرعة أشتلاف قلوب الأبرار، كسرعة أختلاط قطر المطر بماء الأنهار؛ وبعث قلوب الفجار من الأشتلاف، كبعث البهائم من التعاطف وإن طال أعتلافها على آري<sup>(١)</sup> واحد؛ كن يا بُنَيَّ بصالح الوزراء أعنى منك بكثرة عدتهم، فإن اللؤلؤة خفيف تحملها كثير ثمنها، والججر فادح حملة قليل غناؤه .

[حكمة من حكم الأحنف بن قيس]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد قال حدثنا هشام بن حسان الفردوسي عن الحسن قال : قال الأحنف بن قيس : الكذوبُ لا حيلة له ؛ والحسود لا راحة له ؛ والبخيل

(١) الآري (يشقيد اليا، وتحفنيها) : الأخية، وهي مريبط الدابة .

لأُمرؤة له ؛ والمَلُول لا وفاء له ؛ ولا يَسُود سِيءُ الأخلاق ؛ ومن المروءة إذا كان الرجل بخيلاً أن يكتمُ ذلك ويَجْمَل .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال : قيل للأحنف : يمّ بلغت ما بلغت ؟ قال : لو عاب الناس الماء ما شربته .

قال : وقال : من لم يَسْخُ نفساً عن الحظّ الجسيم للعب الصغير، لم يُعَدِّ شفيقاً على نفسه ، ولا صائناً لعرضه ، وقال الأصمعيّ : من أمثال العرب : «دَعُ بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ» أي أَقْصِدْ لِمُعْظَمِ الشَّانِ . ويقال : «لا تُوبِسِ الثرى بنى وبينك» أي لا تقطع الوَدَّ الذي بيننا . ويقال : «السعيد من آتَعَطَ بغيره» يراد من رأى غيره فآتَعَطَ سَعِدَ . ويقال : «طَوَيْتُهُ عَلَى بُلْبَلْتِهِ» يراد أَسْتَبَقْتُهُ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ فساده ، وذلك أن السقاء إذا طَوَيْتَهُ وهو مُبْتَلٌ تَنَّى ، وإذا طَوَى وهو يابس تَكَسَّرَ ، أي فقد طلبت مصلحته .

[مطلب ما تقول العرب في معنى لا أفعل ذلك أبداً]

وقال أبو زيد : يقال : لا تَرَى ذلك يَافِلان ما سَمَّرَ أَبْنًا سَمِيرًا ، وهما الليل والنهار ؛ وأنشدنا ابن الأعرابيّ :

وشبابي قد كان من لَذَّةِ العَيْشِ فَأَوَدَى وَغَالَهُ أَبْنًا سَمِيرًا

وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك ما أْبَسَ عَبْدٌ بِنَاقَتِهِ ، وهو تحريكه شفيمه حين يريد أن تقوم له ؛ وقال ابن الأعرابيّ : وإبساسه : أَسْتَدْرَارُهُ إِيَّاهَا لِلْحَلْبِ وَخَدْعُهُ لَهَا وَلَطْفُهُ بِهَا ؛ وأنشدني لأبي زيد :  
فَلَمَّا اللَّهُ طَالِبَ الصُّلْحِ مِنَّا \* مَا أَطَافَ الْمَيْسُ بِالذَّهْمَاءِ

وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك ما غَزَدَ الطائر تغريدا . ولا أفعل ذلك آنَحَرَ الأَوْجَسَ ، وهو الذَّهْرُ . وأنشدني أبو بكر بن دريد لمزار الفقعيّ :

لا يشترون بهجةً هجموا بها \* ودواء أعينهم خُلُودُ الأَوْجَسِ

وقال الهيثمي : لا أفعل ذلك سَجَّيسَ الأَوْجَسِ ؛ وسَجَّيسٌ مُجْبِسٌ ، وزاد ابن الأعرابيّ : وما عَبَا

عَبَّيسٌ ؛ وأنشد :

قد وَرَدَ المَاءَ بِأَيْلِ قَيْسٍ \* نَعَمْ وَفِي أُمِّ البَيْنِ كَيْسٍ

\* عن الطعام ما عَبَا عَبَّيسُ \*



ولا أفعله السمر والقمر . ولا أفعله ما حدا الليل النهار . وما أرزمت أم حائل ، والحائل : الأثني من أولاد الإبل ؛ قال أبو ذؤيب :

فإنك التي لا يبرح القلب حُبها \* ولا ذكركها ما أرزمت أم حائل

ولا أفعله يد المسند وهو الدهر ؛ قال الشاعر :

لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا \* لُ يُؤْتِرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ

ولا أفعله يد الدهر . ولا أفعله ما أن في السماء نجما ؛ معناه ما كان في السماء نجم . ولا أفعله ما سمع الحمام . وما حلت عيني الماء . وما بل ببحر صوفة . ولا أفعل ذلك ما أطت الإبل . وأطيطها : حينها ؛ وقال أبو عبيد : أطيط الإبل : تقيض جلودها عند الكفطة ؛ قال الأعشى :

أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنِ نَحْتِ أَثْلَتْنَا \* وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

وقال الخياني : ولا أفعل ذلك ما لألات الفور والعفر والظباء ، أى ما حركت أذناها . ولا

أفعل ذلك ما حنت الدهماء ؛ وهى ناقة . ولا أفعل ذلك ما حنت التيب .

قال أبو علي : وقال أبو زيد : لا أفعل ذلك ما أختلف الملوان والأجدان ، وهما الليل والنهار ؛ وزاد الخياني : والجديدان ، وهما الليل والنهار . وقال يعقوب : والفتيان ، وهما الليل والنهار أيضا ، وكذلك العصران . وغيره يقول العصران : العداة والعشي ؛ وهو الأجود عندنا . وزاد ابن الأعرابي :

ولا أفعله القرتين . وأنشد ابن الأعرابي للمصنعتان العبدى في الفتين :

مَا لَبَثَ الْفَتَيَانِ أَنْ عَصَفَا بِهِمْ \* وَلِكُلِّ حِصْنٍ يَسْرًا مِفْتَاحَا

وأنشد أيضا في العصرين :

وَلَا يَلْبَثُ الْعَصْرَانُ يَوْمًا وَلَيْلَةً \* إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَا مَا تَبَيَّمَا

وأنشد يعقوب في الملوان لابن مقبل :

أَلَا يَأْدِيَارَ الْحَيِّ بِالسُّبْعَانِ \* أَمَلَّ عَلَيْهَا بِاللَّيْلِ الْمَلَوَانِ

وقال أبو زيد : لا أفعل ذلك ما هدهد الحمام ، أى ما غرد . وما خالفت ديرة حرة ، وما اختلفت الدرة والحرة ، واختلفت الدرة تسفل الى الرجلين والحرة تعلو الى الرأس . ولا آتيك حتى يبيض القار . ولا آتيك سحيس الليالي ؛ وأنشد ابن الأعرابي :

ذَخَرَتْ أبا عمرو لقومك كلهم \* سَجَّيسَ اللَّيَالِي عِنْدَنَا أَكْرَمَ الذُّخْرِ  
 وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك حتى يَجْرَنَ الضَّبُّ في أثر الإبل الصادرة . ولا أفعل ذلك أبدَ  
 الأبيد، وأبد الأبيدين ، وأبد الأبيديَّة ؛ وزاد اللحياني : وأبد الآباد . وقال أبو زيد : ويقال لا آتيك  
 سنَّ الحِسل : أى حتى يَسْقُطُ فُوهُ ، وهو لا يسقط أبدا ، إنما أسنانه كالمِثْشار ؛ وأنشد ابن الأعرابي  
 وغيره :

تَسَأَلُنِي عَنِ السِّنِّينِ كَمْ لِي \* قَلْتُ لَوْ عَمَّرْتُ عُمَرَ الحِسلِ<sup>(١)</sup>  
 أو عمرَ نوحَ زَمَنِ الفِطْحِجْلِ \* والصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطِينِ الوَحْلِ

وسألت أبا بكر بن دريد رحمه الله عن زمن الفطحل فقال : تزعم العرب أنه زمان كانت فيه  
 الحجارة رطبة .

[ مطلب شرح مادة و ت ر ]

وقال الأصمعيّ : الحَتَّار : الوتر الذي يكون في القوس ، وحتار كل شيء : وثرته ، وهو حرفه ،  
 ووثرة كل شيء : حرفه . ووثرة الأنف : حرفه ؛ ويقال : ما زال على وتيرة واحدة ، أى على طريقة  
 واحدة ؛ والوتيرة : حلقة يتعلم عليها الطعن ؛ وأنشد :

تُبَارِي قُرْحَةً مِثْلَ الوَتِيرَةِ لَمْ تَكُنْ مَغْدَا

قال أبو عليّ : المَغْدُ التَّف . والوتيرة : شيء مستطيل من الأرض يتقاد ؛ قال هذليّ<sup>(٢)</sup> :

فَدَاخَتْ بِالوَتَائِرِ ثُمَّ بَدَّتْ \* يَدَيْهَا عِنْدَ جَانِبِهَا تَهَيَّلَ

وقال الأصمعيّ : فدأخت أسرع . وبدت : فرقت ؛ وحدثنا أبو بكر بن الأنباري عن  
 أبيه عن أحمد بن عبيد قال : قال أبو عمرو الشيباني : ذأخت : حَفَرَتْ . والوتيرة : القُترة والتواني ،  
 قاله أبو نصر ؛ وأنشد لزهير :

نَجَاءٌ مُجِدٌّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ \* وَتَدْيِبُهَا عَنْهُ بِأَسْحَمِ مِدْوَدَ

وقال أبو نصر : سمعت من غير الأصمعيّ : الوتائر : ما بين الأصابع ، الواحدة وتيرة ؛ وقال  
 الأصمعيّ : الوتر : الفرد ، وأهل الحجاز يفتحون الواو في الفرد ويكسرونها في الذحل ، ومن تحتهم من

(١) البيتان لرؤبة بن العجاج ، كما في اللسان مادة « فطحل » . (٢) هو ساعدة بن جوية الهذليّ يصف ضبا نبشت  
 قرا ، كما في اللسان مادة « ذوح » .

قيس وتميم يُسَوْنُهُمَا فِي الْكُسْرِ؛ وَيَقُولُونَ فِي الْفَرْدِ : أَوْتَرْتُ أَوْتَرًا يَتَارًا، وَفِي الدَّخْلِ : وَتَرْتُهُ فَأَنَا أْتَرُهُ تَرَةً وَوَتَرًا. وَيُقَالُ : تَوَاتَرَتِ الْإِبِلُ وَالْقَطَا إِذَا جَاءَتْ بَعْضُهَا خَلْفَ بَعْضٍ وَلَمْ يَجِئَنَّ مُصْطَفَّاتٍ؛ وَأَنْشُدُ :  
 قَرِينَةُ سَبِيحٍ إِنْ تَوَاتَرَنَ مَرَّةً \* ضَرِبْنَ فَصَفَّتْ أُرُوسٌ وَجُنُوبٌ<sup>(١)</sup>  
 وَمِنْهُ وَاتْرَكْتَبْتُكَ . وَالْمَوَاتَرَةُ : أَنْ يَجِيءَ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ وَبَيْنَهُمَا هُنَيْةٌ ، فَإِنْ تَلَابَعَتْ فَلَيْسَتْ بِمَوَاتَرَةٍ .  
 وَيُقَالُ : وَرَقَوْسَهُ وَأَوْتَرَهَا .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب :

أَشَاقَتُكَ أَطْلَالَ دَوَارِسٍ مِنْ دَعْدٍ \* خَلَاءٌ مَغَانِيهَا كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ  
 عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ عَشِيَّةَ زُرَّتْهَا \* هُبَاتٌ أَلَمْ يَنْبِتْ لَهَا حِلْمُهُ بَعْدِي

أشافتك : هيجتك وشوقتك . والمغانى : المنازل التي كانوا يعنون بها ، أي يقيمون بها ، واحدها مَغْنَى . وهبأت : نُكِبَتْ ؛ والعرب تقول : لَأُمَّكَ الْهَبَلُ ، أَي التَّشْكَالُ . وقرله : أَلَمْ يَنْبِتْ لَهَا حِلْمَهُ بَعْدِي ، يَعْنِي ضَرَسَ حِلْمِهِ وَهُوَ أَقْصَى الْأَضْرَاسِ وَأَحْرَهَا نَبَاتًا .

وقال يعقوب : يقال : سَانَيْتَهُ وَفَانَيْتَهُ وَصَادَيْتَهُ وَدَالَيْتَهُ وَرَادَيْتَهُ ، وَهِيَ الْمُسَانَاةُ وَالْمُفَانَاةُ وَالْمُصَادَاةُ وَالْمُدَالَاةُ وَالْمُرَادَاةُ ، وَهِيَ الْمُسَاهَلَةُ ؛ وَأَنْشُدُ لِلْبَيْدِ :

وَسَانَيْتُ مِنْ ذِي بَهْجَةٍ وَرَقَيْتُهُ \* عَلَيْهِ السُّمُوطُ عَابِسٌ مُتَفَضِّبٌ  
 وَفَارَقْتَهُ وَالْوُدُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ \* وَحُسْنُ الثَّنَاءِ مِنْ وَرَاءِ الْمُغِيبِ  
 وَأَنْشُدُ : \* إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ أَمْرٍ تَيْسَرًا \*

وأخبرنا الغالبى قال لنا ابن كيسان أبو الحسن : أنشدنى هذا البيت المبرد :

فَلَا تَيَّأَسَا وَأَسْتَعْوِرَا اللَّهَ إِنَّهُ \* إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ أَمْرٍ تَيْسَرًا

أَسْتَعْوِرَاهُ : سَلَاةُ الْغَيْرَةِ ، وَهِيَ الْمِيرَةُ ، أَيْ سَلَاةُ الرِّزْقِ . وَأَنْشُدُ يَعْقُوبَ لِنُصَيْبٍ فِي الْمَفَانَاةِ :

تُقِيمُهُ تَارَةً وَتُقْعِمُهُ \* كَمَا يُفَانِي الشَّمْسُ قَائِدَهَا  
 وَأَنْشُدُ فِي الْمُصَادَاةِ لِمُرَرَّدٍ :

ظَلَلْنَا نَصَادِي أَمَّنَّا عَنْ حَمِيَّتِهَا \* كَأَهْلِ الشَّمْسِ كُلِّهِمْ يَتَوَدَّدُ

(١) في اللسان مادة «وتر» أن هذا البيت لمجد بن نور . (٢) في اللسان مادة «قنى» ينسب هذا البيت للكعب .

وقال العجاج في المدالاة :

يَكَادُ يَنْسَلُ مِنَ التَّصْدِيرِ \* عَلَى مُدَا لَاتِي وَالتَّوْقِيرِ

وقرأت على أبي بكر في المرادة لطيفيل الغنوى :

يُرَادَى عَلَى فَاَسِ الْجَامِ كَأَمَّا \* يُرَادَى بِهِ مِرْقَاةٌ جَذَعٌ مُشَدَّبٌ

وقال غير يعقوب : رَادَيْتَهُ وَدَارَيْتَهُ وَاحِدٌ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ لَافْغَوَى :

ظَلَمْنَا مَعًا جَارَيْنِ نَحْتَرِسُ النَّأَى \* يُسَائِرُنِي مِنْ نُظْفَةٍ وَأَسَائِرِهِ

وَصَفَّ سَبْعًا . نَحْتَرِسُ النَّأَى ، أَى كُلُّ وَاحِدٍ مَنَّا يَخَافُ صَاحِبَهُ أَنْ يَغْدِرَ بِهِ . وَالنَّأَى : الْفَسَادُ ، وَأَصْلُهُ فِي الْخُرْزِ ، وَهُوَ أَنْ تَخْرُمَ الْخُرْزَتَانِ فَتَصِيرَا وَاحِدَةً فَيَتَسَعُّ النَّقْبُ فَيَفْسُدُ ، ثُمَّ جُعِلَ مَثَلًا لِكُلِّ فِسَادٍ . وَيُسَائِرُنِي ، مِّنَ السُّورِ وَهِيَ الْبَقِيَّةُ ، أَى يَرِدُ قَبْلِي فَيَشْرَبُ فَيُبْقِي لِي ، وَأَرِدُ قَبْلَهُ فَأُبْقِي لَهُ .

[ مطب خصبة عتبة بمكة عام حج وما دار بينه وبين الأعرابي ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن العتبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد القصر قال : حججت عتبة سنة إحدى وأربعين - والناس قريب عهدهم بفتنة - فضلى بمكة الجمعة ، ثم قال :

أيها الناس ، إنا قد ولينا هذا المقام الذى يضاعف فيه للبحسن الأجر ، وعلى المسيء فيه الوزر ؛ ونحن على طريق ما قصدنا ، فلا تمدوا الأعناق الى غيرنا ، فإنها تنقطع دوننا ؛ ورب مومن حنقه فى أمينته ، فاقبلوا العافسة ما قبلناها فيكم وقبلناها منكم ؛ وإياكم وأولاء فإنها أتعبت من كان قبلكم ، وإن تريخ من بعدكم ؛ وأنا أسأل الله أن يعين كلاً على كل . فصاح به أعرابي : أيها الخليفة ؛ فقال : لست به ولم تبعده ؛ فقال : يا أخاه ، فقال : أسمعته فقل ؛ فقال : تالله أن تحسنوا وقد أسأنا ، خير من أن تُسيئوا وقد أحسننا ، فإن كان الإحسان لكم دوننا فما أحقكم باستتمامه وإن كان مناً ؛ فما أولاكم بمكافئنا ؛ قال رجل من بنى عامر بن صعصعة يلقاكم بالعمومة ويقرب اليكم بالخشولة ؛ قد كثرة العيال ، ووطئه الزمان ؛ وبه فقر ، وفيه أجر ، وعنده شكر . فقال عتبة : أستغفر الله منكم ، وأستعينه عليكم ؛ قد أمرنا لك بفنالك ، فليت إسراعنا اليك ، يقوم بإبطائنا عنك .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا المكي قال حدثنا أحمد بن محمد المزني قال : قال أبو جهم بن حذيفة

لماوية : نحن عندك يا أمير المؤمنين كما قال عبد المسيح لابن عبد كلال :

تَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّ \* تَمِيلُ إِذَا تَمِيلُ عَلَى أَيْنَا  
تَقْبَلُهُ لِنَحْبِ حَالَتِهِ \* فَتَنْخَبِرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينَا

فأصر له بمائة ألف .

[ حديث أسيد بن عطاء الفزاري وما كان من مواسة عميلة الفزاري له وما مدحه به ]

وحدثنا أبو بكر بن شقير النحوي في منزله في غلة صافي ونحن يومئذ نقرأ عليه كتب الواقدي في المغازي وكان يرويه عن أحمد بن عبيد عن الواقدي ، قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال : كان أسيد ابن عطاء الفزاري من أكثر أهل زمانه مالا وأشدهم عارضة ولسانا فطال عمره ، ونكبه دهره ، وأختلت حالته ؛ فخرج عشية يتنقل لأهله ، فتر به عميلة الفزاري فسلم عليه وقال : يا عم ، ما أشارك الى ما أرى من حالك ؟ فقال : بئحثل مثلك بماله ، وصونى وجهى عن مسألة الناس ؛ فقال : والله لئن بقيت الى غد لأغيرن ما أرى من حالك ؛ فرجع ابن عطاء الى أهله فأخبرها بما قال له عميلة ؛ فقالت له : لقد غرك كلام غلام جُنح ليل ؛ فكأنما ألقت فاه حجرا فبات ممتلئلا بين رجاء ويأس ، فلما كان السحر سمع رغاء الإبل ، ونفاه الشاء ، وصهيل الخيل ، ولحَب الأموال فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذا عميلة ساق اليك ماله ؛ قال : فاستخرج ابن عطاء ثم قسم ماله شطرين وسأهه عليه ؛ فانشأ ابن عطاء يقول :

رَأَى عَلَى مَا بِي عُحْمِيلَةٌ فَاشْتَكَى \* إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرًا كَمَا جَهَرَ  
دَعَانِي قَاسَانِي وَلَوْ ضَنَّ لَمْ أَلْمُ \* عَلَى حِينٍ لَا يَدُوُّ بَرَجِي وَلَا حَضَرَ  
فَقُلْتُ لَهُ خَيْرًا وَأَمْنَيْتُ فِعْلَهُ \* وَأَوْفَاكَ مَا أَبْلَيْتُ مَنْ دَمَّ أَوْ شَكَرَ  
وَمَا رَأَى الْمَجْدَ اسْتُعِيرَتِ ثِيَابُهُ \* تَرَدَّى رِدَاءَ سَابِغِ الذَّبِيلِ وَأُتِرَ  
غَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ يَافِعَا \* لَهُ سَيِّئَاءٌ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرِ  
كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِقَتْ فَوْقَ نَحْمِرِهِ \* وَفِي أَنْفِهِ الشُّعْرَى وَفِي خَدِّهِ الْقَمَرُ  
إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ \* ذَلِيلٌ بَلَا ذُلَّ وَلَوْ شَاءَ لَاتْتَصِرَ

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

كَرِيمٌ يَغْضُ الطَّرْفَ فَضَّلَ حَيَاتَهُ \* وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي

وكالسيف إن لا يَنْتَه لان مَتْنَه \* وحَدَاه إن خَاشَتَه خَشِنَان  
وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ :

يَشْبَهُونَ سِوْفَا فِي صِرَائِمِهِمْ \* وَطُولِ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَالْأُمَمِ<sup>(١)</sup>  
إِذَا عَدَا الْمِسْكَ يَجْرَى فِي مَفَارِقِهِمْ \* رَاحُوا كَأَنَّهُمْ مَرَضَى مِنَ الْكِرَمِ

وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنشَدْنَا أَحْمَدُ بِنِ يَحْيَى :

تَحَاكَمُوا لِلْحِلْمِ لِحِلْمِ صُمَّا عَنِ الْخَلَا \* وَخُرْسَا عَنِ الْفَحْشَاءِ عِنْدَ التَّهَاتُرِ  
وَمَرَضَى إِذَا لَا قُوَا حَيَاءً وَعِفَّةً \* وَعِنْدَ الْحُرُوبِ كَاللَّبِوثِ الْخَوَادِرِ  
لَهُمْ ذُلٌّ إِنْصَافٍ وَإِنْ تَوَاضَعُ \* بِهِمْ وَلَهُمْ ذَلَّتْ رِقَابُ الْمَعَاشِرِ  
كَأَنَّ بِهِمْ وَصْمًا يَخَافُونَ عَارَهُ \* وَمَا وَصْمُهُمْ إِلَّا اتَّقَاءُ الْمَعَايِرِ

وَأَنشَدْنَا أَيْضًا عَنِ أَبِي الْعَبَّاسِ :

أَحْلَامُ عَادٍ لَا يَخَافُ جَلِيسَهُمْ \* إِذَا نَطَقُوا الْعَوْرَاءَ غَرَبَ لِسَانِ  
إِذَا حَدَّثُوا لَمْ تَخْشَ سُوءَ اسْتِمَاعِهِمْ \* وَإِنْ حَدَّثُوا أَدْوَا بَجُسْنِ بَيَانِ

وَأَنشَدْنَا أَيْضًا قَالَ أَنشَدَنِي أَبِي :

يَصُمُّ عَنِ الْفَحْشَاءِ حَتَّى كَأَنَّهُ \* إِذَا ذُكِرَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ غَائِبُ  
لَهُ حَاجِبٌ عَنِ كُلِّ أَمْرٍ يَعْيِيهِ \* وَلَيْسَ لَهُ عَنِ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبُ

وَأَنشَدْنَا أَيْضًا قَالَ أَنشَدَنِي أَبِي لِبَكْرِ بْنِ النَّطَّاحِ يَمْدَحُ خِرْبَانَ بِنِ عَيْسَى قَالَ : وَكَانَ أَبُو عَيْبِدَةَ

يَقُولُ : لَمْ أَسْمَعْ لَهُ لَوْلَاءَ الْمُحَدِّثِينَ مِثْلَ هَذَا :

لَمْ يَنْقَطِعْ أَحَدٌ إِلَيْكَ بُوْدَهُ \* إِلَّا اتَّقَتْهُ نَوَائِبُ الْحَدَثَانِ  
كُلُّ السِّوْفِ تَرَى لِسَيْفِكَ هَيْبَةً \* وَتَخَافُكَ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَبْدَانِ  
قَالَتْ مَعَدُّ وَالْقَبَائِلُ كُلُّهَا \* إِنْ الْمَنِيَّةُ فِي يَدِي خِرْبَانَ  
مَالِكٌ إِذَا أَخَذَ الْقَنَازَةَ بِكَفِّهِ \* وَتَقَتْ بِشِدَّةِ سَاعِدِ وَبَنَانِ

(١) الأنضية : جمع نضى، وهو ما بين الرأس والكاهل من العنق . والأمم جمع أمة وهي القامة . وقد اختلف في فائل هذين البيتين ، ففي كتاب الشعر والشعراء لأبن قتيبة ص ٣٤٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٢ م . والكامل للبرد ص ٣٥ طبع ليبسج سنة ١٨٦٤ م والأغانى ج ١٢ ص ١٢١ طبع بولاق واللسان في مادة «نضا» أنهما للشمردل بن شريك البربوعى . وفي اللسان أيضا نقلا عن ابن برى أنهما لليل الأخيالية . (٢) أحلام عاد ، هو من الطويل دخله انظرم . وهو حذف الفاء من «فعلون» .

وقرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه للأسدی :  
 ولأمية لامتك يا فيض في الندى \* فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر  
 أرادت لثني الفيض عن عادة الندى \* ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر  
 مواقع جود الفيض في كل بلدة \* مواقع ماء المزن في البلد القفر  
 وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس عن أبي عمرو بن العلاء قال : لما توجج  
 النمان وأطمأت به سريره، دخل عليه الناس وفيهم أعرابي فأنشأ يقول :  
 إذا سئست قوما فاجمل الجود بينهم \* وبينك تامن كل ما تقفوف  
 فإن كشفت عند الملمات عورة \* كفاك لباس الجود ما يتكشوف  
 فقال : مقبول منك نصحك، ممن أنت ؟ قال : أنا رجل من بجم ، فأمر له بمائة ناقة ، وهي أول  
 جائزة أجازها .

وقرأت على أبي بكر وأنشدناه أبو عبد الله نطويه عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لقيس  
 ابن عاصم المنقري :

إني أمرؤ لا يعترى حسبي \* دس يفسده ولا أف  
 من منقر في بيت مكرمة \* والفرع ينبت حوله الغضن  
 خطباء حين يقول قائلهم \* بيض الوجوه مصابح لسن  
 لا يفظنون لعب جارهم \* وهم لحفظ جواره فطن

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة للعرنديس أحد بني أبي بكر بن كلاب  
 يمدح بني عمرو الغنويين قال : وكان الأصمعي يقول : هذا المحال ، كلابي يمدح غنويا ! :

وإن توددتهم لا نوار إن شهموا  
 هينون لينون أسار ذوو كرم \* سواس مكرمة أبناء أسار  
 إن يسألوا الخير يعطوه وإن حبروا \* في الجهد أدرك منهم طيب أخبار  
 فيهم ومنهم يعد الخير مثلدا \* ولا يعد ثنا حزبي ولا عار  
 لا ينطقون عن الأهواء إن نطقوا \* ولا يمارون إن ماروا ببا تثار  
 من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم \* مثل النجوم التي يسرى بها الساري

وقرأت عليه للنمر بن تولب :

ثم أَسْتَمَرَّتْ تَرِيدَ الرِّيحِ مُضْعِدَةً \* نحو الجنوب فَعَزَّتْهَا عَلَى الرِّيحِ

قوله : تريد الريح، بمعنى الطريدة تستقبل الريح أبدا، وإنما تفعل ذلك لتبرد أجوانها باستقبال الريح.

وعَزَّتْهَا : غلبتها، يعني فرسه غلبت الطريدة، والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

لَقَدْ غَدَوْتُ بِصُهْبِي وَهِيَ مُلْهَبَةٌ \* إلهابها كضرام النار في الشيح

وَصُهْبِي : أسم فرسه؛ ثم قال :

جَالَتْ لِتَسْتَحْنِي يَسْرًا نَقَلْتُ لَهَا \* عَلَى يَمِينِكَ إِنِّي غَيْرُ مَسْنُوحِ

جالت، يعني الطريدة . لتسحني، أى لتمضي على يساري، ثم قال : ثم أستمريت تريد الريح .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال بعض الحكماء : إن مما سخا بنفس

العاقل عن الدنيا علمه بأن الأرزاق فيها لم تقسم على قدر الأخطار .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبة

أبو زيد قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال : قال عروة لبنيه :

يَا بَنِي ، لَا يُهْدِيَنَّ أَحَدَكُمْ إِلَى رَبِّهِ مَا يَسْتَحِي أَنْ يَهْدِيَهُ إِلَى حَرِيمِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ ، وَأَحَقُّ مِنْ

أَخْتِيرَلَهُ . قَالَ : وَكَانَ يَقُولُ : يَا بَنِي ، تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تَكُونُوا صِغَارَ قَوْمٍ فَعَسَى أَنْ تَكُونُوا

كِبْرَاءَهُمْ ، وَأَسْوَأَتَا ! مَاذَا أَقْبَحَ مِنْ شَيْخٍ جَاهِلٍ ؟ وَكَانَ يَقُولُ : إِذَا رَأَيْتُمْ خَلَّةً رَائِعَةً مِنْ شَرِّ مَنْ رَجُلٌ

فاحذروه وإن كان عند الناس رجلاً صدق، فإن لها عنده أخوات، وإذا رأيتم خلة رائعة من خير

من رجل فلا تقطعوا إنا<sup>(١)</sup>نكم منه وإن كان عند الناس رجلاً سوء، فإن لها عنده أخوات . وقال :

النَّاسُ بِزَمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : وجد في حكمة فارس : إني

وجدت الكرماء والعقلاء ينتغون إلى كل صلالة ومعروف سبباً ؛ ورأيت المودة بين الصالحين سريعاً

أتصلها، بطيئاً أقطعها، ككوب الذهب سريع الإعادة إن أصابه نلم أو كسر؛ ورأيت المودة بين

الأشرار بطيئاً أتصلها، سريعاً أقطعها، ككوب الفخار، إن أصابه نلم أو كسر فلا إعادة له؛ ورأيت

الكريم يحفظ الكريم على اللقاء الواحدة ومعرفة اليوم؛ ورأيت اللئيم لا يحفظ إلا رغبة أو رهبة .

(١) إنا<sup>(١)</sup>نكم : رجاءكم . عن اللسان مادة « أنى » .



[مطلب خطبة عتبة بمصر وكان قد غضب لأمر بلغته عن أهلها.]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد قال: كما بمصر فببلغنا أمور عن أهلها، فصعدت عتبة المنبر مفضبا فقال: أيا حامليين الأم أنوف ركبتم بين أعين، إنما قلتمت أظفاري عنكم ليلين مسي إياكم، وسأنتكم صلاحكم لكم إذ كان فسادكم راجعا عليكم، فأما إذ أبيتم إلا الطعن في الولاية والتنقص للسلف، فوالله لأقطن على ظهوركم بطون الشياطين، فإن حسمت داءكم وإلا فالسيف من ورائكم، فكم من وعظة منّا لكم مجتبا قلوبكم، وزجرة صمتم عنها آذانكم، ولست أبجل عليكم بالعقوبة إذ جدتم لنا بالمعصية، ولا أؤيسكم من مراجعة الحسنى إن صرتم إلى التي هي أبر وأتقى.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال الأحنف بن قيس: إن الله جعل أسماء عباده عنده وأرشدهم لديه وأحفظهم يوم القيامة، أبذلهم للعرف يداء، وأكثرهم على الإخوان فضلا، وأحسنهم له على ذلك شكرا.

وحدثنا أبو بكر بن الأثيري - رحمه الله - قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد عن الزبدي عن المطلب بن المطلب بن أبي وداعة عن جده قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه على باب بني شيبه فترجل وهو يقول:

يأيها الرجل المحوّل رحله \* ألا نزلت بال عبد الدار

هبلتك أمك لو نزلت برحلهم \* ممنوعك من عدم ومن إفتبار

قال: فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال: "أهكذا قال الشاعر؟" قال: لا والذي بعثك بالحق، لكنه قال:

يأيها الرجل المحوّل رحله \* ألا نزلت بال عبد مناف<sup>(١)</sup>

هبلتك أمك لو نزلت برحلهم \* ممنوعك من عدم ومن إقراف

الحالطين فقيرهم بغنيهم \* حتى يعود فقيرهم كالكاف

(١) قائل هذه الأبيات هو مطرود بن كعب الخزاعي يرضى بها عبد المطلب جد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، (انظر اللسان

في مادة «رجف»).

وَيُكَالُونَ جِجَارَهُمْ بِسَدِيدِهِمْ. <sup>(١)</sup> \* حَتَّى تَغِيَّبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ <sup>(٢)</sup>  
 مِنْهُمْ عَلِيٌّ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ \* الْقَائِلَانِ هَلُمَّ لِلْأَضْيَافِ  
 قَالَ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : ” هَكَذَا سَمِعْتُ الرَّوَاةَ يُنْشِدُونَهُ “ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي عن بعض موالى بني أمية قال :  
 نرحح داود بن سلم إلى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ، فلما قدم عليه قام غلماناه إلى متاعه فأدخلوه  
 وحطوا عن راحلته ، فلما دخل أنشده :

وَلَمَّا دُفِعَتْ لِأَبْوَابِهِمْ \* وَلَا قَيْتُ حَرْبًا لَقَيْتُ النَّجَاحَا  
 وَجَدْنَاهُ يَحْتَدِي الْمُهْتَفُونَ \* وَيَأْبَى عَلَى الْعُسْرِ إِلَّا سَمَاحَا  
 وَيُغَشُّونَ حَتَّى تَرَى كَلْبَهُمْ \* يَهَابُ الْهَرِيرِ وَيَنْسَى النَّبَاحَا

فأمر له بجوائز كثيرة ، ثم استأذنه في الانصراف فأذن له وأعطاه ألف دينار ، فلما نرحح من عنده  
 وغلماناه جلوس لم يقم إليه أحد منهم ولم يعنه ، فظن أن حربا ساخط عليه فرجع إليه وقال : أَوَاجِدُ  
 أَنْتَ عَلِيٌّ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَمْ ذَلِكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ خَيْرَ الْغُلَمَانِ ، قَالَ : أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَسَلِّهِمْ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَسَأَلَهُمْ ،  
 فَقَالُوا : إِنَّا نُنْزِلُ الضَّيْفَ وَلَا نُرَحِّلُهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، سَمِعَ الْغَاضِرِيَّ بِحَدِيثِهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنِّي أَحِبُّ  
 أَنْ أَسْمَعَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْكَ ، فَحَدَّثْتَهُ ، فَقَالَ : هُوَ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ إِنَّ فِعْلَ الْغُلَمَانِ أَحْسَنَ مِنْ  
 شَعْرِكَ .

وقرأت علي أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب :

تَضَمَّنْتَ أَدْوَاءَ الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا \* وَأَنْتَ عَلَى أَعْوَادِ نَعِشٍ تُقَلِّبُ

قوله : تضمنت أدواء العشيرة بينها ، أى ضمنت ما كان في العشيرة من داء أو فساد إذ كنت فيهم  
 حياً ، وأنت اليوم على أعواد نعش . وقال الأصمعي : تضمنت : أصلحت ، والمعنى عندي : أنه كان  
 يضمن دماء العشيرة فيصلح بينها .

(١) السديف : شحم السنام أو قطعه .

(٢) الرجاف : البحر ، سمي بذلك لأضطرابه وتحرك أمواجه ، وقيل : يوم القيامة .

[ مطلب أمتدح أبي العتاهية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء له على ما أعطاه من الجائزة ]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدّثنا عبد الله بن خلف قال حدّثنا إسحاق بن محمد النخعي قال حدّثني محمد بن سهل قال حدّثني المدائني قال : أمتدح أبو العتاهية عمر بن العلاء مولى عمرو ابن حريث صاحب المهدي ، فأمر له بسبعين ألف درهم ، وأمر من حضره من خدمه وغلماؤه أن يخلعوا عليه ، فخلعوا عليه حتى لم يقدر على القيام لما عليه من الثياب ؛ ثم إن جماعة من الشعراء كانوا يباب عمر ، فقال بعضهم : يا عجبا للأمر ، يعطى أبا العتاهية سبعين ألف درهم ! فبلغ ذلك عمر فقال : علىّ بهم ، فأدخلوا عليه ، فقال : ما أحسد بعضكم لبعض يا معشر الشعراء ! إن أحدكم يأتينا يريد مدحنا فيسبّب في قصيدته بصديقه بخسين بيتا ، فما يبلغنا حتى تذهب لذّاعة مدحه وروث شعره ، وقد أتانا أبو العتاهية فشبّب بيتين ثم قال :

إني أمنتُ من الزمان ورِيّيه \* لما علقتُ من الأمير جبالا  
لو يستطيع الناس من إجلاله \* لحدّوا له حرّ الوجوه نعالا  
ما كان هذا الجود حتى كنت يا \* عمرا ولو يوما تزول لزالا  
إن المطايا تشتكك لأنها \* قطعت إليك سبابا ورمالا  
فإذا أتيت بنا أتيت محفة \* وإذا رجعت بنا رجعت نقالا

فقال له عمر حين مدحه : أقيم حتى أنظر في أمرك ، فأقام أياما ولم ير شيئا ، وكان عمر ينتظر ما لا يجيء من وجه فأبطأ عليه ، فكتب إليه أبو العتاهية :

يا بن العلاء ويا بن القرم مرداس \* إني أمتدحتك في صحن وجلاسي  
أنبي عليك ولي حال تكذبني \* فيما أقول فأستحي من الناس  
حتى إذا قيل ما أعطاك من صفيد \* طاطات من سوء حال عندها راسي

فقال عمر لحاجبه : أكفنيه أياما ، فقال له الحاجب كلاما دفعه به ، وقال له : تنتظر ، فكتب إليه أبو العتاهية :

أصابت علينا جودك العين يا عمر \* فنحن لها نبغي التأمم والنشر<sup>(١)</sup>  
أصابتك عين في سخائك صلبة \* ويارب عين صلبة تلق الحجر

(١) النشر : جمع نثرة ، وهي رقة يخالجها المهنون والمريض .

سَنَرَفِيكَ بِالْأَشْعَارِ حَتَّى تَمْلَأَهَا \* فَإِنْ لَمْ تُفِقْ مِنْهَا رَقِيْنَاكَ بِالسُّوْرِ

قال : فضحك عمر، وقال لصاحب بيت ماله : كم عندك ؟ قال : سبعون ألف درهم، قال :  
أدفعها إليه، ويقال : إنه قال له : أعذرنى عنده ولا تُدخِله علىّ فإنى أستحي منه .

قال أبو عليّ : قال الأصمعيّ : من أمثال العرب : « العَبْدُ من لا عَبْدَ له » أى من لم يكن له عبد  
ولا كافٍ آمَنَ نفسه . ويقال : « لو كُوِيْتُ على داء لم أكوءَ » أى لو عُوِيْتُ على ذنب ما أمتعضتُ .  
ويقال : « كُتِبَتْنِي الصَّيْدُ فى عِرْيَةِ الأسد » يضرب مثلاً للرجل يَطْلُبُ الغنيمَةَ فى موضع الهلكة .  
ويقال : « أجودُ من لافِظة » وأراد بلا فِظة البحر . ويقال : « أجبنُ من صافرٍ » وأراد بصافر :  
ما يصفّر من الطير، وإنما يوصف بالجن لأنه ليس من سباعها . وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الراجز :

قد علمت إن لم أجد مُعينا \* لأخلطُ بالخلوق طينا

يعنى أمراته، يقول : قد علمت إن لم أجد معينا يعيننى على سقيها ، سأستعين بها وأستعملها حتى  
يختلط ما عليها من الخلوق بالطين والماء .

[ مطلب ما تقول العرب فى معنى أخذت الشئ كله ]

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : أخذته بأجمعه وأجمعه، وأخذته بحدافيره، وقال أبو عبيدة  
عن الكسائى : أخذته بحدافيره وحداميره وجراميره وجراميزه؛ وحكى عن أبى عبيدة : ربّأه بفتح  
الراء فى معناها؛ وعن الأصمعيّ : ربّأه أى بجمعه؛ قال وقال الفراء : أخذته بصنّايته وسنّايته مثله .  
وقال يعقوب : وأخذته بجمّته، وقال لى أبو بكر بن الأنبارى : ويجمّته أيضا، وقال يعقوب : وأخذته  
بزغبّره، وقال لى أبو بكر بن الأنبارى : ويقال : يزغبّره، وأظننى سمعت اللغتين جميعا من أبى بكر  
ابن دريد، وقال يعقوب : وأخذته بزوبّره، وأنشد لابن أحرر :

وإن قال غاوم من تنوخ قَصيدة<sup>(١)</sup> \* بها جربٌ عدت على بزوربا

وقال أبو عبيدة : وأخذته بزأبره، وقال يعقوب : وأخذته بصبّره وبأصباره، وأخذته بزأبجه  
وبزأبجه، وأخذته بأصيلته، وأخذته بظلفيته، وأخذته مكهملاب؛ قال : وحكى أبو صاعد : أخذته بزوبّره

(١) فى اللسان مادة زبر : وإن قال غاوم من معد الخ .

وبأزملة : كُلهُ أخذه جميعاً ، وأخذه يرَبِّفه وبجدائته وبربانه . قال أبو الحسن بن كيسان : هذه الثلاثة معناها : بأوله وأبتدائه ، وأنشد لابن أحرر :

وإمَّا العَيْشُ برُبَّانِهِ \* وأنت من أفنائه مُقْتَفِرٌ

أخبرني بذلك الغالبى عن ابن كيسان ، وروى أبو عبيدة في بيت ابن أحرر :

« وأنت من أفنائه مُعْتَصِرٌ \* »

وقال أبو نصر وغيره عن الأصمى : إنه قال : برُبَّانِهِ : بجدائته .

[ مطاب شرح مادة جلا وجل ]

وقال الأصمى : جَلَوْتُ العروسَ أَجْلَوْتُها فهي مَجْلُوءَةٌ ، وحلوت المرأة أَجْلَوْتُها فهي مَجْلُوءَةٌ ، ومصدرهما جميعاً جلاء ، ويقال : أعطيت العروسَ جَلوتها ، وقد جَلَّها زَوْجُها وَصِيفَةٌ أى أعطاهما حين سُئِلَ الجُلُوءة ، وزَوْجُها يُجَلِّمُها تَجْلِيمًا . وحلَّ الطائرُ تَجْلِيَةً إذا أَبْصَرَ الصيدَ من مكان بعيد . وحلَّ القومُ يَحْلُونُ جُلُولًا ، وحلَّ القومُ يَحْلُونُ جَلَاءً إذا خَرَجُوا من بلد إلى بلد ، ومنه قيل : اسْتَعْمَلَ فلان على الجَلَّاةِ والجَلَّالَةِ ، وهو أن يُعْمَلَ على قوم خرجوا من بلد إلى بلد ، فالجَلَّاةُ من جَلَّتْ ، والجَلَّالَةُ من جَلَّتْ . وحلَّ البحرُ يَحْلُهُ جَلًّا إذا انْقَطَعَ . والحَلَّةُ : البحرُ . والإبلُ الجَلَّالَةُ : التى تأكل الحَلَّةَ . ويقال : نَحَرَخَ الإِماءُ يَحْتَلِنُ ، أى يَأْخُذْنَ الحَلَّةَ ، وأنشد لعمر بن لُحَا يصف ناقه :

مُحْسِبٌ مُحْتَلِّ الإِماءِ الحَرَمِ \* من هَدَبِ الضَّمْرانِ لم يَحْزَمِ<sup>(١)</sup>

مُحْسِبٌ ، أى تَكْفِي . والمُحْتَلَّةُ : التى تَلْقُطُ الحَلَّةَ . وقوله : من هَدَبِ الضَّمْرانِ ، أى من بَعَرِ إِبِلٍ رَعَتْ هَدَبَ الضَّمْرانِ فَبَعَرَتْ ، وذكر الضميران لأنه من أجود ما يُرعى . وقوله : لم يَحْزَمِ ، أى هو بعر مشور لم يحزم كما يحزم الضميران إذا أَحْتَطَبَ . وحلَّ الرجلُ يَحْلُ جَلَّةً إذا عَظُمَ وَعَاطُظَ ، وكذلك الصبيّ والعود . وإبلٌ جِلَّةٌ ، أى مُسِنَّةٌ ، وقد جَلَّتْ إذا أَسَنَّتْ ، ومَشِيخَةٌ جِلَّةٌ أى مَسَانٌ ، والواحد جليل . والمَجَلَّةُ : صحيفة كان يكتب فيها شيء من الحِكْمِ ، وأنشد بيت النابغة الذبياني :

مَجَلَّتْهُمُ ذَاتُ الإِلهِ وَدِينُهُمْ \* قَوِيمٌ فَا يَرْجُونَ غير العواقب

(١) فى اللسان مادة : « جلال » أنه قاله فى وصف إبل ، وروى « لم يحطم » بدل « لم يحزم » .

قال أبو حاتم: يروى مجلّتهم ومجلّتهم، فمن روى مجلّتهم، أراد الضعيفة، ومن روى مجلّتهم، أراد بلادهم الشام. والجَلَل: الصغير اليسير. والجَلِيل: العظيم. وقال أبو نصر: والجَلَل: العظيم أيضا. وقال أبو بكر بن الأنباري: وجدت في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر، كان الأصمعي يقول: الجَلَل: الصغير اليسير، ولا يقول: الجَلَل: العظيم.

قال أبو علي قال الأصمعي: لا يقال: الجَلَل إلا في الله عز وجل، وقال أبو حاتم: وقد يقال، وأنشد:

فلا ذَا جَلَالٍ هَبْنَهُ لِحَلَالِهِ \* ولا ذَا صِيَاعٍ هُنَّ يَتَرَنَّ للفقير

وجلّ كل شيء: العظيم منه. وقرأت على أبي بكر بن دريد في كتاب الأبواب للأصمعي: فعلمت ذلك من جلّ كذا وكذا، أي من عظمته في صدرى. وقال أبو نصر: فعلمت ذلك لِحَلَالِكَ وجَلَالِكَ أي لعظمتك في صدرى، وأنشد الأصمعي لجليل:

رَسِيمٍ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَالِهِ \* كَدْتُ أَقْضِي الحَيَاةَ مِنْ جَلَالِهِ

ورويت من غير هذا الوجه تفسير من جلاله: من أجله. ويقال: فعلت ذلك من أجلك وجلالك وجلالك، وأنشد الأصمعي في جلالك:

وَعِيدٍ نَسَاوَى مِنْ كَرَى فَوْقَ شُرْبٍ \* مِنْ اللَّيْلِ قَدْ نَهَبْتُمْ مِنْ جَلَالِكَا

أي من أجلك. والجَلَى: الأمر العظيم، وجمعها جَلَل. والجَلِيل: الثَّمَامُ، واحده جَلِيلَةٌ، وأنشد الأصمعي:

أَلَا لَيْتَ شعري هل أبيتنَّ لَيْلَةً \* بُوَادٍ وَحَوَالِي إِذْ نَحَرُ وَجَلِيلِ

وذكر شيوخنا: أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع بلالا ينشد هذا البيت فقال: "حَنَنْتَ يَا بَنَ"

السوداء". ويقال: هو ابنُ جَلَا، أي المنكشف المشهور الأمر، وأنشد الأصمعي:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَاعِ النَّيَا \* مَتَى أَضَعُ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

قال: وابنُ أَجَلٍ مثله، وأنشد للعجاج:

لأقوابه الحجاج والإصحارا \* به ابنُ أَجَلٍ وافق الإسفارا

(١) في اللسان: «بفتح» بالفاء المفتوحة والجيم المشددة.

(٢) القائل لهذا البيت هو سحيم بن وثيل الرياحي كما في الجزء الأول من الأصبغيات ص ٧٣ طبع ليزج سنة ١٩٠٢.

قال : ولم أسمع بأبن أجلي إلا في بيت العجاج . وقوله : لا قوا به ، أى بذلك المكان ، وقوله : الإصحارا أى وجدوه مَصْحَرًا ، ووجدوا به ابن أجلي ، كما تقول : لقيت به الأسد ، أى كأني لقيت بلقائى إياه الأسد . وقوله : وافق الإسفارا ، أى وافقها مثل الصبح . وقال غيره : عين جليّة ، أى بصيرة ، قال أبو دواد الإيادى :

بل تامل وأنت أبصر مني \* قصد دير السوى بعين جليّة<sup>(١)</sup>

والجليّة ايضا : الأمر البين الواضح ، قال النابغة :

فأب مضلوه بعين جليّة \* وغودر بالحولان حزم ونائل

وقال الأصمعيّ : والحلا : انحسار الشعر من مقدّم الرأس ، رجل أجلي وأمرأة جلاوء ، وقد جلي

ييجلي جلا مقصور .

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح :

ولو خذلت أمواله جود كفه \* لقاسم من رجوه شطر حياته

ولو لم يجد في العمر قسما لزار \* لحاد له بالشر من حسناته

وأنشدني بعض أصحابنا لبكر بن النطاح :

وإذا بدالك قاسم يوم الوغى \* يخنل خلت أمامه قنديلا

وإذا تعرض للعمود وليه \* خلت العمود بكفه منديلا

قالوا وينظّم فارسين بطعنة \* يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تعجبوا فلوان طول قناته \* ميل إذا نظّم الفوارس ميلا

وأنشدني بعض أصحابنا له :

يا عصمة العرب التي لو لم تكن \* حيا إذا كانت بغير عماد

إن العيون إذا رأتك حدادها \* رجعت من الإجلال غير حداد

وإذا رميت الثغر منك بعزيمة \* فتحت منه مواضع الأسداد

فكان رضحك منقع في عصفور \* وكان سيفك سل من فرصاد<sup>(٢)</sup>

(١) قال ياقوت : إنه بظاهر الحيرة ، ومعناه دير العدل لأنهم كانوا يخالفون عنده فيتناصفون . وقال الكلبي : هو منسوب الى

رجل من إياد : وقيل غير ذلك . (٢) الفرصاد : الصيغ الأحمر .

لو صال من غَضَبٍ أُوذِلَفَ على \* بيض السيوف لَذُبْنَ في الأعماد  
أذكى وأوقد للعداوة والفقرى \* نارَيْنِ نارَ وَعَى ونار رماد  
وقرأت على أبي بكر بن دريد الليل الأخيلية، وقال لى: كان الأصمى يرويها لحيد بن ثور الهلالي

قال أبو على: وكذا وجدته بخط ابن زكريا وزاق الجاحظ في شعر حميد:

يَأْيُهَا السَّدَمُ المُلَوَّى رَأْسَهُ \* لِيَقُودَ من أهل الحجاز بَرِيماً  
أتريد عمرو بن الخليج ودونه \* كَتَبْتُ إِذَا لوجدته مرء وما  
إن الخليج ورهطيه في عامر \* كالقلب أَلْبَسَ جُوجُجًا وحزيمًا  
لا تَفْرُزُونَ الدهرَ آلَ مُطَرِّفٍ \* لا ظالمًا أبدا ولا مظلوما  
قومٌ رِبَاطُ الخيلِ وَسَطَ بيوتهم \* وَأَسِنَّةٌ زُرُقُ نُحَالِ نجومًا  
ومُحَرَّقٌ عنه القميصُ نُحَالُهُ \* وَسَطَ البيوتِ من الحياء سقيما  
حتى إذا رَفَعَ اللواء رأيتَه \* تحت اللواء على الخميس زَعِيماً  
لن تستطيع أن تُحَوِّلَ عِزَّهُمْ \* حَتَّى تُحَوِّلَ ذَا الهِضَابِ يَسُوما<sup>(١)</sup>  
إن سَأَلُوكَ فَدَعُهُمْ من هذه \* وَأَرْقُدْ كَفَى لكَ بِالرُقَادِ نَعِيماً

قال أبو على: البريم: الخيط فيه سواد وبياض. ويقال للقطيع من الغنم إذا كان فيه مَرَمَرٌ:

بريم. وسألت أبا بكر بن دريد عن معنى قول المتنخل الهدلي:

عَقَّوْا بِسَنَمٍ فلم يشعروا به أحد \* ثم آستفأوا وقالوا حبذا الوصحُ

فقال: يقال: عَقَّ بِسَنَمٍ إذا رمى به نحو السماء لا يريد به أحدا، وإذا اجتمع الفريقان للقتال ثم بدأ  
لأحد الفريقين وأرادوا الصلح رموا بسنم نحو السماء، فعلم الفريق الثاني أنهم يريدون الصلح فتراسلوا  
في ذلك. وآستفأوا: رجعوا عما كانوا عليه. وقالوا: حبذا الوصح أي حبذا الإبل والغنم  
نأخذها في الدية، كما قال الآخر:

ظَفِرَتِ هَجْمَةٌ سُودِيٍّ وَجَمْرٍ \* تَسْرُبُ بِمَا يُسَاءُ به اللبيب

أى فَرِحَتْ بالدية.

(١) يسوم: اسم جبل في بلاد هذيل.



[ مطلب نحاب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي يطلب اليه رجلا يستعين به في امره ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه قال : كتب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي : أما بعد ، فإني أحتجت لبعض أموري الى رجل جامع لخصال الخير ذي عفة ونزاهة طممة<sup>(١)</sup> ، قد هدبته الآداب ، وأحكمته التجارب ، ليس يظن في رأيه ، ولا بمطعون في حسبه ، إن أوئمن على الأسرار قام بها ، وإن قلد مهما من الأور أجزاء فيه ؛ له سن مع أدب ولسان ، تقعده الرزانة ويسكنه الحلم ، قد فرعن ذكاء وفطنة ، وعص على قارحة من الكمال ؛ تكفيه اللحظة ، وترشده السكنة ؛ قد أبصر خدمة الملوك وأحكمتها ، وقام بأمورها فحمد فيها ؛ له أناة الوزراء ، وصولة الأسماء ، وتواضع العلماء ، وفهم الفقهاء ، وجواب الحكماء ؛ لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده ، يكاد يستترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه ؛ دلائل الفضل عليه لائحة ، وأمارات العلم له شاهدة ؛ مضطلعا بما استنبض ، مستقلا بما حمل ؛ وقد أثرتك بطلبه ، وحبوتك بارتياده ؛ ثقة بفضل اختيارك ، ومعرفة بحسن تائيتك ؛ فكتب اليه : إني عازم أن أرغب الى الله جل وعز حولا كاملا في ارتياد مثل هذه الصفة ، وأفرق الرسل الثقات في الآفاق لاقتامسه ، وأرجو أن يمن الله بالإجابة ، فأفوز لديك بقضاء حاجتك والسلام .

وأخبرنا أبو عبد الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثت عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : وصف رجل رجلا فقال : كان والله سمحا سمحا ، يمر سهلا ؛ بينه وبين القلب نسب ، وبين الحياة سبب ؛ إنما هو عيادة مريض ، ونخفة قادم ، وواسطة قلادة .

قال أبو عبد الله وحدثنا أبو العباس قال : وصف أعرابي رجلا فقال : كان والله مطلول المحاذية ، يئيد إليك الكلام على أدراجه ، كأن في كل ركن من أركانه قلبا يقد . قال أبو علي : يعني مستحدث الخلد<sup>(٢)</sup> .

[ مطلب ما تقول العرب في معنى ما بالدار أحد ]

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : ما بالدار أحد ، وما بها دوى ودعوى وطهوى ودبى ولاعى قرو .

(١) الطمعة بضم الطاء وكسرهما : وجه الكسب الطيب أو الخليل . (٢) يريد : مستحدث الحديث حلوه .

قال أبو عليّ: وقال لي الغالبيّ: قال لنا ابن كيسان: دَوَّى، منسوب إلى الدوية. وقال  
الهياني: دُعَوِيٌّ من دَعَوْتُ. ودَبِيٌّ من دَبَنْتُ، وزاد بُيٌّ من تَمَمْتُ. الأصمعيّ: يقال:  
ما بالدار عَرِيْبٌ. قال أبو عليّ: معناه مُعْرَبٌ، أي ما بها أحد؛ قال عبيد:

فَعَزْدَةٌ فَفَقًّا حَيْرٌ \* ليس بها منهم عَرِيْبٌ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا أبو العباس:

أُمِّمٌ أَمِنَكَ الدَّارَ غَيْرَهَا أَلْبِي \* وهَيْفٌ يَجُولَانِ التَّرَابَ لَنُوبِ

بَسَائِسٍ لَمْ يُصْبِحْ وَلَمْ يُمَسِّ نَاوِيَا \* بها بَعْدَ بَيْنِ الْحَيِّ مِنْكَ عَرِيْبِ

وما بها دَبِيْجٌ، ودَبِيْجٌ فَعِيْلٌ من الدَّبِيْجِ، وهو الشمس والترين، وأصله فارسيّ مأخوذ من الديباج،  
وأنشد ابن الأعرابيّ:

هَلْ تَعْرِفُ الْمُنْتَزِلَ مِنْ ذَاتِ الْمَوْجِ \* لَيْسَ بِهَا مِنْ الْأَيْسِ دَبِيْجٌ

وما بها دُورِيٌّ؛ وقال الهياني: دُورِيٌّ ودُورِيٌّ، يهمز ولا يهمز.

قال أبو عليّ: دُورِيٌّ منسوب إلى الدور، فأما دُورِيٌّ بالهمز، فهو عندنا غلط. وما بها طُورِيٌّ،  
قال أبو عليّ: منسوب إلى الطورة، وفي بعض اللغات الطيرة. وما بها وَايرٌ، وما بها نَافِغٌ ضَرَمَةٌ،  
وما بها صَافِرٌ، وما بها دِيَارٌ؛ وأنشد غيره لحرير:

وَبَلَدَةٌ لَبَسَ بِهَا دِيَارٌ \* تَنْشَقُّ فِي جَهْوِهَا الْأَبْصَارُ

وقال الهياني: وما بها أَرْمٌ، على فَعِلٍ. وقال أبو زيد: ما بها أَرْمٌ ولا أَرِيمٌ، على فَعِيلٍ؛ وأنشدنا  
أبو بكر بن الأنباري:

تِلْكَ الْقُرُونُ وَرِثْنَا الْأَرْضَ بَعْدَهُمْ \* فَأَيُّسٌ عَلَيْهَا مِنْهُمْ أَرْمٌ

وقال ابن الأعرابيّ: ما بها أَرْمٌ، على فاعل، وما بها أَرِيْمٌ وأَرَمِيٌّ. وقال الهياني: ما بها وَايرٌ  
وَوَايرٌ؛ وأنشد ابن الأعرابيّ:

يَمِينًا أَرَى مِنْ آلِ زَبَانَ وَايرًا \* فَيَقِلَّتْ مِنْي دُونَ مُنْقَطِعِ الْجَبَلِ

(١) الهيف: كل ريح ذات سموم تعطش المال وتبيس الرطب.

وقال ابن الأعرابي: وما بها أبر. وقال الأصمعي والكسائي: وما بها شفر؛ وأنشدني ابن الأنباري:

قَوْلَهُ لَا تَنْفَكْ مَنَّا عِدَاوَةٌ \* وَلَا مِنْهُمْ مَا دَامَ مِنْ تَسَلَّنَا شَفْرٌ

وقال اللحياني: ما بها شفر ولا شفر. وقال غيره: ما بها طووي. على مثال قولك: طووي،

وما بها طووي، على مثال طووي؛ وأنشدني أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الأنباري للمجاج:

وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا طُووِيٌّ \* وَلَا خَلَا الْجَنِّ بِهَا أُنْسِيٌّ

وزاد اللحياني: ما بها طاوي غير مهموز. أبو زيد: ما بها تأمور، مهموز، أي ما بها أحد

ويقال: ما في الركية تأمور، يعني الماء، وهو قياس على الأول. الأصمعي: ما بها كراب ولا كتيع،

أنشدني ابن الأنباري:

أَجَدَّ النَّيْنُ فَاحْتَمَلُوا سِرَاعًا \* فَمَا بِالْدارِ إِذْ ظَنَّنُوا كَتِيْعٌ

ولا بها داري، قال الأصمعي وأبو عمرو: الداري: الذي لا يبرح ولا يطلب معاشا، قال الراجز:

لَبَّثْتُ قَلِيْلًا يَلْحَقِي الدَّارِيُّونَ \* ذُووِ الْجِبَابِ الْبُدُنُ الْمَكْفِيُّونَ

\* سَوْفَ تَرَى إِنْ حَضَرُوا مَا يُفْنُونَ \*

وحقيقته أنه منسوب إلى الدار للزومه لها. وحكى يعقوب عن غيرهم: ما بها عين ولا عين، وقال

الأصمعي: العين: الجماعة؛ وأنشد:

إِذَا رَأَى وَاحِدًا أَوْفَى عَيْنٍ \* يَبْرِفِي أَطْرَقَ إِطْرَاقَ الطُّحْنِ<sup>(١)</sup>

والطحن: دويبة تكون في الرمل مثل العظاءة. وزاد أبو عبيد عن الفراء: ما بها عائن. وزاد

اللحياني: ما بها عائة. وقال غيره: ما بها طارف ولا أنيس. وقال اللحياني: ما بها تامور ولا تومور.

وقال ابن الأعرابي: ما بها عائرة عيين. وقال غيره: يقال إن له من المال عائرة عيين، أي مال

يمير فيه البصر هاهنا وهاهنا من كثرته. وقال أبو عبيدة: عليه مال عائرة عين، يقال هذا للكثير، لأنه

من كثرته يملأ العينين حتى يكاد يفقؤهما من كثرته.

وسألت أبا بكر عن معنى قول المتنخل:

لَكِنْ كَبِيرٌ مِنْ هِنْدٍ يَوْمَ ذَلِكُمْ \* فَتُخَّ الشَّمَائِلُ فِي أَيْمَانِهِمْ رَوْحٌ

(١) في اللسان مادة «طحن»: قال ابن بري: الرجز لجنيد بن المنثي الطهوي.

فقال : فُتِّحَ الشَّمَائِلُ مَفْتُوحَةً الشَّمَائِلُ ، لأنهم قد أمسكوا بها الدَّرَقَ ، وأصل الفَتْحِ : الأَيْنُ والأَسْتِرْخَاءُ .  
وقوله : في أيمانهم رَوْحٌ ، أى تباعد عن الجنب ، لأنهم قد رفعوها بالسيوف وأمالوها للضرب .  
وأشْدُّنا أبو بكر قال أشْدُّنا عبد الرحمن عن عمه :

الْمَهْدُ عَهْدَانُ فَعَهْدُ أَمْرِي \* يَأْنِفُ أَنْ يَغْدِرَ أَوْ يَنْقُضَا  
يَرْتَمَى بظَهْرِ الغَيْبِ إِخْوَانَهُ \* حَفِظَا وَيَسْتَقْبِلُهُمُ بِالرِّضَا  
لَوْ قَابِلُ السَّيْفِ عَلَى حَدِّهِ \* فِي بَعْضِ مَا فِيهِ أَخُوهُ مَضَى  
وَعَهْدُ ذِي لَوْنَيْنِ مَلَالَةٍ \* يُوشِكُ أَنْ وَدَّكَ أَنْ يُبْغِضَا  
أَيْسَ لَهُ صَبْرٌ عَلَى صَاحِبِ \* إِلَّا قَلِيلًا رَيْثَ أَنْ يَرْفُضَا  
جُلَّتْهُ مِثْلُ الخِضَابِ الَّذِي \* بَيْنَا تَرَاهُ قَائِمًا إِذْ نَضَا  
إِنْ لَمْ تَزُرْهُ قَالَ قَدْ مَلَّنِي \* وَبِالْحَرَى إِنْ زَرْتِ أَنْ يُعْرِضَا  
فَإِنْ أَسَا يَوْمًا فَعَاتَبْتَهُ \* قَالَ عَفَا رَبُّكَ عَمَّا مَضَى  
وَلَنْ تَرَاهُ الدَّهْرَ فِي حَالَةٍ \* إِلَّا عَبُوسَ الْوَجْهِ قَدْ حَمَضَا

قال أبو علي : أشْدُّنا أبو بكر عن أبي حاتم لعبد الرحمن بن حسان :

وَإِنْ سَعِيدُ الجَدِّ مِنْ بَاتِ لَيْلَةٍ \* وَأَصْبَحَ لَمْ يُؤَشِّبْ بِيَمِضِ الكَبَّارِ  
فَقَوْلَاكَ لَا يُهْضَمُ لَدَيْكَ فَأَمَّا \* هَضِيمَةٌ مَوْلَى المَرءِ جَدَّعِ المَنَافِرِ  
وَجَارُكَ لَا يَذُمَّكَ إِذْ مَسَّبَةٌ \* عَلَى المَرءِ فِي الأَدْنَيْنِ ذَمُّ المَجَاوِرِ  
وَإِنْ قُلْتَ فاعَلِمَ مَا تَقُولُ فَإِنَّهُ \* إِلَى سَامِعٍ مِمَّنْ يُقَادِي وَآثِرِ  
فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّ مَقَالَةٍ \* شَأْنُكَ وَزَلَّتْ عَنْ فَكَاهَةِ فَاعْرِضِ  
كَمَا لَيْسَ رَأْيٌ بَعْدَ إِرسَالِ سَهْمِهِ \* عَلَى رَدِّهِ قَبْلَ الوُقُوعِ بِقَادِرِ  
إِذَا أَنْتَ عَادَيْتَ الرِّجَالَ فَلَا تَزَلْ \* عَلَى حَدَرٍ لَا خَيْرَ فِي غَيْرِ حَادِرِ  
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ \* يُضْرَسُ بِأَنْيَابِ وَيُوطَأُ بِمُحَافِرِ  
تَرَى المَرْءَ مَخْلُوقًا وَلِلْعَيْنِ حَقَّهَا \* وَلَيْسَ بِأَحْنَاءِ الأُمُورِ بِمُخَابِرِ

(١) يقال أَيْبَهُ بالأمر بأشبهه : قدفه به وخطط عليه الكذب فيه . (٢) أحناه الأمور : ثناياها وخفاياها .

فناك كماء البحر لست مسيغه \* ويعجب منه ساجيا كل ناظر  
وتلقى الأصيل الفاضل الراى جسمه \* اذا ما مشى فى القوم ليس بقاهر  
كذلك جفن رث عن طول مكثه \* على حد مفتوق الفرارين باثر  
وعاش بعينه لما لا يناله \* كساع برجليه لإدراك طائر  
ومستزل حربا على غير ثروة \* كقتبجى فى البحر ليس بماهر  
وملتبس ودا لمن لا يوده \* كعتذر يوما الى غير عاذر  
ومتخذ عذرا فعاد ملالة \* كوالى اليتامى ما لهم غير وافر  
فسارع اذا سافرت فى الحمد وأعلمن \* بأن شاء الركب حظ المسافر  
وطاوعهم فيما أرادوا وقل لهم \* فدى للذى رمت كلال الأباغر  
فإن كنت ذا حظ من المال فاتمس \* به الأجر وأرفع ذكر أهل المقابر  
فإنى رأيت المال يفتنى وذكره \* كطل يقيك الظل حر الهواجر

وأشدنا أبو بكر بن الأنبارى :

سميت معنًا بمعين ثم قلت له \* هذا سمي قتي فى الناس محمود  
أنت الجواد ومنك الجود أوله \* فإن فقدت فما جود به وجود  
من نور وجهك تضحى الأرض مشرقة \* ومن بتاك يجرى الماء فى العود  
أصحت يمينك من جود مصورة \* لابل يمينك منها صورة الجود

قال أبو على : الرواية صور الجود.

[ خطبة بعض الأعراب فى قومه وقد ولاء جعفر بن سليمان بعض مياهم ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : ولّى جعفر بن سليمان أعمرا بيا  
بعض مياهم ، فخطبهم يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإن الدنيا دار بلاغ ،  
والآخرة دار قرار ؛ فخذوا لمقرّكم من ممرّكم ، ولا تهتكوا أسفاركم . عند من لا تحفى عليه أسراركم ؛  
وأخرجوا من الدنيا قلوبكم ، قبل أن تخرج منها أبدانكم ؛ ففيها حيتيم ، ولغيرها خلقتم ؛ إن الرجل اذا

هَلَك ، قال الناس ما تَرَكَ ، وقالت الملائكة ما قَدَّمَ ؛ فله آباؤكم لَقَدَّمُوا بعضاً ، يكن لكم قرضاً ، ولا يحلوا كَلَا ، يكن عليكم كَلَا ؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قلت لأعرابي ما تقول في المراء ؟ قال : ما عسى أن أقول في شيء يُفسد الصداقة القديمة ، ويحلُّ العقدة الوثيقة ؛ أقل ما فيه أن يكون دُرُبة للغالبة ، والمغالبة من أمتين أسباب الفتنة .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا الحسن بن خضِر عن حماد بن إسحاق الموصلي قال سمعت أبي يقول : قال رجل من العجم لملك كان في دهره : أوصيك بأربع خلال تُرضي بهن ربك ، وتُصلح بهن رعيته ؛ لا يُغرنك ارتقاء السهل إذا كان المنحدر وعراً ؛ ولا تمدنَّ عدة ليس في يدك وفاؤها . وأعلم أن لله تقاييت فكن على حذر . وأعلم أن للأعمال جزاء فأتقِ العواقب .

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

وعازبٍ قد علا التهويلُ جَنبَتَه \* لا تنفع النملُ في رِقَاقِه الخافي<sup>(١)</sup>  
باركته قبل أن تلقى عصافره \* مستخفياً صاحبي وغيره الخافي

عازب : بعيد لا يأتيه أحد . والتهاويل : الألوان المختلفة من الحمرة والشقرة والصفرة في البقل . والجنبه : ضرب من النبات . وقوله : لا تنفع النمل ، يقول : لا تنفعه النمل من كثرة نذاه . ورقاقه : ما ترقرق منه . وتلقى : تصيح .

وحدَّثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدَّثنا الزبير بن بكار قال : كان هارون الرشيد كثيراً ما يستنشد أبي لعبد الله بن مذهب :

وإني وإن قصرت عن غير يفضية \* لراجع لأسباب المودّة حافظ  
وما زال يدعوني إلى الصرم ما أرى \* فأبى وتثني عليك الحفائظ  
وأنظر الإقبال بالود منك \* وأصبر حتى أوجعتني المفاتيظ  
وأنظر العتي وأغضى على القدي \* الأين طوراً مرة وأعاليظ  
وجربت ما يسلي المحب عن الصبا \* فأقصرت والتجريب للراء واعظ

(١) البيتان لعبد المسيح بن عسلة كما في اللسان مادة «لغا» .

وأشددني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال أشدني أحمد بن عبيد الجوهري قال :

أشددت تخلد الموصلي :

أقول لِنِضْوِ أَنْفَدِ السَّيْرِ نِيهَا <sup>(١)</sup> \* فلم يَبَقَ مِنْهَا غَيْرُ عَظِيمٍ مُجَلَّدٍ  
خُدِي بِي آتِيَاكَ اللهُ بِالشُّوقِ وَالهُوَى \* وَشَاقِكِ تَحْنَانُ الْحَمَامِ الْمَفْرَدِ  
فَرَرْتِ حِمْدَارًا خَوْفَ دَعْوَةِ عَاشِقٍ \* تَشُقُّ بِي الظَّلْمَاءَ فِي كُلِّ فَدْفَدٍ  
فَلَمَّا وَنَتْ فِي السَّيْرِ تَبَيَّنَتْ دَعْوَتِي \* فَكَانَتْ لَهَا سِوَايَ إِلَى صَحْوَةِ الْغَدِ

[مطلب قصيدة ذي الإصبع العدواني التي منها البيت المشهور : يا عمرو ألا تدع شمتي وتمصق الخ]

وقرأت على أبي بكر بن دريد قصيدة ذي الإصبع العدواني وأسمه حرثان بن حرث ، وأملها

علينا الأخفش وأولها في الرويتين :

\* ولي ابن عم على ما كان من خُلق \*

وقرأنا على أبي بكر بن الأنباري فزادنا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قبل هذا البيت الأول أبياتا

أولها :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ طَوِيلٍ الْبَثِّ حَمَزُونَ \* أَمْسَى تَدَكَّرَ رِيًّا أُمُّ هَارُونَ  
أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَحَّطَتْ \* وَالدهر ذُو غَلْظَةٍ حِينًا وَذَوِ لَيْنِ  
فَإِن يَكُنْ حُبُّهَا أَمْسَى لَنَا شَجِينًا \* وَأَصْبَحَ الْوَأْيُ مِنْهَا لَا يُوَاتِينِي <sup>(٢)</sup>  
فَقَدْ غَنِينَا وَشَمَلُ الدَّارِ يَجْمَعُنَا \* أُطِيعَ رِيًّا وَرِيًّا لَا تَمَاصِينِي  
زَيْمِ الْوُشَاةِ فَلَا تُحْطِي مَقَاتِلَهُمْ \* بِصَادِقٍ مِنْ صَفَاءِ الْوَدِّ مَكْنُونِ  
وَلِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ \* مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلَيْسُهُ وَيَقْيَانِي  
أَزْرَى بِنَا أِنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا <sup>(٣)</sup> \* نَحَالِنِي دُونَهُ بَلْ خَلَّتْهُ دُونِي  
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي حَسَبٍ \* عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَخْزُونِي <sup>(٤)</sup>  
وَلَا تَقُوتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ \* وَلَا تَنْفِيسِكَ فِي الْعَزَاءِ تَكْفِينِي <sup>(٥)</sup>

(١) نها : شجها الذي عليها من سنها . (٢) الوأي : الوعد . (٣) يقال : شالت نعمتهم اذا انتقلوا عن

الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شيء . (٤) دانه : فخره . (٥) العزاء : السنة الشديدة .

فَإِنْ تُرِدْ عَرَضَ الدُّنْيَا بَمَنْقَصَتِي \* فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُشْجِيئِي  
 وَلَا يُرَى فِي غَيْرِ الصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ \* وَمَا سِوَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفِيئِي  
 لَوْلَا أَوَاصِرُ قُرْبَى لَسْتُ نَحْفَظُهَا \* وَرَهْبَةٌ اللَّهِ فِي مَوْلَى يُعَادِيئِي  
 إِذَا بَرَيْتُكَ بَرِيًّا لَا أُجْبَارُ لَهُ \* إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَنْفَكُ تَبْرِيئِي  
 إِنْ الَّذِي يَقْبِضُ الدُّنْيَا وَيَسْطُهَا \* إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّي سَوْفَ يُغْنِيئِي  
 اللَّهُ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ \* وَاللَّهُ يُحْزِنُكُمْ عَنِّي وَيُحْزِنُنِي  
 مَاذَا عَلِيٌّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحْمِي \* أَلَا أُجِبُّكُمْ إِذْ لَمْ يُجِبُّونِي  
 لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرَوْا شَارِبَكُمْ \* وَلَا دَمَاؤَكُمْ جَمْعًا تُرَوِّبُنِي  
 وَلِي أَبْنُ عَمَّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَيْدٍ \* لَطَلَّ مُحْتَجِرًا بِالنَّبْلِ يَرْمِينِي  
 يَا عَمْرُو! مَا تَدْعُ شَيْئِي وَمَنْقَصَتِي \* أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةَ أَسْقُونِي  
 عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا أُنْمِي بِرَاعِيَةٍ \* تَرَعَى الْمُخَاضَ وَلَا رَأْيِي بِمُغْبُونِ  
 إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مَحَافِظَةٍ \* وَأَبْنُ أَبِيُّ أَبِيُّ مِنْ أَسِيْبِ  
 لَا يُجْرِحُ الْقَسْرُ مَنِي غَيْرَ مَأْيَةٍ \* وَلَا أَلَيْنَ لِمَنْ لَا يَبْتَنِي لِيْنِي  
 عَفَّ نَدُودًا إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ \* هُوْنَا فَلَسْتُ بِوَقَافٍ عَلَى الْهُونِ  
 كُلُّ أَمْرِي صَائِرٌ يَوْمًا لِشَيْمَتِهِ \* وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينِ  
 وَاللَّهُ لَوْ كَرِهَتْ كَفِّي مَصَاحِبِي \* لَقُلْتُ إِذْ كَرِهْتُ قُرْبِي لَهَا بِنِي  
 إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي غَلْقِي \* عَنِ الصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونِ  
 وَمَا لِسَانِي عَلَى الْأَذْنَى بِمِنْطَلِقِي \* بِالْمُنْكَرَاتِ وَلَا فَتْكِي بِمَامُونِ  
 عِنْدِي خَلَائِقُ أَقْوَامِ ذَوِي حَسَبٍ \* وَأَخْرِيْنَ<sup>(١)</sup> كَثِيرٌ كُلُّهُمْ دُونِي  
 وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مَائَةٍ \* فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ طَرًّا فَيَكِيدُونِي  
 فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرِّشْدِ فَانْطَلِقُوا \* وَإِنْ جَهِلْتُمْ سَبِيلَ الرِّشْدِ فَاتَوْنِي  
 يَا رَبُّ ثُوبٌ حَوَاشِيهِ كَأَوْسَطِهِ \* لَا عَيْبَ فِي الثُّوبِ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ لِينِ

(١) هكذا في النسخ بالجر، وفي بعض النسخ بالرفع، والمدار على الرواية .



يَوْمًا شَدَدَتْ عَلَى فَرَّغَاءَ <sup>(١)</sup> فَاهْقِيَّةٍ \* طَوْرًا مِنَ الدَّهْرِ تَارَاتِ ثُمَارِي نِي  
 قَدْ كُنْتُ أُعْطِيكُمْ مَالِي وَأَمْنَحُكُمْ \* وَدَى عَلَى مُثَبِّتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونِ  
 يَا رَبِّ حَى شَدِيدِ الشَّفَبِ ذِي لَجَبٍ \* دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرْهُونِ  
 رَدَدْتُ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسِ قَائِلِهِمْ \* حَتَّى يَنْظَلُّوا خُصُومًا جَمِيعًا ذَا أَفَانِينَ  
 يَا عَمْرُو لَوْ لَيْتَ لِي الْفَيْتَنَى بَسْرًا \* سَمَحًا كَرِيمًا أُجَازِي مِنْ يُجَازِي نِي

[ مطلب وصف صعصعة بن صوحان للناس وقد سأله معاوية ذلك ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنِ التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ مَعَاوِيَةَ  
 لَصُعْصُعَةَ بْنِ صُوحَانَ : صَفِّ لِي النَّاسَ ، فَقَالَ : خُلِقَ النَّاسُ أَخْيَافًا : فِطَانَةً لِلْعِبَادَةِ ، وَطَائِفَةً  
 لِلتَّجَارَةِ ، وَطَائِفَةً خُطْبَاءَ ، وَطَائِفَةً لِلْبَاسِ وَالنَّجْدَةِ ، وَرِجْرَجَةٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ ، يُكَدِّرُونَ الْمَاءَ ،  
 وَيُغْلُونَ السَّعْرَ ، وَيُضَيِّقُونَ الطَّرِيقَ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الرَّجْرَجَةُ : سِرَارُ النَّاسِ وَرُدَّالَهُمْ ، وَأَصْلُ الرَّجْرَجَةِ : الْمَاءُ الَّذِي قَدْ خَالَطَهُ  
 لُعَابٌ ، وَجَمْعُهُ رَجَارِجٌ ، قَالَ هَمِيَانُ بْنُ خُفَّافَةَ :

فَأَسَارَتْ فِي الْحَوْضِ حَضْبًا حَاضِبًا \* قَدْ عَادَ مِنْ أَنْفَاسِهَا رَجَارِجًا <sup>(٢)</sup>

وَقَالَ الْحَمِيَانِيُّ : الرَّجْرِجُ : اللَّعَابُ ، قَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ :

كَادَ الْأَعَاغُ مِنَ الْحَوْذَانِ يَسْحَطُهَا \* وَرِجْرِجٌ بَيْنَ لَحْيَيْهَا خَنَاطِيلُ

[ حَدِيثُ قَيْسِ بْنِ رِفَاعَةَ مَعَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرَةَ النَّسَائِيِّ ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنِ التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ أَبُو قَيْسِ بْنِ رِفَاعَةَ  
 يَهْدُ سَنَةً إِلَى النِّعْمَانَ الْخُمَيَّْ بِالْبَعْرَاقِ وَسَنَةً إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرَةَ النَّسَائِيِّ بِالشَّامِ ، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا وَهُوَ  
 عِنْدَهُ : يَا بْنَ رِفَاعَةَ ، بَلِّغْنِي أَنَّكَ تُفَضِّلُ النِّعْمَانَ عَلَيَّ ، قَالَ : وَكَيْفَ أُفَضِّلُهُ عَلَيْكَ أَيَّتَ اللَّعْنِ !  
 فَوَاللَّهِ لَقَفَّاكَ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِهِ ، وَلَأَمَّاكَ أَشْرَفَ مِنْ أَبِيهِ ، وَلَأَبُوكَ أَشْرَفَ مِنْ جَمِيعِ قَوْمِهِ ، وَإِشْهَالُكَ

(١) الفرغاء : الطعنة ذات الفرغ وهو السعة ، والفاهة هي التي تنفق بالدم أي تصعب . (٢) الخضج : بالكسر

ويفتح : ما يبق في حياض الإبل من الماء .

أجود من يمينه ، ولحومائك أنفع من نداءه ، ولقليلك أكثر من كثيره ، ولثمادك أغزر من غديره ،  
ولكزيبك أرفع من سريره ، ولجذوك أغمر من بحوره ، وليومك أفضل من شهره ، ولشهرك أمد  
من حوله ، ولحلوك خير من حقه ، ولزئدك أوري من زنده ، ولجندك أعز من جنده ، وإنك لمن  
غسان أرباب الملوك ، وإنه إن لحيم الكثيري النوك ، فكيف أفضله عليك !

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال حدثني عبد الله  
ابن شبيب قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال قال معاوية : لقد وضعت رجل في الركاب  
يوم صفين غير مرة ، فما يعني من الانهزام إلا آيات ابن الإطنابة

أبت لي عفتي وأبي بلائي \* وأخذني الحمد بالثن الرياح  
وإعطاني على الإعدام مالي \* وضري هامة البطل المشيح  
وقولي كلما جشأت وجاشت \* رويدك ثمدي أو تستريجي  
لأدفع عن مائر صالحات \* وأني بعد عن عرض صحيح

قال أبو علي : المشيح : المبادر المنكسر ، ويقال : بطل مشيح ، أي حامل ، وقال الأصمعي :  
شايحت في لغة تميم وقيس : حاذرت ، وفي لغة هذيل : جددت في الأمر .

وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم عن أبي زيد عن المفضل الضبي قال : كنت مع إبراهيم  
ابن عبد الله بن الحسن صاحب أبي جعفر في اليوم الذي قتل فيه ، فلما رأى البياض يقل والسواد  
يكثرت لي : يا مفضل ، أنشدني شيئاً يهون علي بعض ما أرى ، فأنشدته :

ألا أيها الناهي فزاره بعدما \* أجدت لفرزوانما أنت حالم  
أرى كل ذي تبيل بيت بهممه \* ويمنع منه النوم إذ أنت نائم  
فموا وقعة من يحيى لم يحز بسدها \* وإن يحترم لم تتبعه الملائم<sup>(٤)</sup>

(١) التباد : الماء القليل الذي لا يمده شيء . (٢) الحقب يضم وبضمين : ثمانون سنة . (٣) المشهور  
في كتب اللغة والأدب \* وإقدامي على المكره قسى \* ولعلهما روايتان . (٤) في الأغاني (ج ١٧ ص ١٠٩) :  
فموا وقعة... الخ .

قال : فرأيتَه يَتَطالَلُ على سَرَجِه ، ثم حَلَّ حَمَلَه كانت آخر العهد به . وأنشدنا أبو عبد الله

نَفْطَوِيَه لأبي سعيد الخزومي :

مَنْ لى بردَ الصِّبا واللاهو والغزل \* هيهات ما فات من أيامك الأول  
طوى الحديدان ما قد كنت أنشره \* وأنكرتني ذوات الأعين النجول  
وقد نهاني النهى عنها وأدبني \* فلست أبكى على رسم ولا طلال  
مالى وللدمنة البوغاء<sup>(١)</sup> أنديها \* وللنازل من خوف ومن ملل  
متى ينال الفتى اليقظان همته \* إذ المقام بدار اللهو والغزل  
في الخيل والخافقات السود لى شغل \* ليس الصَّبا به والصَّهبا من شغل  
ما كان لى أمل في غير مكرمة \* والنفس مقرونة بالحرص والأمل  
ذنبى إلى الخيل كرمى في جوانبها \* إذا مشى الليث فيها مشى محتبل  
ولى من القيلقي الجأواء غمرتها<sup>(٢)</sup> \* إذا تقحَّمتها الأبطال بالخيال  
كم جانب خيشن صبحت عارضه<sup>(٣)</sup> \* بعارض لينايا مسيل هطل  
وعمرة خضت أعلاها وأسفلها \* بالضرب والطنين بين البيض والأسل  
سَلِ الجُرادة عنى يوم تحملى<sup>(٤)</sup> \* هل فاتنى بطل أو نحت عن بطل  
وهل شانى إلى الغايات سابقها<sup>(٥)</sup> \* وهل فرغت إلى غير القنا الذبل  
مالى أرى ذمتي يستمطرون دمي \* ألسْتُ أولاهم بالقول والعمل  
كيف السبيل إلى ورد خبثته<sup>(٦)</sup> \* طلائع الموت فى أنيابه العصل  
وما يريدون لولا الحين من أسد \* بالليل مشتعل بالجمير مكتحل  
لا يشرب الماء إلا من قليب دم \* ولا بيت له جار على وجل  
لولا الإمام ولولا حق طاعته \* لقد شربت دماً أحلى من العسل

(١) الدمة البوغاء : التراب الناعم المتلبد . (٢) يقال كتيبة جاوا . كدراء اللون فى حمرة وهو لون صدأ الحديد

لكثرة ما عليها من الدروع . (٣) الجانب : الرجل القصير الجافى الخلق . (٤) الجراد . فرسه . (٥) نحت :

نكصت وجبنت . (٦) شانى فلان فلانا شأوا : سبته . (٧) كذا فى بعض النسخ ، وفى بعض النسخ :  
\* ماذا أريد يقوم يندرون دمي \* ... الخ

(٨) الورد . الأسد . والخبيثة : العظيم الشديد من الأسود .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للفنْدِ الزَّمَانِيَّ وأسمه شَمَلُ بنِ شيبان <sup>(١)</sup> :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلِ \* وقلنا القوم إخوان  
عَسَى الأيَامُ أَنْ يَرْجِعَنَّ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا  
فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ \* فأنمى وهو عُرَيَان  
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدَا \* نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا  
مَشِينَا مِثْلَةَ اللَّيْثِ \* غَدَا وَاللَّيْثُ غَضَّسَان

قال أبو علي : يروى عدا وغدا بالعين والغين، ويروى \* شَدَدْنَا شَدَّةَ اللَّيْثِ \* فمن روى شددنا

فالأجود عدا بالعين غير المعجمة، ومن روى مشينا . فالأجود غدا بالعين المعجمة

بضرب فيه توهين <sup>(٢)</sup> \* وتخصيص وإقتران

وأشدنا أبو بكر عن أبيه عن أبي رستم مستملى يعقوب هذا البيت :

بضرب فيه تَأْيِيمٌ وَتَفْجِيعٌ وَإِزْنَان  
وَطَعْنٌ كَقَمِّ الرِّقِّ غَذَا وَالرِّقُّ مَلَان  
غَذَا سَالِ دَفْعَةَ دَفْعَةَ .

وَفِي الشُّرِّ نَجَاةٌ حَيٌّ — لَنْ يُنْجِيكَ إِحْسَان  
وَبَعْضُ الجَلْمِ عِنْدَ الجَهِّ — لَللَّذَّلَّةِ إِذْعَان

وقرأت عليه لأبي القَولِ الطَّهَوِيُّ وَأَشَدْنَا أَبُو عبد الله نَفَطُو بِهِ إِلَّا آخِرَ بَيْتٍ فِيهِ :

قَدَّتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي \* فَوَارِسَ صَدَقُوا فِيهِمْ ظَنُونِي  
فَسَوَارِسَ لَا يَمْلُونَ المَنَايَا \* إِذَا دَارَتْ رَحَى الحَرْبِ الرُّبُونُ  
وَلَا يَحْزُونَ مِنْ حَسَنِ بَسِيءٍ \* وَلَا يَحْزُونَ مِنْ غَلْظِ يَلِينِ  
وَلَا تَبَلَى بِسَالَتِهِمْ وَإِنْ هُمْ \* صَلُّوا بِالحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينِ  
هُم مَنَّعُوا حَمِي الوَقِي <sup>(٣)</sup> بِضَرْبٍ \* يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ المُنُونِ

(١) في النسخة المطبوعة بيولات : «سمل» بالسين وهو تحريف، والتصويب عن النسخة المخطوطة والقاموس وشرحه .

(٢) التخصيص : تقطيع اللحم . (٣) الوقى : ماء لبني مالك بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم لهم به حصن وكانت لهم

به وقائع مشهورة، والوقى على طريق المدينة من البصرة .

فَنَكَّبَ عَنْهُمْ دُرَّةُ الْأَعَادِي \* وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجَنُونِ  
وَلَا يَرَعُونَ أَكْثَابَ الْهُوْنِيِّ \* إِذَا حَلُّوا وَلَا رَوْضَ الْهُدُونِ<sup>(٢)</sup>

وحدثني أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : رأيت رجلا بالحضر من بني العنبرية لونه بل هوج ظاهر أحفظ خلق الله للشعر، وكان إذا قال له قائل : أنشدنا، تَمَّرَ له وشتمه، وإذا أنشد وحدثت آندفن منه تَجُّجُ بجر مع فصاحة وحسن إنشاد، فأنشدني يوما من غير أن أستنشده :

فدبت نفسي وما ملكت يميني \* الأبيات كلها

وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم قال : لم يرث أحد قتيلا قتله قومه إلا قيس بن زهير، فإنه رثى حذيفة بن بدر وبنو عبيس تَوَلَّتْ قتله :

ألم تر أن خير الناس أضحى \* على جفْرِ الهَبَاءِ مَا يَرِيمُ<sup>(٤)</sup>  
ولولا بغيه ما زلتُ أبلى \* عليه الدهر ما بدت النجومُ  
ولكن المفتى حمل بن بدر \* بغي والبنى مرته وخيمُ  
أظن الحلم دَلَّ على قومي \* وقد يُستجهل الرجلُ الحليمُ

[مطلب حديث الأصبغى مع امرأة نكلى من بني عامر نزل بها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصبغى قال : نزلت على امرأة من بني عامر بن صعصعة وقد مات ابن لها، وهي من القلق على مثل الرضفة<sup>(٥)</sup>، فقامت تعالج لى طعاما، فقالت لها : يا هذه، إنك لفي سُخْلٍ عن هذا، فقالت : والله لا تجوز بيتي إلا مقربيا، ولكن أنشدني أبياتا أسلوبهن، فإني أراك لوذعيا، فأنشدتها أبيات نؤيرة بن حصن المازني يري ابنه :

إني أرى للشاميتين تجلدى \* وإني لكالطاوى الجناح على كسير  
يرى واقعا لم يدر ما تحت ريشه \* وإن ناء لم يستطع يوما نهوضا إلى وكر

(١) الدرر : الدفع . (٢) الهدون : الدعة والسكون . (٣) اللوة : الحق . (٤) الهباءة : أرض ببلاد غطفان قتل بها حذيفة وحمل ابنا بدر الفرار بان . وجر الهباءة : مستقع في هذه الأرض . (٥) الرضفة : واحدة الرضف وهي الحجارة المحمأة .

فلولا سرور الشامتين بكبوتي \* لما رقات عيناى من واكف يجرى  
على من كفانى والعشيرة كلها \* نوابب ريب الدهر فى عثرة الدهر  
ومن كانت الجارات تأمن ليله \* اذا خفن من باتت غوائله تسرى  
بصير بما فيه هن حصانه \* غي عن المحجوب بالباب والستر  
يكف اذاه بعدما بذل عرفه \* ويحلم حلما لا يذم ولا يزرى  
وياخذ من رام بالهضر هيصه <sup>(١)</sup> \* اذا ما اراد الاخذ بالهضر والقسر  
ولا ينظر الأيسار إن نال يسره \* ولا يثنى عن فعل خير لدى العسر  
ولا يتأرى للعواقب إن رأى \* له فرصة يشفى بها وحر الصدر <sup>(٢)</sup>  
ولكنه ركاب كل عظمة \* يضيق بها صدر الجسور على الأمري  
ولست وإن خبرت أن قد سليت \* بناس أباسوداء إلا على ذكر  
شمائل منه طيبات يعدتنى \* وأخلاق محمود لدى الزاد والقدر  
قى شمشع يروى السنان بكفه <sup>(٤)</sup> \* ويجمع للولى العطاء مع النصير

قال : فكأنى والله زبرت الأبيات فى صدرها، فما زالت تنشدها وتصلح طعامى حتى قرنتى

ورحت من عندها . وقرأت على أبى بكر لقيس بن زهير :

شقيت النفس من حمل بن بدر \* وسيفى من حديفة قد شفانى  
فإن أك قد بردت بهم غليلى \* فلم أقطع بهم إلا بنانى  
وقال وقرأت عليه للحارث بن وعله الجرمى <sup>(٦)</sup> :

قوي هم قتلوا أميم أخى \* فاذا رميت يصيبنى سهمى  
فلئن عفوت لأعفون جلالا \* ولئن سطوت لأوهن عظمى  
لا تأمنن قوما ظلمتهم <sup>(٧)</sup> \* وبدأهم بالشتم والرغم

(١) الهيص : الكسر . (٢) يتأرى : ينتظر ويتربص . (٣) وحر الصدر : غيظه وفعله كفرح .  
(٤) شمشع : طوييل . (٥) زبرت : كتبت . (٦) فى شرح الحماسة طبع بولاق (ج ١ ص ١٠٧) الذهبى .  
(٧) فى اللسان : رغما دغما شغما : كل ذلك إتياع ، وروى عن ابن السكيت «رغما له شغما» قال الأزهرى : ولا أعرفه .

أَنْ يَأْرُوا نَحْلًا لغيرهم \* والشئ تحفّره وقد ينّي  
 وزعمتم أن لا حلوم لنا \* «إنّ العصا قرعت لذي الحلّم»  
 ووطئتنا وطينًا على حنقي \* وطاء المقيد نابت الهرم  
 وتركتنا لحمًا على وضم \* لو كنت تستبقي من اللحم

وقرأت عليه لأعرابي قتل أخوه ابنه، فقدم إليه ليقتاد منه فالقى السيف من يده وهو يقول :

أقول للنفس تأساءً وتغزيباً \* إحدى يدي أصابتني ولم ترد  
 كلاهما خلف من فقد صاحبه \* هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

وأملأها علينا نطويه .

وأشدنا أبو بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لهشام أخي ذي الرمة :

تغزيت عن أوفى بغيلان بعده \* عزاءً وجفن العين ملان مترع  
 نعى الركب أوفى حين آبت ركابهم \* لعمري لقد جاءوا بشرًا وأوجعوا  
 نغوا باسق الأخلاق لا يخلفونه \* تكاد الجبال الصم منه تصدع  
 خوى المسجد المعمور بعد ابن دهم \* وأمسى بأوفى قومه قد تضرعوا  
 فلم ينسني أوفى المصيات بعده \* ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

[ مطلب شرح مادة غ ر ]

قال أبو علي قال أبو نصر : يقال كان ذلك في غرّاتي وحدّاتي، أي في غرّتي . وعيش غيري  
 إذا كان لا يفزع أهله . وأمرأة غيرية إذا لم تجرب الأمور، ورجل غير وأمرأة غير إذا كانا غير مجربين  
 للأمر . ويقال : ما غرك بفلان، أي كيف آجرت عليه . قال الله عز وجل : ﴿ مَا غَرَكَ  
 بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ . ويقال : من غرك من فلان، أي من أوطأك عشوة . وفي عشوة ثلاث لغات،  
 يقال : عشوة وعشوة وعشوة . ويقال : أنا غيريرك من فلان أي لن يأتيك منه ما تتعثر به . كأنه قال :  
 أنا القيم لك بذلك . ويقال : أمانا على غرّارٍ وغشاش، أي على عجلة . ويقال : ما نومه إلا غرّار،

(١) الهرم : ضرب من النبات . (٢) يقال : أوطأه عشوة إذا حمله على أن يركب أمرًا غير مستبين الرشد فربما

كان فيه عطية، يريد : من أضلك في أمر فلان حتى اعترت به .

أى قليل، ويقال: غارت الناقة تُغار غرارا إذا رفعت لبنها. والغرور: مكاسر الجلد، واحدها غمر، قال دكين بن رجاء الفقيهي:

كَأَنَّ غَرْمَتَهُ إِذْ تَجَنَّبَهُ \* سَيْرُ صَنَائِحٍ فِي نَحْرِ بَرْتَكَلْبُهُ

يعنى أن تثنى الشعرة أو الليفة ثم تدخل السير في ثني الشعرة المنثية ثم تجذبه فتخرج السير مع الشعرة. وزعموا أن رؤبة بن العجاج اشترى ثوبا من بزاز فلما استوجبه قال: أطوه على غره، أى على كسور طيه. ويقال: ضربت نصله على غراري واحد، أى على مثال واحد؛ قال الهذلي:

سَدِيدُ الْعَيْرِ لَمْ يَدْحَضْ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ فَحَدَّاهُ زَيْلُ دَرُوجِ

ويقال: كبت هذا اليوم غرار شهر في الطول، أى مثال شهر في الطول. والفراران ما عر بين النصل وشماله. وغرار السيف: حده؛ قال الأصمعي: يقال: بنى بنو فلان بيوتهم على غراري واحد، أى على سطر واحد. ويقال: غر الطائر قرخه يقره غرا إذا زقه؛ وقرأت على أبي بكر للشماخ:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ عَرْشَ هَوِيَّةٍ \* تَسَلَّيْتُ حَاجَاتِ الْفُسَّادِ بِشَمْرَا

قوله: ولما رأيت الأمر عرش هوية، مثل. والعرش: الخشب الذي يطوى به أعلى البئر، قال أبو زيد: البئر المعروشة: التي طويت قدر قامة من أسفلها بالحجارة ثم طوى ساورها بالخشب وحده وذلك الخشب هو العرش. قال الأصمعي: المعروشة: المطوية بالخشب، والساق إذا قام على العرش فهو على خطر إن زلق وقع في البئر. والهوية: البئر، يقول: لما رأيت الأمر شديدا ركبت شمر، وشمر أسم ناقته.

[ حديث المهلب بن أبي صفرة مع رجل من الخوارج كان مخفيا في عسكره يريد أغنياله ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد المهلبي قال: قيل للمهلب: إن فلانا عير الخوارج في عسكرك، وإنه يتكفن بالسلاح إذا دعوا للحرب ليقتالك ويلحق بالخوارج؛ فبعث إليه، فأبى به فقال له: قد تقرر عندنا كيدك لنا، ولم تقدم من أمرك على ما عزمنا عليه إلا بعد ما لم يدع اليقين للشك معترضا، فاخترأي قنلة تحب أن أقتلك؟ فقال: سيف مجوز

(١) البيت لعمر بن الداخل وقوله: سديد أى مستقيم. والعير: الناق في وسط النصل، وقوله: لم يد- ض أى لم يزل.

والفرار: المثال الذي يضرب عليه النصل والزعل. النشيط. والدروج: الداهب في الأرض.



أَوْ عَطْفَةً كَرِيمٍ مُحْتَقِرٍ لِضِعْفِ ذَوَى الضَّغَائِنِ، قَالَ : فَإِنَّهَا عَطْفَةٌ كَرِيمٌ مُحْتَقِرٌ لِلذَّنُوبِ، نَخَلَى سَبِيلَهُ ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ .

وَحَدَّثَنَا أَيْضًا قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ قَالَ : أَوْفَدَ الْمُهَلَّبُ كَعْبَ بْنَ مَعْدَانَ الْأَشْقَرِيَّ حِينَ هَزَمَ عَبْدُ رَبِّهِ الْأَصْغَرَ وَأَجْلَى قَطْرِيًّا حَتَّى أُخْرِجَهُ مِنْ كِرْمَانَ نَحْوِ أَرْضِ خِرَاسَانَ ، فَقَالَ لَهُ الْمُحْجَّاجُ : كَيْفَ كَانَتْ مَحَارِبَةُ الْمُهَلَّبِ لِلْقَوْمِ؟ قَالَ : كَانَ إِذَا وَجَدَ الْفُرْصَةَ سَارِكًا يَسُورُ اللَّيْثَ ، وَإِذَا دَهَمَتْهُ الطَّحْمَةُ رَاغٍ كَمَا يَرُوعُ الثَّعْلَبُ ، وَإِذَا مَادَّهُ الْقَوْمُ صَبَرَ صَبْرَ الدَّهْرِ ، قَالَ : وَكَيْفَ كَانَ فِيكُمْ؟ قَالَ : كَانَ لَنَا مِنْهُ إِسْفَاقُ الْوَالِدِ الْحَدِيبِ ، وَلَهُ مِنَّا طَاعَةُ الْوَلَدِ الْبَرِّ ، قَالَ : فَكَيْفَ أَفْتَنَكُمْ قَطْرِيٌّ؟ قَالَ : كَادَنَا بَعْضُ مَا كِدْنَاهُ بِهِ ، وَالْأَجَلُ أَحْصَنُ جُنَّةً وَأَنْفَذَ عُدَّةً ، قَالَ : فَكَيْفَ آتَبَعْتُمْ عَبْدَ رَبِّهِ وَتَرَكَتُمُوهُ؟ قَالَ : آثَرْنَا الْحَدَّ عَلَى الْفَلِّ ، وَكَانَتْ سَلَامَةُ الْيَمْنِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ شَجَبِ الْعَدُوِّ ، فَقَالَ لَهُ الْمُحْجَّاجُ : أَكُنْتُ أَعَدَدْتُ هَذَا الْجَوَابَ قَبْلَ لِقَائِي؟ قَالَ : لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : آتَيْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ وَمَعِيَ شِعْرُ عَرُورَةَ بْنِ الْوَرْدِ فَقَالَ لِي : مَا مَعَكَ؟ فَقُلْتُ : شِعْرُ عَرُورَةَ ، فَقَالَ : فَارِغْ حَمَلِ شِعْرٍ فَقِيرٍ لِيَقْرَأَهُ عَلَى فَقِيرٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا مَعِيَ غَيْرِهِ ، فَأَنْشَدَنِي أَنْتَ مَا شِئْتَ ، فَأَنْشَدَنِي :

يَا رَبُّ ظِلِّ عَقَابٍ قَدِ وَقَيْتُ بِهَا \* مَهْرِي مِنَ الشَّمْسِ وَالْأَبْطَالُ تَجَلَّدُ  
وَرُبُّ يَوْمٍ حَمَى أَرْعَيْتَ عَقْوَتَهُ \* خَيْلٍ اقْتَصَارًا وَأَطْرَافُ الْفَنَائِقِصْدِ  
وَيَوْمٍ لَمْ يُوَايِ أَهْلَ الْخَفْضِ ظَلًّا بِهِ \* لَمْ يُوَايِ اصْطِلَاءَ الْوَعْيَى وَنَارُهُ تَقْدُ  
مُشَهَّرًا مَوْفِييَ وَالْحَرْبُ كَاشِفَةٌ \* عَنْهَا الْقِنَاعُ وَبِحَرِّ الْمَوْتِ يَطْرُدُ  
وَرُبُّ هَاجِرَةٍ تَنْفِي مَرَايِلُهَا \* مَحَرَّتْهَا بِمَطَايَا غَارَةٍ تَنْخُدُ  
تَجْتَابُ أَوْدِيَةَ الْأَفْزَاعِ آمِنَةً \* كَأَنَّهَا أُسْدٌ تَقْتَادُهَا أُسْدُ

(١) ورد في الطبعة الأولى «الأشعري» بالعين المهملة ، وهو تحريف والتصويب عن إحدى النسخ المخطوطة المحفوظة بدارالكتب المصرية وتاريخ الطبري وتاج العروس مادة «شقر» . (٢) سار : وثب وثار . (٣) الطحمة : جماعة الناس . يريد جند العدو . (٤) الشجب . الهلاك . (٥) العتاب . الرأية . (٦) القصد كتب : التقاع بما يكسر ، واحده قصدة .

فإن أمت حَتَفَ أنفى لا أمت كَمَا \* على الطَّمان وقَصْرُ العاجز الكَمْدُ  
ولم أفل لم أساقِ الموتَ شارِبُهُ \* فى كَأَسِه والمنَّايَا شرعٌ وُردُ

ثم قال : . هذا الشعر ! لا ما تُعلِّون به أنفسكم من أشعار الخناييث ! قال أبو بكر : والشعر لقطري  
أبن الفجاءة .

[حديث المفضل الضبي وقد دخل على المهدي فاستنشدته]

وحدثنا قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل الضبي قال : دخلت على المهدي فقال  
لى قبل أن أجلس : أنشدنى أربعة أبيات لا تزدد عليهن — وعنده عبد الله بن مالك الخزاعي —  
فأنشدته :

وأشعتَ قدَّ السِّفار قيصَه \* يجرُ شِواءَ بالعصا غير منضج<sup>(١)</sup>  
دعوت الى ما نابى فأجابى \* كريمٌ من الفتيان غير منج<sup>(٢)</sup>  
فتى يملأ الشيرى ويروى سِنانه \* ويضرب فى رأس الكبي المدجج  
فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة \* ولا فى بيوت الحى بالمتوج

فقال المهدي : هو هذا — وأشار الى عبد الله بن مالك — فلما أنصرفت بعث الى بألف دينار،  
وبعث الى عبد الله بأربعة آلاف درهم .

وقرأت على أبي بكر لعبد الرحمن بن زيد :

يؤسى عن زيادة كل حى \* خلى ما تأوبه الهوم  
فلو كنت القتيل وكان حيا \* تطالب لا ألف ولا سيم<sup>(٣)</sup>  
ولا هابة بالليل نكس<sup>(٤)</sup> \* ولا ضرع إذا أمسى تؤوم<sup>(٥)</sup>  
وكيف تجلده الأتوام عنه \* ولم يقتل به النار المنيم  
عشوم حين يبصر مستفاد \* وخير الطالبى الترة العشوم

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة للشاعر بن ضرار النطفاي ، كما فى ديوانه (ص ٩ طبع مصر) . (٢) المزج :  
الرجل ناقص أو الدون . (٣) يقال : رجل ألف وأمرأة لفاء ، واللفف : تدانى الفخذين من السم وهو عيب  
فى الرجل مدح فى المرأة . (٤) النكس : الضعيف . (٥) الضرع : الجبان الدليل .

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستمل أبي العباس محمد بن يزيد قال : أنشدنا الزبير لأبي الهيثم  
المُرِّي في أخيه :

سَابِكُكِ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ وَبِالْقَنَّا \* فَإِنْ بَهَا مَا يُدْرِكُ الْمَاجِدُ الْوِثْرَا  
وَلَسْتُ كَمَنْ يَبْكِي أَخَاهُ بَعْبْرَةَ \* يُعْصِرُهَا مِنْ جَفْنٍ مَقْلَتَهُ عَصْرَا  
وَإِنَّا أَنَاسٌ مَا تَفِيضُ دُمُوعُنَا \* عَلَى هَالِكٍ مِنَّا وَإِنْ قَصَمَ الظُّهْرَا

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَطِيَّةً مَعْكُوسَةً \* تَمْشِي بِكُلِّهَا وَتُرْجِيهَا الصَّبَا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ سَيْبِيَّةً مِنْ أَرْضِهَا \* تَسْبِي الْقُلُوبَ وَمَا تُنِيبُ إِلَى هَوَى  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْخَلِيلَ أَوْ أَشْبَاهَهَا \* تُثْنِي مَعْظَمَةً إِذَا مَا تُجْتَلَى  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَوَارِيًا بِمَفَازَةٍ \* تَجْرِي بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عِنْدَ الْحِرَا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ غَضِيضَةً هِرْكُوكَةً<sup>(١)</sup> \* رُودَ الشَّبَابِ غَيْرِ رِيَّةٍ عَادَتِ قَتَى  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ مُكْفَرًا ذَا نَعْمَةٍ \* جَهْدُوهُ بِالْأَعْمَالِ حَتَّى قَدَّ وَتَى

قال أبو العباس : المَطِيَّةُ المَعْكُوسَةُ : سَفِينَةٌ . وَالسَّيْبِيَّةُ مِنْ أَرْضِهَا : تَحْمَرُ . وَالخَلِيلُ أَوْ أَشْبَاهُهَا  
عَنَى بِهَا تَصَاوِيرَ فِي وَسَائِدِ . وَجَوَارِيَا بِمَفَازَةٍ ، عَنَى بَيْنَ السَّرَابِ . وَالغَضِيضَةُ الهِرْكُوكَةُ : أَمْرَأَةٌ .  
وَعَادَتِ ، مِنْ العِيَادَةِ . وَمُكْفَرًا ذَا نَعْمَةٍ ، عَنَى بِهِ السَّيْفِ .

وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج لعلی بن العباس الرومي :

تَحَجَّلَتْ خُدُودُ الْوَرْدِ مِنْ تَفْضِيلِهِ \* تَحَجَّلًا تَوَرَّدُهَا عَلَيْهِ شَاهِدُ  
لَمْ يَحْجَلِ الْوَرْدُ الْمُرْدُ لَوْنُهُ \* إِلَّا وَفَاحِلُهُ الْفَضِيلَةَ عَانِدُ  
النَّرْجِسِ اخْتَارَ الْمَلَاةَ كُلَّهَا \* وَلَهُ فِضَائِلُ جَمَّةٍ وَبِحَامِدُ  
لِلنَّرْجِسِ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَإِنْ أَبِي \* أَبِي وَحَادَ عَنِ الطَّرِيقَةِ حَائِدُ  
فَضَّلُ الْقَضِيَّةَ أَنْ هَذَا قَائِدُ \* زَهَرَ الرِّيَاضِ وَأَنْ هَذَا طَارِدُ  
شَتَّانَ بَيْنَ أَثْنَيْنِ هَذَا مُوعِدُ \* بَتَسَلُّبِ الدُّنْيَا وَهَذَا وَاعِدُ

(١) الهركوكة : الحسة الجسم والخلق والمشية . (٢) الورد سهل رؤد المهموز : الشابة الحسة السريمة الشباب

وإذا احتفظت به فامتع صاحب \* بحياته لو أن حيا خالد  
 ينهى النديم عن القبيح بلحظه \* وعلى المدامة والسماع مساعد  
 أطلب بيشك في الملاح سمي \* أبدا فإنك لا محالة واجد  
 والورد إن قنشت فرد في اسمه \* ما في الملاح له سمي واحد  
 هذى النجوم هي التي ربتها \* يحيا السحاب كما يربى الوالد  
 فتأمل الأخوين من أذناهما \* شها بوالده فذاك الماجد  
 أين الحدود من العيون نفاسة \* ورياسة لولا القياس الفاسد

وأنشدني أبو الميَّاس قال أنشدني الأخطل لنفسه بواسط :

سقى لأرض إذا ما شئت نهنى \* بعد الهدوء بها قرع النواقيس  
 كأن سوسنها في كل شارقة \* على الميادين أذئاب الطواويس

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال أنشدنا الزبير :

نجوم وأقمار من الزهر طلع \* لدى اللهب في أركانها متمتع  
 نساوى تثنى الرياح فتثنى \* ويلثم بعض بعضها ثم ترجع  
 كأن عليها من مجاجة طلها \* لآلى إلا أنها هي ألمع  
 ويهدرها عنها الصبا فكانها \* دموع مراها البين والبين يفتح

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن سعيد بن مسعدة الأخفش قال : أعتذر  
 رجل من العرب الى بعض ملوكهم فقال : إن زلي وإن كانت قد أحاطت بجرمتي ، فإن فضلك  
 يحيط بها ، وكرمك يوفي عليها ، ثم قال :

إني اليك سليت كانت رحمتي \* أرجو الآله وصفحك المبدولا  
 إن كان ذنبي قد أحاط بجرمتي \* فأحط بذنبي عفوك المأمولا

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان قال حدثنا أبو قلابة الحرمي قال : تخلفت عن حلقة العتي  
 أياها ، فكتب الي : تركتنا ترك رجل أوحدته جرم ، أو أغناه علم ، فإن كان عن جرم فمن غير إرادة بقلب  
 ولا تعمد بلسان ، وإن كان عن علم غيبت به فصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين .

(١) في النسخة المطبوعة « ظلها » والتصويب عن النسخة المخطوطة .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو عثمان عن العتيبي قال: قال عبد الله بن علي بعد قتله من قتل من بني أمية لإسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاصي: أساءك ما فعلت بأصحابك؟ فقال: كانوا يداقظمتها، وعضدا ففتتها، ومرة فنقضتها، وركنا فهدمته، وجناحا فهضته؛ فقال: إني خَلِيقُ أَنْ أُحَقِّكَ بِهِمْ، قَالَ: إني إِذَا لَسَعِيدٌ .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو عثمان عن العتيبي قال: تذاكر قوم في مجلس الأحنف الطعام والنساء، فقال الأحنف: جئوا مجالسكم النساء والطعام، فإني أكره للرجل السري أن يكون وصافاً لبطنه وقد عرف ما يحور اليه، ولفرجه وقد علم أين يجلسه .

[ قصيدة السموم بن عدياء ]

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر للسموم بن عدياء اليهودي:

إذا المرء لم يدنس من الأثوم عرضُه \* فكل رداء يرتديه جميل  
 إذا المرء لم يحمل على النفس صنيهاً \* فليس إلى حسن الثناء سبيل<sup>(١)</sup>  
 تعيرنا أنا قليل عدينا \* فقلت لها إن الكرام قليل  
 وما قل من كانت بقاياها مثانا \* شباب تسمى للعلا وكهول  
 وما ضرنا أنا قليل وجارنا \* عزيز وجار الأكرهين ذليل  
 لنا جبل يختله من نجيره \* منيع يرد الطرف وهو كليل  
 رسا أصله تحت الثرى وسما به \* إلى النجم فرغ لا يرام طويل  
 وإنا لقوم ما زى القتل سبة \* إذا ما رآته عامر وسأل  
 يقرب حب الموت آجالنا لنا \* وتكرهه آجالهم فتطول  
 وما مات منا سيد حنّف أنفه \* ولا ظل منا حيث كان قتيل<sup>(٢)</sup>

قال أبو علي وهذا مثل قول عمرو بن شأس:

”لَسْنَا نَمُوتُ عَلَى مَضَاجِعِنَا \* بِاللَّيْلِ بِلِ أَدْوَاؤِنَا الْقَتْلِ“  
 تسيل على حدّ الطبات نفوسنا \* وليست على غير السيوف تسيل

(١) المشهور في رواية هذا البيت وإن هو لم يحمل بدل إذا المرء لم يحمل . (٢) ظل: لم يؤخذ له بئار .

صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْذُرْ وَأَخْلَصَ سِرْنَا \* إِنْكَتُ أَطَايْتُ حَمَلْنَا وَحَوْلُ  
 عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا \* لَوْقَيْتُ إِلَى خَيْرِ البَطُونِ نُزُولُ  
 فَتَحْنُ كِبَاءَ المِزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا \* كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُمَدُّ بِخَيْلِ  
 وَنَنكَرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ \* وَلَا يَنْكَرُونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ  
 إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدُ \* قَوْلُ لِمَا قَالَ الكِرَامُ فَعُولُ  
 وَمَا أُنْحَدَّتْ نَارُ لَنَا دُونَ طَارِقِ \* وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نُزِيلُ  
 وَأَيَامِنَا مَشْمُورَةٌ فِي عِدْوَانَا \* هَا غُرَّرَ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ  
 وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ \* بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ  
 مَسْوَدَةٌ الْأَنْسَلُ نُصُولُهَا \* فَتَغَمَّدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَيْسِلُ  
 سَلَى إِنْ جَهَلْتِ النَّاسَ عَنَا وَعَنَهُمْ \* وَليْسَ سَوَاءَ عَالَمٌ وَجَهْلُولُ  
 فَإِنَّ بَنِي الدِّيَانِ قُطِبٌ لِقَوْمِهِمْ \* تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

وَأُنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ الأَنْبَارِيِّ قَالَ أُنشَدْنَا أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لِفِرْزَدِقِ :

يُفْلَقْنَ هَامَنْ لَمْ تَنَلْهُ سَيُوفِنَا \* بِأَسْيَافِنَا هَامَ المُلُوكِ القَامِقِ

قال أبو العباس : هاتبيه والتقدير يفلقن بأسيافا هام الملوك القامق، ثم قال : ها للتنبيه ، ثم قال  
 مستفهما : من لم تنله سيوفنا ؟ . قال أبو بكر : وسمعت شيئا منذ حين يعيب هذا الجواب ويقول :  
 يفلقن هاما جمع هامة ، وهام الملوك مردود على هاما ، كما قال جل ثناؤه : (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ  
 اللَّهِ) فَأَحْتَجَجْتَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ لَمْ تَنَلْهُ ، وَقُلْتَ لَهُ : لَوْ أَرَادَ الهَامُ لِقَالَ : لَمْ تَنَلْهَا لِأَنَّ الهَامَ مُؤَنَّثَةٌ لَمْ يُوَثِّرْ  
 عَنِ العَرَبِ فِيهَا تَذْكِيرٌ ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ : الهَامُ فَفَلَقْتُهُ ، كَمَا قَالُوا : النَخْلُ قَطَعْتُهُ ، وَالتَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ  
 لَا يَعْمَلُ قِيَاسًا إِذَا بَيَّنَّ فِيهِ عَلَى السَّمَاعِ وَاتَّبَاعِ الأَثَرِ .

وَأُنشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُو بِهِ قَالَ : أُنشَدْنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّحْوِيُّ لِطَبِيعِ بْنِ إِيَاسِ الكُوفِيِّ يَرَى

يَحْيَى بْنُ زِيَادِ الحَارِثِيِّ :

(١) الديان . هو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب الحارثي أبو قطين وكان شريف قومه

(راجع تاج العروس مادة دين) .

وَيُنَادُونَهُ وَقَدِصَمَ عَنْهُمْ \* ثُمَّ قَالُوا وَلِلنِّسَاءِ نَجِيبُ  
مَا الَّذِي غَالَ أَنْ تُحِيرَ جَوَابَا \* أَيُّهَا الْمِصْقَعُ الْخَطِيبُ الْأَدِيبُ  
فَلَنْ كُنْتَ لَا تُحِيرُ جَوَابَا \* فَمَا قَدْ تُرَى وَأَنْتَ خَطِيبُ  
فِي مَقَالٍ وَمَا وَعَظْتَ بِشَيْءٍ \* مِثْلَ وَعَظِ الصَّمْتِ إِذْ لَا تُحِيبُ

وقرأت على أبي بكر في أشعار دذيل — ولم أرا أحدا يقوم بأشعار دذيل غيره — لأبي خراش الهدلي<sup>(١)</sup>:

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةِ إِذْ نَجَا \* خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرَاهُونَ مِنْ بَعْضِ  
فَوَاللَّهِ لَا أَسَى قَبِيلًا رَزِيئُهُ \* بِجَانِبِ قَوْسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ  
بَلَى لَهَا تَعْفُو الْكُلُومُ وَإِنَّمَا \* نُوكَلُ بِالْأَذْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمِضِي  
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ \* خَلَا أَنَّهُ قَدْ سَلَّ عَنْ مَا جِدَّ مَحْضُ  
وَلَمْ يَكْ مَثْلُوحَ الْفُؤَادِ مُهَبَّجًا \* أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرَّيْبَةِ وَالْخَفْضِ  
وَلَكِنَّهُ قَدْ لَوَّحَتْهُ مَحَامِصٌ \* عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ  
كَأَنَّهُمْ يُسَبِّحُونَ بِطَائِرٍ \* خَفِيفِ الْمَشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَجْحِصِ  
يُسَادِرُ قُرْبَ اللَّيْلِ فَهُوَ مُهَابِدٌ \* يُحِثُّ الْجَنَاحَ بِالنَّبْطِ وَالْقَبْضِ

قال أبو علي : المثلوح : البليد، ومثله قول الآخر :

\* وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنَبَيْكَ بَارِدٌ \*

والمهَّبج : المنفخ، ويروى : مهبلًا، وهو الثقل الخافي . والرَّيْبَةُ : الخفص والدعة، ويروى :  
الرَّيْبَةُ ، وهو كثرة اللحم لا اللحم نفسه . والمُهَابِدُ : المجاهد في العدو والسير والطيران، ويقال : أهدب  
وأهدب إذا اجتهد في الإسراع .

وقرأت عليه لأبي عطاء السندی في ابن هبيرة<sup>(١)</sup> :

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَاسِطٍ \* عَلَيْكَ بِجَارِي دَمِهَا الْجَمُودِ

(١) واسمه خو بلد بن مرة مات زمن مجربن الخطاب . (٢) قوسى : بلد بالسرقة قتل بها عروة أخو أبي خراش  
الهدلي ونجا ولده فنال في ذلك الأبيات المذكورة . (٣) لوحته : خبثته . (٤) محامص : جمع محمص وهي خلا  
الطن من الطعام جوعا . (٥) المشاش : العظام اللينة . (٦) النحض : اللحم المكتنز . (٧) كذا في تاج  
الروس، وحامسة أبي تمام . وفي الطبعة الأولى : (السدى) بدون تون وهو تحريف .

عَشِيَّة قام النائمات وشُققت \* جُوبٌ بأيدي مَاتِمٍ وُخُدود  
فإن تُمس مهجور الفناء فربما \* أقام به بعد الوُفود وُفود  
فإنك لم تبعد على مَهَّند \* لِي كُلِّ مَنْ تَحْتَ التراب بعيد

وأمل علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة لجميل قال: وقرأتها على أبي بكر بن دريد في شعر جميل،

وفي الروايتين اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت :

ألا لَيْتَ أَيَّامَ الصِّفَاءِ تَعُودُ \* وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُيُوتَ جَدِيدِ  
فَنَفْسِي كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَنْتُمْ \* صَدِيقٌ وَإِذَا مَا تَبْدُلِينَ زَهِيدِ  
وَمَا أَنْسَ مِلاَ شَيْءٍ لَّا أَنْسَ قَوْلَهَا \* وَقَدْ قَرَّبَتْ بَصْرِي أَمْضَرَ تَرِيدِ  
خَلِيلِي مَا أَخْفَى مِنْ الْوَجْدِ ظَاهِرٌ \* فَدَمَعِي بِمَا أَخْفَى الْغَدَاةَ شَهِيدِ  
أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنْ رَبَّ عِبْرَةٍ \* إِذَا الدَّارَ شَطَطَتْ بَيْنَنَا سَتْرُودِ  
إِذَا قَالَتْ مَا بِي يَا بُيُوتَ نَاتِلِي \* مِنْ الْحُبِّ قَالَتْ نَابِتٌ وَيَزِيدِ  
وَإِنْ قُلْتَ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعْشِ بِهِ \* مَعَ النَّاسِ قَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدِ  
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتَ طَالِبًا \* وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدِ  
جَزَيْتِكَ الْجَوَازِي يَا بُيُوتَ مَلَامَةٌ \* إِذَا مَا خَلِيلٌ رَاحَ وَهُوَ حَمِيدِ  
وَقُلْتَ لَهَا بَنِي وَبَيْنَكَ فَاعْلَمِي \* مِنْ اللَّهِ مِيثَاقٌ لَنَا وَعَهْودِ  
وَقَدْ كَانَ حَبِيبُكُمْ طَرِيقًا وَتَالِدًا \* وَمَا الْحُبُّ إِلَّا طَارْفٌ وَتَلِيدِ  
وَإِنْ عَرُوضُ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا \* وَإِنْ سَمَّيْتَهُ بِالْمُنَى لَكُنُودِ  
فَأَفْنَيْتُ عَيْشِي بِأَنْتَظَارِي نَوَالَهَا \* وَأَبْلَيْتُ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدِ  
فَلَيْتَ وَشَاةَ النَّاسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا \* تَذُوفٌ لَهُمْ سُمًّا طَاطِمٌ سُودِ<sup>(٢)</sup>

وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال : أنشدنا أحمد بن عبيد لأمرأة من الأعراب

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزِيَّةُ فَقَدْ مَلَدُ \* وَلَا شَاةٌ تَمُوتُ وَلَا بَعِيرُ  
وَلَكِنَّ الرِّزِيَّةَ فَقَدْ قَرِيمُ \* يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرُ

(١) العروض . الطريق في عرض الجبل في مضيق يريد الطريق الى وصلها . (٢) تذوف . تخطط وهي لغة في تذوف

بالدال المهملة . والفاطم : جمع طمطم بكسر الطاء . وهو من في لسانه عجمة ، وأراد بالفاطم هنا : الموالى .



قال أبو علي : وأُشِدُّنِيهِمَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَقَالَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ : "هُلِكَ مَالٌ" وَقَالَ فِي الثَّانِي :  
 "هُلِكَ مَيِّتٌ" وَ"خَلَقُ كَثِيرٌ".

وَأُشِدُّنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِعَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّومِيِّ :

حَيْرًا اسْتَعَصَمَتْ بِهِ الْكَفُّ عَضْبٌ \* ذَكَرَ حَدُّهُ أَيْتُ الْمَهَزِّ  
 مَا تَأَمَّلْتَهُ بَعِيَّتِكَ إِلَّا \* أُرْعِشَتْ صَفْحَتَاهُ مِنْ غَيْرِهِنَّ  
 مِثْلَهُ أَفْرَعُ الشُّجَاعِ إِلَى الدَّرِّ \* عَفَّأَتْنِي بِهَا عَلَى كُلِّ بَزِّ  
 مَا يَبَالُ أَصَمَّتْ شَفْرَتَاهُ \* فِي مَحَزِّ أُمِّ جَارَتَا عَنْ مَحَزِّ

[ مطاب خطبة المأمور الحارثي في نادي قومه ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنِ التَّوْزِيِّ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَعَدَ الْمَأْمُورُ  
 الْحَارِثِيُّ فِي نَادَى قَوْمِهِ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَالنَّجُومِ ثُمَّ أَفَكَّرَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ : أَرْعُونِي أَسْمَاعَكُمْ ، وَأَصْغُوا  
 إِلَى قُلُوبِكُمْ ، يَبْلُغُ الرَّعْطُ مِنْكُمْ حَيْثُ أُرِيدُ ؛ طَمَحَ بِالْأَهْوَاءِ الْأَشْرَى ، وَرَانَ عَلَى الْقُلُوبِ الْكَدْرُ ، وَطَخَّطَخَ  
 الْجَهْلُ النَّظَرَ ، إِنْ فِيمَا نَزَى لُمُتَبَرًّا لِمَنْ أَعْتَبَرَ ؛ أَرْضُ مَوْضُوعَةٍ ، وَسَمَاءٌ مَرْفُوعَةٍ ؛ وَشَمْسٌ تَطْلُعُ وَتَغْرُبُ ،  
 وَنُجُومٌ تَسْرِي فَتَغْرُبُ ؛ وَقَمَرٌ تَطْلُعُهُ النَّجُورُ ، وَتَمَحَقُهُ أَذْبَارُ الشُّهُورِ ؛ وَعَاجِزٌ مُتَرِّ ، وَحَوْلٌ مُكْرٍ ، وَشَابٌّ  
 مُحْتَضِرٌ ، وَيَقْنُ قَدَّعِبَرٌ ، وَرَاحِلُونَ لَا يُرُوبُونَ ، وَمَوْفُوفُونَ لَا يُفْرَطُونَ ؛ وَمَطَرٌ يُرْسِلُ بِقَدَرٍ ، فَيُجِئِي الْبَشَرَ ،  
 وَيُورِقُ الشَّجَرُ ، وَيُطْلِعُ الثَّمَرَ ، وَيَنْبِتُ الزَّهْرَ ؛ وَمَاءٌ يَتَفَجَّرُ مِنَ الصَّخْرِ الْأَيِّ ، فَيَصْدَعُ الْمَدْرَ عَنْ أَفْئَانِ  
 الْخَضِرِ ؛ فَيُجِئِي الْأَنْامَ ، وَيُسْبِعُ السَّوَامَ ، وَيُنْبِي الْأَنْعَامَ ؛ إِنْ فِي ذَلِكَ لِأَوْضَحِ الدَّلَائِلِ عَلَى الْمُدْبِرِ الْمُقَدَّرِ ،  
 الْبَارِي الْمَصُورِ . يَا أَيُّهَا الْعُقُولُ النَّافِرَةُ ، وَالْقُلُوبُ الْبَائِرَةُ ؛ أَلَيْسَ تُوَفِّكُونَ ، وَعَنْ أَيْ سَبِيلٍ تَعْمَهُونَ ،  
 وَفِي أَيْ حَيْرَةٍ تَهْمُونَ ، وَإِلَى أَيْ غَايَةٍ تُوفِّضُونَ ؛ لَوْ كُشِفَتِ الْأَغْطِيَّةُ عَنِ الْقُلُوبِ ، وَتَجَلَّتِ الْغِشَاوَةُ  
 عَنِ الْعْيُونِ ، لَصَرَحَ الشُّكُّ عَنِ الْيَقِينِ ؛ وَأَفَاقٌ مِنْ نَسْوَةِ الْجَهَالَةِ ، مِنْ أَسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ .

قال أبو علي : قوله طمح : ارتفع وعلا . وران : غلب ؛ قال عبدة بن الطبيب :

أُورِدَتْهُ الْقَوْمَ قَدْ رَانَ النَّعَاسُ بِهِمْ \* فَقُلْتُ إِذْ نَهَلُوا مِنْ جَمَّةٍ قَيْلُوا

(١) الحول . الشديد الحيلة المتصرف . (٢) اليمن . الشيخ الكبير . (٣) النائرة . النافرة .

ران بهم : غلب ، قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . وَطَخَطَخَ : أظلم . وَالمُخْتَضِرُ : الذى يموت حَدَثًا ، وهو مأخوذ من الخُضْرَة ، كأنه حُصِدَ أخضر .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : كان شابّ من العرب يلقى شيخا منهم فيقول : اسْتَحْصَدْتَ يَاعَمَّاهُ ! فيقول له الشيخ : يابن أنى وَتُخْتَضِرُونَ ، فمات الشاب قبل الشيخ بمدة طويلة . وَيُفَرِّطُونَ : يُقَدِّمُونَ . وقال أبو عبيدة قال الأمويّ : الْحَجْرَ الِأَيُّرِيُّ عَلَى مِثَالِ الْأَصَمِّ : الصُّلْبُ . وَتُوفِضُونَ : تُسْرِعُونَ ، يقال : أَوْفَضَ يُوفِضُ إِيفَاضًا إِذَا أُسْرِعَ ، قال الله جلّ وعزّ : ﴿ كَانَهُمْ إِلَى نُصَيْبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . فإِذَا يُفِضُونَ يُبَدِّقُونَ ، قال الأصمعيّ : يقال أفاض من عرفة الى مَنَى أى دفع .

[ مطلب ما دارين معاوية بن أبي سفيان وعرابة بن أوس من الحديث ]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا الرياشيّ عن العتبيّ عن رجل من الأنصار من أهل المدينة قال : قال معاوية لعرابة بن أوس بن حارثة الأنصارى : بأىّ شىء سُدَّتْ قَوْمَكَ يَاعَرَّابَةَ ؟ قال : أَخْبَرَكَ يامعاوية بأنى كنت لهم كما كان حاتم لقومه ، قال : وكيف كان ؟ فأنشدته :

وَأَضْبَحْتُ فِي أَمْرِ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا \* كَذَى الْحِلْمِ يَرْضَى مَا يَقُولُ وَيُعْرِفُ  
وَذَلِكَ لِأَنِّي لَا أُعَادِي سَرَاتِهِمْ \* وَلَا عَنْ أَنحَى ضَرَائِهِمْ أَنْتَكِفُ  
وَإِنِّي لِأَعْطِي سَائِلِي وَلِرَبِّمَا \* أَكَلَّفَ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَكَلَفَ  
وَإِنِّي لِمَذْمُومٌ إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ \* نَنَا نَبْوَةٌ إِنَّ الْكَرِيمَ يُعْتَفُ

ووالله إني لأعفو عن سفيهم ، وأحلم عن جاهلهم ، وأسعى في حوائجهم ، وأعطي سائلهم ، فمن فعل فعلى فهو مثلى ، ومن فعل أحسن من فعلى فهو أفضل منى ، ومن قصّر عن فعلى فأنا خير منه ، فقال معاوية : لقد صدق الشاعر حيث يقول فيك :

رَأَيْتَ عَرَّابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُوُ \* إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ  
إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفِعَتْ لِحْجَدُ \* تَلَقَّاهَا عَرَّابَةُ بِالْيَمِينِ

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم :

الْأَوْمُ النَّائِبَاتِ مِنَ اللَّيَالِي \* وَمَا تَدْرِي اللَّيَالِي مِنَ الْأَوْمِ  
وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ أُصِيبَتْ \* بِمَضْرَعِهِ هِيَ النَّارُ الْمُنِيمِ

وكان أخى زعيم بنى حبي \* وكل قبيلة ولها زعيم  
وكنت اذا الشدايد أرهقتنى \* يقوم بها وأقعد لا أقوم

وأشدنا أبو بكر عن أبي حاتم للعجيز السلولي :

ترنكا أبا الأضياف في ليلة الصبا \* بمر ومردى كل خصم يجادله<sup>(١)</sup>  
ترنكا فتي قد أيقن الجوع أنه \* اذا ما توى في أرمل القوم قائله  
فقي قد قد السيف لا متضائل \* ولا رهل لبائه وبأدله<sup>(٢)</sup>  
اذا القوم أموا بيته فهو عامد \* لأحسن ما ظنوا به فهو فاعله  
جواد بدنيه بجيل بعرضه \* عطوف على المولى قليل غوائله  
فقي ليس لابن العم كالذئب إن رأى \* بصاحبه يوما دما فهو آكله  
اذا جد عند الحد أرضاك جده \* وذو باطل إن شئت أرضاك باطله  
يسرك مظلوما ويرضيك ظالما \* وكل الذي حملته فهو حامله

قال أبو علي قال الفراء : البادلة : ما بين العنق الى الترقوة وجمعه بادل ؛ وقال أبو عمرو : واحدها  
بادل بغيرهاء . وقال قطرب : البادل ويقال البادل : أصول الثديين .

وقرأت علي أبي بكر رحمه الله للحسين بن مطير الأسدی :

ألياً على معن وقولا لقبره \* سقتك الفوادي مربعاً ثم مربعاً  
فيا قبر معن أنت أول حفرة \* من الأرض خطت للساحة موضعا  
ويا قبر معن كيف وارتت جوده \* وقد كان منه البر والبحر مترعا  
بلي قد وسعت الجود والجود ميت \* ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا  
فقي عيش في معروفه بعد موته \* كما كان بعد السيل مجراه مرتعا  
ولما مضى معن مضى الجود وأتقى \* وأصبح عرينين المكارم أجدعا

(١) في الطبعة الأولى «بمير» وفي شرح الحاشية ج ٢ ص ١٩٣ طبع بولاق «بمرو» وكلاهما بحريف ، والتصويب عن معجم البلدان ، فقد ذكر ياقوت أن «مرا» اسم موضع على مرحلة من مكة له ذكر كثير في الحديث والمغازي ويقال له مر الظهران ، واستشهد بهذه الأبيات . (٢) هو من رهل لجمه اذا اضطرب واسترخى وأنفخ أو روم من غير داء .

وقرأت عليه لبعض الشعراء :

ماذا أحالَ وَثِيرَةُ بنَ سِمَاك \* من دَمَعٍ با كِيَةٍ عَلَيْكَ وَبَاك  
ذَهَبَ الَّذِي كَانَتْ مُعَلِّقَةً بِهِ \* حَدَقُ العِنَاةِ وَأَنْفَسَ الهُلَاك

قال أبو علي : أحال : صبَّ ، يقال : إنه ليَجِيلُ الماءَ من البئر في الحوض أي يَصُبُّ ، وقال لبيد :

\* يُجِيلُونَ السَّجَالَ عَلَى السَّجَالِ \*

وقرأت عليه لمسلم بن الوليد :

قَبْرٌ بِجُلُودِ اسْرٍ ضَرِيحُهُ \* خَطَرًا تَقَاصِرُ دُونَهُ الأَخْطَارُ  
نَفِضَتْ بِكَ الأَحْلَاسُ نَفْضَ إِقَامَةٍ \* وَأَسْتَعَجَلَتْ نَزَاعَهَا الأَمْصَارُ<sup>(١)</sup>  
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ هَوَادِي مُزْنَةٍ \* أَتْنِي عَلَيْهَا السَّهْلُ والأَوْعَارُ<sup>(٢)</sup>  
سَلَكْتُ بِكَ العَرَبُ السَّبِيلَ إِلَى العَلَا \* حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا

وأشدني أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال : أشدنا عبد الله بن جُوان

صاحب الزيادة ، ولم يسم قائلها ، وأملاها علينا أبو سعيد السكري لأبي العتاهية في بعض إخوانه :

وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ \* فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ  
أَخْ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ \* فَقَدْ صِرْتُ أَشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ  
وَكُنْتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ \* عَنِ النَّاسِ لَوْ مُدَّ فِي عُمْرِهِ  
وَكُنْتُ إِذَا جِئْتُ فِي حَاجَةٍ \* فَأَمْرِي يَجُوزُ عَلَى أَمْرِهِ  
فَقَى لَمْ يَمَلِّ النَّدَى سَاعَةً \* عَلَى عُسْرِهِ كَانِ أَوْ يُسْرِهِ  
تَقَلُّ نَهَارِكَ فِي خَيْرِهِ \* وَتَأْمَنُ لَيْلِكَ مِنْ شَرِّهِ  
فَصَارَ عَلِيٌّ إِلَى رَبِّي \* وَكَانَ عَلِيٌّ قَتَى دَهْرِهِ  
أَتَمَّ وَأَكْمَلَ مَا لَمْ يَنْزَلْ \* وَأَعْظَمَ مَا كَانِ فِي قَدْرِهِ  
أَنَّه المَنِيَّةُ مَغْتَالَةٌ \* رُوِيْدًا تَحَلُّلٌ مِنْ سِنْرِهِ

(١) في الطبعة الأولى « نقضت ... نقض » بالقاف فيما وما أثنناه عن ديوانه المطبوع بليون سنة ١٨٧٥ م .

(٢) الأحلاس جمع حلس ، وهو كساء ، يوضع على ظهر البعير تحت الرجل . (٣) رواية الديوان : « وأسرجمت رُؤادها ... » .

فلم تُغْنِ أجناده حَوْلَهُ \* ولا المزمعون على نصره  
 وخلق القصور التي شادها \* وحلّ من القبر في قعره  
 وبدل بالفرش بسط الثرى \* وطيب ندى الأرض من عطره  
 وأصبح يهتدي الى منزل \* عميق توثق في حفره  
 تغلق بالترب أبوابه \* الى يوم يؤذن في حشره  
 أشد الجماعة وجداً به \* أشد الجماعة في طمره<sup>(١)</sup>  
 فلست مشيعه غازيا \* أميراً يسير الى ثغره  
 ولا متلقيه قافلا \* بقتل عدو ولا أسره  
 وتطريه أيامنا الباقيات \* لدينا اذا نحن لم نطره  
 فلا يبعذن أنحي ثاويًا \* فكل سيمضي على أثره

قال الأصمعي من أمثال العرب : « خَلَّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ » يراد به من لم يستقم أمره فلا تعباً به . ويقال : « يَشُوبُ وَلَا يَرُوبُ » مثل للرجل يُحَلِّطُ . ويقال : « أَذُلُّ مِنْ قَقْعٍ بَقَرَقَرٍ » والفَقْعُ : الكَمْءُ الأَبْيَضُ . والقَرَقَرُ : القاع الأملس . ويقال : « شَرُّ الرَّأْيِ الدَّبْرِيُّ » يراد به الذي يحىء بعد أن فات الأمر .

[ مطلب شرح مادة جبا وجاب ]

وقال أبو نصر يقال : قد جبا عليه الأسود يجباً جباً وجبواً اذا خرج عليه . وجبات عن كذا وكذا اذا هبته وأرتدعت عنه ، ومنه قيل : رجل جباً ؛ وقال رجل من بني شيبان :  
 وما أنا من ريب المنون جبياً \* ولا أنا من سنيب الإله بأيس  
 ويقال للمرأة اذا كانت كريمة المنظر لا تستجلى : إنها لتجباً عنها العين . وقال حميد بن ثور :  
 ليست اذا سميت بجاثة \* عنها العيون كريمة المس

(١) في النسخة المخطوطة : « أجد » . (٢) الطمر : الدفن . (٣) هو مفروق بن عمرو الشيباني يرقى إخوانه

قيسا والدعاء وبشرا القتلى في غزوة « بارق » شط الفيض كما في اللسان مادة « جبا » وقبل هذا البيت :

أبكي على الدعاء في كل شتوة \* ولطفي على قيس زمام الفوارس

والجَبَاةُ : حَشَبَةُ الحَدَاءِ . والجَبُّ : الكَمُّ والجمع جِبَاةٌ ، وقال أبو زيد : الجَبَاةُ منها الحُمْرُ . والكَمُّ واحد الكَمَاةُ . والجَلْبَابُ : الحمار الغليظ . والجَلْبَابُ : المَقْرَةُ . والجَلْبَابُ مقصور مكسور : ما جمعت في الحوض من الماء . والجَلْبَابُ مفتوح مقصور : ما حوّل البئر . والجَبُّ نُقْرَةٌ في الجبل تُمسك الماء .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كان عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ من قتيان قريش جوداً وحياءً وكرماً ، فدخل أعرابي البصرة فسأل عن دار ابن عامر فأرشد إليها ، فجاء حتى أناخ بيئناها فاستغل عنه الحاجب والعمد ، فبات القفر ، فلما أصبح ركب ناقته ووقف على الحاجب ، وأنشأ يقول :

كأني وبضوي عند باب ابن عامر \* من الجوع ذئبا قفرة هالعا  
وقفت وصنبر الشتاء يلفني \* وقد مس برد ساعدي وبناني  
فأوقدوا ناراً ولا عرّضوا قري \* ولا اعتذروا من عثرة بلسان

فقال بعض شعراء البصريين :

كم من قتي مُجَدُّ أخلاقه \* وتسكن العافون في ذمته  
قد كثر الحاجب أعداءه \* وأحقد الناس على نعمته

فبلغ ذلك ابن عامر ، فعاقب الحاجب وأمر ألا يُغلق بابه ليلاً ولا نهاراً .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : كان المغيرة بن شعبه أعمور دميماً آدم ، فهجاه رجل من أهل الكوفة فقال :

إذا راح في قبطية متأزراً \* فقل جعل يستن في لبن محض  
فأقسم لو نحررت من أسنك بغيره \* لما أنكسرت من قرب بعضك من بعض

قال أبو بكر فقلت لأبي حاتم : ما أظن أحداً يسبقه الى قوله : (جمل يستن في لبن محض) فقال : بلى ، كان إبراهيم بن عربي والي اليمامة آدم دميماً ، فصعد المنبر يوماً وعليه ثياب بيض فبدا وجهه وكفاه ، فقال الفرزدق :

ترى منبر العبد اللئيم كما \* ثلاثة غربان عليه وقوع

قال : فهذا يشبه ذلك وإن لم يكنه . قال أبو حاتم : وخرج نصيب من عند هشام وعليه ثياب بيض ، فنظر إليه الفرزدق فقال :

كأنه لما بدأ للناس \* أيرحمارلف في قرطاس

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله

شئتكم حتى كأنكم الغندر \* وعفتكم حتى كأنكم الحجر

ومازلت أرشو الدهر صبراً على التي \* تسوء إلى أن سرتي فيكم الدهر

وأنشدنا أبو عبد الله نفظويه قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي :

أما إذ قد يليت بسوء رأي \* فالك عند ربك من خلاق

ستعلم أن حر الشعر أمضى \* وأبلغ فيك من حر الحلاق

سمحت فكنت أقبح من شقاي \* تشاب به الدناءة أو نفاق

وأظلم منك حر الوجه حتى \* كأت سواده ليل المحاق

ولولا وقفة للين فيها \* متاع من وداع وأعتناق

وآمال مسوفة لفلنا \* كأنك قد خلقت من الفراق

وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المعدل يهجو

أبن أخيه أحمد :

لو كان يعطى المنى الأعمام في ابن أخ \* أصبحت في جوف قرقور إلى الصين<sup>(١)</sup>

قد كانت هم طويل لا يُقام له \* لو أن رؤيتنا إياك في الحسين

فكيف بالصبر إذ أصبحت أكثر في \* مجال أعيننا من رمل يبرين

يا أبغض الناس في فقر وميسرة \* وأقدر الناس في دنيا وفي دين

تبه الملوكة إذا قلست ظفرت به \* وحين تفقده ذل المساكين

لو شاء ربي لأضحي وأهباً لأخي \* يمض نكلك أجزا غير ممنون

وكان أحظي له لركان مترراً<sup>(٢)</sup> \* في السالفات على غرمول عنين

(١) القرقور: السببة . (٢) كذا في الأصول وقد قيل إنه خطأ والصواب « مؤزر » بالهز ، وذكر الصاهاني

ز في النكلة أنه صحيح (أنظر تاج العروس مادة أزر) وفي المصباح مادة وزر : « وآزت : لبست الإزار وأصله بهزتين » .

وقائل لي ما يُضدك قلت له \* شخصٌ ترى عينه عيني فيضنني  
إن القلوب لتطوى منك يا بن أخي \* إذا رأتك على مثل السكاكين

وقرأنا على أبي بكر بن دريد لرجل يصف جملاً :

تَيَّنَ الْقَرْنَيْنِ فَانْظُرْ مَا هُمَا \* أَحْجَرًا أَمْ مَدْرًا تَرَاهُمَا  
إِنَّكَ لَنْ تَدَلَّ أَوْ تَغْشَاهُمَا \* وَتَبْرُكَ اللَّيْلِ إِلَى ذَرَاهُمَا

القرآن: اللذان يُسَيِّان على البئر يعرض عليهما الخشب، فالبعير ينفر منه أول ما يراه ثم يدل حتى يجيء  
فبرك عنده من الأوس به . وذراهما : كنفهما . وأنشدني بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي  
وأهدى قدحا الى يحيى بن المنجم :

وَيَدِيحُ مِنَ الْبِدَائِعِ يَسْبِي \* كَلَّ عَقْلٌ وَيَطْبِي كُلَّ طَرْفٍ  
دَقَّ فِي الْحَسَنِ وَالْمَلَاحَةَ حَتَّى \* مَا يُوقِيهِ وَأَصْفَ حَقَّ وَصَفٍ  
كَفَسِمِ الْحَبِّ فِي الْمَلَاحَةِ أَوْ أَشْهَى \* وَإِنْ كَانَ لَا يُنَاغِي بِحَرْفٍ  
تَفْذُ الْعَيْنُ فِيهِ حَتَّى تَرَاهَا \* أَخْطَأَتْهُ مِنْ رِقَّةِ الْمُسْتَشْفَى  
كَهَوَاءِ بِلَاهِبَاءِ مَشُوبٍ \* بَضِيَاءِ أَرْقَى بِذَلِكَ وَأَصْفِ  
وَسَطِ الْقَدْرِ لَمْ يُكَبِّرْ لِحَرْجٍ \* مُتَوَالٍ وَلَمْ يُصْفِرْ لِرَشْفِ  
لَا عَجُولَ عَلَى الْعُقُولِ جَهُولٍ \* بَلْ حَلِيمٌ عَزَمَ فِي غَيْرِ ضَعْفِ  
مَا رَأَى النَّاطِرُونَ قَدًّا وَشَكْلًا \* فَارِسًا مِثْلَهُ عَلَى بَطْنِ كَفِّ  
فِيهِ لَوْزٌ مَعْقَرٌ عَطَفْتَهُ \* حُكْمَاءِ الْغُيُوبِ أَحْسَنَ عَطْفِ  
مِثْلَ عَطْفِ الْأَصْدَاغِ فِي وَجَنَاتٍ \* مِنْ غَزَالٍ يُرْهِى بِحُسْنِ وَظَرْفِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد للمقع الكندي :

يَعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا \* دُبُونِي فِي أَشْيَاءِ تُكْسِمُهُمْ حَمْدًا  
أَلَمْ يَرْقُومِي كَيْفَ أَوْسِرَ مَرَّةً \* وَأُعْسِرَ حَتَّى تَبْلُغَ الْعُسْرَةَ الْجَهْدًا

(١) كذا بالنون المعجمة في احدى النسخ المخطوطة بدار الكتب المصرية والطبعة الأولى للأمال : وفي ديوان ابن الرومي :



فما زادنى الإفتار منهم تقربا \* ولا زادنى فضل الغنى منهم بعدا  
 أسدبه ما قد أخلوا وضيعوا \* تُغور حقوق ما أطاقوا لها سدا  
 وفي جفنة ما يعلق الباب دونها \* مكلالة لحما مدققة تُردا  
 وفي فرس نهيد عتيق جعلته \* حجابا لبني ثم أخذته عبدا  
 وإن الذى بنى وبين بنى أبى \* وبين بنى عمى لمختلف جدا  
 أراهم الى نصرى بطاء وإن هم \* دعوى الى نصر أتيهم شدا  
 فإن يأكلوا الحنمى وقرت لحومهم \* وإن يهدموا مجدى بنيت لهم مجدا  
 وإن ضيعوا غيبي حنظلت غيوبهم \* وإن هم هووا غيبي هويت لهم رشدا  
 وإن زجروا طيرا بنحس تمرى \* زجرت لهم طيرا تمرهم سعدا  
 ولا أحمل الحقد القديم عليهم \* وليس رئيس العوم من يحمل الحقدا  
 لهم جل مالى إن تساع لى غنى \* وإن قل مالى لم أكلهم رفدا  
 وإن لعبد الضيف مادام نازلا \* وما شمة لى غيرها تُسبه العبدا

قال أبو على كان أبو بكر بن دريد يقول : كسبت المال وكسبته غيرى ، ولا يميز أ كسبته .  
 وغيره يقول كسبت المال وأكسبته غيرى . وهما عندى جائزان كسبته وأكسبته .

[مطلب فصيده مجدرا لى فالها رهو فى حبس الحجاج]

وأشدنا أبو بكر عن الأشنادانى لمجدد وكان لىصا مبرا فأخذة الحجاج فحبسه ، فقال فى الحبس :

تأوى بنى فبت لها كنيعا \* هوسم ما تفارقنى حوانى  
 هى العواد لا عواد قومى \* أطلن عيادتى فى ذا المكان  
 اذا ما قلت قد أجلين غنى \* تحى ريعانهن على نانى  
 وكان مقر متزلهن قلبى \* فقد أنفهنه والهسم أنى  
 أليس الله يعلم أن قلبى \* ينجك أيتها البرق اليمانى  
 وأهوى أن أرد إليك طرفى \* على عدواء من شغلى وشانى

(١) العدواء كقولهم : الشغل بصرهك عن الشيء .

نظرتُ وناقضاً على تعاد \* مطاوعة الأزفة تُرحلان  
الى نارِيهما وهما بيدُ \* شوقاينِ الحبِّ وتوقدان  
ومما هاجني فازددت شوقاً \* بكاءُ حمامتينِ تجاوبان  
تجاوبتَا بلحرنِ أجمي \* على غُصنينِ من غريبِ وبان<sup>(١)</sup>  
فكان البانُ أن بانَتْ سُلَيْمَى \* وفي الغريبِ آغترابُ غيرداني  
أليس الليلِ يجمع أم عمرو \* وإيانا فذاك لنا تداني  
نعم وترى الهلال كما أراه \* ويملؤها النهار كما علاني  
فما بينَ التفرقِ غيرُ سبع \* يقينِ من المحرمِ أو ثمانى  
فيا أخوى من كعبِ بن عمرو \* أقلَّ اللومِ إن لم تنفعاني  
إذا جاوزتما سَعَفَاتِ حَجْرٍ \* وأوديةَ اليمامةِ فانمَياني  
وقولا بجمدٍ أسى رهينا \* يُحاذِرُ وقعَ مصقولِ يمانى  
يحاذِرُ صَوْلَةَ المِجَاجِ ظُلماً \* وما المِجَاجِ ظلامِ ليجانى  
الى قومِ إذا سمعوا بذكرى \* بكى شُبَّانُهُم وبكى القوانى  
فإن أهلكَ فربُّ قتي سيبكى \* على مُهدَّبِ رخصِ البنانِ  
ولم أكُ قد قضيتُ حقوقَ قومي \* ولا حقَّ المَهْدِ والسنانِ

قال أبو على المُرِّ : الغالب . والكنيع : المنقيض . وأنفهنه : أعينته ، وأنشدني بعض أصحابنا

أحسبه قال لأبي العتاهية :

لا تفرحنِ بلحية \* كثر مناتها طويله  
تهوى بها هوجُ الرِّيا \* كأنها ذنبُ الحسيلة  
قد يدرك الشرفَ الفتي \* يوما ولحيتُهُ قليلة

قال أبو على الحسيلة : العجلة .

(١) الغريب : ضرب من الشجر . (٢) هجر : فصبة باليمامة .

[ مطلب خطبة عبد الله بن الزبير لما سأل الوفد عن مصعب فأنشروا عليه شعرا ]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : قَدِمَ وَفَدَ الْعِرَاقَ عَلَى ابْنِ الزَّبِيرِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَسَلِمُوا عَلَيْهِ فَسَأَلَهُمْ عَنْ مُصْعَبٍ ، فَتَالُوا : أَحْسَنُ النَّاسِ سِيرَةً ، وَأَقْضَاهُ بِحَقٍّ ، وَأَعْدَلُهُ فِي حَكْمٍ ، فَلَمَّا صَلَّى الْجُمُعَةَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

قَدِ جَرَّبُونِي ثُمَّ جَرَّبُونِي \* مِنْ غَلَوَاتِي وَمِنَ الْمَيْثِ

حَتَّى إِذَا شَابُوا وَشَيَّبُونِي \* خَلَّوْا عَنِّي ثُمَّ سَيَّبُونِي

أيها الناس ، إني سألت الوفد عن مصعب فأحسنوا الثناء عليه وذكروا ما أحبه ، وإن مصعباً أصبى القلوب حتى ما تعدل به ، والأهواء حتى ما تحول عنه ، وأستمال الألسن بثنائها ، والقلوب بنصحها ، والنفوس بمحبتها ، فهو المحبوب في خاصته ، المحمود في عامته ، بما أطلق الله به لسانه من الخير ، وبسَطَ يَدَهُ مِنَ الْبَدَلِ ، ثُمَّ نَزَلَ .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : قَدِمَ أَعْرَابِي الْبَصْرَةَ فَزَلَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ وَكَانَ فَصِيحًا ، فَكَأَنَّ نَسِيرًا إِلَيْهِ فَلَا نَعْدَمَ مِنْهُ فَائِدَةٌ ، بَلَّغَ ثُمَّ بَرَأَ فَاتَيْنَاهُ يَوْمًا فَانْشَدَنَا :

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي تَلَبَّسْتُ بَعْدَهَا \* مُفَوِّقَةٌ صَنَاعُهَا غَيْرُ أُخْرَقَا

وَقَدْ كُنْتُ مِنْهَا عَارِيًا قَبْلَ لُبِّهَا \* فَكَانَ لِإِسِيهَا أَمْرٌ وَأَعْلَقَا

قال أبو علي : أعلق : أشد مرارة ، وهذه الكلمة أول كلمة سمعتها من أبي بكر بن دريد ، دخلت عليه وهو يئس على الناس ؛ العرب تقول : هذا أعلق من هذا ، أي أمر منه ، وانشدنا :

نَهَارُ شَرَا حَيْلِ بْنِ طَوْدٍ يَرِينِي \* وَلَيْلُ أَبِي لَيْلٍ أَمْرٌ وَأَعْلَقُ

أي أشد مرارة .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قَدِمَ أَعْرَابِي مِنْ بَنِي ضَبَّةِ الْبَصْرَةِ فَنُحِبُّ

أَمْرًا مِنْ قَوْمِهِ فَسَطَّوْا عَلَيْهِ فِي الْمَهْرِ ، فَانْشَأَ يَقُولُ :

حَطَبْتُ فَقَالُوا هَاتِ عَشْرِينَ بَكْرَةً \* وَدِرْعًا وَجِلْبَابًا فَهَذَا هُوَ الْمَهْرُ

وَتَوَيْبِينَ مَرْوِيِّينَ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ \* نَقَلْتُ الزَّانَا خَيْرٌ مِنَ الْجَرْبِ الْقَشِيرِ

(١) كذا في نسخة ، وفي أخرى مفرقة بالراء ، بعد الفاء ، ثم فاف . (٢) في هذين البيتين إقواء . وهو اختلاف حركة الروي .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو عثمان سعيد بن هارون :

وَشَعْنَاءَ غَبْرَاءِ الْفُرُوعِ - مُنِيفَةَ \* بِهَا تُوصَفُ الْحَسَنَاءُ أَوْ هِيَ أَجْمَلُ

دَعَوْتُ بِهَا أَبْنَاءَ لَيْلِ كَانَهُمْ \* وَقَدْ أَبْصَرُوا مُعْطَشُونَ قَدْ أَهْلُوا

يصف نارا وجعلها شعناء لتفرق لهبها . وغبراء الفروع لدخانها . والفروع : الأعلى . ومنيفة : مرتفعة ، يريد أنها على جبل أو في مكان عال . وقوله : بها توصف الحسناء ، أى بها تُسَبَّهُ الجارية ، وذلك أن العرب تصف الجارية فتقول : كأنها شُعْلَةٌ نارٍ أو كأنها بَيْضَةٌ أُدْحَى . وقوله : دعوت بها أبناء ليل ، يعنى النار دعا بصوتها أبناء ليل ، أى قوما سَرَّوْا لَيْلًا بَخَارُوا عَنِ الْقَصْدِ . وقوله : كأنهم وقد أبصروها معطشون ، يعنى أنهم من فرحهم بهذه النار كأنهم قوم كانت عطشت إبلهم فأنهلوا ، أى رويت إبلهم .

تم الجزء الأول من كتاب الأمل ويليهِ الجزء الثاني وأوله وحدثنا أبو بكر

قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمى الخ